

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232489

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست الجوزة الثانی من کتاب المدخل لابن الحاج)

صفحة	
١٠	فصل في ذكر آداب المتعلم
١١	فصل في آداب طالب العلم
١٢	فصل في آداب التلميذ والأولياء والصالحين وفيه الكلام على متصوفة
١٣	فصل في آداب شيخنا على زعمهم
١٤	فصل في آداب المعلم يوم الجمعة وفيه الكلام على القصاص
١٥	فصل في آداب المعلم على آيات وأحاديث مشكاة الظاهر
١٦	فصل في آداب طالب العلم من العمل على المناصب والنشوق إليها
١٧	فصل في آداب المعلم وفيه مباحث راقية وتنبيهات فائقة في كتب
١٨	الصادق والكلام على الشهود وغير ذلك
١٩	فصل في آداب المعلم والمتعلم في بيته مع أهله زيادة على ما سبق
٢٠	فصل في دخول المرأة الحمام
٢١	فصل في تعامير لدرجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه
٢٢	فصل في دخول الرجل الحمام والكلام على آداب النوم
٢٣	فصل في آدابه عند الاجتماع بأهله وفيه مباحث
٢٤	فصل منه
٢٥	فصل في التحذير من وطأ امرأته أو جاريتها في دبرها
٢٦	فصل في التحذير من تصور المرأة الأجنبية عند جماع أهله
٢٧	فصل في التحذير من التحدث بما يقع بينه وبين زوجته
٢٨	فصل فيما يفعل عند استيقاظه من نومه زيادة على ما سبق
٢٩	فصل في التحذير من أن يزور شيخه في أوقات العبادات
٣٠	فصل في نية بقيت لم تذكر بعد
٣١	فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما
٣٢	فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والأمر بتغييرها
٣٣	ومنها الفخامة في القبلة والكلام على المقاصير والدرابزين
٣٤	فصل في الكرسي الكبير الذي يؤيدونه في المسجد وعليه المحف

والكلام على الصناديق ودكاك المؤذنين وغير ذلك	٧٣
فصل آداب المؤذنين مجتمعين وما أحدثوه في ذلك	٧٥
فصل في الدكة التي شُعت الدكة وفيه أبحاث شريفة	٧٧
فصل في المنبر العالي وفيه أبحاث مطلوبة	٧٨
فصل في البئرة ككون في المسجد	٧٨
فصل في الفسقية والمحظير والطبقة	٧٩
فصل في موضع الديوان	٧٩
فصل في زخرفة المحراب وغيره	٧٩
فصل في التازير في جدار المسجد	٨٠
فصل في المبيت في المسجد والسكن	٨٠
فصل منه	٨١
فصل في البيوت التي على سطحه	٨١
فصل في الوضوء في المسجد وصحنه وسطحه	٨٢
فصل في المراوح فيه وزيارة المعتكف	٨٢
فصل ويبدأ كره على امام المسجد أن لا يجلس الى القصاص	٨٣
فصل في المصاحف شفاف الصلوات	٨٤
فصل في منع القراء والفقراء والذاكرين حين اتيانهم بالمبيت للصلاة	٨٤
عليه في المسجد والنداء على المنارة على يابه وفيه مباحث	
فصل في رفع الصوت حال الخطبة وفيه مطالب بالهامش	٨٧
فصل في منع الزبائن في اوقات الصلاة وفيه تنبيه على أمور مطلوبة	٩٨
وأبحاث واردة	
فصل في موضع الاذان	١٠٢
فصل في الاذان جماعة زيادة على مائة	١٠٣
فصل في الاذان بالاثخان	١٠٥
فصل في الاذان في المسجد زيادة على ماصبق	١٠٦
فصل في الطواف بالمؤذن اذا مات	١٠٦

- ١٠٧ فصل في اذان الشاب على المنار
- ١٠٨ فصل في النهي عما أحدث بالليل من غير السنة وفيه نبذة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
- ١١٢ فصل في التمهيد في شهر رمضان وفيه ابحاث
- ١١٥ فصل في اختلاف العوائد في التمهيد وفيه تنبيه وسؤال وارد وجوابه وفيه اقسام البدع والكلام على تعليق الفوائد
- ١١٦ فصل في التذكار يوم الجمعة وفيه ابحاث
- ١١٨ فصل في حكمة ترتيب الاذان
- ١١٩ فصل في نهى المؤذنين عن قولهم الصلاة رحكم الله وغيره على باب المسجد
- ١٢٠ فصل في نهيم عن قراءته ان الله فائق الحب الخ ما قاله
- ١٢٠ فصل في نهيم عن النداء على الغائب بالابن بنى وفيه سؤال وجواب
- ١٢٠ فصل في نهيم عن المشي امام الجنائز
- ١٢١ فصل في عقد النكاح وفرش البسط في المسجد وغير ذلك
- ١٢١ فصل في نهى الامام للجمعة
- ١٢٢ فصل في ذكر الاشياء التي يمتنع بها الامام في نفسه
- ١٢٣ فصل في خروج الاسام على الناس يوم الجمعة
- ١٢٣ فصل في نهى المؤذنين عما يفعلونه عند خروج الامام
- ١٢٣ فصل في صعود الامام على المنبر
- ١٢٣ فصل في كيفية صعوده على المنبر
- ١٢٤ فصل في فرش السجادة على المنبر وآداب مطالبة
- ١٢٦ فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة وما في ذلك من البدع
- ١٢٧ فصل فيما يقوله الخطيب بعد فراغه منها وما يفعله عند الصلاة
- ١٢٩ فصل في دخوله للصلاة وفيه مسائل
- ١٣٠ فصل في النهي عن المجهري بالنية وغير ذلك وفيه مسائل وآداب
- فصل في الصلاة على الميت في المسجد

- ١٣٦ فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين وما في ذلك من البدع
- ١٣٨ فصل في التكبير عند الخروج الى المصلى وما فيه من البدع
- ١٤٠ فصل في الحفاظ من الغفلة في المصلى
- ١٤١ فصل في سلام العيد
- ١٤١ فصل في خروج النساء الى صلاة العيد
- ١٤١ فصل في انصراف النساء من صلاة العيد
- ١٤٢ فصل في صلاة العيد في المسجد
- ١٤٢ فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في ايام العيد
- ١٤٢ فصل في صلاة التراويح في المسجد
- ١٤٤ فصل في صلاة الامام في قيسام رمضان
- ١٤٥ فصل في الذكر بعد التسليمين من صلاة التراويح
- ١٤٦ فصل فيما يفعل في ليلة الختم
- ١٤٦ فصل في قيسام العشر الاواخر من شهر رمضان
- ١٤٦ فصل في الخطبة عقب الختم والدعاء وآداب وفيه ابحاث
- ١٤٩ فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن
- ١٤٩ فصل في قيام السنة كلها
- ١٥٠ فصل فيما يفعله لونه بعد الختم مما لا ينبغي
- ١٥٢ فصل في وقود القناديل ليلة الختم وما فيه من البدع
- ١٥٥ فصل في آداب المؤدب
- ١٥٩ فصل في ذكر اسباب اولياء الصبيان
- ١٦٠ فصل في صفة توفيقه أى المؤدب بما نواه
- ١٦١ فصل فيما امر به المؤدب الصبي من الآداب وآداب طلوبة من المؤدب
- ١٦٨ فصل في انصراف الصبيان من المكتب والتفقيه على بدع مشهورة
- ١٧٧ فصل في تزويق الالواح وما في ذلك من البدع والكلام على انتقال الصبي من كتاب الى غيره
- ١٧٩ فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه

- ١٨٠ فصل في الغنمة
١٨٠ فصل في حكم الأسارى
١٨٠ فصل في الأوصاف الموجبة للجزية
١٨٠ فصل في حكم المرتدين
١٨١ فصل في قتال الغلبة الباغية
١٨١ فصل في حكم المحاربين وبلية الكلام على ما يلزم المجاهدين وما
جاء في فضل المجاهد
١٩٢ فصل في الرمي وفضيلته
١٩٢ فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضائلها
١٩٤ فصل في فضل الشهادة وفي ضمنه فوائد
١٩٩ فصل في زينة للجهاد أن لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار
١٩٩ فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للاسباب وكيفية نيته وهدية
٢٠٥ فصل منه
٢٠٥ فصل منه
٢١٢ فصل في الرياء وما يتعاقب بالنية
٢٢٨ فصل في الصدق والعقل
٢٣٢ فصل في ذكر الطمع وقبحه
٢٣٣ فصل في التزين
٢٣٥ فصل في الغيبة والنميمة
٢٣٦ فصل في الاستدراج
٢٣٧ فصل في اليقين
٢٣٧ فصل في الحب
٢٣٧ فصل في التواضع
٢٣٨ فصل في النية والعبادة
٢٣٩ فصل في العلم
٢٤١ فصل في عيوب النفس

صحيحة

- ٢٤١ فصل في الاشياء التي يستعين بها على معرفة محبوب نفسه
 ٢٤٢ فصل في الحزن والخوف
 ٢٤٣ فصل في الزهد والخلاوة
 ٢٤٧ فصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفرع منها فنون الخير
 ٢٤٨ فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول بعون الله تعالى
 وفيه الكلام على مراقب الزهد
 ٢٥٥ فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز
 ٢٥٧ فصل منه وفيه فوائد
 ٢٦٠ فصل في السماع في المسجد والرقص والغناء الخ
 ٢٦١ فصل في الدليل على منع الغناء من الاستنباط
 ٢٦٧ فصل في الرد على من قال نحن من لا يسمع بالطبع الخ
 ٢٦٨ فصل في سؤال وجواب
 ٢٦٩ فصل منه وما حكى في ذلك عن مشايخ الصوفية
 ٢٧٠ فصل فيما استدل به متصوفة هذا الزمان على اباحة الغناء
 ٢٧٠ فصل في قراءة القرآن بالآحان زيادة على ما تقدم أول الكتاب
 ٢٧٢ فصل في التنافس في ألوان الاطعمة وما في الشبع من الذم
 ٢٧٣ فصل في منع المردان في المجالس والنظر اليهم وحكم الاوطية
 ٢٧٦ فصل في الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
 ٢٧٧ فيما جاز اليه تمزيق الثياب من اضاءة المسال والكلام على الغناء
 زيادة على ما سبق
 ٢٧٩ فصل في شر وط السماع الخ
 ٢٨١ فصل في تصرف المريد المنقطع
 ٢٨١ فصل في تحفظه على الخرفة المنسوب اليها واقسام الاجتماع
 ٢٨٥ فصل في مواضع قبول الدعاء وفي آخره الكلام على القسم الثالث
 من اقسام الاجتماع
 ٢٨٨ فصل في الخلاوة عن الناس

صحيحة

٢٩١ فصل واكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقتات منها وفيه

مسائل نفيسة

٢٩٤ فصل في النهي عن الاشتغال بالكيمياء وما يترتب عليه من المفساد

والكلام على البركة وحكاية بعضهم في ذلك

٢٩٩ فصل منه وفيه الكلام على الكيمياء حقيقة وانها هي الرجوع

الى الله

٣٠٢ فصل في دخول المرید المخلوة

٣٠٢ فصل في آداب المخلوة وفيه مسائل لا تفتة بالباب

٣٠٨ فصل اذا اجتمع للمرید مشايخ

٣٠٨ فصل ينبغي له ان يكون أشد الناس نظرا الى نعم الله عليه الخ

٣١٠ فصل وينبغي له ان يكون عارفا بالمخلوات

٣١١ فصل جامع لبعض آداب السلوك الخ

٣١٦ فصل وينبغي للمرید ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه

٣١٧ فصل في آداب محبة الاعضاء

٣١٨ فصل في الآداب الباطنية

٣١٨ فصل في بيان الاخوان

٣٢١ فصل من كلام بعضهم ببعضه باللفظ وبعضه بالمعنى في آداب تتعاق

بالمرید

٣٢٤ فصل واذا كان للمرید اولاد فينبغي ان لا يهتمه شأنهم الخ

٣٢٤ فصل في ابتلاء المرید بالاجتماع بالناس وفيه وصايا

٣٢٩ فصل وينبغي للمرید ان يكون أوقاتة مضبوطة الخ

٣٣٣ فصل في قدوم المرید من السفر ودخوله الرباط وفيه الكلام على

ما اصطلمه واعليه من البسد في هذا الشأن من العكاز والسجادة

وغير ذلك

٣٤٠ فصل واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة واقل شئ يندس النظيف

- ٣٤١ فصل في بعض المتشبهين بالمشايخ واهل الارادة وفيه الكلام على
الزعملة وغيرهم من اهل البدع
٣٤٩ فصل في ادعاء الشيعة من ايس من اهلها
٣٥١ فصل في اخذهم اليهود على الناس
٣٥١ فصل في تعليقات السجدة في العنق وما فيها من المنهيات
٣٥٣ فصل في المبالغة في اخذ اليهود حتى ادعوا ان الشيخ له التصرف في
مال امر بدالح وغير ذلك من البدع
٣٥٨ في احوال المعتقدين في هؤلاء المشايخ
٣٦٣ فصل في مكاتبة الفقير لانيه
٣٦٤ فصل في صرف همم المرء كلها الى امور الآخرة
٣٦٤ فصل في ذكر نبي من احوال النبي صلى الله عليه وسلم

المجلد الثاني من كتاب المدخل للعارف
مؤلفه سيدي محمد العبدري
الشهير بابن الحجاج
تفهما الله به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

• (فصل في آداب المتعلم) • قد تقدم رجاء الله تعالى وإياك ذم كرم بعض
آداب العالم وفي ذكره غنية عن ذكر آداب المتعلم اذ ان الغالب فيما ذكر
اشتراكهم في ذلك (اسكن) قد يختص المتعلم ببعض نبذ يسيرة ينبغي التنبيه
عليها (وقد) تقدم في العالم ان تكون نيته في التعليم لله تعالى وان يظهر الحق
على نفسه وعلى غيره على ما تقدم ذكره (ثم) هو في حق المتعلم آكد لانه في
أول أمره متصف بالجهل فيحرص على تخلص نيته من الشوائب في نفسه
وهو ان يقصد بذلك وجه الله تعالى لا لأجل ان يرتفع قدره عند الناس
او يعرف بالعلم او لعلوم يأخذه به أولاً ثم يرأس به على الجهال أولاً
بشار إليه أولاً ثم يسمع قوله الى غير ذلك من المحفوظ المذمومة شرعا التي
تخرجه عن ان يكون لله تعالى بل يفعل ذلك خالصا لوجه الله عز وجل
لا يريد غير ذلك (ألا ترى) الى ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اخبرنا عن ربه عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى ان اتصف ببعض ما ذكر

لما اغنى الشركاء اذهب فخذ الاجر من غيرى (ولا) فختلف العلماء ان العلم
 افضل الاعمال بعد الايمان بالله عز وجل واذا كان افضل الاعمال فبمعين
 خلاصه لله تعالى فيبتهدته او لا بالاخلاص لله حتى يكون الاصل مليا
 وتأتى الفروع على هذا الاصل الطيب فيرجى خيره وتكثر بركته والقبيل
 من العلم مع حبين النية فيه انفع واعظم بركة من الكثير منه مع ترك المبالاة
 بالاخلاص فيه (ومن) مراقى الزلفى للفاضل ابي بكر بن العربي رحمه الله تعالى
 قال بعض السلف من طالب العلم لوجه الله لم يزل معانا ومن طالبه لغير الله لم
 يزل هانا اه (هذان) اذا كان هو الداخل بنفسه اطالب العلم فان كان وليه
 هو الذى يرشده لذلك فبمعين على الولي ان يعلم النية فيه ويحذر ان يرشده
 اطالب العلم بسبب ان يرأس به او يأخذه لوما عليه الى غير ذلك مما تقدم
 ذكره فان هذا اسم قائل يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى بل يقرأ ويحتمد
 لله تعالى خالصا كما تقدم ذكره فان جاء شئ من غيب الله تعالى قبله على سبيل
 انه فتوح من الله تعالى ساقا الله اليه لا لاجل اجارة او مقابلة
 على ما هو بصدده اذ ان اعمال الآخرة لا يؤخذ عليها عوض (وقد) روى
 ابن يحيى بن يحيى راوى الامام ان جاء الى مالك ليقرا عليه فقال له مالك اجتمع
 يا بني فانه قد جاء شاب فى سنك فقرأ على ربيعة فما كان الا ايام وتوفى الشاب
 فحضر جنازته علماء المدينة ومحمد ربيعة يبيده ثم رآه بعد ذلك بعض علماء
 المدينة فى النوم وهو فى حالة حسنة فسأله عن حاله فقال غفر الله لى وقال
 الملائكة هذا عبدى لان كانت نيته ان يباع درجة العلماء فباعوه ودرجته
 فانامهم انتظروا ما ينتظرون قال فقالت وما ينتظرون قال الشفاعة يوم
 القيامة فى العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم (واذا كان) ذلك كذلك
 فينبغى له ان لا يسعى اطالب المعلوم ولا فى زيادته ولا فى تنزيله فى المدارس
 ولا فى الوقوف على ابواب من يرجى ذلك منهم فان فعل شيئا مما ذكر كان ذلك
 قد حاق بنيه ووقع عليه الذم بنص كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه يا ايها
 الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون
 (ولا) يخرج من المدرسة الى غيرها ولا من المسجد الى غيره الا لفائدة من
 زيادة العلم اما لان يكون مدرسا فى المدرسة الاخرى اعلم او افيد او اصلح

من الاول اولاً لأن تتذكر عليه مسائل العلم وثبتت وان كان الثاني أقل
علماء من الاول للاجل معلوم فانه اذا فعل غير ما ذكر كان قد حاق في نيته كما تقدم
والمبتدئ يحتاج الى تخليص نيته أكثر من المنتهى لان المنتهى عارف
بالدقائق التي تدخل عليه ان حصل له التوفيق له بخلاف المبتدئ (واذا)
كان ذلك كذلك فلا ينصره اخذ المعلوم مع اشتغاله بالعلم لوجه الله تعالى على
ما سبق (اللهم) الا أن لا يقدر على تخليص نيته لله تعالى لبقاء تعلق خاطره
بالاسباب وبأخذ المعلوم فان كان كذلك فترك العلم والتعليم أولى به لانه ان
فعل ذلك وقع في بحر مخوف والغالب فيه العطب (لما) ورد في الحديث عنه
عليه الصلاة والسلام حيث يقول من عمل من هذه الاعمال شيئاً يريد به
عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة وان يرجو اليه وجود من مسيرة تسعمائة عام
او كما قال عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان افضل الاعمال بعد الايمان بالله
تعالى تعلم العلم فيخاف عليه فتركه أولى به فان اضطر الى مسألة فليسأل عنها
أهل العلم وحينئذ يقدم عليها (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى اذا علمت علماً
فايرعك أثره وسعته وسكنته ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام
العلماء ورثة الانبياء ومن ابن يونس وذكر أيضاً عن مالك انه قال لم يكونوا
يذكرون الكلام هكذا ومن الناس من يتكلم بكلام شهر في ساعة واحدة
(ولا) حجة لأحد في قول من قال من العلماء طلبة العلم غير الله تعالى فإبي
العلم ان يكون الا لله (والجواب) عنه من وجهين (أحدهما) وهو الظاهر
انه كان أولاً جاهلاً لا يعرف ما يلزمه من الوظائف الشرعية فلما ان قرأ العلم
وجد قواعده ماثبة على خمسة اقسام واجب ومنه دواب ومباح ومكروه
ومحرم فلما ان علم الواجب لم يسعه الا فعله وكذلك المحرم عكسه والمنه دواب
ماله في فعله ثواب وليس عليه في تركه عقاب والمكروه ضده والمباح ما استوى
طرفاه فالكاف مخير في فعله وفي تركه فاتبع العلم واتباعه صار لله تعالى
لان نيته كانت محرمة عليه أولاً فوجد العلم بمنعه فتركها وقد نقل معنى هذا
القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في مراقي الزاني له فقال قال بعض
العلماء العلم من الله والعمل لله وان الرجل يطلب العلم لغير الله فيرد العلم
الى الله فان العلم يابى ان يكون الا لله اه هذا وجه (الوجه الثاني) ان هذا

انسان غرسه ولم يملك له اقل ان يغرسه ويرجوه ان يسلم (فان) قال
 قائل قد تدعو الضرورة وهو الغالب الى طالب المعلوم والى الجمع بين مدارس
 جملة لاجل قيام البنية وضرورات البشرية (فالجواب) ان هذا الباب منه
 وقع الخلل ورجعت اعمال الآخرة ليجرد الدنيا وهوعطب عظيم اذ ان الدنيا
 لا تطالب بعمل الآخرة (واذا كان) ذلك كذلك فلا يخلو طالب العلم من احد
 امرين اما ان يكون قويا في دينه واثق بربه او لا يكون كذلك (فان) كان
 الاول فاشتغاله بالعلم واقباله عليه اولى به من ان يدور على المدارس او
 غيرها لان الله تعالى قد تكفل برزقه خصوصا كما تقدم (فان) احتج محتج
 بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فجعل المشي سبيلا للرزق
 (فالجواب) انك اذا نظرت الى تمام الآية من قوله تعالى واليه النشور بان
 لك ان اخو الآية الكريمة فيه التنبية للتسببين على التخييل فيما هو لونه من
 الاسباب كلها اذ ان يوم النشور فيه الحساب ففي ذلك اشارة الى الورع في
 السبب خيفة من الحساب والمنافسة يوم النشور الا ترى الى قوله عليه
 الصلاة والسلام لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن
 عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من
 اين اكتسبه وفيما انفقته اه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير في حق
 السماء تعدو نجاصا وتروح بطائنا اه فارشدنا صلى الله عليه وسلم بقوله هذا
 الى ترك الاسباب الدنيوية والاشتغال بالاعمال الآخرة بثقة بالله تعالى
 وبكفايته فانه العليم الخبير الكريم (فان) احتج محتج بقول من غلب عليه
 الشغف بالاسباب فقال طير ان الطائر سبب في رزقه (فالجواب) ان طير ان
 الطائر في الهواء لا يسائل التسبب في الرزق لان الهواء ليس فيه حب يلقطه
 ولا جهة تصعد (الا ترى) انه ينزل في مواضع شتى ليس فيها شيء ولا عقل
 له يدرك به فدل على ان طير انه في الهواء ليس هو من باب طالب الرزق وانما
 هو من باب حركة يد الرعش لاحكامهما فتردد في الهواء حتى يوثق برزقه اليه
 او يوثق به الى رزقه وهذا الذي يتعين حمل طير ان الطائر عليه اعنى في انه
 لاحكامه في الرزق ولا ينسب اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى متوكلا

مع طير انه ولذلك مثل به والعامل المكاف أولى بالتوكل منه سيما من دخل
 في باب الاشتغال بأفضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى وهو طالب العلم كما
 تقدم (وان) كان من القسم الثاني وهو العاجز عن التوكل لعدم قوة اليقين
 عنده فلا سبب عليه متسعة فيتسبب في شيء يستعين به على طالب العلم وهو
 أولى به بل أوجب من أن يأخذ أو سأل الناس يستعين بها على طالب العلم
 الشريف ويكفيه مع ذلك القليل من العلم وقديارك له فيه فيصير كثيرا
 وعلى هذا حال السالف رضوان الله عليهم أجمعين في كونهم لم يكن لهم
 معلوم على سبب من أسباب الآخرة وإنما حدثت الارزاق على أعمال الآخرة
 بعد ذلك ومنه دخل الفساد على كثير من تعاطى أسباب الآخرة (ومن) كتاب
 سير السالف للعافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصماني رحمه الله تعالى قال
 ذو النون المصري رحمه الله كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغض الدنيا
 وتركها لما قال يوم يزداد الرجل بعلمه لادنيا حبا ولمسا طلبا وكان الرجل ينفق
 ماله على العلم واليوم يكتب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم
 زيادة صلاح في باطنه وظاهره فالיום ترى على كثير من أهل العلم فساد
 الباطن والظاهر انتهى (فان) قال قائل انه لا يمكن طالب العلم التسبب في
 الصنائع لانه قد يخرج به عن معيته ووقاره وزيه (فالجواب) ان هذا أيضا
 من البدع التي أحدثت لان السالف رضوان الله عليهم أجمعين لم يكن
 عندهم فرق في الزى ولا الملبس اقيقه ولا غيره (ومن) كتاب القوت قال على
 رضى الله عنه ان الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال
 الناس ليقنّدي بهم الغنى ولا يزرى بالفقر فقره (وعوتب) رضى الله عنه في
 لباسه وكان يلبس الخشن من الكرايس قيمة قميصه ثلاثة دراهم الى خمسة
 ويتطعم ما فضل عن أطراف أصابعه فقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر
 أن يقنّدي به المسلمون (ونفى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمتع
 وقال ألا ان عباد الله ليسوا بالمتنعين (وقال) بعض العلماء من رقبته رقب
 دينه (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شراراتي الذين
 غنوا بالنعيم الذين يلبسون ألوان الطعاسم ويلبسون ألوان الثياب
 ويتشددون في الكلام اه (الأتري) الى قصة عمر بن الخطاب رضى الله

عنه في نوبه الذي كان فيه احدى عشرة رقعة احداها من اديم هذا وهو امير المؤمنين فبالك بغيره (فان) قال قائل كان ذلك في زمان لا تقي بهم وهذا زمان لا ياتي به ماذ كرتي (فاجواب) ان الزمانين بالنسبة الى الشريعة الماهرة سواء اذان الكل عنهم الخطاب وتنسأولتهم الاحكام الشرعية كما تقدم وقد تجدد كثير من اهل هذا الزمان متصفا بتلك الاوصاف الجميلة شرعا ونجها او قدمه من حكاية الشيخ الجليل ابن عبد السلام رحمة الله عليه في تواضعه في تصرفه وكذلك حكاية الشيخ الجليل المعروف بالزيات رحمة الله وما جرى له وكان من اكابر العلماء والصلحاء في وقته وفي هذا الوقت ببلاط المغرب بعض العلماء اذا جلس الى الدرس يجتمع له نحو من اربعمائة او ستمائة من الفقهاء يحضرون عليه فاذا فرغ من مجلسه قام ودخل بيته وأخرج ما يحتاج اليه على رأسه او في يده من قمع يطحنه او يحجن يخبزه او شراء خضرة او حاجة من السوق او حصاد لزعه بيده او غسل ثياب الى غير ذلك من الخوايج وله من الهبة بحيث لا يتجاسر أحد من الطلبة او غيرهم أن يحلف عليه فالتخبر والمحمد لله باق ان اراده وتحصيله ممكن وانما بقي التوفيق فمن وفق وترك العوائد الرديئة والطبائع النفسانية فقد ارشد وجاءه العون قال عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وفي رواية اخرى طائفة بالمغرب اهم مع ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام امي مثل المطر لا يدرى ايه انفع اوله او آخره او كما قال عليه الصلاة والسلام فلا يقطع المرء المسلم الا يأس من هذا الخير العظيم فانه والمحمد لله باق الى يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه وقد رايت وياشرت بعض طلبة العلم بالمغرب يأخذون المذحجة ويأتون الى موقف البنائين فان حصل لهم سبب شوافيه يومهم ذلك والارجعوا الى الدرس والاشتغال الى غير ذلك مما قد يطول ذكره (فالحاصل) من هذا ان يدخل المتعلم الى تعلم العلم بمجد واجتهاد وحسن نية وترك الانشغال الى العوارض والاسباب والعوائد التي انقضت في هذا الزمان وهو مخير في الاسباب الشرعية هل يقدم عليها او يتركها ثقة بربه عز وجل كما سبق (وقد) تقدم في العالم ان من صفاته التواضع ان يعلمه واذا كان ذلك مطلوباً في العالم فمن

باب أولى في المتعلم المحتاج الى التعليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو
 صار أرضاً تواضعاً كان قليلاً بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن بالتواضع يقبل
 بالقلوب عليه وينشط من تعلمه لتعليمه وإرشاده والتواضع أصل كل خير
 وبركة كل شيء فإذا اتصف المتعلم بما ذكرنا انتفت عنه هذه المغاسد التي عمت بها
 البلوى في الوقت من نظر بعضهم لبعض في المعلوم وقول بعضهم كيف يأخذ
 فلان كذا وكذا وأنا أكثر منه بحثا وقد حفظت الكتاب الفلاني والكتاب
 الفلاني ويقع بسبب ذلك بينهم شقاق واتصاف بالحمد وما شاكله وخرج
 ذلك الى باب الاسباب الدنيوية ووقعوا بسببه في الوعيد الذي تقدم في
 الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله
 السلامة عنه والغالب ان المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة
 الا أن يبنى أمره على أصل صحيح اذ أن البناء اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به
 فلا بد من أساس صحيح جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس الذي يحتاج
 اليه المبتدئ في هذا الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم اجمعين فيما أخذ
 بسبيله وكانت أحوالهم رضي الله عنهم المهرب من الدنيا وأسبابها فان فتح
 عليهم شيء منها قالوا ذنب بحجت عقوبته وان أصابهم شيء ضيق سرتوا بذلك
 وفرحوا به وكان ذلك غنيمتهم ولاجل ذلك جعلهم الله أئمة يقتدى بهم
 ويرجع الى أحوالهم وأحوالهم (وقد) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
 والسلام ما معناه يا موسى اذا رأيت الدنيا أقبلت فقل ذنب بحجت عقوبته
 واذا رأيتها أدبرت فقل أهلا بشعار السالحين (وقد) دعا موسى عليه
 الصلاة والسلام وطلب من ربه ان يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه
 يا موسى أما تريد أن أعقبك بغدائك رقية من النار وبغدائك رقية من
 النار قال بلى يا رب قال هو كذلك أو كما قال فكان موسى عليه الصلاة
 والسلام يتعدى عند رجل من بني اسرائيل ويتعشى عندهم وكان ذلك
 رقة في حقه لتعدي النفع الى عتيق من من الله عليه بعقب رقيقته من النار
 (فان) قال قائل قد كان في السلف رضوان الله عليهم أحوالهم أموال
 واسباب (فالجواب) أن اتخاذهم الاموال والعمل على الاسباب لا يمنع اذا
 دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم تعلق القلوب بها
 اذ هم كانوا فيها سواء أقبلت أو أدبرت فان أقبلت قابلوها

بالإيمان والبذل لله وإن أدبرت قابلوها بالصبر والرضى والتسليم من الأمر
بيده وهمتهم وبغيتهم إنما كان فحصل زادهم لمعادهم في الفقر والغنى
والحرى والكسوة والسكون (وقد كان) سيدى أبو محمد المرحوم رحمه الله يقول
هذه الحالة اختص بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يحجز غيرهم
عنها اه يعنى فى الغالب فقل أن تجد من اشتغل بأحد الشينين الأضر
بالآخر يعنى من اشتغل بالدنيا أضرب بالآخر ومن اشتغل بالآخر أضرب بالدنيا
(وقد) قال بعضهم وجهك بين المحاليتين عجيب فإذا اتصف الطالب بهذه
الصفات المتقدم ذكرها لم يبق عنده التفات لمن زيد له - في العلوم أو نقص
(وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والسقوط والانخفاض كل
ذلك عنده سواء فحيت أجابه الله جلوس وما ساقه الله إليه رضيه وشكره
وما منعه منه حمد على ذلك وراه من ربه عز وجل عطاء (فإذا) تقرر هذا
من حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالص الوجه الله تعالى
وإذا صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله
تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وإذا حصلت الخشية قوى الرجاء في
القبول وأنه ماش على منهاج السلامة والنعمة فيما أخذ بسبيله وعكس
هذا الحال في النقيض والعياذ بالله فمن أراد السلامة فليستج على منوال من
مضى فالخير بحذاق فيه في الاقتداء بهم وبأحوالهم في القليل والكثير نسأل
الله الكريم من فضله أن يمن علينا بما من به عليهم فإنه أهل لذلك والقادر عليه
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل) ما بيننى عليه في تعليمه وهو
آ كدم من كل ماذ كرتقوى الله تعالى فإن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله ويعلمكم الله فإذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلمه
وهاديه ومن كان الله تعالى معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى
في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وهذا لفظ عام فقد
يحصل للمتعلم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيء ووخ لاجل
ما حصل من قوله ويعلمكم الله (وآ كدم) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم
لقوله عليه الصلاة والسلام اتق المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه
الصلاة والسلام وما نهيتكم عنه فلا تفروا فإذا اتصف بهذه الصفة كان أعبد

الناس وان لم يكن له كثير من العمل (ومن) آكد الامور عليه تخلص ذمته
من اخوانه وجلسائه ومعارفه وغيرهم اذ تخلص الذمة هو المطلوب
والمقصود الاعظم فليحذر من هذين الامرين الخطيرين اللذين قد عنت بهما
البلوى الكثيرة وقوعهما على الألسن وهما الغيبة والنميمة فالنميمة ان تنقل
حديث قوم الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان
كان حقاً وامان كان ذلك القول باطلاً فهو والمهتان بعينه (الأتري) الى قوله
عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع أي ببلده هذا الى ان قال فان دماءكم
وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
وسنأقون ربكم ويسألكم عن أعمالكم الى ان قال الاهل بالغت الاهل بالغت
مرتين اولاً ثانياً كذا الامر في الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون
على اربعة اقسام لاحاسن لها (القسم الاول) السالم من الجميع اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده والسابقون السابقون اولئك المقربون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (القسم الثاني) عكس
الاول وهو من كانت له القدرة والجدة وواقع الجميع اولئك خرب الشيطان
أسأل الله السلامة بمنه (القسم الثالث) من يحجز عن سفك الدماء وكانت له
القدرة على أخذ الاموال والوقية في الاعراض وواقعهم اما فقد محقه
الاثم في فعله والحق بالاول بنبئه اذ لولا محجزه عنه لفعله (القسم الرابع) من
يحجز عن الدماء وأخذ الاموال ووقع في الاعراض لغدرته عليهم فيكون اثماً
في الثالث لفعله له ملحقاً باصحاب الدماء والاموال بنبئه لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه اه
(واذا) كان ذلك كذلك فيكون عنوا الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء
والاموال استعفاقه عن الاعراض فان استعف عنها كان دليلاً على صدقه
في ترك الغمالم المتقدمين وان تعاطى المالث أو بعضه كان ذلك دليلاً على
كذبه في الاول والثاني فيخاف عليه ان يلحق بهما أسأل الله السلامة بمنه
(واعلم) ان غيبة كل انسان بحسب حاله قال الشيخ الامام أبو حامد الغزالي
رحمه الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذكر شخص بين أيديهم فيقولون

اللهم تب عليه وكذلك بقعون بسبب غيرتهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا على سبيل الغيرة منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقتهم ورحمتهم على بعض الناس فيقولون مسكين فلان واقع كذا وكذا مما يكره ذكره المقول فيه فاذا تقرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمتعلم أن يحكمونا بمقتضى هذه الامور وما شيا كلها ويحفظان منها اذا ان يحفظهما بقية كل من رآهما او علم حالهما لانهما قدوة للهادين

(فصل في ايراد مطالب العلم) وينبغي له أن لا يغفل نفسه من العبادات وأن يكون له ورد من كل شيء منها اذا ناسب الا حانة على ما اخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجعة انتهى وما يستعان به لا يترك فانظر) رحمتنا الله تعالى واباك لحكمه الشرع في قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجعة فعم الطرفين وجعل من اثالث جزءا والغدوة هو ما كان من طلوع الشمس الى الزوال والروحة ما كان من الزوال الى الغروب والمكاف لا يخلو حاله من احد امرين اما أن يشتغل في غدوته او في روحته بشئ من اعمال الآخرة او بشئ من اسباب الدنيا (فان) كان من اعمال الآخرة فهي الاستعانة الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وابي موسى الاشعري رضي الله عنهما اما ان بعنهما النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن يعلمان الناس الدين فافترا لذلك ثم اجتمعا فقال معاذ لابي موسى كيف تقرأ القرآن قال اقرأ قائما وقاعدا ومضطجعا واقوفا تفويها ولا اناام فقال معاذ رضي الله عنه امانا فاقوم واناام واحتسب نعمتي كما احتسب قومتي فلم يسلم احدهما الا سخر حتى اتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لابي موسى الاشعري رضي الله عنه هو افقه منك يعني معاذ الذي كان يحتسب نومه كقيامه لكن هذا بشر يشترط فيه وهو ان يكون ماشيا على منهاجهم في تصرفاتهم ولا شيء كانوا يتصرفون وحسن نياتهم في ذلك كله (واقول) عذر رضي الله عنه ما من حسنة الا ولها اخبات (وان) كان في سبب من اسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان اموت بين شعبي رحلي ايتني من فضل الله احب الي من ان اموت على

فراشى (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اود احدكم ان يتعلم العلم انقطع للعبادة
اربعة سنين حتى يصفوها قلبه وينشرح صدره فيبذلها في تعلم العلم
وذلك اطول اعمارهم - واما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله ادرت
الناس وهم يتعلمون العلم الى ان يصل احدكم اربعة سنين فبئس قطع للعبادة
ويطوى الغراش انتهى ومعنى طوى الغراش مثل ما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه
وسلم يطوى فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان
ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم ان يمزجه بالتعب لئلا يسهل عليه ثم يمر
طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه ان يموت
وهو في السبب قبل وصوله للاحصود (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه تعلموا ما شئتم ان تتعلموا فان يا جركم الله عليه حتى تعملوا (ولان) العلم
كالشجرة والتعب كالثمر فاذا كانت الشجرة لا ثمر لها وليس لها فائدة كاية
وان كانت حسنة النظر ناعمة وقد ينتفع بها للظل وغيره ولكن الذى عليه
المعول قد عدم منها (وقال) ابن مسعود ايضا رضى الله عنه تكلموا بالحق
تعرفوا به واعملوا به ~~تسكروا~~ من أهله اه (وليحذر) ان يتكلف من
العمل ما عليه فيه مشقة او يخل باشتهائه بالعلم اذ ان اشتغاله بالعلم افضل كما
تقدم وهذا باب كثير ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا انحزن
تركهم له فيما هم بهم بكثرة الايراد حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو العدة التي
يتلقى بها ويحذر منه بها فاذا انحزن الترك رجع الى باب النقص وهو باب
قد يغرض على كثير من طلبة العلم لانه باب خبير وعادة الشيطان لا يامر بخير
فياتبس الامر على الطالب فيخل بحاله (وكان) سيدى ابو محمد رحمه الله تعالى
يقول ينبغي لطالب العلم ان يكون عمله في علمه مثل الملح في الجبن ان عدم
منه لم ينتفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان يشد
يده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعاً لافرض قبله
او بعده فافعلها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل ما دام موضعين فانه عليه السلام كان لا يفعلها الا في بيته
وهو الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اما الجمعة فقد

تبين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركع
 بعد الجمعة فأقعدده عمر وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من
 الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يعبد ذلك عليه ولا نهى الوصلت
 في المسجد لكان ذلك ذريعة لاهل البدع الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة
 الا خلف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على
 الامة لان الغالب منهم انهم كانوا صواما وان من كان في البيت من النساء
 والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى يأتي فيأكلون معه فلو ركع في
 المسجد لتشوفوا الى محبته (الأتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سمع
 وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف مخافة أن تفتن أمه سيما في حق العالم
 والمتعلم لانهم اذوة كما تقدم وهذا كله بعد تحصيل الفرائض وكذلك
 قضاء الغوائت ان كانت عليه لانه لا يفعل السنن وعليه شيء من ذلك
 (وكذلك) لا يخفى نفسه من ركوع الضحى أقول عائشة رضي الله عنها الوشهر
 الى ابواب ما تركتها ومعهناه لواحيي الى وقاما من قبريها ما اشتغلت بهما عنها
 (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخفى نفسه منه وهو خمس تسليحات غير
 التور وقرأ فيها بما خفف من القرآن يكون له في تلك الركعات خبز معلوم
 من خبز ابن الى ثلاثة لان احب العمل الى الله ادومه وان قل كما جاء في الحديث
 فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل ان يغوت لقلة المشقة فيه
 وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا
 ينسى الختمة في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح
 الموطأ ما معناه انه لم يزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار
 الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكان في الناس من
 لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد
 ليسمع من لم يجمع الختمة كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه الكسل
 وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه أمره واتى به ورجع
 الى النوم ان لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا درج من مضى الا ترى انهم قد
 قالوا فيمن فاتته ورده من الليل ان له ان يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح
 وقد كانوا يغلسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك أدل

دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره انما هو مع عدم وجود الجهد والاجتهاد وامام مع النشاط وقوة العزم في اخذ من ذلك ما استطاع وما وجد اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في السلاوة فليعض فيها ولا يقتصر على خربه المعتاد ولو ختم الحنطة وابداها ثانيا وثالثا وهذا كذا الا ترى انه لو قرأ مثلا في الركعة الاولى بحزب فالشروع في الثانية ان يقرأ فيها بمثل الاولى او اقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليعض لسبيله مادام يجد ذلك ولو طال الامر فان طلع عليه الفجر فليرجع عما هو بصدد الى الاشتغال بفرض الوقت لكن يكمل خمس تسليمات مخففة كالونام في خربه فانه يوقعه ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء ان ينقل عنه مثل ان يجد الحلاوة في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الاوراد كذلك ان وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم الان يخاف على فوات الغرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها وقد كان السلف رضوان الله عليهم يغسلون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة واحدة لان المقصود الاعظام بطلب العلم وقيام الليل وغيرها مما يقرب من الله تعالى انما ذلك كله لعل ان يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة في ورده او الدعاء او غيرهما الا ان يعرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مرفى ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا به انه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجله اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض على لمحيته بيده ورفع رأسه شاخصا الى السماء فوقف الرجل خلفه ينتظره الى ان طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع ابو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح فوجد الرجل خلفه (فا نظر) رحمه الله تعالى واياك الى الحالة التي كان فيها ابو يزيد والى تركه ما كان فيه واتباعه الى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا فيمن كان القرآن ينغات منه لقلة حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك

بشيئ له وما ذاك الا البركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث
 الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخبرات (الان ترى) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل
 فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاعف عنه الحمد لله (ومعنى)
 النزول ههنا نزول طويل ومن وفضل وكرم على عباده لا نزول
 انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جملة فلا
 ينبغي طالب العلم ان يفوته منها شيء (فنها) انه يحيط الذنوب كما يحيط الربيع
 العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه ينور القلب (الثالث) انه
 يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل وينشط البدن (الخامس) ان
 موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى السالك الذي لنا في السماء
 (وقد) روى الترمذي عن الال واني امامة قالان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قيامكم وقرية الى
 الله تعالى ومنهاة عن الانم وتكفير للسيئات ومطرردة للاداعن
 الجسد (وروى) ابوداود في سننه عن عبد الله بن عمر بن العاص قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
 قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
 (واعلمك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرتموه تعطلت عليه وظائفه من
 الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود على
 طالب العلم بالبركيات والانوار والتحف ما قد يعجز الواصف عن وصفه
 وببركة ذلك يحصل له اضعاف ذلك فيما يمد مع ان هذا امر عزيز قل ان يقع
 الالفة متى به والسلم والعمل انما هو اوسيلتان لمثل هذه النفحات (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
 ذكره مما حكاه الساجي وغيره من ان عادة السالف مضت على فعل هذه
 الصلاة في السنة في البيوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل
 في المساجد ولا في الواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان)
 ذلك كذلك فعمل القيام في غير رمضان في غير البيوت بدعة (وقد) تقدم غير
 مرة ان البدعة لا تاتي الا بشر والخير كله في الاتباع (وقد) نص علماء وارجحة

الطول بفتح الطاء
 وسكون اللام بمعنى
 ما بعده اه

الارض بوابل المطر فتشترح بهم الصدور والصلابة وتهون برؤيتهم الامور الصعبة اذهبهم ووقف على باب الكريم الانسان فلا يرد قاصدهم ولا ينجب محاسنهم ولا معارفهم ولا محبهم اذهبهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان كذلك فتعين المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركاتهم ولا تله برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه ولا جان هذا المعنى ترى كثيرا ممن اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخبر العظيم لكن بشرط ان يكون محافظا على اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) ان يزور احدا من اهل البدع وعن لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من ينتسب الى العلم يقعد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد تذهب عليه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتذرون عنه بأنه يخرب على نفسه (وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس نحو ثلاثة ايام او اربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستره وبين يديه بعض قضاة البدور رؤسائها وهذا امر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفقا فافترس يكون محرمات جملة وهذا انما هو مثيل ما والا فالفساد التي تعتورهم في ذلك اكثر من ان تحصر او ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي لطالب العلم بل يتعين عليه ان تكون السنة عنده اعظم مطلوب ويغار عليها ان تغيرت معالمها بان ينسب اليها ما ليس منها فاذا تعارض لطالب العلم المحافظة على السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فالترك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له غير ذلك وتحسين الظن به مخالف مع عدم الاجتماع به واما مع الاجتماع فقد يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يخل بجواب السنة او بعضها فالهرب الهرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتذر عنه او يتأول له (وهذا) امر قد عمت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلعت الاحوال وتشعبت السبل ولوقفت لاحدهم مثلا السنة كذا وكذا قالك بما لا يابق

الارض بوابل المطر فتشرح لهم الصدور الصلبة وتكون برؤيتهم الامور
الصعبة اذ هم وقوف على باب الكريم انسان فلا يريد قاصدهم ولا ينجيب
محاسنهم ولا معارفهم ولا يحبه اذ هم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتعين المبادرة الى رؤيتهم واعتناءم بركنهم ولائهم برؤية بعض هؤلاء
محصل له من الفهم والحفظ وغيرهما فاذ يهجز الواسف عن وصفه
ولا جمل هذا المعنى ترى كثيرا ممن اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخبر العظيم لكن بشرط أن يكون محافظا على
اتباع السنة في ذلك كله (فان يحذر) أن يزور أحدا من أهل البدع ومن
لا خطر له في الدين الا بالقوية وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في
هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من يستب إلى
العلم بقعد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتدرون عنه بأنه يجرب على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
فحو ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستبره وبين
يديه بعض قضاة البلاد ورؤساؤها وهذا الموضع في الدين وفلة حيا من عمل
الذنوب وارثا كتاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم
وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة من وقتها محرم اتصافا فرت يكون
محرمات جملة وهذا انما هو تمثيل ما والافا فاسد التي تعتورهم في ذلك أكثر
من أن تحصر أو ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي اطالب العلم
بل يتعين عليه أن تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويعتبر عايم ان تغيرت
معالمها بأن ينسب اليها ليس منها فاذا تعارض اطالب العلم المحافظة على
السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فانترك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتحسين الظن به يخالف مع عدم الاجتماع به وأما مع الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يخل بجانب السنة أو بهضمها فالحرب
الحرب من الاجتماع بشخص يحتاج أن يعتذر عنه أو يتأول له (وهذا) امر
قد عمت به السبلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال
وتشعبت السبل ولوقت لا حدهم مثلا السنة كذا وكذا فالبك بما لا ياتي

فبقول كان شيخى يفعل كذا وكذا وماهـ ذام طريق شيخى وكان شيخى
يقول كذا وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة
(بأيتهم) لو وقفوا عندهم هذا المحر لو كان سائغا بل زادوا على ذلك الامر المخوف
وهو ما بغنى عن ائق به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم فى مسئلة ونقل
فيها عن بعض شيوخه نقلا تأياد الشريعة فقال له بعض من حضره حديث
النبي صلى الله عليه وسلم يرد هذا فأجابه بأن قال حديث النبي صلى الله عليه
وسلم انما يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما
قاله كان كافرا حلال الدم وان لم يعتقه فهو مرتكب اكبر عظمى يجب
عليه ان يتوب منها مع الادب الموجه (وبعضهم) يفعل فعلا يباح شيئا
وهو ما أحدثوه من اعتقاد بعض النسوة وزيارتهم وهن على ما يعلم من قلة
العلم بالسنة المظهرة بل عدم ذلك فى أكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله
بعض من يسمى بالشيخة من الذكرجاعة بأصوات النسوة وفى أصواتهن
من العورات ما لا ينحصر بسبب ترخيم أصواتهن ونداوتها سيما وبعض
الشيخات على زعمهن من شاعرهن لباس الصوف ان تابت على يدها
ودخلت فى طريقتهما (وقد سئل) مالك رجه الله عن لباس الصوف لارجال
فقال لان خير فى الشهرة ومن غلب القطن ما هو فى مثل ثمنه وأبعد من الشهرة
اه (فاذا كان) الامر على هذا فى حق الرجال فما بالك به فى حق النساء بل
لباس ذلك لمن مثله وشهرة وفيه تشبه بنساء النصارى فى كنائسهن أعنى فى
لباسهن الصوف والتخلي عن الزواج وذلك كله ضد مراد صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى
ومن حسن التبعيل لبس الحسن من الثياب والتخلي والتزين لزوجهها
(فاذا) علم ذلك تحصل منه ان فاعل هذا مصادم للسنة مخالف لما ينبغي زجوه
وهجره فكيف يعتقدوا أنت ترى كثيرا من الناس ممن له رياسة ومن ليست
له رياسة يتحدثون بفضايا من هذا حالها ويتنوعون عاين بذلك ويطرزون
بذكرها بحاسنهم ويزورونها فى بيوتهم ويستعملون خطاهم الى زيارتهم أو تاتى
هى اليهم ويعظمونها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشيخات الحسن
عورات أخرا أكثر وأشنع بطول تلبسها مما تنزه الاتسن عن ذكرها والاقلام

عن كتبها (وقد) قال عليه الصلاة والسلام اطاعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء قيل بم بارسول الله قال بكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت عمران ونجدة بنت خويلد وعائشة انتهى (وقد) قال صاحب الانوار رحمه الله احذروا الاغترار بالنساء وان كن نسا كاصالحات فانن بركن الى كل باية ولا يستوحش من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ونفعنا به ليس للنساء نصيب في الاسلام (والرجل) الصالح في هذا الزمان في الغالب انما شمار لزوم بيته لقوله عليه الصلاة والسلام عند ظهروا الفتن كن حاسما من احلاس بيتك انتهى فكيف تخرج المرأة التي لم يشرع لها الخروج الا للضرورة وقد تقدمت واعتقاد الشيوخ يستدعي خروج ربات المخدور وغيرهن وفي خروجهن من الفتنة ما قد علم (ولا) يظن ظان ان هذا الكلام يشتمر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عابدات وانما وقع الكلام على الغالب من احوالهن والنادر لاحكامه (ثم) العجب العجيب في اعتقاد بعضهم في هؤلاء الشيوخ من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لا يميزن لموضع يعمل فيه الا بعد اطلاقهن من ضامنة المغاني فها سدمركبة على مفسدة عظيمة (ثم) العجب أيضا من بعض الرجال ممن له الحشمة او المشيخة يتورعون عن سماع المغاني ويعوضون عن ذلك الشيخة المتهمة بذكرها فيجب بعد اطلاقها من الضامنة ومعها احفدتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر جماعة وقد تقدم ما في القراءة والذكر جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل السلف الماضين رضوان الله عليهم اجمعين وانكر مالك ذلك في حق الرجال وان ذلك بدعة ممن يفعلها فسا بالاك به في حق النساء وفي أصواتهن من النداءة والترخيم والفتنة ما قد علم (الأتري) الى قول مالك رحمه الله تعالى في كلام المتجالة اما التي كلامها احلى من الرطب فلا انتهى يعني انه منوع وان كانت متجالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما من ساقطه الا ولها لاقطه (وسبب) هذه المفاسد كلها قراءة الرجال جماعة

وذكرهم جماعة فخر ذلك الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرج والمولد وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برقصن ويعيطن وتأخذهن الاحوال على زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفاه فيه من وقوع الفتن وفساد القلوب والتشويش على من فيه دين أو خيراً فانا لله وانا اليه راجعون على خسف القلوب واتباع الهوى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب وقاب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك الالتفات للفاسد ولا يمكن حصرها ولا عدها فالليب من ترك هذا كله اذن العلم الذي عنده يحرمه ويأمره بتغييره فان لم يقدر فأقل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وأقل ما يمكن في التغيير بالقلب أن لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحدا يشهدا ولا يرضى بفعلها ولا يذكرها سيما بحضوره بل يعيب ذلك ويبين أمر الشرع فيه (وقد) روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا لا تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي له أن يزهد في زيارة الاكابر والاولياء والصالحين اذ انهم معروفون بسميهم (قال) الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسميهم (وقال) تعالى سميهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة والسلام رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره فسمه انتهى (فان) خفي على طالب العلم أمر أحد من يراه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشديده عليه وان واقع غير ذلك فليهرب منه فانه لص (وقد) حكى عن بعض السافر رضي الله عنه أنه أثنى عنده على شخص كان في وقته فخرج هو ومن أثنى عليه الى زيارته ودخلا المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجدها فحاسبا ينظر انه فلما ان جاء ودخل المسجد تنخم و بصق فيه فخرج هذا السيد ولم يعلم عليه وخرج معه الشخص الذي كان أثنى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا كان انسان لم ياتمه الله على أدب من آداب الشريعة فكيف ياتمه على سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة على السنة وترقيتها وتعظيم قدرها اذ انها أول باب في الخبر وهي آخره فشد يدك

قوله امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم
مشددة اهـ

عليها ان كنت من اهلها اسأل الله الكريم ان لا يحرمنا ذلك منه آمين بحمد
 وآله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمحمد لله رب العالمين
 (فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة) * وينبغي لطالب العلم ان يكون
 مواظبا على الاشتغال به فان الترك مضر ولو قل (وقد) كان سيدي أبو محمد
 رحمه الله ينقل عن شيخه أبي الحسن الزيات مامعناه اذا ترك الطالب
 الاشتغال يوما كانه ترك سنة وان تركه يومين كانه ترك سنتين وان تركه ثلاثا
 لا يجي عنه شيء انتهى وما قاله بين ألا ترى ان الكاتب خطه في يوم الخميس
 أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا لتركه الكتاب يوم الجمعة (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا ينبغي ان يترك الاشتغال الا ضرورة شرعية تتعين عليه
 (فان) كان يوم الجمعة فلا ينبغي له ان يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم
 فينبغي له ان يبادر الى أفضل الاعمال فيعملها فيه وأفضل الاعمال طلب العلم
 كما تقدم لاكن ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى أن يفوته بسببه شيء
 من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاطاقر وغير ذلك واذا
 كان ذلك كذلك فينبغي له ان يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة
 فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره (وأعني) بمجلس العلم المجلس الذي يذكر
 فيه المحالل والمحرم واتباع السلف رضي الله عنهم لا مجلس القصاص
 والوعاظ اذ ان ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن المجلس الى
 القصاص فقال ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص بدعة (قال) ابن رشد
 رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك رحمه الله (روى) عن يحيى
 ابن يحيى قال خرج معناتي من طرابلس الى المدينة فكننا لانزل منزلا
 الا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكننا نجيب من ذلك منه فلما أتينا المدينة اذ
 هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنا فرأيت في سمات أصحاب التقيظ وهو
 قائم يحذوهم وقد هوانه والصبيان يحصبونه ويقولون له اسكت يا جاهل
 فوقف متعجبا بما رأيت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى فكان أول شيء
 سألناه عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأيناه من الغنى فقال مالك أصاب الرجال
 اذله واعنه وأصاب الصبيان اذ أنكر واعليه باطله (وقال) يحيى وسمعت
 مالكا يذكر القصص فقل له يا أبا عبد الله فاذا تذكره مثل هذا فاعلام كان

يجمع مع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انهم (وقول) مالك
 رحمه الله أصاب الرجال اذلهوا عنه وأصاب الصبيان اذ أنكر ولعليه باطله
 انما صوب فعل الرجال لكون الصبيان قد كفوهم مؤنة التغيير فلم يغـير
 الصبيان لبادر والى التغيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد بن أبي زيد
 رحمه الله وأنكر مالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري لعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه دعني أدعوا الله وأقص وأذكر الناس فقال عمر لا أعاد
 عليه فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري فاهرفوني (وقال) الامام
 الطرطوشي قال مالك ونهيت ابا قدامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعولوا
 كذا وكذا (وقال) ابو ادريس لأن أرى في ناحية المسجد ناراً تاجح
 الى من أن أرى في ناحية قاصا يقص (قال) علماؤنا رجة الله عليهم لم يقص
 في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله
 عنهم حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص (ولما) دخل على رضى الله عنه
 مسجد البصرة أخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى الى
 المحسن البصري في علوم الاعمال فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج به (وجاء)
 ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا يقص فوجه الى صاحب الشرطة
 ان أخرجه من المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على اخوانك
 فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الا امير او مأمورا واحق واست بامير ولا
 مأمورا كره ان اكون الثالث انتهى (وقد) روى ابو داود في سننه عن
 عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا يقص الا امير او مأمورا ومختال انتهى (وقال) الطرطوشي
 ايضا قال ابو عمر رأيت يسارا ابا الحكم يستألك على باب المسجد وقاصا يقص
 في المسجد فقلت له يا ابا الحكم الناس ينظرون اليك فقال الذي أنا فيه خير مما
 هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة (ولما) ان دخل سليمان بن مهران الاعمش
 البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد فقال حدثنا الاعمش عن ابي اسحق
 عن أبي وائل قال فتوسط الاعمش الحلقة وجعل يتعف شعرا يطيه فقال له
 القاص يا شيخ ألا تسقى نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الاعمش
 الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه قال كيف فقال لاني في سنة وأنت في

كذب أنا لا أعش وما حدثتكم مائة ول شيئاً فلما سمع الناس ذكر الاعمش
انفضوا عن القاص واجتمعوا وحوله وقالوا حدثنا يا أبا محمد (وقال) أجد بن
حنبل أ كذب الناس القصاص والسؤال وما أحوج الناس الى قاص
صندوق لانهم يذكرون الموت وعذاب القبر قبل له أ كنت تحضر مجلسهم
قال لا (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجل
بجالس الذكر أفضل من صلاته وصلاته أفضل من حضوره بمجالس
القصاص (وروي) من حديث أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس علم
أفضل من صلاة ألف ركعة وفي الخبر لا أن يتعلم أحدكم باباً من العلم أو يعلمه
خير له من صلاة ألف ركعة (وفي خبر) قبل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فالصلاة اذا عدم مجلس العلم بالله
والنقمة في دين الله أركى من حضور مجلس القصص ومن الاستماع الى
القصاص فان القصص كان عندهم بدعة وكانوا يخرجون القصاص
(وعن) الفضل بن مهران قال قلت ليعبي بن معين أخ لي بقعد الى القصاص
قال انه قلت لا يقبل قال عطفه قلت لا يقبل قال أهجره قلت نعم قال فأنبت
أحمد بن حنبل فذكرت له فحذرك ففقال قل له يقرأ في المصحف ويذكر الله
في نفسه ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال
بل ان شاء الله قلت فان لم يقبل أهجره قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك)
لا يحضر المكتب التي تقرأ وفيها الأحاديث المشككة على السامع في الظاهر
وليس ثم من يبين أحكامها ومعناها ويحل مشكلها ولو كان ثم من يحل المشكل
فبشترط أن يكون صوته يسم من حضر المجلس كما يسم صوت القاري لانه
اذا لم يسمهم فالغالب ان بعضهم يقوم وعنده الريبة في اعتقاده (ومن العتبية)
سئل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش
وعن حديث ان الله خلق آدم على صورته وعن الحديث في الساق ففقال
رحمه الله لا يتحدثن به وما يدعو الانسان أن يتحدث به وهو يرى ما فيه من
التعزير قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتقى الله ويخافه أن يحدث بمثل هذا قيل
له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا وأجازه انتهى (قال)
ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في اهتزاز العرش الذي أشار اليه هو

ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
وانه قال اهتز له عرش الرحمن وما روى من ان أمه بككت وصاحت
لما اخرجت جنازته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ايرقأدمك
ويذهب خزنك فان ولدك اول من ضحك الله عز وجل له واهتز له العرش
وما روى من ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فحكمت له أبواب السماء وقهرك
له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ
قد مات (والمحدث) في الساق الذي أشار اليه هو ما روى انه سبحانه
يتجلى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم
فيقولون اذا تعرف اليك سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا
يبقى مؤمن الاخر لله سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهى مالك رحمه الله ان
يقعدت بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء ان الله خلق آدم على صورته
ونحوه من الاحاديث لان ظاهرها يقتضي التشبيه (وسبيلها) اذا صحت
الروايات بها ان تناول على ما يصح مما ينتفي به التشبيه عن الله عز وجل بشئ
من خلقه (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي ظاهره التشبيه وهو كثير
كالآتيان في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
واللائكة والمجى في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى
(وذلك) يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون المراد بقوله هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله أى عذابه ونقمته ان كفر به والمحدث في آياته وكذلك المعنى في
قوله وجاء ربك (الوجه الثاني) ان يكون المراد الظهور اذ لا فرق بين الدنيا
والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجاب منافذا كشف سبحانه
وتعالى الحجاب عنا ظهرا لتأنيده سبحانه وتعالى من غير حدود ولا تكليف جل جلاله
عن الصورة والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم
استوى على العرش معناه استولى قاله الواحدى وقيل معناه القهر والغلبة
تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أى ملكهم وقهرهم قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم موراق
والان كان العرش أعظم المخلوقات الموهلة اكتبه في يد كره عمادونه اذ ان

مادونه تبع له وفي حكمه (قال) ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء
من ذلك في السنن المتواترة كأفصحك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكر روايتها
لتواتر الآثار بها (أما أفصحك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك
من الرضى والاحسان (وأما النزول) فقد تقدم بيانه (قال) ابن رشد
رحمه الله لأن سبيلها كالأفيا في اقتضاء مظهرها التشبيه وأما كان تأويلها كالأفيا
على ما يتفق به تشبيه الله عز وجل بشئ من خلقه (وأقربها) كالأفيا أن عرش
الرحمن قد اهتز لتزلزل سجد لان العرش خالق من خالق الله عز وجل فلا
تستحيل عليه الحركة والاهتزاز وإضافته الى الله تعالى إنما هو بمعنى
التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لأنه محل له وموضع لاستقراره إذا يس
في مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه
ما يلحق من اهتزاز عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون
المراد بتحريك العرش حركة حملته استبشارا وفرحاً بقدوم روحه وهذا جائز
في كلام العرب أن يقال اهتز الجالس بقدوم فلان عليه أى اهتز أهله
لقدومه مثل قوله عز وجل وإسأل القرية يريدا أهلا أو مئلا قول النبي صلى
الله عليه وسلم أحدهما أجبل يحبنا ونحبه أى يحبنا أهله ونحبههم (وأما
حديث الساق) فلم يضاف الساق فيه إلى أحد ومعناه عن شدة لان مثل هذا
الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الأمر كما قال الشاعر وقامت الحرب
على ساق وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى عن شدة
من الأمر وقال الحسن في قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى التفت ساق
الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أعمال الدنيا بمناسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما)
قوله ان الله خلق آدم على صورته فانه حديث يروى على وجهين أحدهما
ان الله خلق آدم على صورته والثاني ان الله خلق آدم على صورة الرحمن
فأما رواية ان الله خلق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحتها
لاشتهار نقلها من غير منكر لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى ان الله
خلق آدم على صورة الرحمن فمن مذهبنا ومن طاعن فيها وأكثرا أهل النقل

على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة توهم ان
الماترجع الى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (فأما) الرواية المحفوظة فهي
ان الله خلق آدم على صورته والماء عائدة على رجل مر النبي صلى الله عليه
وسلم عليه وأبوه أو مولا يضرب وجهه الماء ويقول قبح الله وجهك فقال
اذا ضرب أحدكم عبده فابتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقد روى
انه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك بقوله ذلك وأعلم انه قد سب آدم لأنه مخلوق على صفة
ومن دونه من الانبياء أيضاً ومنها ان الكناية في قوله على صورته ترجع
الى آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى الحديث
وفائده الاعلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط الى الارض (والثاني)
أن يكون معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ الذين يقولون انه لا انسان
الامن نطفة ولا نطفة الامن انسان ولا دجاجة الامن بيضة ولا بيضة الامن
دجاجة لا الى أول (والثالث) معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ
والمنجمين الذين يزعمون أن الاشياء بتأثير المنصر والفلك والليل والنهار
فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان الله تعالى هو المنفرد بخلق
آدم على ما كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم يشاركه في شيء من ذلك
فمل طبع ولا تأثير فلك وخص آدم بالذكور من سائر المخلوقات لانه أشرفها
فاذا كان الله هو المنفرد بخلقهم دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلك فولده
ومن سواهم على حكمه كذلك (وقد) قيل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة
الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من ان صفات آدم منها ما خلقها الله
تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه السلام لنفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بتكذيبهم وان الله خلق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأعراضه
وهذا كما تقول عرفني هذا الامر على صورته اذا أردت أن تعرفه على
الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما) الرواية الثانية التي جاءت وهي
ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا ان أكثر أهل النقل لا يصح
الرواية بذلك وان الراوى ساق الحديث على ما ظن من معناه وعلى تقدير
الصحة فتكون الاضافة اضافته تشرىف على طريق التنويه بذكر المضاف

وذلك نحو قوله تعالى ناقة الله وسبعياها فانها اضافة تخصيص وتشريف
تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقول
الناس الكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله فشرفت صورة آدم من اجل
ان الله اخترعها وخلقها على غير مثال سبق انتهى ومن ذلك ما خرج مسلم
من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضج رب العزة تبارك وتعالى فيها
قدمه فيقول قط قط وعزتكم وينزوي بعضها الى بعض (ذكر) العلماء في
معناه وجوه اعدة (فمنها) ان الكافر عند العرب يسمى قدما والنار وعودة
بهـم فان لم تخصص لهم في جوفها بقيت مله وفة عليهم كما هي الام حين تفقد
اولادها فاذا حصلوا في جوفها تقول قط قط أى حسبي حسبي لانها قد اخذت
اولادها قال الله تعالى في كتابه العزيز فنامها وية والمها وية اسم لاحدى
طبقات النار اعادنا الله من جميع دركاتنا بنور وجهه الكريم انه ولى ذلك
والقادر عليه (الوجه الثانى) ان ذلك محمول على ما يفهم عندنا من ان الشئ
الحقير التافه الذى لا يبالى به يدحرج بالقدم امام من جهة الغضب عليه واما
من جهة المحقرة له كما الامر في ضد ذلك وهو ان الاشياء الرفيعة والظاهرة
تتناول بالعين ويشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
حيث يقول في الحجر الاسود يمين الله في الارض وهو حجر مرمى محسوس
فهذا دليل واضح على انه لم يرد الجارحة وانما اراد العادة فيما يصد من
جهة اليهين كما سبق الا ترى ان الحجر الاسود يشهد للامسـه يوم القيامة
ومن شهد له رحم وغفر له فضد ذلك في ذكر القدم سواء بسواء اذ انه
سبحانه تعالى عن الصورة والكيفية الى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
بما تقدم ذكره من المثال فى الآتى والاحاديث التى ظاهرها الاشكال
على من يعرف العلم والمحمل التى تحمل عليها مقنع وكفاية (واذا كان)
ذلك كذلك فالامر فيه على ثلاثة اقسام (القسم الاول) وهو الاولى
والاحسن بل الذى لا ينبغي ان يرج عنه هو الرجوع الى قول مالك رحمه
الله من انه لا يتحدث بهـم هذه الاحاديث خيفة منه رجـه الله على الضعفاء ان

يدخلها - ثم شيء من الفتنة في عقيدتهم - فكيف يقرأ ذلك على رؤوس العوام والنساء - حضورهم من الغالب والمحال هذه أنهم - يدخلون وهم مؤمنون فيخرجون وهم مفتنون (القسم الثاني) أنه إن كان ولا بد من ذكر الاحاديث التي توقع في القلب - معني من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة ومعاني ما تحتوي عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون مع ذلك جهيرا الصوت يسمع القريب والبعيد فيحل مشكلها ويدين معناه ويبنّي على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالسا على موضع مرتفع منهم - ليهم صوته الجميع - كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فإن القاري يجلس على كرسي فيعهم صوته الجميع في الغالب والشيخ جالس على الارض وصوته خفي فلا يعرف ما قال الا من كان قريبا منه (القسم الثالث) أنه إن عدم هذا القسم الثاني فتنزع قراءة الكتب والمواعيد التي تفعل فان فوائدها ادب على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (واذا كان) الامر كذلك فطالب العلم قدوة فاذا رآه أحد من العوام يحضر هذا المجلس يقتدى به في حضوره فقد يجلس فيه - وهو مؤمن فيقوم وعنده شك وريب في اعتقاده كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا واشباهه (هذا) وجه في الكراهة (ووجه ثان) وهو أن العلماء قد كرهوا ترك الشغل يوم الجمعة وأن يخص يوم الجمعة بذلك خيفة من التشبه باليهود في السبت والنصارى في الاحد كما تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لأهلا يصنعوا فيه كما صنعت اليهود والنصارى في السبت والاحد (قال) ابن رشد رحمه الله وهذا ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بمخالفته أهل الكتاب وينهى عن التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الحمد والاولاد تشقوا فان للحد لنا والشق لغيرنا أي لاهل الكتاب (وانه) قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السمور ومثل هذا كثير (فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوق اليها) « قد تقدم رحمه الله وأياك أنه لا ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل عليه حتى يطلب له ويجده على وجهه السائح شرطا من غير أن يدل هو

عليه لان ذلك يدخل عليه الحال في نيته المتقدم ذكرها (واذا كان ذلك كذلك في أخذ الدرس فن باب الاولى والاخرى في الاحكام بل ذلك في الاحكام اشد (ما ورد) في الحديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان صديقاً جاءه يتخاضع ليران في علميه ما فنظر في الخطين ثم قال لولا انه حكم لغات ان احدهما احسن من الآخر ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخواكم ويدها مغلولتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله وانا اكره ان احشره مغلول اليدين او كما قال (ولم) يزل السلف رضي الله عنهم اجمعين يهربون منه المرب الكلي حتى قد حكي عن بعضهم انه قوله في الظاهر ستي رفع عنه ذلك (وقد) جرى للامام ابي حنيفة رحمه الله حين طلب للقضاء فقال اني لا اصلح فقبل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يصلح لكم قالوا لم قال لاني بين احد اربن اما ان اكون صادقاً فيما قلته فلا يصلح لكم ان تولوا من لا يصلح وان كنت كاذباً فلا يصلح لكم ان تولوا كاذباً فتركوه (وحكايتهم) في هذا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وكانوا يعدون تولية القضاء من الابتلاء ويستعيذون من ذلك حتى انهم قد يهتجرون بعض من تولي من معارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيخ ابي الحسن الزيات رحمه الله تعالى لما ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى ابي محمد رحمه الله تعالى في افريشية لما ان طلب للقضاء واجبر عليه طاب منهم ان يجعلوا المن بين يديه من الرجال لاستخلاص الحق وفق الشرعية ما يقوم بكفايتهم من بيت المال قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان ان يوصل اكل ذي حق حقه وليس على صاحب الحق ان يعطى من حقه شيئاً وهذه المسئلة منصوصة في المذهب قد ذكرها ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طلب منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيراً فشعوا بانوا حجة فتركوه (وقد قال) بعضهم ينبغي ان ولي اى خطة ان ينظر الى نفسه في يوم عزله منها ولا ينظر الى يوم توليته اه وما ذاك الا لانه اذا نظر الى يوم توليته هلك في الغالب الامن عهم الله وقليل ما هم واذا نظر الى يوم عزله سلم في الغالب (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان جبر الشيخ الجليل ابا

عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الاكارف فاعتلوا عليه فقال له بعضهم لا تقبل وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول واحكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق الا اياما يسيرة وعزلوه في حكاية بطول ذكرها (فيتمين) عليه الحرب الكلى من الولاية واسبابها اذ انها احتوت سيما في هذا الزمان على خطوط النفوس من الرياسة الموجودة فيها الا ترى ان السال الذي هو معاق بالقلوب في الغالب يبدل في المناصب ولا تبدل المناصب فيه فدل ذلك على انه اعظم ولاجل هذا قال بعض الاكارف الزهد في الرياسة افضل واعظم من الف زهد في المال (وليحذر) من ان يميل الى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالزام المعينة للشيطان عليه فقد تسول له نفسه او احد من ذكرانه من الصنف الذين يتعين عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء الا ترى ان ذلك آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو بصدده من الاشتغال الكثيرة الاشتغال ان كان شابا اذ انه يحرم عليه اذا جاءه الخصمان ان يشتغل بطلعة المسائل او غيرها (ويتمين) عليه اذ ذلك ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (ماورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو غضبان اه وعداة الفقهاء الى غير ذلك وان كان داسن فاشد من الاول لما تقدم ذكره من انهم كانوا اذا بلغ احدهم الاربعين طوى الفراش وانزل عن الناس وتبدل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ذلك فبالك بالدخول في القضاء وهذا هو الغالب فيه اعني ان القضاء لا يجبي الا انسانا لا بعد الطعن في السن حين توقع هبوب الموت عليه غالبا لما جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معترك منا يا امي ما بين السنتين الى السبعين (ويكفي) من التنفير عنه ما حكى ان بعض القضاة كان اذا جلس للاحكام جالس الى جانبه رجل اسود الوجه ابيض البدن فكان اذا اراد ان يفصل الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فاستل عن موجب ذلك فقال اسألوه فسألوه فاخبرهم انه كان ينش القبور فقات قاضي البلد قال فذهبت اليه لانه لا فنبشت عليه حتى وصات اليه وجمت اخذ الكفن واذا بشخصين قد دخلا فرعبت منهما فرجعت في ناحية من القبر فقال احدهما

للاخر تقدم فجاء الى قدميه فشعهم فقال هاتان قدما ماعصتا الله قط
فقال له تقدم فجاء الى فرجه فشعهم فقال هذا فرج ماعصى الله قط فقال له
تقدم فجاء الى بطنه فشعهم فقال هذه بطن االكات الحرام قط فقال له تقدم
فجاء الى يديه فشعهم فقال هاتان يدا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء
الى فيه فشعهم فقال هذا لسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فجاء الى اذنيه
فشعهم فقال هاتان عينا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء الى اذنيه
فشعهم فمسكت فقال له ما بالك فقال له هاتان اذنان جاء بهما نواخصهما
فاصفي الى احدهما اكثر من الاخر فارتعبا يضربانه فهربت فحصل لي
هذا من هوى المقيمة فأصبح وجهي كما ترون اه (فانظر) رجنا الله واياك
الى هذه الحكاية ما العجب افاين الحاكم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا
السيد هو والله اعز شيء يكون ومن له عقل ينظر الى كل موضع يضطر فيه
الى الصبر فيهرب منه لان البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه
من غير ان يختاره ويضطر اليه فالاستغاثة اذذاك بربه اعل ان يصبره على
ما ابتلاه به فيعده من باب الابتلاء فاذا فعل ذلك يرجي له ان يمان وان يسلم
من الآفات المنوطة به يشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من قوله لا تسأل الامارة فانك اذا اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام
انا لانولي امرنا هذا من طلبه اه (فانظر) رجنا الله تعالى واياك الى
الغالب من احوالنا اليوم في تولية المناصب والعمل عليها بل يبذل بعضنا
المال في تحصيلها فافى نسبة بين هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله
عليه الصلاة والسلام انا لانولي امرنا هذا من طلبه وقوله عليه الصلاة
والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا قرر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك
(فان) زعم بعضهم انه يتعين عليه البذل في ذلك المسار من ان فيه اهابة
للنفس دون غيره (فالجواب) عنه من وجهين (الاول) ان في هذا تركية
لنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني)
ان التعرض للاحكام فيه اشغال الذمة بما لا يعلم هل يتخلص منه ام لا
وخلاص الذمة متعين (فان احتج) بما حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه
يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال ابعاني على خزان الارض

اني حفيظ عليهم (فلا) حجة له فيه لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه معصومون وليس كذلك غيرهم (الأتري) الى ما احتوت عليه قصة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام حيث طالب ملك الكالاين في لاحد من بعده وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل الرحمة والشفقة على غيره لما اطاعه الله تعالى من انه لا يكون في الانبياء بعده نبي ملك فلما ان علم صلى الله عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان اعطى ذلك يملك بسببه وهو عليه الصلاة والسلام قد امن ذلك من جهة عصمته هذا وجه (الوجه الثاني) ان نبي الله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما ان علم انه سيقع بالناس شدة وغلاء خاف عليهم ان تولي غيره ذلك ان يهلكوا هلاك استئصال فاشفق عليهم من ذلك فطالب ما طالب (الثالث) انه عليه الصلاة والسلام خشى عليهم ان يقصر واني حقه والتقصير في حق الانبياء كفر اذ انه رسول من رب العالمين قال الله عز وجل في كتابه العزيز واذ جاءكم يوسف من قبل بالبينات (واذا كان) ذلك كذلك فلا يحتاج به على طاب الولاية وقد قال بعضهم لا عدل بالسلامة شيئا والسلامة غالبا انما توقع في ترك الولايات فكيف تبذل فيها الاموال لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال صار يطالبون ليس فيه اهلية لها ولا يعرف الاحكام فضاعت امور المسلمين بسبب طامها ودخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا) فهم ذلك فبتعين الحرب من الولاية هو ما امكن والعمل على البراءة منها وهو امر للذمة وأخاص من التبعات عاجلا و آجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة عن الاشتغال بالعلم والاقبال عليه والانهطاع الى الله تعالى ان كان بعد الاربعين كما تقدم (وهذه) مسألة قد عمت بها البلوى في هذا الزمان بسبب الاقتداء بفتوى من وهم والحق الرشوة التي هي من باب السحت والمحرام بباب الجمالة والمحاقها بباب الجمالة لا يجوز لفقده شروط الجمالة فيها اذ ان الجمالة عند العلماء لها شروط أربعة أحدها أن يكون الجمل معلوما والثاني أن لا ينقده والثالث أن لا يكون فيه منفعة للجاعل الابتعاه والرابع أن لا يضرب للعمل الجعول فيه أجل فحق انخرم احده هذه الشروط لم تجز وقد فتر في الرشوة أكثر هذه الشروط (ومن) كتاب القوت كان ابن عباس رضي الله عنه

يقول ويدل للعالم من الاتباع ينزل الزلزلة فتحمل عنه في الاتفاق (وقال آخر)
 زلزلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق الخناق اهـ (ولاحظة) لمن يقول
 ان التحريم انما هو في حق الاتخاذ للرشوة ليس الا لان المعطى قد تسبب في
 وقوع اخيه المسلم في هذا المحرم فصار شره بكاله في اثم ذلك (وقد ورد) ان
 الظلمة يحشرون واعوانهم حتى من مدّ لهم مذة فاذا كان من مدّ لهم مذة يحشرون
 معهم قابلك بمن اخذ ما لا من اخيه المسلم على شئ هو امرور بان ينفعه به من
 غير عوض (وقد روى) ابو داود في سننه عن ابي امامة رضى الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاحد شفاعا فاهدى له مدينة
 عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا (ومن) كتاب التفسير للإمام
 ابي عبد الله محمد بن جعفر المحمدي رحمه الله تعالى لما ان تكلم على قوله تعالى
 سمعوا عون للكذب اكلون السمحت قال الحسن هم حكام اليهود يسمعون
 الكذب ممن ياتهم برشوة (وقال) عمر رضى الله عنه رشوة الحاكم من
 السمحت (وقال) ابن مسعود من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمة فاهدى اليه
 هدية فقبلها فذلك السمحت فتبيل له فكان يرى ان السمحت الرشوة في القضاء
 فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى ومن لم يصحكم بما انزل الله فاولئك هم
 الكافرون وانما اراد ان من اكل الرشوة في القضاء اكل السمحت وكفر
 (وروى) من حديث عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه لعن الراشئ والمرتشئ والرائش فالرائش هو الذي
 يرشئ المرتشئ من مال الراشئ فياخذه الرشوة منه فكل مال كسبه ذر
 الوجهة عند السلطان من ذوى الخواشع اليه بجاهه فهو عند ما لاك رحمه الله
 سمحت والقضاء فيه ان يرده الى اصحابه فان لم يعلموا ربه السلطان الى بيت
 مال المسلمين (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هدايا الاعمال من
 السمحت (وقال) عمر رضى الله عنه هدايا الامراء غلول اهـ

(فصل في العدالة) فاذا تقررت اذ كرم من الحرب من المناصب فرآ كدها
 الحرب من العدالة وترك التشوف اليها اذ ان الخطر فيها اعظم مما تقدم
 في القضاء اذ ان القاضي ليس له امر ولا نهى في الغالب الا بشهادتهم فكانه
 اسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فهم الباعثون له على الحكم وامورما

متشعبة مشقة عن الاشتغال بالعلم وغيره في الغالب حتى انه قد يضيع
بعضهم حاله لا جأها وفيها من المفسد أشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن
تدبرها لان ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان لا تنزل امرنا
هذا من طلبه اه (فعل) هذا كل من طاب العدالة فهو وقدح في عدالته
سما في هذا الزمان خصوصاً ما احتوت عليه من الامور الفظيعة ولولم يكن
فيها من القبايح الا ما أحدثوه من بذل المال فيها وان كان ذلك ليس خاصاً
بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية رجعت الى بذل المال والاستعانة
معه بمن لا يرعى حاله في الترع الشريف فكان ذلك سبباً قوياً في ان يأخذ
المناصب من لا يستحقها ويهرمها من يستحقها في الغالب فآل الامر في
ذلك الى أشياء فظيعة من ابطال الانسكحة والعقود وغير ذلك من امور
المسلمين اذ ان الربط والحمل انما هو بالعدول لكن أكثر العدول
في هذا الزمان حالهم مع لومهم فلا حاجة الى شرحه ولا جل هذا المعنى
كثرت شهادات الزور اذ انه لو اخذ العدالة وغيره من المناصب الدينية
أهلها القات المفسد بل تعدى بالكلية (وقد) ذكرت لبعض المبشرين
شخصاً وأثبت عليه عنده وقالت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الان عدل كيف يجرحون فقالت له
العدالة تجرح فقال نعم في هذا الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره
بين (الأتري) الى حال بعضهم في المكتوب اذا كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه
ويتشاح في ذلك ولسان العلم بمنعه (اذ) ان المجلس لا يخلو حاله من أربع
مراتب (أولها) وهي أعلاها أن يجلس لقضاء حوائج المسلمين والتفرج عنهم
وارشادهم وتبصيرهم ودهم طالبا بذلك الثواب من الله تعالى لا لندنيا يصيبها
ولا لثناء وغيره امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام
العبد في عون أخيه اه فاذا اعطى شيئاً تبرم منه واغلاظ على فاعله وهـ هذا
عزيز الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك افضل من صلاته النافلة
في بيته وانقطاعه للتعبد اذ انه خير متعدي لاخوانه المسلمين ولا يحتاف ان
النفق المتعدي افضل من القاصر على المرفة نفسه بشرط السلامة من الآفات
التي تعتوره في ذلك (المرتبة الثانية) ان يجلس للشهادة فاذا جاءه شغل اخذ

عليه اجرة نسخته للورقة أو أقل منه ليس الا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه ولم يقبله وهذا قريب من المرتبة الاولى في عزه وجوده (وقد) كان سيدي ابو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى بمدينة فاس جالسا في العداول وجاءه انسان فمكتب عنده هبة واعطاه درهمافرده عليه وقال لانسخته فقال له ما عندي غير الدرهم فقال لا آخذ ما لا يستحقه فقال له فكم نعطيكم قال ربع درهم قال ما عندي ربع قال هات اربعة من البيض ثم جاءه مرة اخرى لاداء الشهادة فنزل من مكانه لادائها فاعطاه شيئا فانتهره وزجره وقال تطعمون الناس المحرام ومع هذا المحال من التعرز والاحتياط لدينه تبرم من ذلك وقام من المجلس وانعزل في بيته فعلى منواله فانسج ان أردت الخلاص (المرتبة الثالثة) أن يجلس فاذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئا فان اعطاه قليلا رضى به وان اعطاه كثيرا من طبيب نفس منه لم يرده وهذه المرتبة ادنى من المرتبتين المقتدتين مع كونها جائزة شرعا وقد قل وجودها في هذا الوقت (المرتبة الرابعة) ما يتعاطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقا وهو أن يطلب الشاهد ما لا يستحقه ويمنع الحجة لاجله حتى يأخذ أكثر من ذلك حتى أدى الامر الى أن يترك بعض الناس الاشهاد على حقوقه لاجل الاجفاف به وخوفهم ان اعانهم على أكل المحرام (وأقبح) من هذا انه اذا طلب من بعضهم أو أكثرهم اليوم أداء الشهادة عند الاضطرار اليها ابتناساها كأنه لا يعلمها حتى اذا أعطى شيئا تذكرها اذ ذلك من غير اذنياب (سيما) في صدقات النساء يفعل بعضهم فيها فعلا قبيحا وهو أن يمسك الصداق عنده فاذا طلب منه يقول حتى أفتش فلا يزال يمسك حتى اذا اضطرت المرأة اليه بموت زوجها أو طلاقه أو يهاها أو تطالب حقها المذكور في صداقها فيطلب منها اذ ذاك ما يختاره وان كانت ضعيفة المحال وخشيت منه أيضا ان كان الصداق عندها أن تقضى ما تريد عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وأفعالهم من هذا وما شاكاه أقبح من أن تذكروا تنزه المكتب عن ذكرها والاقلام عن كتبها (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا اه ولا شك ان من أخذ ما لا يستحقه فقد باع

دينه بعرض من الدنيا (فان) قال قائل قد يضطر طالب العلم الى العدالة
والمجلوس لاجل العائلة وما يمتوره من الضرورات الشرعية لقلة ذات يده
مما يوجهه الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور
الدين لا تستوكل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الاسباب
الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة وأمور الدين والآخرة بمنزل عن اسباب
الدنيا فلا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والمجلوس لما ذكر الله -م
الا ان يدخل عليه ذلك من غير ان يقصده ويجلس بقصد احد الوجوه الثلاثة
المتقدمة ذكرها فلا بأس اذن وبرجى له أنه في طاعة لضرورة الناس اليه
وضروته شرعية (تنبيهه) وليحذر اذا جلس ان يفعل ما جرت به عادة
بعض أهل الوقت وهو ما يسقط العدالة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن السرف وعن اضاءة المال ولا شك ان كتب الصداق في
خرفة الحر بمن باب السرف واطاعة المال وان كانت المرأة يجوز لها البس
الحرير والتخلي بالذهب لكن فيها يكون لبسا وتخلياً شرعياً وأما الصداق
فن باب الفخر والخلاوة والمباهاة والمخالفة وقرىب من هذا كتبهم لذلك في
النصافي وان كان مما حاط به للرجال والنساء وهذا ليس بلبس والسرف
فيه موجود وذلك منهي عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع
(ثم) كذلك يحذر من هذه البدعة الاخرى وهو ان يكتب سطر أو سطرين
ثم يترك بيضاء خارجا عن العادة فهو ايضا من باب اضاءة المال والسرف
والخيلاء وان كان في رق أو ورق ولولم يكن فيه الا مخالفة السلف
المساكين رضي الله عنهم لكان فعلهم -م لذلك فيجب ان كيف به مع مصادمة
النصوص الشرعية المانعة من السرف (تنبيه آخر) وليحذر ان يحضر كتب
صداق في موضع مفروش بحرير على ما يفعلونه في الغالب او يجلس على حرير
او يستند اليه أو الى وسادة مطرزة بحرير على ما يفعلونه في هذا الوقت من
وسع الطراز بالحرير وقد تقدم القدر الذي يباح ويتسامح في اباحتهم من
الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت السقف المذهب ومن
المواضع التي فيها تمثيل أو صور عن ذوات شرعا (وكذلك) لا يجوز ان يحضر
الكتب في موضع فيه منكر بين أومع من يتعامل في ذلك جهرا مثل أن يكون
ثم شرب خمر أو معان على ما يعلم من حضورهن بالآلات الطرب وكشف الوجوه

والامام او يكون ثم نساء متبرجات سواء اختلطن بالرجال ام لا (وكذلك)
لا يحضر موضع فيه مغاني الرجال بالآلات المنوعة المتقدم ذكرها وان كان
مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيخة على الصفة المتقدم ذكرها
(وكذلك) يتعين على من هو منسوب الى الخير والصلاح والعلم أو احدها
أن لا يجيب الى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه فان ذلك قدح في خيره
وصلاحه وعلمه لانه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير
أن لا يجيب لموضع فيه شيء من ذلك بعد أن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا
وكذا فان ذلك كله ممنوع شرعا وان كان هذا في حق الناس كله ممنوعا في
النكاح وغيره لكن في حق العدل آكد لانه اذا حضر شيئا من هذا وما
شابهه ترتب عليه مفسدتان عظيمتان احدهما وهي أشدهماسة قوط
عدالة في نفسه واذا سقطت عدالة بطالت العقود التي يشهد فيها ان كان
النصاب لم يكمل الالبه والثانية أنه قدوة فيقع العوام بسبب تعاطيه ذلك في
اعتقاد جوازه في الشرع فيكون ذلك سببا للاحداث في الدين بزيادة
ماليس منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء
اه وهذا أمر قد تساهل فيه أكثرهم اليوم وفيه من الخطر ما تقدم ذكره
(تنبيه آخر) وكذلك يحترز الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم في هذا
الزمان وهو أن القاضي اذا شهد على نفسه في امضاء الحكم قام الشهود له
اذنك وانحنوا حتى يقرب بعضهم من الركوع الممنوع اغبر الله تعالى وتكلموا
مع ذلك بالفاظ منوعة في الشرع لما فيها من التزكية والتمني بالباطل
ولاشك ان ذلك الفعل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به (وكذلك)
يحترز من قيامه عند عطاء القاضي ومن تسميته بالفاظهم التي اعتادوها
اليوم ولم ترد في الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكرنا التنبيه بالاقل على الأكثر
وبالاخص على الاكبر فليتنبه لذلك من يتنبه والله تعالى يوفقنا ويايك المسافيه
رضاه بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (تنبيه آخر) وينبغي له اذا
جاءه الخصمان ليشهدا عليه بما تقييد الفاظهما وما اشاكل ذلك مما يقع بينهما
حين المشاجرة أو الرجل وزوجه يريدان الفراق أن يكسر على كل واحد

قوله ان يكسر
الحكم لخصه كافي
القاموس محاولة
تسوية الحمل على
البعير اه

منهما مهما أمكنه ويشير عليهما بالصالح جهده ويذكرهما في الصالح من
 الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا
 من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان
 امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
 صلحا والصالح خير (فلا) يجعل الشاهد عليهما بالشهادة الا بعد الاياس من
 صلحهما ويرى ان الفرقه خير لهما والشهادة أوجب عليهما لما يراه من حسم
 باب النزاع بينهما ويخبرهما بما في التقاطع والتدابير من الاتهام فاذا فعل ذلك
 كان له الثواب الجزيل لامتنال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف
 لما في أيدي الناس من الخطام وبه تحصل البركة (لما) ورد في الحديث
 الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن
 أخذه بسخط أو نفس بورك له فيه ومن أخذه بأسراف نفس لم يبارك له فيه اه
 (وقد) أدركت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخصصين
 لا يجعلون عليهم بالاشهاد حتى يياسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك
 الخير والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع ذلك كان حالهم أجمل
 حال في اليسار والسعة فظهرت عليهم بركات الامتنال لما قاله عليه الصلاة
 والسلام في الحديث المتقدم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا يلتفت
 الى الاسباب قلت أو كثرت (ولاجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم
 الاشغال والشهادات وامتنعت البركات سيما ان حصلت شهادته على
 ما يعلونه اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالترياق المحرب
 قد علمت بالعادة الماضية فيه وهو ان من فعل ذلك وتما ناه من الزوجين
 والولي والشهود وسطا عليه الفقر ولاجل هذا تجد الواحد منهم لم يحصل له
 عليه في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجد عليه الدين ويشتكى
 بالفقر والفاقة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستشراف
 كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا فعل ما ذكرتموه
 يقل عليه الشغل وقد ينعدم في أكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله
 (فالجواب) ان الشغل القليل مع امتثال السنة برك من الكثير مع مخالفتها
 بل مامع المخالفة بركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس

حتى تستكمل رزقها فافاقة والله وأجلوا في الطلب اه (فارشد) عليه
 الصلاة والسلام لما فيه صلاح أمته ديناً ودنياً فمن حاول الراحة في غيره
 فقد رام شططا وتعب وأنعب (فليحذر) العاقل من هذا الأمر فإنه خطار
 (ثم) مع تنزهه عن الاشتغال بالكثيرة يحصل له البركة وفراغ السرور وقد يجد
 السبيل إلى المطالعة والدروس وهو في ذلك بخل لا حاله مع كثرة الاشتغال
 المكروهة شرعا فإن البركة تتمحق منها ويتوق بها عن الاشتغال بالعلم وقد
 تقدم أن الاشتغال بالعلم أفضل الأعمال وأركاها وأبركها فليشد على ذلك
 يده لأنه لا شيء أبرك مما هو فيه (الأتري) إلى ما في الحديث الذي أخرجه
 صاحب الحلية وصححه السمرقندي رحمه الله تعالى في فضل العلم والثراء على
 حامله وبركته والتنويه بقدرة (وهو) ما روى عن معاذ يرفعه إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة وطالبه عبادة ومذاكرته تسبيح
 وتعايمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار
 سبيل أهل الجنة والآنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في
 الخلو والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين
 عند الانحلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتفي آثارهم
 ويعتدي بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم ثم ترغب الملائكة في خاتمتهم وبأجنتها
 تسبّحهم ويستغفر لهم كل مطب وبابس حتى المحيتمان في البحر وهو أمه وسباع
 الطير وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة
 بالعلم تبلغ منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه
 يعدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الأرحام ويعرف المحلال
 والمحرام العلم امام والعمل تابعه بالهممة السعداء ويحرمه الأشقياء اه
 * (فصل في آداب العالم والمتعلم في بيته مع أهله) * قد تقدم أنهما قدوة
 للقتدي فاذا فعلت زوجة أحدهما شيئا منسب ذلك للشرع صار حجة
 في الدين غالباً فيتعين على كل منهما أن يتحفظ على تصرف أهله كما يحفظ على
 تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال النساء شقائق الرجال يعني في امتثال الأوامر والنواهي (فاذا)
 تقرر هذا فقد تقدم ما في النعوت من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام

الرجال بعضهم لبعض من الذم وقيام المرأة للزكاة أشنع إذا عورة وحركتها
زيادة في ظهور العورة لأن في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو إلى رؤيته
(و بالمجمل) فإن القيام في حقها أشد من قيام الرجل وإن كان ذلك ممنوعاً عنه
الأفيماسننى كما تقدم (وليحذر) أن يفاحشها (وقد) منع مالك رحمه الله
تعالى من ذلك في حق غير الملمد المتعلم فكيف به في حقها إلا أنه - ما قدوة
(قال) ابن رشد رحمه الله إنما كره مالك رحمه الله ذلك لأنه لم يكن من عمل
الناس أه وله في الانبساط بما يجوز شرعاً اتساع فلا ضرورة تدعو إلى غيره
(وليحذر) أن تزين زوجته بالذهب والفضة في غير ما أوجب لها ذلك الشرع
إنما أجاز لمن أباس الحرير والتعلل بالذهب على أبدانهم (وإذا كان) ذلك
كذلك فلا يجوز له أن يتركها اتخذ المكحلة أو المبل أو المرأة من ذهب أو فضة
إذا أن ذلك ليس برينة شرعية (وكذلك) يمنعها مما عساه البلوى في هذا الزمان
حتى صار كأنه شعيرة بينهم وهو أن الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب
الابثلاث ذلك دكة فضة ودكتي نحاس أي عن واصفر وهذا لا قائل به من
المسلمين أعنى ما كان من ذلك فضة إذا أن ذلك محرم على الرجال والنساء وإن
كان قد اختلف في اتخاذا لآناه الصغير للمرأة الكتم قول لا يقول عليه وهو آثم
في فعله وأدخاره وتجب الزكاة عليه كل سنة تمضى عليه (ويتعين على الزوج أو
الولي أن يمنع ما أحدثه النساء من تزيينهن للرجال بما يمنع وصول الماء إلى
البشرة سيما إن كان نجس إذا أن ذلك محرم اتفاقاً (وأما) النقش والتكثير
فلا شك في منعه لأنه نجس وحائل ويزيد على ما ذكره كشف العورة لأجله
إذا أن المرأة المحرمة كلها عورة الأوجهها وكفها (واختلاف) في حالها مع
النساء مثلاً من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقبل كالرجل
مع الرجل وفيه من التشويه أعنى في النقش والتكثير أنهن يعين به
البدن ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينغص على الرجل في الاستمتاع وقد
يؤول ذلك إلى وقوع البغضاء بينهما وإن غفلت المرأة عن نفسها قبل الباقى
بدنها كأنه ضرب بالسياط والغالب أن بدنها يدمى فتريد النجاسة ويكثر ضد
مراد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في التباعد عنها وأما هي فالغالب أنها
تقاسى من ذلك شدة حتى تبرأ فإذا برئت بقي أثره في بدنها حفرًا حفرًا بعد أن

كان مستويا صحيحا من المامن العيوب (وليعذر) من هذه البدعة التي اتخذها
 بعض النساء في الغالب وهي انها اذا ارادت الخروج لبست احسن ثيابها
 وتزينت وتعطرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخلائع
 وتضيف الى ذلك فعلا فيحاشيها وهو ان تجعل الخلفاء فوق السراويل
 لكي يظهر وقد تضرب برجلها في الغالب فيسمع له حس وهذا خلاف
 ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدن زينتهن
 الا ما ظهر منها الى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
 (وكذلك) ما فعلته من لبس هذا الزار الرفيع الذي لو حمل على هودلافتين
 بعض الرجال في الغالب بحسن منظره وصفا الله ورقة مما شه وقد تقدم ان
 السنة في حق المرأة اذا ارادت الخروج ان تلبس حشف ثيابها ومع ذلك
 فالسنة في حقها ان تجر رملها خافها من شبر الى ذراع وان تمشي مع
 الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (واما) في حق العالم
 والمتعلم فيجب حالهما ان يرضيا بشيء من ذلك وقد تقدم انهما قدوة للمقتدين
 فاذا رأى أحد زوجة العالم أو المتعلم تعمل شيئا مما ذكر ينسب ذلك الى
 الشرع كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم معاذ الله
 (وقد) تقدم ان المرأة ثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه
 الثلاث فليكن على ما ينبغي من اسان الشرع في ذلك (ويعلمها) السنة في
 الخروج وفي الإقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها ان تعمل
 ما تقدم انها تفعله في خروجها القوله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن
 العمل ومن حسن العمل التزين والتعطر والتعارف في بيتها الزوجها مع حسن
 الخلق والتأني له ولما في ذلك اسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين (وكذلك) يعذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهم
 ينامون في ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب الميجاوز الاربعين
 على ما تقدم (وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صريح في الدلالة
 على التجريد والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها انها اقامت من
 فراشها قالت فجعلت درعي في رأسي واختمت وتعتت ازارى الى ان قال
 فان جبريل عليه السلام اتاني حين رايت فسادا في فاحشيتك منك ولم يكن

يدخل عليه وقد وضعت ثيابك (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى التي
يفعلها بعضهم وهي قبعة مستهجنة وهي ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش
تأخذ شيئا يعطيه لها زوجها في الغالب غير نفقتها بحسب حاله وحالها تحق
الفراش على ما يرضى من وهذا منكرو بين (وقد) وقع بمدينة فاس انهم اشد ثوبا
ان الرجل اذا دخل على زوجته يعطى فضة عند حل الصراويل فيبلغ ذلك
العلماء فقالوا هو شبيه بالزنا ومنه وه وهذا انما كان في اول ليلة فبالاك به
في كل ليلة (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل
يغفل عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع
وذلك محرم لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن
وعيته فهو مسئول عن صلاتها وقد تقدمت - كما سيأتي - في محمدرجه الله
مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعى حق نفسه اذا كانت له
عناية بدينه فيطأ ويخرج الى الحمام ويترك أهله وهن جنب وليس عندهن
موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد يستغنى بعضهن وهو الغالب أن
يخرجن الى الحمام في كل أو ان في مكان ذلك سبيل الترك الصلاة وهو يعتقد
انه برىء الذمة من جهة أهله في تركهن الصلاة وليس الامر كذلك وان
امرهن بها فامر مطلق اذا بلغن في تحصيل الغسل من غير ضرورة تلحقهن
والغالب ان ترك صلاة الزوجة انما هو من جهته لان من جهتها وقد يصح معان
في الغالب أعنى الغفلة عنها وابارها ترك الصلاة وقد يكون لها في البيت
ما يمكنها الغسل فيه ليكن تستغنى من العائلة التي في البيت أن تغتسل وهم
يشعرون بها فتترك الصلاة لاجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها
ولا حياء في الدين وانما هي عوائد جرت واستحكمت وصار يستغنى في الغالب
من فعل الواجبات ولا يستغنى من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك عنه
وكرمه (والعجب) من أكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالالف
أو يبنها ابتداء ثم يتوضأ في طشت ولا يعمل موضعا لاوضوه فضلا عن موضع
الغسل وما ذاك الا لاجل العوائد الرديئة المستهجنة القبيحة وهو انهم لا فكرة
لهم في الغالب الا في صلاح دنياهم وما كان من امر الدين فلا يفكرون فيه
حتى يفجأهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان أصابت الجناية بعض

المحفظين منهم على دينه خرج الى الحمام وترك أهله كما تقدم وفي الحمام من
كشف العورات وما لا يجوز أشباهه مدة (وكذلك) فجد بعضهم يعطى في
صدائق المرأة المؤمن أو الآلاف ولا يعدم موضع الغسل بشئ يسير من ذلك
وكذلك المرأة تساعده على ترك ذلك فكانهم اصطلموها على فعل الأسباب التي
تترك الصلاة لأجلها أو الصلاة لا تسقط بشئ من ذلك لأجرام أن التوفيق بينهما
قل أن يقع وإن دامت الألفة بينهما على دخن وإن قد وبينهما مولود فالغالب
عليه أن نشأ العقوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب
من حق الله تعالى منهما معا (وقد) تقدم أن المرأة لو طابت من القاضي أن
يحمل لها زوجها موضع الغسل لمحكم لها بذلك عليه (الأنثى) أن مال الكارحة
أفقه لما ن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أيا أحب اليك الغسل من ماء
الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بصواب فكيف
يغتسل من مائه (فهذا) دليل واضح على أن غسائهم كان في بيوتهم بل أن
أهل الحجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الأنثى) الى ما رواه أبو داود في سننه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستفتح لكم أرض الجحيم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال إلا بأزار وامنعوا منها النساء الأمر يضة أو فساد (وروى) أبو داود
والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوه بالأنثى
(وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لما كن من
الذكورة التي يدخلن نساؤها الحمامات فإن نعم قالت أما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخضع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بينها وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام بغير أزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حبلته
الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة
يدار عليها الخمر اه (وقد) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله كثيرا ما
يحذّر على ما نحن بسبيله وذلك انه كان اذا مر عليه أحد من المعتقدين له أن

يدخل بيته سأل هل عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سبباً الى تبسیر الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعد خبر ايسر عليه اسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تبسرت عليه الطهارة اذ ان ذلك من اعظم اسباب التبسیر لها

• (فصل في دخول المرأة الحمام) • وينبغي له ان لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفساد الدينية والعوائد الرديئة لان علماءنا رحمته الله عليهم اختلفوا في المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه ومن قد ترسك ذلك كله ونزق اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سترتها الى ركبتها عن ذلك ما لها واسعهما من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن الحرة المسلمة ومن يجتمعن في الحمامات مسلمات وقهرايات ويهوديات فيكتشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن احد اهلها في دخولها فان قال انه باخذ لاهله الخلو فساد ذكر من المفساد لا تذهب الخلو اذ انهم حين الدخول فيها والخروج منها والمجلوس في المقطع يكشف عن عورات غيرهن ويكشف عليهن اللهم الا ان تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأن اجماع مسة قل بنفسه فهذا جائز بشرط أن يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاغة من الدخول على اهلها وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا باس به (وكذلك) لو ادخل لاهله الحمام ليبل واستترت فلا باس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئاً اذ ان الغسل في المبيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة الى المفساد الا ترى ان الواحدة منهن اذا ارادت الحمام استنجت معها انخرت بايها وانفس عليها فتابسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها فتعجب بذلك المفارقة والمباهاة وقل ان تقع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من

المقطع المحوص
الذي على نصفه
ثم قطع عنه الماء
إله

زوجها الابطل ذلك أو ما يقارب به وقد لا يكون لزوجها قدرة على ذلك فتشأ
المفاسد وربما كان ذلك سببا للفراق أو الإقامة على شئان يدينها الطول المدة
هذا حال غاليهن وذلك ضد مقتضوا الشرع الشريف في اللفة والودا الذي
جعل الله تعالى بين الزوجين بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته أن
خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي
دخول الحمام مفاسد جلة وفيها ذكر غنية عن ذكر باقيها وهي بيته عند المتأمل
أن عرض ذلك على لسان العلم فيبين له ما فيه من القبح (فإن) قال مثلا الغسل
في البيت يصعب عليه (فقد) تقدم أنه لو اتفق في خلوة يعمها في البيت من
بعض ما يعطى من الصداق أو من ثمن الملك لانسدت هذه التهمة (فلو) قال
أيضا أن الغسل في البيت لا يكون كالحمام سيما في أيام البرد (فالجواب) أن
أيام البرد يمكن المرأة أن تستغني فيها عن الغسل بالسدر وما شاكله إذ أن
أيام البرد لا يجتمع فيها الوسخ ولا الغبار كثيرا فإذا فرغت أيام البرد كان
الغسل في البيت في الموضع المهيأ له لا مشقة فيه ويكفيها في تلك المدة أنها
تغسل من الحيض كما تغسل من الجنابة لكن بشرط أن يعلم زوجته سرعة
الغسل فإن ذلك آمن بما يتوقع من الضرر بها وذلك من السنة الماضية (الا
تري) إلى ما خرج البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقيمت الصلاة عليه
يوما فسوى الناس صفوفهم ثم ذكر أنه جنب فقال على رساكم ثم دخل بيته
وخرج ورأسه يقطر ماء فصلى بهم فهاذ دليل واضح على سرعة غسله صلى الله
عليه وسلم إذ أنه عليه الصلاة والسلام أرحم الخلق بأمته واشفقهم عليها فلو
كان زمان الغسل فيه طول لأمروهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم
الضعيف والشيخ الكبير ولنا في فعله صلى الله عليه وسلم أسوة (وكذلك)
يعلمها إذا اغتسلت في البيت أن تترك رأسها مغطى لا تكشفه حتى إذا جاءته
إلى غسله كشفته وحللت شعر رأسها وأفاضت الماء عليه ثم نشفته في الوقت
وغطته ثم بعد ذلك تغسل سائر بدنهما وانما يأمرها بذلك خيفة أن يصيبها في
رأسها الم أن تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنهما وإلا أن تترك
رأسها مغطى حتى تفرغ من غسل جميع بدنهما ثم تغسل رأسها على ما تقدم
ذكره وليس في ذلك الاترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس بواجب ولو كان

الغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجل كان أو امرأة فأنه يغسل جميع
 بدنه ويمسح على رأسه من غير حائل فلو كان يضربه المسح عليه مسح على العمامة
 أو الخمار ويجزيه ذلك مادام به الأذى وكذلك أن كان ألم في غير رأسه
 وليس عليه تيمم عند مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين
 الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه أرض به
 أو جرح أو ما يحشى أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وإن طال به ذلك
 (وقد) قال علماؤنا رحمه الله عليهم في المرأة إذا طهرت من حیضتها وهي في
 سفر مع زوجها ولم يكن معها من الماء ما يكفيها الغسلها من الجنابة بعد
 غسلها من حیضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حیضتها حتى
 يكون معها من الماء ما يكفيها اللهم إلا أن يطول السفر به ما مع عدم
 الماء فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمم من جنابتهما (وكذلك) فيما نحن
 بسبيله أن كانت المدة قصيرة لا يتضرر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها بهن
 عن استعمال الماء وإن طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد)
 قال عليه الصلاة والسلام الصبي وضوء المسلم وإن لم يجد الماء فشرسنين
 فإذا وجد فمسه بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن
 يعدم الماء أو يتعذر عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق
 وهذا كله جار على الامتثال (وإذا كان) ذلك كذلك فلا عذر له في دخول
 الحمام على الصفة المذمومة شرعا (فلو) قال مثلاً الغالب على الناس عدم
 المجدة والسكنى بالكراه فلا يتأني لاكثرهم عمل وضع في البيت للاغتسال
 فيه (فالجواب) أن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع كنين
 فيتمخذه للغسل فيجعل فيه إناء يقعد فيه مثل المساجور وغيره والمقصود أن
 من كان همه صلاح دينه عمل المحيلة في صلاحه ودرأ الفاسد عنه وهذا
 متعين عليه والله أعلم

(فصل في تعاليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه) ويتعين
 على الزوج أو غيره ممن يل أمر المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه
 من الفرائض والسنن والفضائل وإن كان هذا موجودا في كتب الفقه
 لكن تمس الحاجة إلى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض

الوضوء وسننه وفوائده لستم الا كداب في ذلك كله ان شاء الله تعالى فيعلمها
ان الغسل يجب من احدى اربعة اشياء من الانزال وان لم يكن جماع ومن
التقاء المختاتين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
وفرائضه المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطاق ونعميم
المجد بالماء واختلاف في ثمان الغرور والتدليك والبدن الطاهر وقيل
الماء ومرار اليد مع الماء ودوام النية والمخشوع والتغليل وسننه خمس
غسل البدن قبل ادخالهما في الاء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
ومسح السمانين وفوائده تسع التسمية والسواك والموضع الطاهر
والبداءة بغسل اعضاء الوضوء والبداءة بالا على فالأعلى والبداءة بالا يمن
فالأيمن والصمت الا عن ذكر الله تعالى والشهد والدعاء بعد الغسل
واختلاف في الخاتم في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا
على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين ان يكون ضيقا فيحركه او واسعا فيتركه
ويجوز ان يستنحب وهو في يده ان كان عليه اسم من اسماء الله تعالى او اسم
من اسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان قد روى عن مالك اجازة
ذلك لكنه هي رواية منكورة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي ان لا يخرج
عليها ولا يلتفت اليها الان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحد العلماء فضلا
عن الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم لمجانب الله تعالى
وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور معروف عنه (فان كانت)
المرأة في الثمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها ان
تترك غيرها يغسل لها ذلك من جارية او غيرها ولا يجوز ان يكشف عليها غير
زوجها فان أمكن زوجه ان يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الاجر في ذلك
والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجبا وتصل الى النجاسة
ولا يكشف عليها احد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقا وازالة
النجاسة في الصلاة يختلف فيها على اربعة اقوال احدها ان ازالها مسحوبة
وما اختلف فيه فارتكابه ايسر من الذي لم يختلف فيه (واما الرجل) فان كان
لا يصل الى ذلك بيده فانه يتعين عليه ان قدرا ان يشتري جارية تلي ذلك منه
وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحمل له ان يكشف

عورته على غير من ذكر فان لم يجد فصلاته بالنجاسة اخف من كشف عورته
وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلاف علماء
رحمة الله عليهم في المرأة المبدنة او الرجل يسكنون مثلها في الموضع الذي
لا يصلان اليه بايديهما من ظهورهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها)
أن يستنذب من بلى ذلك منه (الثاني) أنه يتخذ خرقا أو غيرها ليعالج ذلك بها
(الثالث) أنه يغمره بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(الرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يسقط بها
عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو
تعدم بعضه أو يتعدى استعماله مع وجوده ووجود الحدث ووجود الصبيد
ودخول الوقت وأن يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي
خمس النية والقور والضربة الأولى بالارض ومسح الوجه ومسح اليدين
إلى السكوتين وسننه ثلاث الضربة الثانية بالارض والمسح من السكوتين
إلى المرفقين والترتيب فضائله أربعة التسمية والسواك والصمت
وذكر الله تعالى (ويعلمها) موانع الحيض والنفاس على ما تقدم بيانه وانما
وقع التنبيه على التعليم لاهله لاتباعه عليه لقوله عليه الصلاة والسلام
والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته وإيضافه يقيم بالتعلم أو العالم
أن تسبل زوجته من شيء مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون عندها علم
بذلك مع كونه متعبنا عليه فلهذا من أقبح الأشياء وأرذلها إذا نه قدوة
للمفتدين كما تقدم

* (فصل في دخول الرجل الحمام) * وليحذر هو وأيضا من دخول الحمام مهما
استطاع تركه كان به حلة أو لابل أو جب إذا كان الحلة التي تقدم ذكرها
في حمام النساء موجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا في السيرة أو جرد
من النساء (المتري) أن بعضهم إذا دخل الحمام استترى بالغطاء فإذا استقر
فيه نزعها وبقي مكشوف العورة وكذلك إذا نزع إلى المسح التي ما عليه
وبقي مكشوفاً حتى يتأشف (وقد قال) علماء نازحة الله عليهم أنه لا يجوز
أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد (وقال) ابن
رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للعسل من الحمام ثلاث معان

(أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يأمَن أن تنكشف عورته فبإرها غيره
أو تنكشف عورة غيره فبإرها هو ولا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس
أغلة تحفظهم وهذا إذا دخل مستترامع مستترين وأما من دخل غير مستتر أو
مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك يرحمة في حقه وقدح في شهادته
(المعنى الثاني) أن ماء الحمام غير مصان عن الأيدي والغالب أن يدخل
يده فيه من لا يحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي
لا يعرف ما يلزمه من الأذى كما في صير الماء مضافاً فتسلبه الطهورية
(الثالث) أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والافذار فقد يصير الماء
مضافاً من دخانها فتسلبه الطهورية أيضاً كما تقدم اه وهذا حال أهل وقتنا
في الغالب وهو أن يدخل مستورا العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد
معلوم (مع) أنه قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الحمام وإن كان فيه من
هو مكشوف العورة ويصون نظره وسمعه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر
وإن كان يجب ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا)
الذي ذكره الله تعالى محمول على زمنه الذي كان فيه وأما زماننا هذا
فما ذا الله أن يميزه هو أو غيره لما تقدم ذكره من أن النساء باديات العورات
كلهن ليس فيهن من تستر والستر الشرعية عيب عندهن كما تقدم وحمام
الرجال قريب منه فيتعين على المكاف أن يتركه ما استطاع جهده (وما
ذكره) من الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن
المكاف يكره أن يدخلها ابتداءً إلا أن يضطر إليها على ما سبأني بيانه أن
شاء الله تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف
العورات ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرى من كشف
عورات النواتي ومن يفعل كفعالهم سيما إن كان في غير زمن البرد فذلك
أكثر وأشنع لورود الناس للغسل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تدعو إلى
الكلام على ذلك لما شهدته أنا وما اتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون
الفاظ العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص
بعرفه وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الفساق التي في
المدارس والرباطات إذا نهج محل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك

ما تجده في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في جدرانها وأقل ما يجب عليه من التغيير أزالت رؤسها فبعضهم عليه انه كاذب ذلك ولا تخذ على يد فاعله فكيف يدخله العالم أو المتعلم ويسكن الى غير ذلك من المفساد وهي بيضة (وان) كان قد أجاز علما وثار حجة الله عليهم دخول الحمام (الكن) بشروط وهي أن لا يدخلها أحد من الرجال والنساء الا للتداوي (الثاني) أن يتعمدا أوقات الخلوة وقلة الناس (الثالث) أن يستعروقه بازاء صفيق (الرابع) أن يطرح بصره الى الارض أو يستقبل المحاسن لئلا يقع بصره على محظور (الخامس) أن يغير ما رأى من منكر برفق بقول استترس ترك الله (السادس) ان ذلك لا يمكنه من عورته من سرته الى ركبته الا امراته او جاريته (السابع) ان يدخله باجرة معلومة (الثامن) ان يصب الماء على قدر الحاجة (التاسع) ان لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على كراهة في ذلك لما يخشى (العاشر) ان يتذكر كربه عذاب جهنم (وينبغي) انه مهما استطاع ان يعلم اهل بيته بالغسل كان اولي اذ انه بالغ في الثبوت في نفس المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته من اناه واحد حتى انها تقول دع لي دع لي في كل شيء يملن تعلمه بالغسل للمتعم كان ذلك اولي من القول كما تقدم من انه اثبت في النفوس (وينبغي) له او يتعين عليه ان يعلم اهل بيته كل ما يحتاجون اليه من الاحكام غير ما تقدم ان ما ذكرناه وتنبه على سائر ما يتصورهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن الاحكام فيما يقع لهن فاذا كن جاهلات بما يستلزمه فقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) اذا دخل بيته فهو بين احد امرين (اما) ان يكون مقبلا على العلم لا يسهه غيره فيا حبذا فيشتهغل بما هو بصدده ولا يعرج على غيره (كما حكى) عن القاضي عبد الوهاب رحمه الله انه لما ان دخل مصر وتاهل بها وقع مع زوجته سنين ثم مات رحمه الله تعالى اراد اهلها ان يزوجوها فقالت لهم اذا عزمتم فزوجوني على اني بكر فقالوا كيف وقد اقمتم سنين معه فقالت اول لب له دخل على صلى ركعتين وجلس ينظر في كتبه ولم يرفع رأسه ثم كذلك في سائر ايامه فقامت يوما ولبست تزيينت واعبت بين يديه فرفع رأسه ونظر الى وتبسم واخذ القلم الذي بيده فخره على وجهي وافسد

به زبانتى ثم اكب رأسه على كتفه لم يرفعه بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فن كانت له همة سنية فليست على منواله (وقد) قال العلماء ان طائب العلم يحتاج الى ستة اشياء لا يبدله منها فان نقص منها شئ نقص من علمه بقدر ذلك وهى همة باعثة وذهن ناقد وصبر وجدة وشيخ فتاح وهرطويل (فان) اراد ان يستريح فكيفية التوبة فى ذلك ان ينوى بثلاث الاستراحة امثال السنة لقوله عليه الصلاة والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة (وينوى) بذلك ادخال السرور على أهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغى) له ان يكون مع أهله وولده كواحد منهم لانه يثبته عليهم اعنى بذلك فى بساطه لهم والتواضع معهم وينوى بذلك كله امثال السنة (وذلك) كله جائز بشرط ان يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقد تقدم ان الفراش والتمري من السنة (وقد) كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من ركوعه فى بيته جلس يتحدث مع أهله ساعة (ثم) اذا ازم على الدخول فى الفراش فالمستحب له ان يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع فى الموضع الذى ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فلاولى ان لا يصلى بعد الوتر الا بعد ان يقوم من فومه على المشهور رجاء ان تستغفره الملائكة مادام فى مصلاه وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان كان عند ارادته النوم محدثا فلينبو وضوءه ورفع الحديث لكي يستبج به الصلاة اتفاقا (والحكمية) فى وضوءه عند ارادته النوم هى ان النوم نارة يكون من باب الاضطرار وتارة يكون من باب الاختيار كالاشكل والشرب منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن انما هو وعمره فان عمره بالعمل الصالح ربح عمره وزكاه شرع له الشارح صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يحتبر به النوم من اى جهة هو فان كان من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب به الوضوء وان كان من باب الاختيار والراحة فالوضوء يذهب به (وفيه) وجه آخر وهو ان النوم هو الموت الا صغر فشرع له نوع من الطهارة كاليت

(وفيه) وجه آخر وهو أنه قد يموت في ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي
 يكون على أكمل الحالات (وفيه) وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب
 طهارة اجتزا المكاف منه بالقابل لأجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله
 وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفيه وينفث
 فيهما ويغشيهما على سائر جسده ثم يتعري كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع
 على جنبه الأيمن بعد تسمية الله تعالى وليس من شرطه أن يبقى على الأيمن بل
 نفس الدخول هو الذي يطلب فيه التيمم ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو أيسر
 عليه فإن كان به ضعف يتعذر عليه أن يدخل على الأيمن فالأولى أن يتحمل
 المشقة في الدخول على الأيمن ثم يرجع عن ذلك من حينه وإن تعذر عليه
 ذلك فيدخل على الجانب الآخر للضرورة الداعية إلى ذلك (وقد) كان سيدي
 أبو محمد رحمه الله تعالى اشتكى مرة بنزلة نزلت له في الجانب الأيمن وحصل له من
 ذلك شدة فلما إن جاء إلى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على
 تلك الجهة فأراد أن يضطجع على الأيسر لأجل الضرورة ثم وقع له أنه
 يتحمل المشقة في تلك اللحظة لتحصل له بركة الامتثال ثم ينعقل إلى الجانب
 الأيسر في الوقت قال فاضطجعت على الأيمن بعزيمة فوالله ما أعلم هل الألم
 ارتفع قبل وصول رأسي إلى الوسادة أو بعد وصوله انتهى وما ذاك إلا البركة
 امتثال السنة إذا نهى لا تدخل في شيء إلا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية
 الكرسي ثم يسبح الله ثلاثاً وثلاثين ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين ويكبر الله أربعاً
 وثلاثين ويجعل يده اليمنى تحت خده اليمنى ويده اليسرى على وركه الأيسر
 ثم يقول باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي
 فاغفر لها وإن أرساها فاخفظها وما تحفظه عبادك الصالحين اللهم إنى أسألت
 نفسي إليك وقوضت أمري إليك والجمأت ظهري إليك ووجهت وجهي
 إليك ورهبته منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك استغفرك وأتوب
 إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فاغفر لي ما قدمت
 وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا اله إلا أنت رب قنى عذابك يوم تبعث
 عبادك انتهى (ثم) يقول اللهم أشقني بالقليل من النوم واجعله لي عوناً على
 طاعتك وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطلقاً من طلب علم أو صلاة

وغيرهما اذ انه اذ لم يعط نفسه حفظا من النوم قل ان يتأق له منها التوفية
 بالمأمورات على أنواعها سيما وهو مطلوب بالمحضور في الطاعات سيما
 ان كانت صلاة اذ المحضور مع النوم متعذر (الأتري) الى قوله
 عليه الصلاة والسلام اذ انعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
 النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري اعله يذهب يستغفر فيسب
 نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره لان النوم
 هو الموت الاصغر فشرع له نوع من حالة الموت وهو التعبد من ثياب
 الاحياء والدخول في ثياب تشبه ثياب الموتى اذ انها شبيهة بالسكن (فاذا)
 اشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغراق في النوم وخاف الفوات (اذ) ان
 قيام الليل فيه فوائد منها انه ينور القبر لان وقت الليل شبيه بظلمة القبر
 فيسكن الثواب مناسبة القيامه في ظلمة الليل (وفي التمرى) حكم أخرى وهي
 انه يريح البدن من حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب يمينا وشمالا
 (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه) زيادة التمتع بالاهل بخلاف
 ما يفعله أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انفساهم وفي الهل ليس الا اذان
 الرجل نياحه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما
 تقدم (وفيه) امتثال الامر لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة
 المسال والنوم في الثوب هو من ذلك السبب فان الثوب الذي عمره سنة
 اذا نام فيه نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) قاعدة من قواعد
 السنة وهي النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه حوام بدنه ويتعذر
 الى غير ذلك من الفوائد وهي جملة (وينبغي له) أن يعتبر في النوم وحالته فيه
 اذ انه بينما هو حاضر العقل والحس متكامل بجميع بصير أمرناه مدبر الى غير ذلك
 من الامور ثم تأق عليه عاهة النوم لا يشعر بها من أين آتته ولا يكيفها فيترك
 الملك ملكه وتدبيره وسياسة فيه والعالم علمه والمخترع حرقته وكل من كان
 في شيء وعزم على فعله تركه فهاهنا هذه العاهة التي آتت عليه مجبر على
 ذلك ليس له سبيل الى الامتناع منه ولا دفعه عنه فسبحان من قهر عباده
 بالموت وهذاته تكرر عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
 والدال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها

والتي لم تمت في مناهها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة وعبرة ان
يتقرو ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي انفسكم افلا تبصرون يدغم
هو مستقبه نظامدع للقوة والسطوة اذا تاه ما لم يقدر على دفعه كما تقدم فيسبيل
لما به وتخل اعضاءه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه
يبقى مثله اذ ذاك ولاجل هذا المعنى كان من الادب في النوم ان لا ينام بين
مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال العلماء رحمه الله ساطع عليهم النوم
والنسيان (ثم) يتذكر به ما اذنم الله تعالى عليه بسببه اذ ان البقطة فيها
حرارة فلو تعادت على البشرية لاهلكتم اسما وكثير من الناس لهم الرغبة
فيها هم يصدده من طاب دنيا والعمل في اسبابها او علم او عمل الى غير ذلك
فلو وكل الامر اليه فيه تحرم نفسه النوم البتة لقوة المحرص على ما هو بسبيله
لجعل الله تعالى النوم ياتي به قهرا راحة به هذا وجه (الوجه الثاني) ان
التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال)
الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل نبي خلقنا زوجين وهذه منه بقطة ونوم
وحارة وبرودة ذكر وانتي صحيح ومر بعض طائع وعاص مؤمن وكافر شي
وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله تعالى جعل ذلك راحة لا عبد بفضل
حرمه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال بقطته (قال) الله تعالى قل من
يكاثركم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واعلمكم تشكرون فسيهان
المنعم المنان

(فصل في آدابه في الاجتماع بأهله) فان كانت له حاجة الى اهله فالسنة
الماضية في ذلك انه لا يكون معه احد في البيت غير زوجته او جاريته
اذ ذاك (وقد كان) عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما اذا كانت له حاجة الى
اهله اخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي ان يفعل ذلك وهو في
البيت وذكر المرء منهم تنبيه على غيره والمقصود انه يكون سالما من عينين
تنظران اليه اذ ان ذلك عورة والعورة يتعين سترها (وهو) غير في فعل

ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه
متساويا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيّق عليه وقد يؤول إلى نفوت الصبح في
جماعة أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها المختار (ووجه آخر) وهو أن آخر الليل
إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعاقب بالغم والآنف شيء من بخار المعدة
بما يغبر رائحة الغم أو الآنف فإذا شهما أحدهما **صكان** ذلك سببا للكره
أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة
والهبة وذلك يتأفها (الأتري) إلى نهيها عليه الصلاة والسلام من أن يأتي
الرجل أهله طريقا لئلا يدخل عليهم قبل أن يتأهبين للاقائه فنهي عليه
الصلاة والسلام عن ذلك لكي يمتشط الشئمة وتذهب وتنطيب وتنأهب
فيكون ذلك أدعى إلى بقاء العصمة والالفة والمودة (الأتري) إلى فعله عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر يرد أبا المسجد فصلى فيه وذلك
لغوائد (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالحضوع له فيه بالركوع
والسجود (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه لينبه أئمة صلى الله عليه
وسلم على تقديم ما هو لله على ما لأنفسهم فيه حفظا (ومنها) أن أهله
ومعارفه يأخذون حفظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فإذا فرغوا
ودخل بيته لم يكن ثم من يوجهه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره
من أن أهله يأخذون الالهبة للاقائه (ومنها) أن لقاء الاحبة بغتة قد يؤول
إلى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة ما يتوالت على النفس أذالك من الفرح
والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك فاجأهم
السرور فأتوا من شدة الفرح وقوم فجأهم المصائب فأتوا من شدة الهم والغم
(ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في التلطف
بالاجتماع بأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا
حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانيا القميص ليحدر به كما أخبر
به عز وجل في كتابه العزيز فزاد نفسه بشم رائحته وأثره ثم به ذلك وقع
الاجتماع (وبنبي) له إذا هم على الاجتماع بأهله أن يقهر زما يفعله بعض
العوام وهو منهي عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاعها
ويمازحها بمباح مثل المحسة والقبله وما شا كل ذلك حتى إذا رأى أنها قد

انبعث اساهو يريد منها وان شرت لذلك واقبلت عليه فحينئذ بانها
 (وحكمة) الشرع في ذلك بيّنة وذلك ان المرأة تحب من الرجل ما يحب منها
 فاذا اتاها على غفلة فدية قضى هو حاجته وتبقى هي فديت شوقا عليها ذلك وقد
 لا ينصان دينها فاذا فعل ما ذكر تيسر عليها الامر وانصان دينها (ثم) اذا اتاها
 فيمثل السنة في ذلك وهو ان يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة
 والسلام حيث قال لو ان احدكم اذا اتى الى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه له (ولاشك) ان من امثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكره عليه الصلاة
 والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من اولاد المباركين يخرجون على
 صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) ان والده لو امثل السنة فيمات قدم
 ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من يثبت لامتهال السنة في
 ذلك الوقت لغلبة قوة باعث النفس على تمصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي)
 له ان يراعي حق زوجته في الجماع وان ياتى بالصون دينها ويكون قضاء
 حاجته تبعا لغرضها فيحصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد مادام العبد في عون اخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف
 السنة في ذلك ياتي زوجته على غفلة فيقضى حاجته منها وهي لم تقض منه
 وطرا كما تفعل البهائم فيكون ذلك سببا لاحتشاشين اما فساد دينها واما
 تبقى متشوشة متشوفة اغبرها (وينبغي) له ان لا يجامعها وهما مكشوفان
 بحيث لا يكون عليهما شيء يسترهما (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 ذلك وعابه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه
 يغطي رأسه اذذاك حياء من الله تعالى (وان كان) في بربة أو على سطح فلا
 يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختاف فيه بالجواز
 والكراة والمشهور المجواز (وينبغي) له اذا قضى وطره ان لا يجهل بالقيام
 لان ذلك مما يشوق عليه ابر يبق هنية حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها
 والمادة مراعاة أمرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يومى عليهن ويمض
 على الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليهن من غير فليجتهد في
 ذلك جهده والله المستول في التجاوز عما يجهز المرء عنه (وينبغي) له أن

يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكره وعابه
وهو الخنزير والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وإنما أنكر مالك رحمه
الله ذلك لأنه لم يكن من عمل الساف (ثم) إذا فرغ من قضاء أربه فهو مخير
بين أحد أمرين إما أن يغتسل لينام على أكمل الحالات وإما أن يتوضأ لينام
على إحدى الطهارتين (واختلف) إذا عذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم
أم لا (قال) ابن حبيب لا ينام المحجب حتى يتوضأ فان عذر عليه فليقيم ولا
ينام إلا بوضوء أو تيمم (ويذهب) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون يذمها
ولذلك كثرة الإسلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة وأطامن وما لي اليهن
شهوة قيل له ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الامم يوم القيامة (ويذهب) له إذا نوى
ما تقدم وفعل ما ذكر أن بكل ذلك إلى مشيئة ربه عز وجل وأن يفقر إليه
فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وتديبره وحوله وقوته وأن يكون إذا ذلك
متواضعا متذللا لعل أن تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن
نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أنه قال لا طوفن الليلة على مائة
امرأة كلهن تاتي بفارس يصاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحصل منهن الامراة واحدة
جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لمجاهد وفي سبيل الله فرسانا أجمعون فالحاصل من هذا
أن يتعاقب المرء بمشيئة الله تعالى وبكل الامر إليه ويتبرأ من مشيئته كما
تقدم (ثم) ان بدله أن يعود إلى الاجتماع بأهله فان كان بعد الغسل
أو الوضوء فيفعل كما تقدم أولا وان كان قبل ذلك فليغتسل ذكره قبل ان
يعود (لاثن) النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد
(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وإنما فعل ذلك لان غسل الذكر
يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يقدموا به
ويفتخروا به لأنه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومراحته (ولهذا) المعنى
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ماء أربعين رجلا حتى خرج عن مالوفهم وعادتهم

(فان) قال فائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدوح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ما مائة رجل (فالجواب) ان كلا منهما صلوات الله عليهما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومن شان الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سائر الملوك لان الملوك وان وجدوا القدرة على تخصيص بل كثرة النساء فهم عاجزون عن ما رجل واحد فضلا عن ما مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضاهم به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ما اربعين رجلا فخاله في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة للصائم واياكم ام لك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا ياتي لاحوال البشرية لاجل نفسه المكرومة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تانيس البشرية لاجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الان ترى) الى قول عمر المنة دم ذكره اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة انتهت (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضاها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بمولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما شتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا ياتي الى شئ من احوال البشرية الا تانيسا لاقته وتشرىعها لانه محتاج الى شئ من ذلك كما تقدم وللجهل به هذه الاوصاف الجلية والمخصل المحبذة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق (الان ترى) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فقال لكم اني ملك ولم يقل اني ملك فلم

فلم ينف المملكية عنه الا بالنسبة اليهم أعنى في معانيه عليه الصلاة والسلام
 لافى ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشرية ما يلحق البشر
 (ولهذا) قال سيدى الشيخ المجيد أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى فى
 صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالابشار كما ان الياقوت حجر ليس
 كالاجار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على
 انه عليه الصلاة والسلام كان ملكى الباطن ومن كان ملكى الباطن ملك
 نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام اخرجنى الذى
 اخرجكم لان هذا وما أشبهه من باب التأنيس للائمة (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام فى مرضه الذى مات فيه ان لموت اسكرات قال بعض
 العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الآلام والأوجاع لرفعة منازل المرسلين
 ومثله قوله عليه الصلاة والسلام انى أوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث
 انتهى وهذا من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدى أبو محمد
 المرحوم رحمه الله يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام ان لموت اسكرات ان
 تلك السكرات سكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضى الله عنه حين
 قال له أدله وهو فى السياق واصكرباه ففتح عينه وقال وطرباه غدا فى
 الآخرة محمد اوحى به انتهى فاذا كان هذا طربه فى هذا الحال بلقاء محبوبه
 وهو النبى صلى الله عليه وسلم وخربه فسا باللك بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم
 المولى الحكيم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهذا) موضع نقصر
 العبارة عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ
 عليها من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر فى الظاهر وهو عليه
 الصلاة والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع
 رب الخلق ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) نجد محسوسا
 فى بعض الأولياء فكيف بسيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه
 وسلامه (الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضى
 الله عنه لما أصابته الاكلة فى رجله فأراد ان يقطعه والقدم التى خرجت
 فيه اثلاثه عدى مجمع بدنه فكان يابى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته
 انكم لا تقدرون على ذلك الا ان يكون فى الصلاة فلما ان كان فى الصلاة حضروا

فقطعه وهاه فلما فرغ من صلاته رأهم محدقين به فقال لهم انريدون ان
تقطعوا الى غير هذه المرة ان شاء الله تعالى فقالوا له ها هوذا فقال والله
ما شعرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه كان
في المسجد يصلى وانهم دمت اسطوانة فيه فهرع الناس من اسواقهم
ينظرون الخبر اشدة انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر
بشيء من ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين انه اذا كان في بيته
لا يتكلم أحد في حضرته فاذا دخل في الصلاة تكلموا واخطوا فسئل اهل
عن ذلك فوالله اذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم
في ذلك مشكل وبيان اشكاله انه اذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأتى منه
التوفية بآركان الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله ينيل هذا
الاشكال فيفرق بين الغرض والنفل ويقول ان كان فرضا فلا بد من ابقاء
بعض حال البشرية عليه اتوفية أركان الغرض وان كان في النفل فحققة
المحضور فيه ان يفنى المذكر في المذكور

(فصل) وقد تقدم في الحديث الوارد في ان المؤمن يا كل شهوة عياله
فاذا كان في الاكل به هذه المثابة فساياك به في الجماع اذا نه من أكبر
المذوذات والشهوات فيعمل على أن يوفى لها ذلك اذا ارادته وهو لا يطالع
على ارادتها لانها لا تطلب ذلك في الغالب وان كان قد ركب فيها من
الشهوة اضعاف ما في الرجل لكن اعطاه الله تعالى من المحيية ما يغمر
ذلك كله فاذا رأى منها أمارات الطالب لذلك فليرضها وذلك مثل أن تزين
وتعطر وتلبس الى غير ذلك (فالحاصل) انه يكون غرضه تابع الغرضها
فيتصف اذ ذلك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يا كل
بشهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) اذا لم تكن ثم ضرورة أكيدة
للجماع في وقته ذلك مثل ان يكون قد رأى امرأة أعجبهت فيريد أن يمتثل
السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة تعجبه فليأت
أهلها فان الذي عنده هذه عنده هذه فان كان كذلك فلا ينتظر أمارات طلبة
(لكن) ينبغي له أن لا يترك الملاعبة قبل الفعل مع الآداب المتقدمة ذكرها

كذب من قاله وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله
 أما تسمع الله تعالى يقول نسأؤكم حوث لكم فأتوا حوثكم أني شئت هل يكون
 الحوث إلا في موضع الزرع ولا يكون الوطء إلا في موضع الولد (ومن) كتاب
 التفسير لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال اتيان النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من
 أتى امرأة في دبرها فقد كفر عما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا
 هو الحق المتبع ولا ينبغي لأحد من بالله واليوم الآخر أن يرجع في هذه النازلة
 على زلة عالم تصح عنه والله المرشد لأرب غيره (ومن) التفسير للقرطبي
 رحمه الله وقد روى عن ابن عمر تركه كغيره من فعله قال وروى الترمذي في
 مسنده عن سعيد بن يسار بن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود
 الطيالسي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد
 الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغرى أعنى
 اتيان المرأة في دبرها (وروى) عن طاوس أنه قال كان يدهم قوم لوط
 اتيان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وإذا ثبت الشيء عن النبي صلى
 الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن) كتاب الشيخ الإمام الجليل أبي عبد
 الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال
 أما علمتم أنها اللوطية الصغرى (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شريطاً
 المدينة دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى
 امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه ضرباً فان عاد إلى
 ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصلح
 مع ما ذكرنا صفة اليهم بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم
 فإن الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال ومن يولهم يومئذ دبره
 أي ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبراً انتهى يعني أنها تؤتى من جهة
 ظهرها في قبلها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة
 من الأنصار فذهب يصنع بها ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يتلذذون
 من نساءهم مقبلات ومدبرات ومسلمات فاتكرته عليه وقالت كان تؤتى

على حرف فاصـ منع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم أي مقبلات ومديرات ومستلقيات يعني بذلك في موضع الولد (دروى) ان اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فريجهما من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم اهـ من السنن لابي داود وقد أخرجه البخارى أيضا (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) طريق النظر فقد قال علماؤنا رجة الله عليهم اذا منع الوطء في الفرج في حال الحيض من أجل الأذى لقوله تعالى ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن وهى أيام بسيرة من الشهر غابا فبالك موضع لا تفارقة النجاسة التى هى أشد من دم الحيض (وقد) قالوا أيضا ان المرأة كلها محل للاستمتاع الا ما كان من الوطء في الدبر فهو محرم مطلقا وفيما تحت الأزار في أيام الحيض (وقد) تقدم أن شهوة الرجل ينبغي ان تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤ عا في الدبر لا منفعة لها فيه بل تتضرر به من وجهين أحدهما تحريك باعث شهوتها من غير أن تمسأ غرضها والثانى ان الوطء في ذلك المحل يضرها

•(فصل)• ويتعين عليه أن يتحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه المصلحة القبيحة التى عمت بهما البلوى في الغالب وهى أن الرجل اذا رأى امرأة أعجبه وأنى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة التى رآها وهذا نوع من الزنا لما قاله علماؤنا رجة الله عليهم فيمن أخذ كوزا شرب منه الماء فصور بين عينيه أنه خمر يشربه ان ذلك الماء يصير عليه حراما وهذا ما عمت به البلوى (حتى) لقد قال لى من اتقى به أنه استغنى في ذلك من ينسب الى العلم فأتى بان قال اذا جعل من رآها بين عينيه عند جماع زوجته فإنه يؤجر على ذلك وعلمه بأن قال اذا فعل ذلك صان دينه فان الله واناله راجعون على وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة داخله فيه بل هى أشد لان الغالب عليهم في هذا الزمان الخروج أو التطهر من الطاق فاذا رأت من يعجبها تعاق بخاطرهما فاذا كانت عند الاجتماع بزوجه اجتمعت تلك الصورة التى رأتها بين عينيه فيكون كل

واحد منهما في معنى الزاني نسأل الله السلامة بمنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الا بل يذنب عليه أهله وغيرهم ويخبرهم بان ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشي رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما

(فصل) وينبغي له أنه اذا اجتمع بأهله وكان بينهما ما كان فلا يذنب كشيئا من ذلك لغيرها وكثيرا ما يفعل بعض السفهاء هذا المعنى فيذكر بين أصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته أو جاريتها وهو ذاقبيح من الفعل كفي به انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لهم في المصادر والموارد كما تقدم وكما يحدث أحدا من الناس بما ذكره فكذلك لا يحدث أهله بشيء يرى بينه وبين غيرهم كائنا ما كان وهذا النوع أيضا مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح اذ ان ذلك يحدث بين الرجال الاجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل الى أهله فيثني لهم على من يحطرون به ويسلم عليهم من جهته والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السفاهة رضي الله عنهم ليس للنساء في السلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يبلغ الانسان من السلام فانه يحدث لمن المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والشیطان ونزغاته فليحذر من هذه العادة فانها شنيعة (وقد) قال هلمنا ونارجه الله عليهم ان السلام ليس بمشروع على المرأة الشابة في الابتداء به اللهم الا ان يحدث المرء بما جرى له مع شيخه أو من يعتقده في مسائل العلم أو ما يحتاج اليه المكلف في دينه من الآداب فهذه مندوب اليه وقد يجب في بعض المواطن (وقد) تقدم الكلام على آداب في تصرفه في بيته لكن بقي من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فاتصرف في ذلك كما تقدم لكن يستحب له أن يضع يده على ناصيتها والناصية مقدمة الرأس زوجة كانت أو جارية بكر كانت أو ثيبا فيثني على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني أسألك خبرها وخبر ما جابتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ثم يمضي لسبيله

(فصل) * فاذا استيقظ من نومه فليبر يده على وجهه ثم يتشهد ثم يرجع
 الى الجانب الايمن ان لم يكن عليه ثم يسمي الله تعالى ويابس ثوبه ويدخل
 يده اليمنى في الكم قبل اليسرى فاذا لبس ثوبه فان كان على غير جنبه فمرا
 ان في خاتق السموات والارض الى آخر سورة آل عمران ويداء تعرك النوم
 عن عينيه كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى
 ويقوم من الفراش فينظر الى السماء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت نور
 السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن
 فيهن ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك
 الحق ووعدك الحق واقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق
 اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت
 واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهي
 لا اله الا أنت رب قتي عذابك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضي الله عنه يقول اذا قام من الليل نامت
 العيون وغارت النجوم وانت الحي القيوم (فان) كان جنباً فلا يقرأ شيئاً
 من القرآن ويقصر على الذكر المذكور وقد تقدم ما يفعله في ورده بالليل
 وغيره وكذلك تقدم بأي نية يابس ثوبه وكله فيه من نية في اول الكتاب
 ما غنى عن اعادته (وما) تقدم ذكره من الذكر عند الاستفاضة من النوم الى
 غير ذلك ما اخذ من قوله عليه الصلاة والسلام بعد الشيطان على قافية
 راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقدة يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
 فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توشأ انحلت عقدة فان
 صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطاً طيب النفس والا اصبح خبيث النفس
 كسلان اه وكسل النفس في الغالب اغساه ولاجل العقد الثلاث فان هو
 ذكر الله عز وجل انحلت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من
 الكسل بقدر ذلك ثم ان توشأ انحلت العقد الثانية فيذهب معها من
 الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة
 والسلام نشيطاً طيب النفس (فاتنظر) رحمة الله تعالى واياك الى حكمة
 الشرع في كونه شرع انه اذا فعل المره ما ذكر يصلي ركعتين خفيفتين

ثم بعد ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يتدرج الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اول ركعتين خفيفتين حتى تذهب عقد الشيطان كاهها ويذهب اثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يقدر به على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليمنى في كمه اليمنى او لا مأخوذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب التيمم ما استطاع في شأنه كاه في ظهوره وترجله وتنعله فحمت الافعال كاهها بقوله في شأنه كاه ثم فمات ذلك كاه على القسادة الشرعية لان المكاف لا يخلو فعلة من احدي ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهور لتشير به الى جنس الواجبات والترحل لجنس المندوبات والتنعيل لجنس البساحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في النزاع فاذا نزاع ثوبه فيبدأ بنزع الكم من اليد اليسرى قبل اليمنى على ما تقدم من نزاع العمل عند دخول المسجد والخروج منه

«(فصل)» وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه اعنى في الاجتماع به مختارالاوقات التي يعلم ان الاجتماع به فيها يخف عليه فحر زامن ان يجده للاجتماع به كافة فيحرم العلم بسبب ذلك او بركنه لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير اما بفعله بعض الناس في هذا الزمان فجددهم يعتقدون الشخص وبة ولون بركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيما تون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتنام بركة تلك الاوقات فيصير هو وهم بالسواء اعنى في بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان ألقى اليهم ذلك فجددهم يخافون لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الأتري) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذ انه اذا دخل عليهم تناموا كبر بعضهم من بعض ونفركل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغوا اجتمعوا واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه فن لم يات منهم الى قريته او صاحبه او معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله واناليه راجعون على عكس

الامور وارتابها بالانبياء مع رؤية النفس انها على الخير والدين فيرون
ان اجتماعهم في هذه الايام الشريفة قريبة الى الله تعالى يتقربون بها اليه
* (فصل في نذير بيعت لم تذكر بعد) * فمنها ان طالب العلم اذا كان ساكنا
في المدرسة او الرباط فينبغي له ان يتحفظ من امور منها ان لا يدع الوضوء
من ماء الفسقية او البئر ولا يتوضأ من ماء الصهر ييج او الزبر المعدين للشرب
لان ذلك انما عمل للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة لغيره فقد
يقترن به فيكون ذلك ذريعة الى فعل ما لا يجوز وبعض الناس يفعل ما ذكر
وهو لا يجوز لما تقدم (وينبغي) له ان لا يتوضأ على البلاط الذي على
السقوف لان ذلك يضر بالبلاط والخشب وهما وقف (وينبغي) له ان لا
يستحجر بالحجارة ويدعها في الموضع لان القيم اذا وجدها هناك رماها في
السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك ضرر بالوقف (ويحرم) عليه ان يستحجر بحائط
الوقف او باب مبعه ويبيع ما اصابه في الحائط وهذا النوع قد ذكر وهو
محرم (وينبغي) له اذا لم يتوضأ في الفسقية ان يكون له وعاء يتوضأ فيه
وكذلك اذا احتاج الى الغسل يكون له وعاء يغتسل فيه لئلا يضر بالوقف كما
تقدم (وينبغي) له اذا صعد او نزل ان يمشی برفق اذ ان المشي بقوة يضر
بالبلاط والسقوف وهما وقف سيما اذا كان بقبة قاب فيحذر من هذا جهده
فهذا منتهى الكلام على سبيل الايجاز والاختصار على آداب العالم والمتعلم
ليقتبه بما ذكر على ما لم يذكر والله الموفق

* (فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما) * والكلام عليهما مشترك
مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام له آداب تخصه فمنها ما هو واجب
ومنها ما هو مندوب ومثله المؤذن (فالواجب) على الامام على ما ذكره
العلماء ان يكون فيه ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا بالغيا
ذكرا عدا لا متكلما قارئا للقرآن اولاءم القرآن فقهيا باحكام الصلاة
(والمؤذن) شرطوا فيه ايضا ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا
بالغيا ذكرا عدا لا متكلما عارفا بالاوقات سالما من اللحن في الاذان (وينبغي)
للامام ان ينوي الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في جماعة
حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه ان ينوي الامامة في غيرها وهي صلاة

الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطرو وصلاة الجنازة وإذا كان ماموما واستغاف
هذا الذي يجب فيه نية الامامة وما عدا ذلك فلا يجب ~~ا~~كن إذا لم ينو
الامامة لا تحصل له فضيلة من نواها وإذا نواها فينبغي له أن يستعجب مع
ذلك نية الايمان والاحتساب كناية ثم في حق العالم (واما) الماموم فيلزمه
أن ينوى أنه ماموم فإن لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والامامة) فرض على
الكفاية فإذا عزم عليها فلينبو بذلك أنه يقوم بفرض الكفاية حتى يسقط
ذلك عن اخوانه المسلمين (وينبغي) له أن لا يتسارع اليها ولا يتركها رغبة
عنها (وقد ورد) أن جماعة تراءوا والامامة بينهم فحسف بهم وكثير من الناس
من يتورع عن الامامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر اليها وهو خطأ ايضا
(واما) في زماننا هذا اعني في الديار المصرية وما اشبهها فينبغي لمن فيه أهلية
أن يبادر اليها إذا كان لا يعرف حال الامام وأما مع معرفته فيعمل على
ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إذا أخذك وقت
الصلاة بمسجد من المساجد فان كنت في بلاد المغرب فصل حيث كنت
وليس عليك إعادة وان كنت في الديار المصرية وما اشبهها فوقع التفصيل
بين أن تعلم حال الامام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فان كان فيه أهلية
مضت صلاتك والافتعدها (وكان) رحمه الله يعمل ذلك فيقول ان بلاد
المغرب لا يتولى الامامة في المسجد الأعظم الا من اجتمع أهل تلك البلد على
فضيلته وتقدمته في العلم والخير والصلاح وسائر المساجد لا يتولى الامامة
فيها الا من اجتمع أهل تلك الناحية على فضيلته عليهم واما الديار المصرية وما
اشبهها فان الامامة فيها بالدراهم غالبا وهي اذا كانت كذلك لا يتولاها الا
صاحب جاء أو شوكة ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فاذا صلى
خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام ائمتكم
شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون (وينبغي) له إذا تولى الامامة ان يكون
ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطالب بذلك عوضا من ثناء ولا راحة
دنيوية ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجه ربه خالصا لان الامامة
من اكبر مهمات الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال من عمل من هذه الاعمال شيئا يريد به عرضا من الدنيا لم يجد عرف

الجنة وعرفها يوجد من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيحذر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة يغبطهم الاقلون والاخرون عبد أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوا واهم به راضون ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة اه (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركه اذ ذاك أفضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي حذرا أن يكره أحد امامته لمخط ذنبوى او نفسانى او ما شبه ذلك فان كانت الكراهة شرعية فلا يتقدم (١١) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امن ثلاثا رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة بات وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حى على الفلاح فلم يحب (فان) كان له على الامامة معلوم فلا يأخذه بنية الاجارة بل يأخذه على نية الفتوح من الله تعالى لا على أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلامته أن لا يطالبه ولا يجد القاتل حين قطعه عنه ولا يتعجب ولا يترك ما هو بصدده فان طالب أو تعجب فقد خرج عن باب المندوب الى باب المكره أو المحرم كما تقدم في امر العالم ولو تكلم في ذلك بنية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين اصالح دينهم فذلك سائغ ما لم يعجبه حظ ما فان عجبهم فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يتحفظا على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليها اذ أنه قد يخطئ المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لأخيه فاذا كان الامام يتحفظ على الاوقات فقل ان يتأني خطاهم اما بل اذا اخطأ هذا المصالح هذا في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في حق كل مكلف (واذا) كان ذلك كذلك فبالا بمن له الامامة اذ به المحل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يتحفظ على منصب الامامة بما يطاه بعض الناس من الاشياء التي تزرى بصاحبها من المزاج وكثرة الضحك سيما مع الاجانب والمشى في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزرى بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يقعد على دكان البياع لا الحاجة وذلك جلوس على

الطرقات وهو موضع النهي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة قلعا وخوفارا أكثرهم علما وخشية ورقة (وقد ورد) أن الصلاة ترفع على اتقى قلب رجل من الجماعة فينبغي أن يكون الامام هو المتصف بذلك حتى يحصل جميع من خلفه في صحيفته وفي خفارته (وينبغي) له أن لا يرى لنفسه على من تقدمهم فضلا ويرى الفضل لهم عليه ويتخوف على ذمته لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وينبغي) له بل يتعين عليه أن يكون أكبرهم هامة التحفظ من العوائد المتخذة والبدع المحدثه التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت كلها من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركها أحد اليوم لوجدوا عليه وقالوا ترك السنة فظهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة فيتحفظ من هذا الامر الخطر جهده اذ انه علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب

• (فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والامر بتغييرها) • قال الرسول عليه الصلاة والسلام كل راع وكل كرم مسئول عن رعيته ولا شك ان المسجد وما يفعل فيه من رعية الامام والمؤذن والقيم الى غير ذلك ممن له التصرف (الأتري) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى نخامة في القبلة فحكها بيده ورؤى منه كراهية أو رؤى كراهية لذلك وشدته عليه وقال ان أحدكم اذا قام يصلي فاغماينا جريبه أو ربه بينه وبين القبلة فلا يبرق في قبلته ولا يركن عن يساره أو تحت قدمه ثم اخذ طرف رداءه فبرق فيه ورد بعضه على بعض وقال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من بعض فوائد أن المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام ولا يركن عن يساره أو تحت قدمه انما ذلك في مثل مسجد عليه الصلاة والسلام الذي هو مفروش بالرمال واما غيره مما هو مفروش بالحصر أو بالرخام أو بالبلاط فيكره ذلك فيه فلم يبق الا الثالث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام وهو أن يبرق في طرف رداءه ويحكها (فان) قال قائل انه يبصق تحت طرف الحصر ويرد الحصر عليها وذلك نوع من الدفن لها كما هو المذهب (فالجواب) ان ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الاول من كثرة تعظيمهم للمساجد

واحترامها وان مساجدهم كانت يمكن الدفن فيها غالباً وقل من يقع منه ذلك لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان فيه استقذار للمسجد (الثاني) ان الذباب يجتمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في المسجد احد فيجتمع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث) ان الخشاش يكثر بسببهم لانه يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية ولا يسمى دفناً (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه نوعاً من اضاعه المال لان المحصير اذا فعل ذلك تحته مرة بعد اخرى آل الى تقطيعه (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد امرنا بتطيبه وهذا ضده (التاسع) انه يخاف أن يخرج مع البصاق شيء من الدم وهو نجس او غيره من قبح وصديد من به مرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي بين أسنانه شيء من أثر ما كل اذ انه اذا عابه وازاله فلا يتبعه لان الغالب مخالطته لشيء من دم اللسان (وكذلك) السواك لا يستاك به قبل أن يغسله من المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله ذلك مكره لانه مردب صاعه الى فيه وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان في المسجد محصيران كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما لا يمكن الدفن فيه وليس عليه شيء فيمنع البصاق فيه أيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها او دفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة (فاذا) تقرر ان المسجد من رعية الامام فيحتاج أن يتفقد ما كان فيه على منهاج السلف الماضين ابقاء وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتأنف ان قد رعى ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في النجاسة (فالمسجد) من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤية بعضهم لبعض (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعتكف في المسجد انه اتخذ حجرة من حصير والمحصير مما لا يتأبد (وقد) نقل عبدالحق في الاحكام الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مباحة غير ممنوعة فالصاف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيها كما يريد تخير بما يرى منه الناس ~~ركوعه~~ وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تعمل لغیر ضرورة فصارت كأنها من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى أن من أراد أن يعمل مدرسة ويقف لها وقفاً يأخذ من الجماعة ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجعلها الاخذ للدرس فيها فسرى الامر الى أنه لو تجاه أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويطرده في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لاشك فيه

• (فصل) • ومن هذا الباب الكوسى الكبير الذى يعملونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فمنهم المصلى ومنهم التالى ومنهم المذاكر ومنهم المفكر فاذا قرأ القارى اذذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يصحركم على بعض ما قرآن وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين أن يكون المستمعون أكثر من يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملعون من ضار مؤمناً رواها الترمذى (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحبيب أعنى القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد ارسل عثمان رضى الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما ثبت في المصحف الذى أجمع عليه خاصة ليذهب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد أمن الاختلاف فيه والمحمد

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيها كما يريد تخزي بما يرى منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تهل لغیر ضرورة فصارت كأنها من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى أن من أراد ان يهل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجعلها الاخذ للدرس فيها ففسرى الامر الى أنه لو جاء أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويطرده في وقت الدرس وهذا غضب واحداث وتصرف في الوقف لاشك فيه

* (فصل) * ومن هذا الباب الكبرى الكبير الذى يعملونه في الجامع ويؤيدونه وعليه المحصف لى يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثانى) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فنهى المصلى ومنهم التالى ومنهم الذى كرومهم المفكر فاذا قرأ القارى اذ ذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم على بعض بالقراءة وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين أن يكون المستمعون أكثر من يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرهما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملعون من ضار مؤمنا رواها الترمذى (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد المحجاج أعنى القراءة في المحصف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد أرسل عثمان رضى الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما أثبت في المحصف الذى أجمع عليه خاصة ليذهب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المحصف اذا اختلف في شئ من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد أمن الاختلاف فيه والحمد

لله فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه
 في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم
 وغيرها من أئنائهم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال)
 الطرمطوشي وقد كره مالك رحمه الله التأبوس الذي جعل في المسجد للصدقات
 ورآه من حث الدنيا اه (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير لما له من
 ضرورة شرعية دعت إلى ذلك ما يفعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى
 يعمل فيه موضعا كالحزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختارون من ختم أو كتاب
 أو غيرها فاعمل ما ذكره فقس كل ما يرد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن)
 هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون للإذان يوم الجمعة ولا ضرورة
 تدعو إلى الإذان عليها بل هي أشد من الصناديق إذ يمكن نقل الصناديق
 ولا يمكن نقلها الإذان السنة في أذان الجمعة إذا صعد الإمام على المنبر أن يكون
 المؤذن على المنار كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
 وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنهم وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا
 بعد واحد ثم زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه أذاناً آخر بالزوراء وهو وضع
 بالسوق لما انكثر الناس وأبقى الإذان الذي كان على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على المنار والخطيب على المنبر أذاك (ثم انه) لما ان تولى هشام
 ابن عبد الملك أخذ الإذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء
 وجعله على المنار وكان المؤذن واحد يؤذن عند الزوال ثم نقل الإذان الذي
 كان على المنار حين صعد الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه
 وكانوا يؤذنون ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة ويستريحون قال علماء نازجة
 الله عليهم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع (فقد بان) أن فعل
 ذلك في المسجد بين يدي الخطيب بدعة وإن أذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى
 فتمسك بعض الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك
 كما تقدم (ثم) بطاول الأمر على ذلك حتى صار بين الناس كأنه سنة معمول
 بها فزادوا على الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو مشاهد فهذه
 بدعة ثالثة ثم أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها يؤذنون فهذه بدعة رابعة

وكل ذلك ليس له أصل في الشرع (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) ما هو من طريق المعنى فلأن الأذان إنما هو نداء إلى الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه أذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء إذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) أن الدكة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلوى رجل أحدهم أو يعثر فيقع فتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسئولا عن نفسه مع وجود ألمه (الثالث) أنه لا معنى لما إذا المراد أنما هو اسماع المحضرين وهم لو أذنوا في الأرض لا يسمعون في المسجد وإنما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار المنكر لها كأنه يأتي بدعة على زعمهم فأن الله وأنا إليه راجعون على قلب الحقائق لأنهم يعتقدون أن ما هم عليه هو الصواب والأفضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم أنه بدعة لكان أخف أن يرجي لأحدهم أن يتوب

* (فصل) * ثم انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت إلى أمر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الآتري) أنهم لما أذن فعلوا الأذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة إذا بلغوا مشى بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعقات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع وبعضه ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لاتصح الفرق بين أن يأذن الإمام فتصح أولا يأذن فلا تصح والفرق بين أن يكون صوت الإمام يسمعهم فلا تصح أولا يسمعهم فتصح (فإذا) كان هذا في تبليغ الواحد فبالك في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق فأولى بجريان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها بتبليغهم (وهذا) إنما هو إذا أتوا كلهم بالتكبير كاملا في جميع الصلاة فلو صكب واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة به بخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس معه غيره (هذا) ما لم يتعمد أن يمشي على صوت غيره فان مشى على صوت غيره فهي المسئلة الأولى (وأما) على ما يفعله اليوم من كونهم يتواكلون في التكبير ويدبرونه بينهم ويقطعونه ويوصلونه وذلك أن بعضهم يتدلى التكبير فيقول

الله ويمد صوته ثم يبدى الآخر من أثناء الكلمة نفسها واصلا صوته بصوت صاحبه قبل انقطاعه مبالغا في رفع صوته على سبيل الحمد وفاعل هذا المبدأ بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو شغل في الصلاة من زيادة غير شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير جريان المخلاف السابق (ويقع أيضا) بذلك التثويش والتشويش والتخليط سيما وهم لو أتوا به من غير قوا كل أو توصيل وترديد لا تبطل صلاتهم أيضا من غير خلاف وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يقولون الله فيزيدون على الهزمة مدة وكذلك يصنعون في أكبر وبعضهم يزيد بعد الباء من أكبر الفا الى غير ذلك من صنيعهم (وان) أتى بعضهم بالتكبير كاملا فانه لا يفعل ذلك في جميع تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك فحكمه حكم المسئلة المذكورة آنفا وهو البطلان (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل الى صلاة من صلى بتبليغهم لان من يريد أن يصلي خلف الامام لا يجوز له أن يقتدى الا بأحد أربعة أشياء أولها وهو أعلاها أن يرى أفعال الامام فان تعذر ذلك فسماع أقواله فان تعذر ذلك فروية أفعال المأمومين فان تعذر ذلك فسماع أقوالهم فان تعذر فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبيره الاحرام كبروا خافه اذ ذاك قبل أن يدخلوا في الصلاة ليسمعوا الناس بذلك فيعلموا بتكبيرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ سرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه أيضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز الا بأحد أربعة أشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبليغهم في الصلاة جماعة أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة أن يكون المأموم تبعًا للامام وفي حكمه وفي هذا الفعل يصير الامام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون في التكبير ويمططونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن الذي يليه (وافضى) تسميعهم جماعات أيضا الى مفسدة أخرى وهي ان الامام يكبر للركوع في بعض الاحيان ويركع فيكبرون خافه ويطولون برفع أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل أن ينتضى تكبيرهم ويأتي المسبوق فيكبره تكبيرة الاحرام ويركع ظنا منه ان الامام في الركوع بعد لكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع ففسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ

لوعلم ذلك لتدارك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له
 * (فصل) * ومن هذا الباب أيضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذنون
 عليها للجمعة والتمايل فيها ما تقدم في المناصير والصناديق وكذلك الدكة
 التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتمايل فيها كذلك (ثم العجب)
 كيف غاب عنهم أصل موضع الصلاة اذان الصلاة صلة بين العبد وربّه وإذا
 كانت صلة فمن شأنها كثرة التواضع وتقرّب بوجهه على الارض والتراب
 ان أمكن ذلك فهو أفضل وأعلى فان تعذر ذلك فليكن على المحصير الغليظ
 (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب السكّان لغير ضرورة
 مكروهة مع وجود المحصير وبهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن
 مكروهة اذا وجد السكّان والصلاة على الثوب الصوف مكروهة ان وجد
 القطن (فالحاصل) ان أعلى المراتب مباشرة الارض بالسجود ثم يليها المحصير
 الغليظ ثم ما وارف من ثم السكّان الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف
 والمقصود ان المحل محل تواضع وتصاغر وذلة وخشوع وخضوع وفعل
 الدكة ينافي ذلك كله لان المصلى عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا
 ويصلى على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون
 (فان) قال قائل انما جاءت الدكة للاذان للجمعة وللخمس ليسمع الناس
 (فالجواب) ان من كان خارج المسجد لا يسمع تبليغهم في الغالب ومن كان
 في المسجد فسواء كان المؤذّن على الدكة او بالارض هم يسمعونهم غالبا
 (فان) قال قائل قد يكون الجامع كبيرا وفيه الجمع الكثير ولا يسمعونهم المؤذّن
 الواحد (فالجواب) انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد
 في الاسماع ابلغ لكونه بصوتا كثيرا بقدر عليه بخلاف ما اذا كان في
 جماعة يبلغ معهم فانه يحتاج ان يوافقهم على اصواتهم (ولاجل) هذا المعنى
 يسمع المؤذّن الواحد في الشاهد على بعد ولا تسمع الجماعة الا فيما هو اقرب من
 ذلك في الغالب (وفي) جوامع المغرب تجدد في الجامع الواحد اربعة مؤذّنين
 واحد خلف الامام والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث
 ينتهي اليه صوت الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الاربعة
 يسمعونهم حكم المبلغ الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه واشهر وجوازه

وحدة صلاته والله تعالى أعلم
 * (فصل) * ومن هذا الباب أيضا أعني في أمساك مواضع في المسجد وتقطيع
 الصفوف بها اتخاذ هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءا جيدا وهو
 وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جهة ما أحدث في
 المساجد وفيه تقطيع الصفوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الإمام
 أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان عندهم أن تقدم الصفوف إلى فناء
 المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول أن الصف الأول هو الخارج
 بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف
 لكن بقيت عندهم بدعتان أحدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية أنهم
 يدخلون المنبر في بيت إذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الحجاج
 (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير الثلاث درجات لا تشغل
 مواضع المصلين (فإن) قال قائل بل تشغل ولو وضعا واحدا (فالجواب)
 أن هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو أكمل
 الحالات وما عداه فبدعة لأنه لا ضرورة تدعو إليه (فإن) قال قائل قد كثر
 الناس واتسع الجماع فإذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل إن
 يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) أن من كان على منبر
 عال هو الذي لا يسمعون لكونه بعيدا عنهم فكأنه في سطح وحده فلا يسمع
 من تحته وهذا مشاهد (الآثرى) أن الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي
 وكثير من الناس لا يسمعون وإذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من
 خطبته وما ذاك إلا لكونه في الصلاة واقفا معهم على الأرض وفي حال
 الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علو المنار إلا لأن وسيلتي بيانه
 أن شاء الله تعالى

* (فصل) * ومن هذا الباب أيضا البئر التي في المسجد لأنه سبب لأن يجعل
 المسجد طريا بقا بسببها حتى يدخل النساء إليها وقد يكون فيهن من الحبض
 والمرأة الشابة وإن كانت طاهرة والصغار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم عن
 لم يتحفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا
 ضرورة دعت إلى البئر هناك لأنها ليست بحلوة فينتفع بالشرب منها ولو كانت

كذلك لا تتفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان كذلك فلم يبق النفع بها الا للطهارة وغسل النجاسة وذلك ممنوع منه في المسجد وقد وسع الله تعالى على الناس بالآبار حتى في بعض الطرق في غير المسجد فاما الآبار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غيرها لان ذلك ذريعة الى اتخاذ المساجد طريقا كما تقدم اللهم الا أن تكون البئر قديمة وجاء من بني المسجد هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق الى البئر ليس بمسجد ولا يصح فيه الاعتكاف

(فصل) ومن هذا الباب موضع الفسقية والتحطير الذي عليها وما عليها من الطبقة (وهي) لا تخلو اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة عند الفسقية في المدارس وغيرها وإذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم في المنع محرمة هذا الموضع لكونه من المسجد سيما وبعض الناس يقول هناك ويستنجي (وان لم تكن) من المسجد فيمنع الوضوء أيضا لانهم يتوضئون هناك فتمتلى أقدامهم ويخرجون فيلبثون بها المسجديين وذلك يمنع (واما الطبقة) فان لم تكن من المسجد فلا اعتكاف لا يصح فيها وان كانت من المسجد فلا تصح الجمعة فيها لكونها محذورة (وفي) موضع الفسقية مفسدة أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير لان بعض من لا خير فيه يصل بسبب ذلك الى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذا أنها أكثر ستر من المقاصير لانها في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأتون الصف الأول ومقاربه فيبقى مؤخر المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان لبلاوهم لا يعمدون في تلك الناحية الا قليلا

(فصل) وأما موضع الديوان فلا يخلو أيضا اما أن يكون من المسجد أم لا فان كان من المسجد فلا يجوز غلقه ولا تحجيره ولا جـلوس أهل الديوان فيه وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف اذ أن من شرطه المسجد كما تقدم

(فصل) وينبغي له أن يغير ما أحـدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة (ومن الطرموشى) قال ابن القاسم

وسمعت مالكا يذكر مسجد المدينة وما عمل من التزويق في قبلته فقال كره
الناس ذلك حين فعله لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن المساجد
هل يكره أن يكتب في قباتها بالصبح مثل آية الكرسي وقل هو الله أحد
والعوذتين ونحوها فقال اكره أن يكتب في قبله المسجد شي من القرآن
والتزويق وقال ان ذلك يشغل المصلى انتهى (وكذلك) ينبغي له أن يغير
ما أحدثه من الصاق العمدة في جدار القبلة وفي الاعمدة أو ما يلقى فيه أو
يكتبونه في الجدران والاعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقه من خرق كسوة
الكنيسة في المحراب وغيره فان ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل
من مضى (واما التخليق) بالزعفران في المسجد فهو جائز إذ أنه من الطيب
لكن قد قال مالك رحمه الله ان الصدقة بمن ذلك أفضل ويجوز تخليقه
بشرط أن لا يفعل ذلك الا من يجوز له دخول المسجد حذرا من أن تدخله
حائض بسبب ذلك أو امرأة طاهرة تتخاط الناس في موضع مصلاتهم وهي
ممنوعة من ذلك

(فصل) وينبغي له أن يغير ما أحدثه من التزويق في جدران المسجد لانه
من باب الزخرفة أيضا ولانه لا يمكن ذلك الا بمسامير أو ما يقوم مقامها من
أوتاد وغيرها وذلك لا يجوز في الوقف الا بضرورة شرعية مثل أن يكون
جدار المسجد فيه سباح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيجوز لذلك لاجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم
شائع في كل وقف (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا خات
لأحدهم بيته في المدرسة فجعل كل ماله من كتب واثاث بالارض خشية مما ذكر
من تسخير مسامير يضع عليها أشياء من عمامة أو غيرها (وكذلك) يمنع مما ذكر
من كان ساكنا في موضع وقف بكرة أو غيره فلا يجوز له شيء من ذلك فيه ولو
أذن له الناس في ذلك فلو كان البيت ماسكا لغيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه
من المسالك فان لم يأذن له لم يجز

(فصل) فانظر رحمنا الله وإياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن
أن يسمي في المسجد المسامير السكبار والوتاد ويقطعون من المسجد مواضع
يمنعونها من غيرهم ويسكنون فيها دائما ويأمنون فيها ويقومون وقد يجب

أحدهم لئلا فلا يمكنه الخروج من المسجد فيجاس في المسجد وهو جنب
وذلك محرم ولا تكفى في ذلك ولا من يغير بعضه فإنا لله وأنا إليه راجعون
وفاعل ما ذكره مصر على معصية مقيم عليها ولوناب بقلبه ولفظه حتى يفارقها
فكيف يزار أو يتبرك به مع هذه الجرحة لانه غاصب لمواضع المصلين في كل
وقت مادام مقيما على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على
متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كأنها بيت أبيه أو جده (وقد اختلف
علماء أئمة الأئمة في البيت في المسجد للغرباء اذا اضطروا إليه فذهب
مالك رحمه الله الى أن ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعى
بالبادية التي ليس فيها بناء يأوى إليه وأما بلاد الريف فانه يوجد فيها
مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة الى البيت في المسجد

(فصل) فان قال قائل ان المسجد لا يمتلى بالناس حتى يحتاجوا تلك
المواضع التي أحدثوا فيها ما أحدثوا (فالجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من
المساجد المقصورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان
ذلك كذلك فذا نحن بسبيله من باب أولى والله الموفق

(فصل) ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المسجود من البيوت
وذلك غصب لمواضع المسلمين في المسجد واحتكار لها واحداث في الوقف
لغير ضرورة شرعية وفيه من المفساد ما تقدم ذكره من أمر المقيمين في المسجد
وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لان تلك البيوت التي
في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من المفساد
الاقامة في المسجد وقد يكون جنبا كما سبق في حق من تقدم ذكره
(وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله اعلم المعروف بابن بنت الاعز
جاء الى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهدم البيوت الحديثة عن آخرها ولم
يسأل ان هذا البيت ولان هذه الثياب بل أخذ ما وجد من ذلك وغيره
ورماه في صحن الجامع ومشى الامر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها
أيضا لما يجدوا من ينهاتهم عن ذلك ولا من يتكلم فيه (وصلاة) الجمعة فيها
وفي غيرها من سطوح المسجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لان من
شرط الجمعة الجامع المسقوف ومن صفة المسجد أن يدخل بخير اذن وأن

يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فإنه محذور على بعض الناس ولا تصح الجمعة فيمساها وكذلك كما لا تصح في بيت القناديل لأشترأ كما في التحجير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا أن السطوح ليست بمحذورة على أحد فالحكم في مذهب مالك رحمه الله للغالب والغالب أنها محذورة على بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم الوضوء في سطح المسجد ومن كان ساكناً في سطوحه فإنه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه وذلك ممنوع لأشك فيه كما لا يتوضأ في داخل المسجد لأن حرمة سطحه كحرمة (وقد اختلف) علماء نازحة الله عليهم في الخطيب إذا أحدث في أثناء خطبته أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه لا بأس أن يتوضأ في صحنه وضوء طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وإن كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها غناب يتوضأ فيمساها داخل المسجد وذلك كله ممنوع (وقد تترتب) على بناء البيوت في سطوح المسجد مفسدة (فمنها) أن بعض الناس من يمتكف في البيوت التي فوق سطوح المسجد تجزئهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتقدمه القرش والغطاء والوطاء وما يحتاج إليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد) منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجد يتكئ عليها أو بفروة يجلس عليها وإن كان ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم المراءح إذا نال اتخاذها المسجد بدعة نعمان بعضهم الغالب عليهم اليوم زبارة المعتكف في معتمركثرة الكلام في المسجد (كما يخط فيه) (وقد ورد) أن ذلك يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (و) أسلف رضوان الله عليهم إذا اعتكفوا لا يأتهم أحد حتى يخرجوا من المعتمركف يذرون بين صلاة وتلاوة وفكروا وغير ذلك فليس بشروع له كالصلاة على الجنائز ومدارسة العلم إن كان يمشي إليه وأما أن غشيه في مجلسه وهو يسمعه فلا بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى ضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما يأتون به لغيرهم

فبعد الروائح التي لأطعمتهم يشعها الفقراء والمساكين حين يؤتون بها عند الغروب والناس اذذاك في المسجد ينتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم اذذاك مشتتة لذلك الطعام وأعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح الذي في القبلة فانه أكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويخاف على فاعل ذلك اما عاجلا واما آجلا والمعتكف انما دخل لاعتكافه لزيادة الفضل وهذا ضده فليتحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم نرجع الآن الى بقية ما أحدثوه في بعض الجوامع (فن ذلك) السجدة التي أحدثوها وعملوا لها من دوقات تكون فيه وجامكية لقيمها وحامها والذا كرين عليها وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ولما كان عليه السلف رضى الله عنهم وقد تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى بمن أحدثها زاد فيها أحداثا آخر وهو ان جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف بخادم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالمحدث فيلغى لامام المسجد ان يتقدم الى إزالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا متعين على سائر المسلمين ~~ليكن~~ في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته وكما كرم راع وكما كرم مسئول عن رعيته والله الموفق

(فصل) وقد تقدم في آداب المتعلم انه لا يجالس اقاص ولا السماع قراءة الكتب التي تقرأ وليس هناك شيخ يبين ما يشك كل على السامع منها ويتعين عليه بيان ذلك وان لم يسأل عنه وهذا في حق امام المسجد آكد اذا راع عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت وهو ان يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم تأتي النساء ايضا لسماعها فيقعد الرجال مكان والنساء يقابلنهم سيما وقد حدث في هذا الوقت ان بعض النساء يأخذن الحال على ما يزن عن فتقووم المرأة وتقدم وتصيح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها المنعت فكيف بهن في الجماع بحضرة الرجال فنشأ عن هذا فساد جليلة وتشويشات لقلوب بعض الحاضرين فجاءوا ويرجوا فساد عليهم - ثم بالقص أسأل الله

مطالع
السجدة

اللامعة عنه

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصاحفة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصاحفة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لآخيه لافي اديار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع فيث وضعها الشرع نضعها فيمنع عن ذلك ويرزجوا عليها لاني من خلاف السنة

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراءة والقرآن والذكر والمكبرين والمريدن اذان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولان ذلك يشوش على المتنفل والتسلي والذاكر والمنفكر والمسجد انما بني لهؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرؤها بعض الجهال على الجنائز يدمشق بالقطيطة الفاخس والتغني الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا (فاجاب) بما هذا اللفظ هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه الماوردي وغير واحد وعلى ولي الامر وفاقه الله زجرهم عنه وتزيرهم واستتابتهم ويجب انكاره على كل مكاف تمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فبعض ممنع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شئ له اخرجه أبو داود في سننه وهذا الذي خرج به أبو داود يقويه عمل السلف المتصل بل لو ان فرد العمل اسكان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله ممن كان يحافظ على السنة اذا جاءه بالميت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة وبأمر أهله أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم أن الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه

فقرأه الله خير اعلن نفسه على محافظته على السنة والتبنيه على البدعة فلو
كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد لانسدت هذه التهمة التي
وقعت وهي ان من احدث شيئا سكت له عليه فتراب الامر بذلك فان الله وانا
اليه راجعون (ثم) ان مع ما ذكر ترتبت مفساد على كون الميت يصلى عليه
في المسجد (الأتري) ان الغالب على بعضهم بان تون بالميت الى المسجد في زحام
من الوقت فيجدون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحمامون له وهم
حفاة قدم مشوا باقدامهم على النجاسات على ما يعلم في الطرقات في هذا
الوقت ثم يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير ان يمضوا اقدامهم او
مكروها بالارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويعشون بها على
ثيابهم وقد يتجسس بعض المسجد وثياب من مشوا عليه بذلك (وهذا
الموضع) مما وقع عليه النص من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
في فاعل ذلك انه مؤذ قال عليه الصلاة والسلام للذي تخطى رقاب الناس
يوم الجمعة اجلس فقد آذيت هذا وجه (الوجه الثاني) ان الغالب على
بعضهم انه يكون قدمه في حجرته فاذا تحرك تحرك القدم بحركته وينحك
بعضه في بعض فان كانت فيه نجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلى
الناس عليها فتبطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت
يمسك مواضع للمصلين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم
لا حاجة لهم به كلية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة
فيما كرتعين الغصب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموفى
ان يبقى فيهم شيء من الفضلات والميت لا يمسك ذلك وقد تخرج في المسجد
والنجاسة في المسجد ممنوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحمامين على ما يعلم
منهم عند ارادة الصلاة على الميت وبعد ما حين خروجهم مما لم يرد به الشرع
فيمنه تكون بذلك حرمة المسجد الى غير ذلك وهو كثير ممتد لان مخالفة السنة
لا تأتي بخير والخير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل
(وسئل مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فيكره ذلك وكره
أن يصاح خلفه باستغفر واليه يغفر الله لكم وافتراف ذلك بالكره (قال)
ابن القاسم سألت مالكا عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه

وكرهه وقال لا ارى باسا ان يدار في الحاق ويؤذن الناس بها ولا يرفع
بذلك صوت (قال القاضي) ابو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل
أما النداء بالجنازة في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز بانفاق الكراهة ورفع
الصوت في المسجد فقد ذكره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب
المسجد فكرهه مالك ورآه من النعمي المنهي عنه روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا أيكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية والنبي عندهم
أن ينادى في الناس ألا ان فلانا قد مات فاشهدوا بحسناته وأما الايدان بها
والاعلام من غير نداء فذلك جائز باجماع وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلا فلا آذنة توفى بها وقد روى عن حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال اذا انامت فلا تؤذنونابي أحد اني أخاف أن
يكون نعيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النبي وبالله
التوفيق اه (فان) قال قائل ان النجاسة لا تخرج من الميت في المسجد
لما يفعلونه من سد مخارجه وارسال القطن معه (فالجواب) أن في فعل هذا
محرمات أخر منها هتك حرمة المؤمن بعدموته ولا فرق في ذلك بين حياته
وموته لانهم يرسلون معه القطن في فيه ويدخلونه الى حلقه ويرسلونه معه
بعود أو غيره حتى يملأوا حلقه بالقطن وينزل ذقنه الى أسفل ويطلع أنفه الى
فوق ويمأون فيه وشدقيه بالقطن فيبقى مثله للناظر وكذلك يفعلون
في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يته ماظم أنفه ثم يفعلون فعلا قبيحا فيرسلون
القطن في صبره بعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لان ذلك حرام في حياته
فكذلك بعدموته (ووجه آخر) وهو أن الشارع صلوات الله عليه وسلامه
أمرنا بغسل الميت اكراما للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به ما ذكرنا فإذا
جاء وابه الى القبر أخر جوا ذلك منه فيخرج القطن وهو موث بالفضلات
في الغالب ويبقى الفم مفتوحا لا يمكن غلقه ثم ان ما يخرج منه في الغالب له
رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهم يبتعدون ذلك
معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لاجله أمرنا الشارع عليه
الصلاة والسلام بفعله وهو الاكرام بغسله للاقاء الملائكة (ثم العجب) في
كونهم يأتون بماء الورد فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذا أيضا بدعة أخرى

لان الطبيب انما شرع في حق الميت بعد الغسل لافي القبر فكيف يجتمع
طبيب ونجاسة

«(فصل)» وينبغي له أن يمنع من يرفع صوته في حال الخطبة وغيرها في
المسجد لان رفع الصوت في المسجد بدعة (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال جنبوا مساجدكم صديبا نكم ومجانينكم وخصوما نكم وبيعتكم وشرائكم
وسل سبوتكم ورفع أصواتكم واقامة حدوكم وجروها أيام جمعكم واجملوا
مطاهركم على أبواب مساجدكم اهـ (وقد كثر) رفع الاصوات والمخضومات في
المساجد في هذا الزمان حتى ان الخطيب لا يسمع منه ما يقول لكثرة غوغائهم
اذذاك (وكذلك) ينبغي له أن يغير عليهم ما أحدثوه من التصفيق في حال
الخطبة اذان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه الصلاة
والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت مما أحدث في الدين
(وقد روى) أبوداود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرا الجمعة ثلاث نفر فرجل
حضرها باغرو فذلك خطاه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان
شاه أعطاه وان شاه منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة
مسلم ولم يؤذ احدافه كفاية الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك
ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اهـ (وينبغي له) أن يغير
ما أحدثوه من تفريق الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان
عند الاذان قام الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الاجزاء فيتخطى رقاب
الناس بسبب اخذها منهم (وهذا) فيه محذورات جملة (منها) ان ذلك
مخالف للسلف رضوان الله عليهم اذ انه لم يرد عن احد منهم انه فعل ذلك
(الوجه الثاني) ان فيه تخلف رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة
الجمعة لغير ضرورة شرعية وقد تقدم انتهى عن ذلك وان فاعله مؤذوق
ورد ان كل مؤذوق النار (الوجه الثالث) انه قد يعطى المحتمة من لا يحسن
أن يقرأ فقد يحصل له خجل بسبب ذلك وهذه أذية وصلت على يده لمسلم
كان عنها في غنى (الوجه الرابع) انه قد ينسى بعض الاجزاء فلا يأخذ
فيضيع على الوقف (الوجه الخامس) انه قد يأخذ بعض الناس ويكتمه

مطلب
التصفيق

مطلب
تفريق الربعة

لتساهاهم في الوقف فعد يحيى ويختار أن يختص هو بمنفعته في بيته اما نفسه
 اولولده او غير ذلك فيذهب على الوقف (الوجه السادس) انه قد ياتي عليه
 في بعض الاحيان انه يكون مشغولا في جميع تلك الاجزاء والمحطيات اذذاك
 يحط فيقع الكلام والمراجعة بسبب جمعها في حال الخطبة (وينبغي له)
 أن ينهي الناس أن ينفوا تحت اللوح الا خضر لدعاء وكذلك عند أركان
 المسجد اذ أن ذلك بدعة من فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه
 من ارسال البسط والسجادات وغيرها قبل أن ياتي أصحابها (وقد تقدم)
 ما في ذلك من القبح ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فاعني ذلك
 عن عادته والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الا عشر وغيرها
 بالجمهور والناس ينتظرون صلاة الجمعة او غيرها من الفرائض لانه موضع
 النهي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن
 انتهى (ولا) يظن ظان ان هذا انكار لقراءة القرآن بل ذلك مندوب اليه
 بشرط أن يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والتسليين
 والمتفكرين وكل من كان في عبادة (والحاصل) ان ذلك يمنع في المسجد
 المطروق مطلقا وان لم يكن فيه أحد لانه معد ومعرض لما تقدم ذكره من
 العبادات المقصود بها واما ان كان في مسجد مهجور وليس فيه غير السامعين
 او في مدرسة او رباط او بيت فذلك مندوب اليه بحسب الحال بشرط ان
 لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فان كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال ان
 يكون ثم من يدرس او يطالع او يصلي او يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه
 ما هو بصدده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اهـ (هذا) اذا
 سلم من الزيادة او النقصان مثل أن يعد المقصور او يتصر المدود او يشدد
 موضع التخفيف او ~~عكسه~~ او يظهر موضع الادغام او عكسه او يظهر
 موضع الاخفاء الى غير ذلك وان لا يصل بالعشر آية اخرى غير متصلة به لأن
 ذلك تغيير للقرآن في الظاهر عن نظمه الذي اجعت عليه الامة (وينبغي له)
 أن ينهي عن قراءة الاسباع سيما التي في المسجد لما تقدم من أن المسجد
 انما بني للمصلين والذاكرين وقراءة الاسباع في المسجد مما يشوشون بها
 ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فاي شيء كان فيه تشويش منع والله

مطلب
 ارسال البسط
 والسجادات
 مطلب
 قراءة الا عشر

مطلب
 قراءة الاسباع

مطلب
الذاكرين جماعة

مطلب
السؤال

مطلب
السؤالين

الموفق (وينبغي له) أن ينهي الفقراء الذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة
أو بعدها أو في غيرهما من الاوقات لما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب
(وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كذب القوت قال
ابن مسعود إذا سأل الرجل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا
سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمسجد لم يبن للسؤال فيه وانما يبن لما
تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه (وينبغي
له) أن ينهي عن الاعطاء من يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة
والسلام فاحرموه ولان اعطاء ذرية الى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن
يمنع السقاء من الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبل لهم فاذا
سبل لهم ينادون غفر الله ان سبل ورحم من جعل الماء للسبيل وما أشبه ذلك
من الفاظهم ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت
الناقوس وهذا كله من البدع ومما ينزه المسجد عن مثله (وفي) فعل ذلك
في المسجد فاسد بجملة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس (ومنها) رفع
الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لانه
بعضهم يفعل ما ذكره وبعضهم يحترق الصفوف في المسجد فيحتاج أن
يشرب ناداه فشرب واعطاء العوض عن ذلك وهذا بيع بين ايس فيه
واسطة تسبيل ولا غيره سيما والمعاطاة بيع عند مالك رحمه الله ومن تبعه
(ومنها) تخطف رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلويت
المسجد لانه لا بد أن يقع من الماشي فيه وان كان طاهرا الا انه يمنع في المسجد
على هذا الوجه وقد تقدم مشي بهضم حفاة ودخولهم المسجد بتلك الاقدام
النجسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم ايضا ما يفعلونه
في المسجد في ليلة الاسراء وليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها
وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعل في ليلة الختم في آخر شهر رمضان
مبسوطا في مواضعه فليلتس هناك (واما) البيع والشراء في المسجد فقد
عمت به البلوى مجهول الجاهل وسكوت العالم حتى صار الامر الى جهل المحكم
فيه واستحللت العوائد حتى ان أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لها

يبيعون ويشتررون في مسجدها والسماسة ينادون فيه على الساع على
 رءوس الاشهاد ويسمع لهم هناك أصوات عالية من كثرة اللغط ولا يتركون
 شيئا الا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز وكر وعود
 أراك وغير ذلك وعلى هذا الاستاك من له رءوع وعود أراك وان كان من
 السنة لانهم اغنا ببيعونه في المسجد اللهم الا أن يعلمه من يأتيه به انه اشتراه
 خارج المسجد فيستاك به حينئذ والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي عن تعليق
 القناديل المذهبة ورفودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد
 وذلك من أشرط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذان الذهب
 لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحف والسيف واختلاف
 في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من
 مشهم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق سواء وان كانت أبعد منه
 واتخاذ المسجد طريقا من أشرط الساعة وها هو ذا قد شاع وكثروا قل أن تجد
 جامعا الا وقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا أن أحدا
 نهى عنه لاستحقاقه وقد يتأذى بسبب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
 (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن فيه لا تنظرار بيع
 غزلهم ويدخل النساء اليهن ومعه الغزل فيكلمهن في الجامع ويشاورهن
 على ثمن ذلك فمن رضيت منهن تقول قد بيعت وذلك بيع في المسجد لان
 المأدى صار اذالك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في
 المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مزين ويحب السبيل الى ما
 سولت له نفسه من الأغراض الخسيسة وبعضهم يكون معها الاولاد الصغار
 وقد يبولون في المسجد وقد رؤى ذلك عيانا (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي
 يأتين للمحسكات في المسجد ويدخلن اليه لا تنظرار ما يريدونه ويدخل اليهن
 الوكلاء والرجال والازواج وتكثر الخصومات وترتفع الاصوات كما هو
 مشاهد مرعى والقاضي بمعزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من
 المفاسد فيمنع من هذا كله وفي الإشارة ما ينبغي عن العبارة والله المستعان
 (وينهي) الناس عما يفعلونه من المحاق والمجلوس جماعة في المسجد للحديث
 في أمر الدنيا وما جرى لفلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث

مطلب
 تعليق القناديل

مطلب
 جعل المسجد طريقا

مطلب
 بيع الغزل

مطلب
 المحسكات

مطلب
 الحديث في أمر
 الدنيا

من ان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يا كل الحسنات كما نأكل النار
المحطب فينهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يا ابي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا
حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تتجالسوهم فليس لله بهم من حاجة
(وروى) عنه ايضا عليه الصلاة والسلام انه قال اذا أتى الرجل المسجد
فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت
يا بغيض الله فان زاد تقول اسكت عليك اعنة الله (واما) يجلس في المسجد
لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير او تدريس العلم بشرط
عدم رفع الاصوات وعدم التشويش على المصلين والذاكرين (واما) في غير
المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهر بالبشرط عدم التشويش على غيره (وهذا
النوع) مما سمعت به البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثرت فيها الحديث
والقبيل والقال ورفع الاصوات سيما في ايام الموسم فتعذر رفع الاصوات عند
قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المنتهى
حين اوقات الزيارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في
الحج تجدد لهم غوغاء حتى كانوا يقطع ما هم في عبادة (وكذلك) تجدد لهم في المسجد
الاقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والتفوق عند
الغروب وذلك بدعة ممن فعله لان البيت المقدس لم يحج اليه احد قط ولا
فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي
عليه الصلاة والسلام الا لبيت الله الحرام وعرفة ومنى والمناسك المشهورة
المعروفة ولم يكن في المسجد الاقصى الا الصلاة الى الصخرة فهي القبلة التي
كانت ثم حوات الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الاقصى ليس فيه
اقتداء بالماضي ولا بالماخزين لما ذكر (على أنه) لو حج اليه قبل هذه الشريعة
المجدية لم يجز ان يفعل ذلك فيه اليوم كما أنه لا تجوز الصلاة الى الصخرة بعد
نسخها (وقد شد) بعض الناس فقال يجوز الوقوف فيه بمعنى أنه مثاب لأنه
يجزئ عن الحج المشرع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (وما)
أحد ثوابه ما يفعلونه ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب
فيسمع لهم صباح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الرغائب وأول ما حدث هذه

البدع في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله الإمام
الطوطوسي رحمه الله في كتاب المحوادث والبدع له فإذا كان الإمام ينهى
عن ذلك أو يتكلم فيه كما تقدم ذكره لا تحسب المأذاة أو يعضها والله الموفق
(وينهى) من يقعد في المسجد لتقليد ثيابه سيما في أيام البردية عدون في
الشمس ويقولون ثيابهم وهذا ليحل أجمعاً لآن جلدة البرغوث الذي خالط
الإنسان نجسة وجلدة القملة نجسة مطلقاً وهم يلقون ذلك في المسجد بمن
قتله ولو فرضنا أن أحداً منهم يجمعه ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لأحد
قتلها في المسجد يمنع وإن لم يلقها فيه إذا أنه حامل للنجاسة في المسجد من حين
قتلها إلى حين القائها خارج المسجد لغير ضرورة شرعية (ومن الطوطوسي)
وذكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد
ولا يقاتلها بين النعالين في المسجد انتهى (وقد) قال علماء وأئمة الله عليهم في
المصلي إذا أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقها في المسجد لقوله عليه
الصلاة والسلام إذا قاتم فأحسنوا القتلة (وإذا) رماها في المسجد وهي بالحياة
فإنما أن تموت جوعاً أو تضعف وكلاهما عذاب لها وليس ذلك من حسن
القتلة وشأن من وقع له ذلك أن ينقلها إلى مكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها
في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث إذا أخذه وهو في الصلاة
فإنه يلقيه في المسجد من غير أن يقتله لأن البرغوث لا يقعد بمكان واحد بل
ينقل في الغالب وربما خرج من المسجد هذا وجه (الوجه الثاني) أنه لو بقي
في المسجد فإنه يأكل من التراب لأنه منه خافق ويعيش فيه بخلاف القملة
فإنها خلقت من دم الإنسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبيدي رحمه
الله أنه خرج يوماً مع أصحابه إلى بستانه فلما كان في أثناء الطريق رجع
إلى بيته وأمر أصحابه أن يذهبوا إلى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
كان علي قميص نسيت في البيت وفيه دواب تخفت أن يموتوا جوعاً فرجعت
إمّا أن أقتلهم وإمّا أن ألبسهم (وهذا الأمر) قد كثر وفشا سيما في المسجد
الأقصى فترى الغرباء يأتون إليه بدلق تغلي قملاً فيجردونها عنهم ويلقونها
في المسجد فتعس بحرارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بحر الشمس ثم
ينفض أحدهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فإذا كان

امام المسجد ينهى عن هذا واما له ذنبه الناس اليه وتر كونه وغيره على
من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد
سيما ان كان من المطبوخ بالبصل أو الثوم أو الكراث واما ان كان نيئا
فهو موضح النهى سواء بسواء والاكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله
لا يسامح فيه الا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرطوشي)
سئل مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال اما الشيء الخفيف مثل
السويق ويسير الطعام فارجو ان يكون خفيفا ولو خرج الى باب المسجد كان
الحجج الى واما الكثير فلا يجزى ولا في رحابه (وقال) في الذي يأكل اللحم
في المسجد ليس يخرج غسل يده قالوا بلى قال فيخرج ابدا كل انتهى (وقد)
كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير لسان
العرب في المسجد فقالوا كره ان يتكلم بالسنة العجم في المسجد قال
واما ذلك لما قبل في السنة الا عجم انها خب قال ولا يفعل في المسجد شيء
من الخب قال وهو ان يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثر
وشاع حتى ان القومة ليخرجون من المسجد في كل يوم حفافا كثيرة وأوراقا
وغير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب
والخشاش ويكثر القطاط ويرون ان اطعمهم الطعام من باب الحسنة
فتكثر القطاط في المسجد فاذا أكل أحد في المسجد اجتمعت عليه القطاط في
المسجد بسبب ذلك فيبين فيه ويولمن نجس وقد رأيت ذلك عيانا في الصف
الاول فكان ذلك سببا الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم
بذلك حتى آل الامر في ذلك الى أن من كان هنده هر مؤذرا رسله الى الجامع
(فكان) الناس يوقرون بيوتهم ويحترمونها وينزهونها عما لا يليق
بها وكانت المساجد كما ورد في الحديث المسجد بيت كل نقي (فانعكس)
الامر الى ان صار المسجد مأوى لاقطاط المؤذية والاكل سبب ذلك سيما
في المسجد الأقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فيجدهم يأكلون اللحم
ويرمون العظام في المسجد وياكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك
من فضلات المأكول وقل من تجده يلقى ذلك في خارج المسجد بل يدخلون
فيه بالحجر بسبب ما يحتاجون اليه من البنيان والعمارة فتقبل الحجر فيه

مطلب
الاكل

الخب بالكسر
الخداع اه

وتروث كانه عندهم طريق من الطرق السلوكية ولو كان كذلك ففهن
 مأمورون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال
 في المسجد الاقصي الذي فيه من الفضل ما فيه فان الله وانا اليه راجعون
 فاذا كان امام المسجد ينهي عن تلك الاشياء وينبه عليه الفحش من المادة
 فان الخير والمحمد لله لم يعدم من الناس فان لم يسمع واحدا مع آخر (وقد
 ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لأن يهدي الله بك
 رجلا واحد خير لك من حمر النعم (والكلام) في هذه الاشياء سبب لمداية
 بعض الناس (وكثير) من الناس من يمتنع من الكلام في هذه الاشياء ويحتاج
 على ذلك بأن يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عوائدهم
 لا يرجعون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لأن يهدي الله بك رجلا
 واحدا الخ (الآثر) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال يأتي النبي يوم القياسه ومعه الرجل الواحد وبأبي النبي ومعه الرجلان
 والثلاثة الى غير ذلك فالخير والمحمد لله لم يعدم من هذه الامة اذن الخير فيها
 كامن فمن نبه منهم تنبه ورجع وانقاد واستغفر وكنت أنت السبب في ذلك
 والله الموفق للجميع بمنه (وينهي) عما أحدثوه من النوم في المسجد سيما بعد
 صلاة الصبح وكذلك في اثناء النهار سيما في شهر رمضان فتجد المسجد قد
 ارتص بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تنادي بما
 يتأذى منه بنو آدم (والناسم) قل ان يسلم من خروج الريح منه فتأذى
 الملائكة به (وقد) نهينا عن دخول المسجد برائحة الثوم أو البصل (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مساجدنا يؤذينا
 بريح الثوم فاذا كان هذا في حق النوم فمن باب أولى الريح الخارج من
 المخرج وقد يحتمل الناسم فيبقى جنباً في المسجد وفيه مفسدة أخرى وهو أن
 ذلك ذريعة لأن تسرق هيامته أو رداؤه وفيه من المفساد أشياء عديدة يطول
 تتبعها والحاصل منها أن كل ما كرهه الشرع تجد فيه مخاوف فيتم تركه
 فاذا علم الناس ذلك من نهى الامام ارتدعوا عنه وبالله التوفيق (وينهي)
 عما أحدثوه من خياطة قلوب المراكب في المسجد لانا قد نهينا عن الكلام
 في المسجد في غير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد)

مطالب النوم

مطالب قلوب
 المراكب

منع علماءنا رجمة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن اذا كان
على وجه التسبب فيه فسابالك بغيرهما فيمنع فاعل ذلك حتى لا يعود الى مثله
والله الموفق (وينتهي) السقاء الذي يدخل بالجل في المسجد لان بوله على
مذهب الشافعي رجمة الله نجس وعلى مذهب مالك رجمة الله ياقوت المسجد
وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لان المسجد ينزه عما هو اقل من هذا (وينتهي)
عما احدثوه من المشي في المسجد بالغنم لانها قد تبول فيه والكلام عليه
كالكلام على دخول السقاء بالجل في المسجد (وكذلك) ينبغي ان ينهى عن
دخول الشواء في المسجد لان في ذلك مفساد (منها) ان يجعل المسجد طريقا
وقد تقدم ما فيه (الثانية) انه يدخل بالذفر الى المسجد والمسجد ينزه عن اقل
من هذا (الثالثة) ان راحته قوية فقد يكون في المسجد من الفقراء
المتوجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شيء معه ليشترى به فيتشوش في
عبادته (الرابعة) ان حامله الغالب عليه انه كان في موضع المذبح وهو محل
النجاسات وحاملها حاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة)
ان الحسامين له الغالب عليهم كثرة الكلام ويرفعون اصواتهم بكلام
لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشويش
على المصلين والذاكرين وهذا الكلام على المحكم بان الشواء طاهرا ما اذا
كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة في المسجد اتفاقا (وينتهي) عن دخول
الرهبان في المسجد حين يفرشونه بالمحصر المصفورة التي يصفرونها فان
مذهب مالك رجمة الله منع دخولهم في المسجد ولا ضرورة تدعو الى دخولهم
لان الله تعالى اغنى المسلمين عنهم اذ ان غيرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله
التوفيق (وينتهي) الناس عن اتيانهم الى المسجد بالاولاد الذين لا يعقلون
ما يؤثرون به او ينهون عنه اذ ان ذلك ذريعة الى التشويش على المصلين
حين صلاتهم (الآتري) ان الناس يكونون في صلاتهم ويبكي الصبي
فيشوش على المصلين فينهى عن ذلك وينزج فاعله (وهذا) اذا كان الصبي مع
أبيه او غيره من الرجال (فاما) ان كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما)
ان الغالب في موضع النساء ان يكون بالبعد بحيث لا يشوش ذلك على
الرجال (الثاني) ان الغالب في الاولاد اذا كانوا مع امهاتهم قل أن يكون

مطلب دخول
الجمال والغنم

مطلب الشواء

مطلب دخول
الرهبان

مطلب دخول
الناس بالاولاد

بخلاف الآباء (وهذا) اذا دعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة
 في المسجد وصلاتها في بيتها افضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
 المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويصاين معهن جماعة (وقد) ورد
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا سمع بكاء الصبي مخافة ان
 تعفن أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي
 الله عنها الوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن المساجد
 كما منعه نساء بني اسرائيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يوازىها شيء وكلا الأمرين قد فقد فاذا لم يخرج الأئمة للصلاة فالاتيان
 بالاولاد للمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد تقدم) النهي عن الذكر والقراءة
 جهرا في المسجد اذا كان يشوش على المصاين والذاكرين فهذا من باب أولى
 أن ينهى عنه وينجر فاعله (وينهى) الناس عن كتبهم والحفاظ في آخر جمعة
 من شهر رمضان في حال الخطبة وذلك يمنع لوجوه (أحدها) لما احتوت عليه
 من اللفظ الأعجمي (وقد) قال مالك رحمه الله لما سئل عنه وما يدريك
 له كفر (الثاني) ان فيه اللغو في حال الخطبة (الثالث) أنه يشتغل
 بالكتابة عن سماع الخطبة (الرابع) أنه يشتغل بدعوة ويترك ما اختلف
 فيه الناس من الأصغار في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤكدة
 (الخامس) ما أحدثوه من بيعها وشرائها في المسجد فينهى عن ذلك ويترجى
 فاعله وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعوة أيضا
 لكنها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها اذ أنه ليس ثم خطبة يشتغل عنها
 ولو كتبها وأسقط منها اللفظ الأعجمي ولم يتخذ كتابتها وقتا معلوما لكان ذلك
 جائزا والله أعلم (وينهى النساء) عما أحدثته وسلت لهن عنه من دخولهن الى
 صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لهن مقصورة معلومة لكنها كالعدم
 سواء بسواء اذ أنها لا تسهرن والغالب عليهن خروجهن على ما قد علم من
 التحلي واللباس كما تقدم مع أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في
 الزيارة قد استغني به عن دخول المسجد والقرب من الرجال فهو الباقي بهن
 ما لم يخاطبهن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والخميس والجمعة
 وغير ذلك وكان الأولى بهن بل الواجب عليهن أن لا يخرجن ولا يمكن من

مطالب شيخ الحفاظ

مطالب دخول
 النساء لصلاة
 الجمعة

ذلك لان علماءنا رجعة الله عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها واحدها افضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع في بيتها افضل من صلاتها في بيتها فكيفما زاد سترها وانحجابها كان افضل اصلاتها (اللهم) الا ان تكون ممن يمكنها ان تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يجاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك افضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلين في بيوتهن بصلاة امير المؤمنين ع من غير ان الخطاب رضى الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما احدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا يرفع بذلك صوته حين دخوله وحين خروجه ويحييه بعض من يسمع صوته ممن في المسجد ويسمع لهم ضجيج قوي ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق او العاريق لكان جائزا او مندوبا اليه بحسب الحال واما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى) عما احدثوه من ادخال المرأة في المسجد لقص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو مشاهد من فعلهم وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجعلوا مطاهركم على ابواب مساجدكم واذا كان الطهور في المسجد ممنوعا فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويعمل فيه الصنعة وقد تقدم منع نسج الختمة او العلم في المسجد اذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعر وان كان طاهرا في نفسه فهو فحش ينزه المسجد عنه هذا اذا كان الشعر مقصوصا (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى ولا يقلم أطفاره في المسجد ولا يقص شاربه وان اخذه في ثوبه واكره ان يتسوك في المسجد لاجل ان ما يخرج من السواك يلقيه في المسجد (قال) ولا أحب ان يتضمض في المسجد قال واخرج الف رجل ذلك ذكره الطرطوشي (واما) اذا كان الشعر باصلمه مثل تنف الشيب فان الحياة تحمل اصله فيكون ذلك الموضع من الشعر نجسا وقل ان يسلم من وقوع القمل في المسجد اما حيا واما ميتا وكلاهما يمنع فيه (وهذا امر) قد عمت به البلوى في أكثر المواضع سيما في المسجد الاقصى الذي ترد اليه الخلق

مطلب
قص الشارب
وتنف الشيب الخ

كثيرا (وقد رأيت بعض من يتسبب الى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه على هذه المحسنة على زعمه فوقعه على باب الميضة وهو في المسجد فأى غريب جاء قص له أظافره أو شارب به وأزال شعره اذا احتاج اليه وبقي كل ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وان كان يجمعه ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحدث زرع دالية عنب في المسجد فأطعمت وأثمرت وبقي اذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ من عندهما أو حصرهما وأهداه اليه على سبيل البركة وحصل به ما هو معلوم من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كثيرا في المسجد الأقصى واتخذوا فيه دوا إلى عنب وخزائن للسكنى وهو مسجد ولا يجوز شئ من ذلك فيه (وقد تقدم) أن المساجد المهيجرة لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها حدث غير ما بنيت له (وينهى البيهقي) للقضامة وغيرها في طريق المسجد وعلى أبوابه وفي الزيادة أذن من كان منهم مصليا يمسك بها أكثر من موضعين فيكون غاصبا لتلك المواضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي منهم يتعين أدبه وزجره لا مريم أحدهما أنه يضيق على المسلمين طريقهم والثاني أنه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو مرتكب كبيرة سيما ان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلاوة أو اللحم أو السموم أو غير ذلك مما يضيق به طريق المسلمين وقد تقدم أنه لا ينبغي للإنسان أن يشتري من دكان له مسطبة خارجة في شارع المسلمين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع ويتعين عليه أيضا أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المساجد اذن ذلك طريق للمصلين والناس اجمعين

«(فصل) * وينهى الزبائين أن يعملوا في أوقات الصلاة سيما وقت اتيان الناس صلاة الجمعة لأن الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد أمر بالتنظيف لها بالغسل واللبس النظيف من الثياب واستعمال الطيب وغير ذلك فاذا فعل المكاف ما أمر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وخرج ليصلي الجمعة اتى الزبائين في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا ضرر كبير (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهي عن

مطلب
القضامة وهي
المحص

ذلك ويرزق فاعله لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى) الناس عما
أحدثوه من وقوف الدواب على باب المسجد لانهم يضيئون على المسلمين
طريقهم اليه ويروثون بها ويؤوبون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك
بأقدامهم ويدخلون المسجد فينجسون بها ما أصابته من المسجد وهذا
محرم وفي وقوفهم على أبواب المسجد اذية كثيرة سيما للشيخ الكبير والاعمى
وغيرهما من أرباب الاء ذار الذين هم مخاطبون بالجمعة بل ربما أذوا
بالرفس والكرم الالصحاء فكيف بمن سواهم من الشيوخ وغيرهم من
الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لوقوف الدواب سيما لاجل الغلمان
المسكين لتلك الدواب (فالجواب) أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لكثرة
المواضع التي هي معدة لمجمل الدواب فيها كالغنادق والاصطبلات وغيرها
فلولم يكن ثم مواضع لكان يتعين على صاحب الدابة أنه اذا أتى بها الى
المسجد يرساها الى مواضعها التي كانت فيه ويحظر من يأتيه بها في الوقت الذي
محتاجه فيه فتخصم مادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البياعين عما
أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشراهم والناس في الصلاة أو في سماع الخطيب
وهذا محرم اذانه اذا صدر للامام على المنبر حرم حينئذ البيع والشراء
حتى تنقضي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على المنبر الى انتهاء
الصلاة وهم يبيعون ويشترون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما أحدثوه
من صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز على مذهب مالك رحمه الله
لان الجمعة لا تصح عنده في موضع متجور وانما تصح عنده في المسجد أو الطريق
المتصلة به ان تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي الى الجمعة فيقع في الدكان
ينتظر إقامة صلاة الجمعة والمسيح يدب على الناس وذلك لا يجوز على كل
حال (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة من غير غسل
ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع المحادة بعد السلف رضوان الله عليهم
وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أراد أحدهم أن يوكد الامراضا حبه يقول له
ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان أهل المدينة
يتساقون فيقولون لا نتشر من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال مالك
في موطنه ان غسلا الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى

مطلب
وقوف الدواب

الكرم العفن
وزنا ومعتى اه

مطلب
البيع والشراء
وقت الصلاة وعند
سماع الخطبة
مطلب
صلاة الجمعة في
الدكاكين

مطلب
الغسل والبس
الثياب الحسنة

الناس عما أحدثوه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه يخالف ما
كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فأولهم) من
كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الإمام على المنبر
فاذا جلس عليه قطعه واتفاهم (وممنهم) من كان يركع ويجلس حتى يصلي
الجمعة ولم يحدثوا ركوعا بعد الاذان الاول ولا غيره فلا تمتنع بل يعيب على
الجالس ولا الجالس يعيب على المتنفل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه
فانهم يجلسون حتى اذا أذن المؤذن قام والركوع (فان) قال قائل هذا
وقت يجوز فيه الركوع وقد روي البخاري عن عبد الله بن مغفل رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة قالوا ثلاثا
وقال في الثالثة ان شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم سمأ فقه
بالحال وأعرف بالمقال فما يسعنا الا اتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على
قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف أولى (فان) قال قائل
الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه
من ركوعهم المتقدم (الترى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل
هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين أو من الزوال فذهب الإمام أحمد في
جماعة الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها على ما وصفنا
تاكد الاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قررتموه
لا يجوز لمن ركع وجلس ينتظر صلاة الجمعة أن يقوم بعد ذلك بركع وهذا
جائز فكيف تمتنعوه (فالجواب) اننا لا تمتنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع ان
أرادوا وانما تمتنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لاقبله فانه يجوز والله الموفق
(على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا يمكن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا زمن أبي بكر وعمر رضى الله عنهم وانما فعله عثمان رضى الله عنه على
ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السوق والركوع للجمعة لا يكون
في السوق ومن كان في المسجد لا يسمعه حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينتقل ان
هشام لما انقله كانوا يركعون بعده على انما لو قدرنا انهم فعلوا ذلك فلا حجة
فيه لان فعل هشام ليس بحجة (فان) قال الإمام مثلان الناس لا يرجعون
اليه فيما يأمرونهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمرون وينهون

حتى تزال بهم الحرمه (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجنده وخزبه
 ان حزب الله هم المفلحون (فان) قال مثل ان الناس لا يرجعون بذلك
 (فالجواب) انهم ان لم يرجعوا بما تقدم ذكره فيتم عين عليه ان يوصل كل ذلك
 للمعتدب فيمنع من كل ما ذكر بالبدالقوية فان فعل فيها وانعمت وقد برئت
 ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام واما قبل اقبال ذلك
 فان الذمة لا تبر الا لاجل ان كل ما ذكر من رعيته وكاظم راع وكاظم مسئول عن
 رعيته وقد تقدم ان المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا)
 كان ذلك من رعيته فيتم عين عليه ان ينظر فيما ذكر كله بشرطه على ما تقدم
 (وكذلك) ينظر في امر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان افضل
 لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهنا دليل واضح
 على فضيلة المؤذن وبالمجمل فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكره و
 من رعيته معا فيتم عين على الامام ان يكون اكثر الناس تقوى وافضلهم
 واروعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها
 فأكثرها فيختار من اتصف بذلك مؤذنا وقد تقدمت شروط المؤذن فاعني
 ذلك عن اعادتها لئلا يكون بغير الاوصاف المذكورة اليها فيه وهي ان يكون
 صوته احسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التعزير وكذلك
 يكره له اماله حر وقه وافراط المدة وغير ذلك مما ذكره الفقهاء

هـ (فصل في موضع الاذان) هـ ومن السنة الماضية ان يؤذن المؤذن على
 المنارة فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابه (وكان)
 المنارة عند السلف رضوان الله عليهم بناء يذونه على سطح المسجد كهيئته
 اليوم لئلا يكون هؤلاء احد ثوابه انهم يحملوه من على اركان اربعة (وكان) في
 عهد السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت خلافا لما
 أحدثوه اليوم من تعلية المنارة (وذلك) يمنع لوجوه (أحدها) مخالفة السلف
 رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم المسامين (الثالث) ان صوته
 يبعد عن أهل الارض ونداءه انما هو لهم (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب
 منار اذاني علوه فبقي المؤذن اذا اذن لا يسمع احد من تحت صوته (وهذا)
 اذا كان المنارة تقدم وجوده على بناء الدار (واما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء

بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم)
 الا أن يكون بين المنار والدور سكك وبعد بحيث انه اذا طلع المؤذن على
 المنار ورأى الناس على أسطح بيوتهم لا يميز بين الذكر والانثى منهم فهذا
 جائز على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار على من البيوت قليلا
 أسمع الناس اذانه يعم كثير منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعا كثيرا والسنة
 المتقدمة في الاذان أن يؤذن واحدا بعد واحد فان كان المؤذنون جماعة
 فيؤذنون واحدا بعد واحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر
 من العشرة الى الخامسة عشر وفي العصر من الثلاثة الى الخامسة وفي العشاء
 كذلك والصبح يؤذنون له على الشهر من سدس الليل الا تخر الى طلوع
 الفجر في كل ذلك يؤذن واحدا بعد واحد والمغرب لا يؤذن له الا واحد
 ليس الا

(فصل في الاذان جماعة) فان كثراؤؤذنون فزادوا على عدد ما ذكرنا
 يتبعون بذلك الشواب وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسمعهم الجميع ان اذنا
 واحدا بعد واحد فمن سبق منهم كان اولي فان استوفاه فانه يؤذنون
 الجميع (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم
 يؤذن لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) الحكم في مذهب
 الشافعي رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب
 الروضة له في باب الاذان من كلام الرافعي رحمه الله فاذا ترتب للاذان اثنان
 فصاعدا فالمستحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعوا
 في الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المسجد كبيراً اذنا
 متفرقين في أقطاره وان كان صغيراً وقفوا معاً واذنوا وهذا ان لم يؤد
 اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحد فان تنازعوا
 أقرع بينهم انتهى (واذا نهم) جماعة على صوت واحد من البدع المبرهنة
 المخالفة لسنة المأذنين والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان آكد
 لانه من أكبر اعلام الدين (الان ترى) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 أراد أن يغزو قوماً مهل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان تركهم وان
 لم يسمعه أجاز عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفاسد (منها) مخالفة
 السنة (الثاني) ان من كان منهم صيته احسن الصوت وهو المطلوب في الاذان

خفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب في الجماعة اذا اذنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو نداء الناس الى الصلاة فذهبت فائدة معنى قوله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة خير من النوم (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان ان يرفع الانسان به صوته ~~مهما~~ ~~مكنه~~ وذلك لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم انه لا ياتي بالاذان كله لانه لا بد ان يتنفس في انوائه فيجبد غيره قد سبقه بشئ منه فيحتاج ان يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة انه اذا اراد ان يؤذن على الحس من تنخخ او كلام ما من حيث انه يشعر به انه يريد ان يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان هذا وهو مؤذن واحد فكيف بالجماعة وما ذاك الا خيفة ان يؤذن ومن حوله على غفلة فقد يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد فما بالك بجماعة يرفعون اصواتهم على بغتة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشويشهم كثير قل ان يخمر (وقد تقدم) ان اول من احدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحدا بعد واحد على المنابر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يؤذنون بين يديه جميعا اذا صعد الامام على المنبر واخذ الاذان الذي زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ان كثرا الناس وكان ذلك مؤذنا واحدا فجعله على المنابر هذا الذي احدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على الثلاثة الذين كانوا فيمن قبله يؤذنون واحدا بعد واحد شيئا (ثم احدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة جمعا كثيرا كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنابر فعملوهم جماعة وفعلمهم ذلك لا يخلو من احد امرين اما ان يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب والثواب لا يكون الا بالاتباع لا بالابتداع وان كان لاخذ الجماعة كية فالجماعة كية لا تصرف في بدعة كما انه يكره الوقف عليها ابتداء وبالجملة فكل ما خالف الشرع ففساده لا تنحصر في الغالب والله سبحانه الموفق

«(فصل في النهي عن الاذان بالالحان) * وليحذر في نفسه ان يؤذن بالالحان وينتهي غيره عما احدثوا فيه مما يشبه الغناء وهذا لم يكن في جماعة يطربون بطربا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يقولونه من الفاظ الاذان الأصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستهجنة قريبة العهد بالحدوث أحدثها بعض الامراء بدعة بناها ثم سرى ذلك منها الى غيرهما وهذا الاذان هو المعمول به في الشام في هذا الزمان وهي بدعة قبيحة اذ ان الاذان انما المقصود به النداء الى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا الاذان لا يفهم منه شيء لما دخل الفاظه من شبه المنوك والتغنى (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وقد روى) ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاذان سهل سمع فان كان اذانك سهلا سمعها والا فلا تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وعما احدثوه التلحين في الاذان وهو من البغي فيه والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن هجر اني لأحبك في الله فقال له لكني أبغضك في الله فقال ولم يا أبا عبد الرحمن قال لانك تبغي في اذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأتجري رحمه الله يقول خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها فادبته دعوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الاذان يعني الاجارة والتلحين اه (والجواب) من بعض الناس حيث يريدون على مالك رحمه الله تعالى في كونه يأخذ بعمل أهل المدينة والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذکور بأنه مما مضى عليه عمل أهل الشام على أن القاعدة تقتضي أن يكون كل ما حدث من جهة المشرق لا يعول عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة من هاهنا من حيث يطالع قرن الشيطان وأشار الى المشرق وما حدث بالشام الا من تلك الجهة (ثم انظر) رحمنا الله واباك الى البدعة اذا حدثت فان الشيطان لا يقتصصر عليها وحدها بل يضم اليها بدعا ومحرمات (الأتري) انهم لما ان احدثوا هذا الاذان تعدت بدعته الى محرم وهو أنهم يسمون المأمومين وهم في الصلاة بتلك الالحان وذلك كلام في الصلاة على سبيل

العدل لا عذر شرعي فتقبل صلاتهم بذلك وإذا بطأت صلاتهم سرى ذلك إلى
فساد من أئمتهم بتسميعهم لما تقدم من أن المأموم لا يجوز له الاقتداء إلا بأحد
أربعة أشياء فإن عذمت فلا إتيان في تلك الصلاة وهي أن يرى أفعال الإمام
فإن تعذر فسمع أقواله فإن تعذر فروية أفعال المأمومين فإن تعذر فسمع
أقوالهم وهو لا يسو في صلاة لما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسميع
جساعة بالالفاظ المفهومة فإنه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسميعهم
بناء على الاختلاف في صلاتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم بيانه
(فصل في النهي عن الاذان في المسجد) وقد تقدم أن للاذان ثلاثة
مواضع المناور وعلى سطح المسجد وعلى بابه وإذا كان ذلك كذلك فيمنع من
الاذن في جوف المسجد ولو جوه (أحدها) أنه لم يكن من فعل من مضى اللهم
الآن يكون للجمع بين الصلاتين فذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا
تكون إلا في المسجد (الثاني) أن الاذان إنما هو نداء للناس ليأتوا إلى المسجد
ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لأن ذلك يحصل حاصل ومن كان في بيته فإنه
لا يسمعه من المسجد غالباً وإذا كان الاذان في المسجد على هذه الصفة فلا
فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) أن الاذان في المسجد فيه تشويش
على من هو فيه يتنفل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد
لأجلها أو ما كان بهذه المناسبة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر
ولا ضرار (ثم انظر) رحمتنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت أيضاً
إلى بدع آخر (الآثر) أنهم لما انحدروا الاذان في المسجد اقتدى العوام
بهم فصار كل من خطر له أن يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض
العوام أنهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيزيدون فيه وينقصون ويكثر
التخليط حتى أن بعض الصبيان المغار يؤذنون فيجمعون بين تغيير الاذان
وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم بيانه وشئ يجب مع
هذه الماسدة فيعين أن يحجب بيت الله منه

(فصل في الطواف بالموذن في أركان المسجد اذامات) وينهى المؤذنين
عما أحدثوه من الطواف بأحدهم في أركان المسجد اذامات (وكذلك)
بناهاهم عما أحدثوه من التكبير والتهليل بذلك الاصوات المزججة حين

يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الأول) انه قد اختلف العلماء هل يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية فبالك بما ليس بفرض ولا سنة بل للعبث والبدعة واقامته في المسجد حتى يطوفون به بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة الى ابقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع به وقد تقدم ان بعض الائمة من المتبعين كان رحمه الله اذا أتوا بالميت الى المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لا هله اذهبوا الى دفنه ولا الجمعة عليكم ان لم تدركوها بعد ذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله امرنا بغسله (الخامس) ان فيه تشويشا على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع مما أحدثه بعض الشرفاء في الحجاز وهو انهم اذا مات اهلهم ميت ذكرا كان أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فيدخلون به المسجد فيطوفون به البيت العتيق سبعة وذاك من البدع والامور الحادثة وفيه من المفساد ما هو أكثر مما ذكر من أجل الطائفتين بالبيت وحرمة ذلك المسجد على غيره وبعد المسافة في الدخول اليه والخروج منه الى غير ذلك

(فصل في أذان الشاب على المنار) وينهى المؤذنين عما أحدثوه من أذان الشاب على المنار لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد تقدم) في أوصاف المؤذن أن يكون من اتقاهم ولا يعرف ذلك في الشاب (ويذبحي) للمؤذن الذي يصعد على المنار أن يكون متزوجا لانه أغض اطرفه والغالب في الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا مأمون العائلة (وقد كان) بعض الصالحين بمدينة فاس وكان يحب امام المسجد الاعظم الذي هناك وكان للرجل الصالح ولد حسن الصوت فطاب من الامام أن يأذن لولده في الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعا له لان ذلك دليل على الطعن في السن فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال أريد أن تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو ايضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر عنه فتقع الفتن وأقل ما فيه شغل القلوب بشئ كانوا عنه في غنى (فانظر)

رحمة الله تعالى وإياك كيف كان تحرزهم في هذا العهد القريب وكيف هو الحال اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان الشرعي من غير تعطيط ولا تمثيل ولا تصنع الى غير ذلك مما أحدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك جهرا اذا كان على المنار وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن ان يكشف على أحد والله الموفق

(فصل في النهي عما أحدثوه بالليل من غير السنة) وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من التسبيح بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا مائرا وعائنا لئلا يكن في المواضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يعين فيها شيئا معلوما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نأ قبل طلوع الفجر وأذا نأ عند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون قبل طلوع الفجر لئلا يفتعلون ذلك على سبيل الاخفاء لئلا يرفعهم رفع الصوت به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لاعلام الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بالليل فبكوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم (وقد ورد) أذان بلال كان ينوم اليقظان ويوقظ الوسنان ومعنى ذلك ان من كان احيا بالليل كله فاذا سمع اذان بلال نام حتى تحصل له راحة ونشاط الصلاة الصبح في جماعة وان كان نائما فاذا سمع اذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رحمهم الله في الاذان للصبح متى يكون فقبل بد نصف الليل الاول وقيل من اول الثلث الاخير وقيل السادس الاخير وهو المشهور اعني انه يكون الوقت كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا ان المؤذنين يرتبون في آذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت الذي هم فيه حتى يتبينوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسع الوقت من عددهم المتقدم ذكره لئلا يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما لا يتقدمه ولا يتأخره فيكون الناس يعرفون بالعادة الاول والثاني والثالث وهو كذلك الى المؤذن الاخر الذي يؤذن عند طلوع الفجر وهو الرئيس صاحب الوقت فينضبط الوقت بذلك على المصايين ويعرف كل انسان منهم كم بقي من الوقت مما يسع الغسل أو الوضوء أو الورد أو الاستبراء وغير ذلك

ذلك فيتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالاً واكثر ثواباً لاجل الاتباع
بخلاف ما احدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ليندب
الاطلال بصوت فيه تحزين بقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك
لا يعرف الناس في الغالب اى وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع
الفجر سيما وهم قد احدثوا زيادة على ما ذكرناه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا
سكتة طويلة ثم يؤذن فن افاق في حال سكوتهم فقهـ ديجعل اليه أنه
في اول الليل بعد فيقع بذلك الغرابة بعض الناس (ثم المحجب) من انهم يأتون
بالاذان الاول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه
رفعوا اصواتهم بما احدثوه من التسبيح فان الله وانا اليه راجعون السنة تخفى
وغير ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الاول للصبح خيفة أن
يصلى الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقاها قبل دخول
الوقت (فالجواب) انهم لو امتثلوا السنة فيما تقرر من ترتيب المؤذنين واحدا
بعدوا حدوان الاول معروف وقته وكذلك الثانى الى المؤذن الذى يؤذن
على الفجر كما تقدم لما انهم الوقت على احد من سمعهم وكانوا تبعين السنة
نبيهم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغي ان ينهاهم عما احدثوه من صفة
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وان كانت
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من اكبر العبادات واجاها
فينبغي ان يسلك بها مسالكها فلا توضع الا في مواضعها التي جعلت لها (الا
ترى) ان قراءة القران من اعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز للكف أن
يقراء في الركوع ولا في السجود ولا في الجلوس اعنى الجلوس في الصلاة
لان ذلك ليس بمحل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم
احدثوها في اربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى والخبر كاه في
الاتباع لهم رضى الله عنهم مع انها قريبة العهد بالحدث جـ اذا قرب ما
تقدم ذكره فيما احدثه بعض الامراء من التغنى بالاذان كما تقدم (وهى) عند
طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الامام في
المسجد على الناس يوم الجمعة ليلى المنبر وعند صعود الامام عليه يسلمون عند
كل درجة يصعدوها والكل في الاحداث قريب من قريب اعنى في زمانها هذا

وأصل احداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
بقوله الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف
كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحديث في الدين وما جرى لهم من جمع
القرآن وما جرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما رأى الطير الذي
هناك وقع على القدر ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فعلم ذلك الموضع على أنه
إذا نرج نفسه فلما ان جاء الى غسسه قال والله ما أكون بأول من أحدث
بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم
أنها من أكبر العبادات وأجلها وان كان ذكر الله تعالى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنا سرا وعلمنا لكن ليس لنا أن نضع
العبادات الا في مواضعها التي وضعها الشارع فيها ومضى عليها سلف الامة
الا ترى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث النبي محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا يفعل (ومن) كتاب الامام
ابي الحسن رزين قال وعن نافع قال عطس رجل الى جنب عبد الله بن عمر
فقال الحمد لله والاسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا
أقول الحمد لله والاسلام على رسول الله ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نقول اذا عطسنا وانما علمنا ان نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما)
تقدم ذكره وجواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى
الله عليه وسلم مشروع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب
من اتصف بالانصاف وهو معدوم في الغالب الا ترى الى قول مالك رحمه الله
ليس في زماننا هذا أقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما
ذكره بالاك به اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء انه
لما ان سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سجد لله دبر كل
صلاة ثلاثا وثلاثين وسجد لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم
المائة بلامه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر فقال هذا العالم أنا أفعل من كل
واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وحشر
الناس الى المحشر والناس في أمر هول واذا بما ندينا دي أين الذاكرون دبر كل

صلاة فقام ناس من ناس قال فقامت معهم فجئنا الى موضع فيه ملائكة يعطون الناس ثواب ذلك وكنت اراهم معهم ويعطونهم ولا يعطوني شيئا فما زلت كذلك حتى فرغ الجميع فجئت ومطبت منهم الثواب فقالوا لي مالك عندنا شيء فقات لهم ولم اعطيتهم اولئك فقالوا لي هؤلاء كانوا يدبرون الله دبر كل صلاة فقات لهم وما كانوا يدبرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين الخ فقات انا والله كنت اعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا امر صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم بل امر بثلاث وثلاثين مالك عندنا شيء قال فانتهيت مرعوبيا فثبت الى الله تعالى أن لا يزيد على ما قرره صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متما كدة في جميع المحالات لكن اخذها عادة من المؤذنين على المنارة عند طلوع الفجر وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم فتحررت في ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على المذكور اشرع كما تقدم (ومع) ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفاسد منها ارتكاب نهيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يصح رفعكم على بعض بالقرآن فاذا نهى عليه الصلاة والسلام عن الجهر بالقراءة وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك الا لما يدخل من التشويش على من في المسجد ممن يتعبد اذا جهر به فسايلك بما يفعلونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يفعلونه فيه مما يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت وندب الاطلاق في وقت وينشدون فيه القصائد وفي المسجد من المتعبدين ما هو معلوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد وصل له من التشويش ما لا يخفاه فيه فبما فرق أمرهم وتتشوش خواطرهم (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيقع أيضا لانه بصد أن يأتي الناس اليه (فأين هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد في آخر الليل يتعبد ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذ ذاك خليفة وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما ان سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله قال لحادمه اذهب الى هذا المصلي فقل له اما أن تخفض صوتك واما أن تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الحادم فوجد المصلي عمر بن عبد العزيز فرجع ولم يقل له شيئا فلما ان سلم سعيد بن

المسيب رحمه الله قال لمخادمه ألم أقل لك تنهى هذا المصلى عما هو يفعل فقال له هو الخليفة عمر بن عبد العزيز قال اذهب اليه - وقول له ما أخبرتك به فذهب اليه فقال له ان سيمدا يقول لك اما ان تخفض صوتك واما ان تخرج من المسجد تخفف في صلاته فلما ان سلم منها انذنه عليه وخرج من المسجد قال ابن رشد رحمه الله وهذا من تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) ان بعض العوام ياتون المسجد لاجل سماع التسيب بتلك الاحسان والنعمة فيقع منهم اشياء من الزعقات وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث) ما أحدثوه فيه من معبود الشيطان اذ ذاك على المنابر ولهم اصوات حسنة ونغمات تشبه الغناء فيرفعون عقيرتهم - بذلك فكل من له غرض خسيس يصدر منه في وقت سماعه ما لا ينبغي كما تقدم وقد يكون ذلك سببا الى تعاقب قلب من لا خير فيه بالشاب الذي يسمعونه ويترب على ذلك من الفتن اشياء لا تنحصر (ومن) ذلك ايضا ما يفعله بعض أهل المغرب من أنه اذا اذن المؤذن الذي يؤذن عند طلوع الفجر على ما تقدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بجموعهم ونادوا على صوت واحد أصبح والله المجد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع دورانهم على المنابر وما يفعله من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما تقدم من ان المؤذن الذي يؤذن على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين فمن سمعه منهم - لم ان الفجر قد طالع فالحاصل ان كل ما جاء على خلاف ما احكمته الشريعة المطهرة ففسده عديدة لا تحصر

• (فصل في التسخير في شهر رمضان) • وينهى المؤذنين عما أحدثوه في شهر رمضان من التسخير لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا امر به ولم يكن من فعل من مضى والتخير كله في الاتباع لم - كما تقدم سيما وهم يقومون الى التسخير بعد نصف الليل لان السحور لا فائدة فيه الا ان يقوى به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر بقليل كما ورد في الحديث عن زيد بن ثابت قال تسحر نافع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة فأتى كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية فاذا تسحر الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه انه لا يجوز الا بعد الظهر واذا جاع ذلك الوقت فساقفة الفطر قريبة فتسهل لذلك العبادة ولذلك

هو الصوم والغدا المبارك لان وقت الصوم قريب من وقت الغداء
 ويحصل له مع ذلك اجر الصيام مع نشاطا بدنه وتوفير عمره لقيام ليله لانه اذا
 تسحر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد الى
 دماغه فيدخل عليه فيغلبه النوم بخلاف ما اذا تسحر قربا من طلوع الفجر
 فانه اذا فرغ منه اشتغل بالطهارة لصلاة الفجر ثم دخل بعد اداء الفرض
 في اوراده واشتغل بها ثم تصرف بعد ذلك في مهماته فيحصل له التهجد في
 ليله وخفة الصوم عليه في نهاريه وينضبط حاله (فان) قال قائل انما
 يتسكرون بعد نصف الليل خيفة أن يبقى الناس لا يعرفون الوقت الذي
 يجوز لهم الاكل فيه (فالجواب) ما تقدم ذكره من أن المؤذنين اذا كانوا
 على الترتيب المذكور علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل وهل
 يأكلون ويشربون أم لا كما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون
 جواز الاكل باذان بلال ومنعه باذان ابن أم مكتوم (واذا) كان ذلك
 كذلك فلا حاجة تدعو الى ما أحدثوه من التخصير ثم مع ذلك فيه من المفاسد
 ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من التهجدين (فان) قال
 قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضبط به حال المسجد الجامع وما حوله امام
 بعده فلا يسمعون المؤذنين ولا يعلمون في أي جزءهم من الليل (فالجواب)
 ان المساجد قد كثرت فامن موضع الا ويجانبه مسجد أو مساجد فيعمل في
 كل مسجد اذانان بشرط العلم بصوت الاول والثاني على ما تقدم بيانه
 فيكفيهم ذلك لان الاول منهما يدل على جواز الاكل والثاني يدل على منعه
 لكن بشرط أن يكونا تابعين في اذانهم للجماهير أو يكون المؤذن من أهل
 المعرفة بالاوقات والثقة والامانة والمسجد الجامع هو الذي يكون فيه
 مؤذنون جملة على ما تقدم بيانه

(فصل في اختلاف العوائد في التخصير) « اعلم ان التخصير لا أصل له في
 الشرع الشريف ولا جل ذلك اختلعت فيه عوائد أهل الاقاليم فلو كان من
 الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الترى) ان التخصير في الديار المصرية
 بالجماهير يقول المؤذنون تسحروا وكأوا واشربوا وما أشبه ذلك على ما هو
 معلوم من أقوالهم ويقرون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الى آخر الآية ويكررون ذلك

مرار عديدة ثم يسهون على زعمهم ويقرءون الآية الحكيمه التي في سورة هل
أتى على الانسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الاررار يشربون من
كأس الى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والقرآن العزيز ينفي أن
ينزه عن موضع بدعة أو على موضع بدعة ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت
الاشارة اليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويسحرون أيضا
بالطبله يطوف بها اصحاب الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها
هذا الذي مضت عليه عادتهم وكل ذلك من البدع (وأما أهل الاسكندرية
وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على أصحاب
البيوت وينادون عليهم قوموا كما راو هذا نوع آخر من البدع فهو ما تقدم
(وأما أهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء
والهنوك والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع جدا وهو أن يكون شهر
رمضان الذي جعله الشارع عليه الصلاة والسلام للصلاة والصيام والتلاوة
والقيام قابله بصد الاكرام والاحترام فان الله وانا اليه راجعون (وأما
بعض أهل المغرب فانهم يفعلون قريبا من فعل أهل الشام وهو أنه اذا كان
وقت السحور عندهم يضربون بالنفير على المنار ويكررونه سبع مرات ثم
بعده يضربون بالابواق سبعا أو خمسا فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذلك عندهم
(ثم) الجذب منهم فيما يفعلونه من ذلك لانهم يضربون بالنفير والابواق في
الافراح التي تكون عندهم ويمشون بذلك في الطرقات فاذا مروا على باب
مسجد سكتوا وأسكتوا ويخاطب بعضهم بعضا بقولهم احترموا بيت الله
تعالى فيكفون حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر
رمضان الذي هو شهر الصيام والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من
كل رذيلة ياخذون فيه النفير والابواق ويصعدون بها على المنار في هذا
الشهر الكريم ويقابلونه بصد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التسحير
بدعة بلا شك ولا ريب اذ انما لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم
لا يختلف حالها في بلدة دون أخرى كما تقدم فيعين على من قدر من المسلمين
عموما التغير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصا كل منهم غير ما في اقله
ان قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع ففي بلدة فان لم يستطع

ففي مسجد (تنبية) وليحذر ان يغتر او يميل الى شئ من البدع بسبب ما مضت له من العوائد وتربي عليها فان ذلك سم وقل من يسلم من آفاتنا (وقد رأيت) بعض المغاربة وكان من البلاد الذي يسبحون فيه بالنفوس والابواق لما ان سمع المسبحين في هذه البلادية ولون تمصروا كواواشربوا قال ما هذه البدعة وانكرها الاستئناس بها تربي عليه وما تربي عليه هو أكثر شناعة وفيها وأقرب الى المنع مما أنكره هنا فالعوائد قل أن يظهر الحق معها الا بتأييد وتوفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاجل العوائد) وما ألفت النفوس منها أنكرت قریش على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم وعنادهم بقوله -م ان هذا الاسحر مبين سحر مستمر سحر يؤثر ان امشوا واصبروا على آهتكم اجمع الا آهات الهوا واحدا ما سعى بها في الملة الا آخرة ان هي الاحياء تنال الدنيا الى غير ذلك من الاغلاط التي كفروا بها بسبب ما تروا عليه ونشأوا فيه (فالخزر) المحذر من هذا السم فانه قاتل ومل مع الحق حيث كان وكن متبعة ظا للخلاص مهتمة بالاتباع وترك الابتداع واقبل نصيحة أخ مشفق فان الاتباع أفضل عمل يعمل المرء في هذا الزمان والله يوفقنا وإياك لما يرضاه عنه فانه القادر عليه (سؤال وارد) فان قال قائل ان التسخير من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد قسمها العلماء على خمسة أقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من فعل من مضى لان العلم كان في صدورهم وكشكل المحقق ونقطه (البدعة الثانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القنطرة وتنظيف الطرق لسلوكها وتبني المسجود وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة) وهي المباحة كالمنخل والاشنان وما شاكلهما (البدعة الرابعة) وهي المكروهة مثل الاكل على الخوان وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي المحرمة وهي أكثر من أن تحصر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي وصفهن عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤوسهن مثل أسمعة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (ومما) يقرب منه اتخاذ المساجد طريقا (ومنها) اتخاذها للديون وكل ذلك من أشراط الساعة كما تقدم (ومسئلة التسخير) لم تدع

ضرورة الى فعلها اذ ان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع
 الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب والثاني دالا على
 تحريمهما فلم يبق أن يكون ما يعمل زيادة عليه مما لا بدعة مكرهة لان
 المؤذنين اذا اذنوا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان
 ذلك كذلك فينبغي أن ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوانيس التي
 جعلوها علما على جواز الاكل والشرب وغيرهما مادامت معاقبة موقوفة وعلى
 تحريم ذلك اذا أنزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من ان الصحابة
 رضى الله عنهم لما كثر الناس ذكروا أن يعملوا وقت الصلاة بشئ يعرفونه
 فذكروا أن يوقدوا نارا أو يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال
 بعضهم اتخذوا قرنا مثل قرن الیهود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالاذان بدلا من ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ انهم من خصال اهل الكتاب
 والنار يعبدونها الجحوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تغييرا بالصوم اذ أنه قد
 تنطفي في أثناء الليل فيظن من لا يراها موقوفة ان الفجر قد طاع فيترك الاكل
 والشرب وغيرهما وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتضرر في صومه (الوجه
 الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها وموقوفة أو ينسى عنها فيظن
 من يراها كذلك ان الفجر لم يطاع فيتعاطى شيئا مما تقدم ذكره فيفسد به
 صومه (الوجه الرابع) انه قد تشبك ولا يقدر من هو موكل بها على
 خلاصتها فحسب كمال وجهه الذي قبله وفيه مفسدة أخرى هي أكبر مما
 قبلها وهي مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبكت وكانت موقوفة
 وحاول خلاصتها فانه قد يسقط فيموت وقد وقع ذلك والله الموفق

* (فصل في التذكار يوم الجمعة) * وينهى المؤذنين عما أحدثوه من التذكار
 يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله
 أحد بعده من السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين بل هو قريب العهد
 بالمحدث أحدثه بعض الامراء وهو الذي أحدث التغني بالاذان في المدرسة
 التي بناها كما تقدم وبدعة هذا أصلها يتبعين تركها (سؤال وارد)
 فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار لكي يقوموا من أسواقهم
 ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (فالجواب) أنه لا يخلو حال من يأتي

الى الجمعة اما ان يكون بعيدا أو قريبا فان كان قريبا من المسجد فالاذان
الاول الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه يكفيه سماعه وان كان
بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي للثذ كارتياح ذلك نفسه بالاحتياط
الأتري ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
وبعدا وقد تبين على بعضهم الأتيان الى الجمعة من مالموع الشمس وعلى
بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من القرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك
فلا ضرورة تدعو الى ما أحذثه ثم مع ذلك ترتب عليه المفاسد المتقدمة ذكرها
أعني من التشويش على من هو في المسجد ينتظر الجمعة وهم على ما يعلم من
حالهم منهم المصلين ومنهم الذين كروا التالى والمتفكر الى غير ذلك كما تقدم (وهذه
البدعة) قد عمت بها البلوى في الاقاليم لكن كل اهل اقليم قد اختلفوا
بعوائد كما مضى ذلك في التخصير الأتري ان التذ كارتياح الديار المصرية على
ما هو مشاهد في المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين
فيرفعون أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا
وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره لوجوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى
(الثاني) ان العامة سمعهم فينظرون ان الغسل للجمعة غير مشروع لها
والغالب انهم لا يسلون العلماء فتندرس هذه السنة بينهم ولو قدرنا انهم
ينادون الغسل لصلاة الجمعة فذلك يمنع أيضا لانه قد يكون من الناس من
يتعذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فقل قد يكون ذلك سببا لترك الجمعة
مجهله وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يقدر عليه فيترك الصلاة لاجل
ذلك (الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم
بيانه

*(فصل) * قد تقدم ان المؤذنين للفجر يكونون على الترتيب المتقدم ذكره
وكذلك يكونون في اذان الظهر فيعلم المؤذن الاول والثاني والثالث
وهكذا الى الآخر الذي يصلي على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من
الوقت فيتأهبون للصلاة بايقاع الطهارة والمجوس لا ينتظار الصلاة أو
المجوس في ذلك كما كينهم حتى يسمعو المؤذن الآخر فيتركوا اذالك يبعثهم
وشراهم ويهرعون لصلاتهم حتى يقضوها (لكن) زاد بعض أهل المغرب
هنا بدعة وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على آخر اذانه يجتمع

جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد - حضرت الصلاة ربحكم الله ويدورون على المنار مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في صلاة الصبح إذا أذن المؤذن على الفجر اجتمعوا بجمعة بهم ونادوا الصبح لله الحمد ويدورون على المنار مرارا وكل ذلك من البدع لأنه لم يأت في الشرع ولم تدع إليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترقبون جماعة في العصر على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الوقت واحد وقتها ضيق لا يسع المؤذنين جماعة واحد بعد واحد فيؤذن لها واحد ليس إلا وقد تقدم أن المؤذنين إذا تراجعوا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يسبق أحدهم الآخر أذنوا جماعة كل منهم يؤذن لنفسه ولا يمشي على صوت رفيقه ويترقب المؤذنون في العشاء كما في الظهر والعصر

(فصل في حكمه ترقيب الأذان) انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمه الشرع في الأذان واحد بعد واحد كيف عمت منفعة للإمامة إذا أنصحت صلوات الله عليه وسلامه قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من حكا به مثل أجره فلو كان المؤذن واحدا ليس الالفاظ هذه الغضيلة على كثير من الإمامة إذ أنه قد يكون المكاف قاعدا لقضاء حاجته أو في سوقه مشغولا لا يسمعه أو في مكانه شربة أو نومه إلى غير ذلك من الأعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون في فور واحد لافاتهم حكاية فاذا أذنوا على الترتيب السابق واحد بعد واحد فمن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الأول أدرك الثاني وكذلك قد يتنبه الناس من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو من إيقاع الصلاة فتعم المنفعة للإمامة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطاف الناس إلى الجهاد وعند اصطافهم إلى الصلاة وعند سماع النداء وعند نزول المطر (فاذا) حكى المكاف المؤذن ودعاه باختياره استحباب له أن شاء الله تعالى لا وعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة التحجبية المباركة ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه صوم يومًا وأفطروا بما فاق سالني أطبق أفضل من ذلك فاق سال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم إنه عليه الصلاة والسلام

لم يفعل ذلك في حق نفسه الكريمة بل قال الواصف لصومه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى يقول انه لا يفطرو ويفطر حتى يقول انه لا يصوم وما اكل صيام شهر رجب الا رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توبة على الامة واخذ منه بالافضل والا على الا ترى انه لو صام يوما وأفطر يوما الفاسدت تلك الفضيلة على كثير من الامة مثل المسافر والمريض والمحاضر وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكاملها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك ايضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في نفسه المكرة بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا تريد أن تراه في جزء من الليل قائما الا رأيت نائمًا ولا تريد أن تراه في جزء من الليل نائمًا الا رأيت قائمًا وما ذاك الا لرفقه عليه الصلاة والسلام بامته حتى لا تفوتهم فضيلة اتباعه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزء الاخر فسبحان من أهله للرفق بامته ورفع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم بالؤمنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمة بصرته عندك لا رب سواك

• (فصل) • وينتهي المؤذن عما أهدثوه من وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة الصلاة بأهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد شرع لكاف حضور الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هذا) وجه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لان الناس اذا عهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المتمدّم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لانه كالمعلم على ما وصفنا وذلك كله من المحدث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ارا في طريق بالبصرة فسمع المؤذن قد دخل الى المسجد صلى فيه الفرض فركع فبينما هو في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة

رحمكم الله ففرغ من ركوعه واخذنعماءه وخرج وقال والله لأصلي في مسجد فيه بدعة

« (فصل) » وكذلك ينههم عما أحدثوه من قراءة ان الله فالتحجب والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن عند ارادتهم الاذان للفجر وان كانت قراءة القرآن كلها بركة وخير الكن ليس لنا ان نضع العبادات الاحيث وضعتها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه كما تقدم بيانه

« (فصل في النهي عن النداء على الغائب بالابنخي) » وينهى المؤذنين عما أحدثوه من النداء على الغائب بالالفاظ التي فيها التزكية والتعظيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا والميت مضطر الى الدعاء والتزكية ضدهما هو مضطر اليه من الدعاء اذ انها قد تكون سببا لعذابه أو توبيخه فيقال له أهكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (الأتري) الى قولهم الصلاة على الرجل العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك الحاج الى بيت الله الزائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم في هذا المعنى (فان) قال قائل ان مذهب الشافعي رحمه الله جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) أننا لا ننكر مذهب بل ننكر ما ذكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلا الصلاة على العبد الفقير الى الله النازل بفنائنه المضطر الى رحمة واحسانه فلان باسمه الشرعي وما أشبه هذا من الالفاظ فان ذلك لا ينكر ولا يكره وهذا على مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لكن يخاف أنه يكون ذلك نعيًا لقول بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا نامت فلا تؤذنوا بي أحد فاني أخاف ان يكون نعيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي

« (فصل في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنائز) » وينهى المؤذنين عما أحدثوه من مشيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العبد فان فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من

أحدثها وال من الولاية قريب العهد جدا أحدثها على جنازة كانت
له ثم سري ذلك الى أن فعله بعض من له الرياسة في الدولة ثم انتشر ذلك
وشاع حتى صار عند الناس أن من لم يفعله ما قام بحق ميتة وباليتمه لو وقف
الامر على هذا المحذور لكان زادا على ذلك اعتقادهم انهم في طاعة وخير وبركة
وهم في الحقيقة على ضل ما يظنون وقد تقدم ان المؤذن يكون متصفا
بالديانة والامانة ومن اتصف بالبدعة فقد عذر وصفه بذلك

(فصل في عقد النكاح في المسجد) وينبغي للامام أو المؤذن أن يتقدم
الى نهى الناس عما أحدثوه حين عقد النكحة في المسجد من اقباسهم
بالمباخر المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وان كان نفس
البخور والطيب مندوبا اليه في المسجد مع انه قد قال مالك أن الصدقة بمن
ذلك افضل ولا يمكن لاجل طرفه لانه مفضض (وأما) فرش البسط في
المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لكان ذلك جائزا بشرط أن لا يقصد
بفرشها المباهاة وما شاكلها وهذا كله من باب الجهمالة وذلك اذا كان
الفاعل اهـ ذان عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم
وأما ان كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن احكام الله تعالى وعما
يجب على المرء في دينه من الامر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل
الجاهلية والرعونة ثم ينضم الى ما ذكر في المسجد ما ينزه عنه من الافراط
التي تقتضي التزكية والتعظيم لو كانت في الشخص أو الكذب ان لم تكن
فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منهم من التماق والايتمان والغالب
ان الايمان اذا كثرت فان الحنث فيها واقع فيعذر من أن يسامح في شئ من
هذا جهده والله المستعان

(فصل في نهى الامام للجمعة) ويتأكد في حق الامام خصوصا الغسل
للجمعة وان كان نظيفا في نفسه لوجوه (الاول) أن الغسل للجمعة مختلف
في وجوبه وقد تقدم (الثاني) أنه فدوة للدين وقد يراه أحد حين صلاة
الجمعة بالوضوء وحده أو يسمع عنه ذلك فيقتدي به في تركه هذه السنة
المؤكدة (الثالث) ان الامام من صفته أن يكون أكملهم حالا ومن صلى
الجمعة بغير غسل فهو ناقص حالا من اغتسل

«فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للامام أن يتجنبها في نفسه» قد تقرر في الشريعة أن أحسن لباس الناس البياض (أقوله) عليه الصلاة والسلام خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للامام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن ينظر الى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديدا فليمثل السنة حين لابسها بأن يسمي الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الجديد وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك (ويستحب) لمن رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخالف الله تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتحافى (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه اما قميصاً أو حمامة زاد الترمذي أورداً ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوته فيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخالف الله تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعماً ما قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد فالسمية لا بد منها عند لبسه وعند خايعه كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب لباسه البياض سيما للخطبة وان كان لبس السواد جائزاً لان النبي صلى الله عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن الواطئة على لبسه للامام للجمعة دون غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر يلحقه (وكذلك) الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يتحفظ من غرزا البر فيما يتطيل به أو يتعم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان

لبسهما حائرا سفرا وحضرا لئلا يكن لبسهما لاجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة
أيضا (وكذلك) يتحفظ من جعل الأعلام السود على المنبر حال الخطبة فان
ذلك من البدع أيضا اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتمين عليه أن يذكر
ذلك بقلبه والله أعلم

(فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة) وينبغي له أن يتحفظ
من هذه البدعة التي يفعلها بعض الخطباء وهو أنه اذا خرج على الناس
يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروع عند لقاء المسلم لاختيه المسلم وذلك
سنة معمول بها مشهورة معروفة فكيف يتبركها الامام وهو قدوة لغيره
فيخالف السنة في أول دخوله لبيت ربه وهذا لا يليق به ولا بمنصبه وينبغي
له أن يتحفظ في نفسه حين دخول المسجد فيعمل الآداب المقتدمة ذكرها
لأنه قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لا تقتدى الناس به

(فصل) وينبغي له أن ينهى المؤذنين عما أحدثوه من أن الامام اذا خرج
على الناس في المسجد يقوم المؤذنون اذذاك ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر وان كانت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

(فصل في صعود الامام على المنبر) وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا
أو غيرهما بيده اليمنى اذا نهى السنة ولأن تناول الطهارات انما يكون
باليمين والمستقذرات بالشمال ولا حجة لمن قال انه يأخذها باليسار اذ يكونه
أيسر عليه في مناولته اذا اراد احدا غتيل له لان هذا المعنى مما يختص بالامراء
الذين يخافون على أنفسهم الغيلة وهذا ما مومون في هذا الزمان في الغالب اذ
أن الامام ليس له تعاقب بالامارة في الغالب حتى يغتاله أحد

(فصل في كيفية صعوده على المنبر) وينبغي له اذا اراد أن يصعد المنبر
أن يسمى الله تعالى ويقدم اليه كما تقدم (ويحذر) أن يضرب بمافي يده
على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله
في الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام
مما يضربه ويخالفه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكنه محجوج بما
ذكر من الاتباع (وكذلك ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة

يضرهم عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر
الا ضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يخطب
عليه أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد
ورد فيه حديث لكن الذي استقر عليه عمل السلف رضوان الله عليهم
تركة اذ ذاك وبعضهم يسلم ويؤدي بدعة وهو ان يشير بيده الى الناس
ولا يقف مستقبلا القبلة ويسط يديه ليدعو اذ ذاك لان علماء نازحة الله
عليهم قد عدوا ذلك من البدع

«(فصل في فرش السجادة على المنبر)» وليحذر أن يفرش السجادة على
المنبر لان ذلك بدعة اذ أنه لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد
من الخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا السلف رضی الله عنهم أجمعين فلم
يبقى الا ان يكون ذلك بدعة ولا ضرورة تدعو اليه لانه ليس بموضع صلاة
(وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب
الترفه ولم يكن من فعل من مضى فهو بدعة أيضا (وينهى الرئيس) عما
أحدثه من ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله لانسأله يا أيها الناس صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قلت لصاحبك والامام يخطب
يوم الجمعة أنصت فقد اغوت أنصت وارجمك الله انتهى (والعجب) من بعض
الناس انهم ينكرون على مالك رحمه الله أخذه بعمل أهل المدينة ويستحسنون
هذا الفعل ويحتجون على صحته بأنه من عمل أهل الشام وعادتهم المستقرة
وقد تقدم (وكذلك) ينهأهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع
الامام وان كان يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا
الفعل يخالف السنة في استقباله للخطيب في حال الخطبة ورمقه بعينه لانه
مستدبر له اذ ذاك (والثاني) أنه لم يرد أن أحدا من مضى جلس مع الخطيب
على المنبر (والعجب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمرهم بالانصات
بعده بقوله أنصت وارجمك الله ثم يفعل ضد ذلك ويأمرهم بالكلام فيتم الكلام
ويستدعي الكلام بقوله آمين اللهم آمين غفر الله ان يقول آمين اللهم صل
عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضی الله عنهم أجمعين (والعجبة) ان يقول
ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصلي عليه السامع يرفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن
يسمع المرء نفسه ومن يلبه على ما بعده من عمل السلف في جهرهم في مواضع
الجمهر لا على ما بعده من زعقات المؤذنين فان ذلك خارج عن حد السمت
وحال الخطبة حال خشوع وحضور اذا نهى بديل عن الركعتين في الظهر على
قول بعضهم فلا يجوز فيها الا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة
الامام (ومذهب) مالك رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر الجنة أو النار أو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ان السامع يسأل ويستعين ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سرا في نفسه (زاد) أشهب ان الانصات
أفضل له فان فعل فسر في نفسه ولو عطس فيحمد الله سرا في نفسه ومن
سمعه فلا يشتمه فان جهل فشتمه فلا يرد عليه والانصات على مذهب مالك
رحمه الله واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم
يسمعه وعلى من كان في المسجد أو خارجه ممن ينتظر صلاة الجمعة
(ومذهب) الشافعي رحمه الله تعالى ان الانصات يجب على أربعين وما زاد
على ذلك فلا انصات مندوب في حقهم ولا شك ان ترك المندوب في هذا الوقت
الفاضل يعجز سماعا على ما تقدم من القول بان الخطبة بديل عن الركعتين في
الظهر وبالجملته ففعل السلف أولى ما يبادر اليه كان الفعل واجبا أو مندوبا
وقد كانوا جميعا منصتين (وقد) قال مالك رحمه الله ليس العمل على فعل عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما حين سمع رجلا ينكحها ان في حال الخطبة فخصمها
ان اصمته اقال لأن خصمها بمنزلة قوله له اسكت فاذا كان عمل السلف على
هذا الذي ذكره فالمبادرة الى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى
المستقيم (وينبغي له) ان يجتنب التعقيب في خطبته والتصنع فيها (وكذلك)
يجتنب تطويل الخطبة وتقصير الصلاة (ما) رواه مالك في موطنه عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال انتم في زمان كثير فقهائوه قليل قراؤه تحفظ فيه
حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطيلون فيه
الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه أهملهم قبل أهوائهم وسبأني على
الناس زمان كثير قراؤه قليل فقهائوه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع
حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه

دوله منة بفتح
الميم وكسر الميمزة
وتشديد النون
اي علامة اه

الصلاة يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما
ورد أن طول الصلاة وقصر الخطبة مثنة من فقه الرجل فليتحفظ على هذا فإنه
من أكبر الأصول المعتبرة في الخطبة والصلاة (وأما) ترضي الخطيب في
خطبته عن الخلفاء من الصحابة وبقية العشرة وباقي الصحابة وأهات المؤمنين
وعتر النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب
لأن باب البدعة وإن كان لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده
ولا الصحابة رضي الله عنهم لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا أثر
كان وقع قبله وذلك أن بعض بني أمية كانوا يسبون بعض الخلفاء من
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه أبدل مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله
عنه في حقه هو وأمام هدي وأنا فدي به (وينبغي) له أن يكون في خطبته
على حال خشوع وتضرع لأنه يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول
الخشوع والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه
والخوف منه والخوف مما أوعد به وقوة الرجاء فيما وعده وحسن الظن به
سبحانه وتعالى فإذا كان الخطيب مستمعاً في نفسه ماذا كان ذلك أدعى
إلى قبول ما يلقيه إلى السامعين لا تصاف بما تصب به هو في نفسه كما مر في
المؤذن إذا أذن ينبغي له أن يكون على طهارة ليبدأ راقعاً ما نادى إليه أولاً
فيكون أدعى إلى صدع القلوب لأن العلم إذا خرج من عامل تشبث بالقلوب
وإذا خرج من غيره انساب عن القلوب على ما قاله علماء وأرجحة الله عليهم وقد
تقدم أنه يتجنب في خطبته التصنع لأن التصنع إذا وقع فهو الداء الذي ليس
له دواء في الغالب إذا أنه يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه إذا أن معنى النفاق
أن يظهر بلسانه وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة بمنه

• (فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة) • وينبغي له أن يتجنب هذه
البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أن الكافر يأتي إلى الخطيب فيسلم على
يديه في غير الجمعة ثم يسود ويأتي ثانياً والخطيب على المنبر حتى يتلفظ بالاسلام
على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزه
المسجد عنها وهو قد كان اسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب

الخطبة لاجل هذا لانه كان مسلما قبل ولا عذر له في أنه يجدر الاسلام اذ ذاك
ليشتهر اسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود الى ما كان عليه
من الكفر لما تقدم من اسلامه لانه بنفس اسلامه جرت عليه احكام المسلمين
وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو الى ما يعلمونه من ذلك ولو قدرنا
انه الآن اسلم فيتعين على الخطيب أنه يأمره بالخروج من المسجد ويأمر
من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل ان كان جنبا ولو لم تتم له جنابة في
حال كفره فيغتسل للاسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالوضوء
لا بد منه ليصلي به الجمعة

(فصل) فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فليختمها بقوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية أو بقوله اذكروا الله يذكركم او
ما في معناه فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المحراب فينبغي له
ان يصلي على ما هناك من المحصر ويترك السجادة اذ ان اتخاذها للصلاة
بدعة الاضرورة التحفظ من الفجاسة والاضرورة تدعو اليها في هذا الموضع
اذ ان المحراب له هيبة ولا يدخله احد في الغالب سيما الصبيان الصغار
ومن لا يؤبه له فان الغالب من احوالهم أنهم لا يقربون موضعه فهو على أصله
من الطهارة (والامام) ينبغي له أن يكون أفضل القوم في كل الاحوال ومن
ذلك ان لا يسجد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة والمساواة الضرورة
الى المحصر المفروشة هناك فعات وقد كان عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه يباشر الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض
شيء وكذلك كان حال أكثر السلف رضى الله عنهم فن قدر على ذلك فهو
الاولى والافضل في حقه الله -م الا ان تدعو ضرورة الى ذلك فأرباب
الضرورات اهم احكام آخر دين الله يسر (فاذا) استوى قائما في المحراب
فالسنة الماضية ان يكون قريبا من المأمومين (وقد) كان الامام من السلف
رضى الله عنهم يقرب ان تمس ثيابه ثياب المأمومين (وقد قالوا) ان من دقه
الامام قربه من المأمومين وذلك لفوائد ذكرها (منها) انه قد يطرأ عليه
في صلاته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل
في الاستغلاف بل يمد يده الى من يستخلفه فيقدمه (ومنها) انه قد يسهو

في صلاته فيسبحون له فلا يسبحونهم فاذا كان قريبا منهم سبهم في الغالب
وتداركوا ملاقاتهم له وتبديهم له عليه فيتدارك اصلاح ما اخل به
(ومنها) انه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم اذكرها
ففيهوه عليهم الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو
من البدع التي احدثت لئلا يبدعوا مستحبة لان اكثر الناس اذا دخلوا
المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (الكن) يكون المحراب
على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الائمة
انهم يصلون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من الماء ومين
وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة الكاملة لان باقى
المسجد افضل منه (الان ترى) ان علماءنا رضى الله عنهم قالوا فيمن اضطر الى
النوم في المسجد انه ينام في محرابه لانه اخف من باقى المسجد بل ينبغي له انه
اذا كان المسجد لم يضق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم
فلا يدخل على الصفة المتقدمة لانه اذا لم يدخل لم يمسك بوقوفه خارجا عنه
موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا (ويجذر) من هذه البدعة
الانحرى التي يفعلها بعض الائمة وهو انهم لا يعتنون بتسوية الصفوف ثم ان
الامام يلتفت عن يمينه ويقول استموا برحمتكم الله ثم يلتفت عن شماله
ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس او احدا من المؤمنين ~~كبير~~ رضى الله عنا
وعنك هذا فاعلمهم سواء كان في الصف خال او لم يكن ولو كان ثم خال لم يسده
احدية وله وهذا كله من البدع المحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد
كان الائمة من السلف رضى الله عنهم يوكلون الرجال بتسوية ائمتهم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه ثم لا يكبرون حتى ياتى من وكلوهم بذلك فيخبروهم
انها قد استوت فيكبرون اذذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اتسوت صفوفكم او ايتخالفن الله بين قلوبكم (وقد) نقل
عن السلف رضى الله عنهم ان ثيابهم كانت تنقطع من جهة المنكب او لا
اشدة تراصهم في صلاتهم وهذه السجادات تنقطع من ذلك ضرورة لانها
تسقط على موضع في المسجد يزيد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قيامه

وسجوده اللهم إلا أن يضم إليه من يجانبه حتى يصلي معه عليهم فيخرج
عن باب الكراهة لكن يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه إذا كان
من يصلي إلى جانبه متورعا وفي كسب صاحبها علة شبهة أو حرام وقد يكون
كسبه حلالا لكن يمنع من وجه آخر وهو تخريبه من دخول المنية عليه
وإذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لأنه يأتي إلى فعل مندوب وهو التراص
في الصف فيقع في محرم أو مكروه.

(فصل في دخوله في الصلاة) فإذا استوت الصفوف فليبدأ ذلك
الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق بالسانه ولا يجهر بالنية فإن المجهر بها
من البدع (واختلف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال (فقال)
بعضهم هو كمال لأنه أتى بالنية في محالها وهو القلب ونطق بها اللسان وذلك
زيادة كمال هذا لم يجهر بها (وقال) بعضهم إن النطق باللسان مكروه
ويحتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون صاحب هذا القول يرى
أن النطق بها بدعة إذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويحتمل) أن يكون ذلك
لما عشي أنه إذا نطق بها بالسانه قد يسهو عنها بقلبه وإذا كان ذلك
كذلك فتمتطل صلاته لأنه أتى بالنية في غير محالها (الآثرى) أن محل القراءة
النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها لسانه لم تجز صلاته وكذلك لو
تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على السكال أن ينوي
بصلاته التقرب إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة بعينها
وذلك يحتوى على خمس نيات وهي نية الأداء ونية التقرب إلى الله تعالى
ونية الغرض وتعيين الصلاة واحضار الإيمان والاحتساب وهو شرط في
صحة ذلك كله واختلف في تعيين الأيام وعدد الركعات وتعيين على المأموم
أن ينوي الإتيان لأن المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فإن لم يفعل بطلت
صلاته بخلاف الإمام فإنه لا يلزمه أن ينوي الإمامة إلا في كل صلاة لا تصح إلا
في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة
على المنجزة والثالثة المجمع ليلة المطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة
المأموم المستغف والماعدا ذلك لا يجب عليه فيه نية الإمامة لكن أن نواها
كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بآدم

القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلقت الروايات فيها فقبل اذا حاك المنافقون وقبل سمح اسم ربك الأعلى وقبل هل أتاك حديث الغاشية وهو الأكثر ولم يختلف المذهب في الاولى انه لا يقرأ فيها الاسورة الجمعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عما يقرأ السبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ما قرأ امامه بسورة الجمعة فقبل له اقامة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسم اسم ربك الأعلى وفي الثانية بهل أتاك حديث الغاشية لكن الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره وإذا كان ذلك كذلك فالواجب على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى منها مما لا ينبغي فليحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بآخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى آخرها وفي الثانية بآخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى آخرها وهذا راجع الى ما تقدم من قصر الصلاة وإزالة الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرءون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز الاقتصار على قراءة بعض السورة فذلك من باب الجواز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة * (فصل) * وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الامام والمأموم والغذا فاجهر بها بدعة على كل حال اذ أنه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق الا أن يكون الجهر بها بدعة (وينبغي له) أن ينهى المأمومين عما أحدثوه من قراءتهم بالجهر بآياتك تعبدوا بآياتك نستعين حين قراءة الامام آياتها فيحذر من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهى عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لان ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بضعكم

على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة
 فن باب أولى أن ينهى عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرأ
 المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله
 عليه الصلاة والسلام اني أقول ما لي أنازع القرآن فانتهى الناس عن
 القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسا جهر فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
 في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لانه يترك سنة الاسرار
 في الصلاة (ولا حجة) ان يحتج بالمحدث الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يسمعهم الآية أحيانا اذ ان ذلك خاص بالامام مع انه عليه الصلاة
 والسلام انما يفعل ذلك لكي يعلم الناس المحكم في صلاة السر انه يقرأ فيها
 بسورة بعد ام القرآن حتى لا يجهد أحد السبيل الى ان يقول كان يسبح أو
 يدعو أو يقرأ في مكان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا
 المعنى والله أعلم (وينبغي) للامام أن لا يجهر بالتسبيح في ركوعه أو سجوده
 ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبها وما يفعله في حق نفسه
 فيعمل المأمومين عليه لان ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة اذ انه لم يرو ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم صلى صلاة فسلم منها وبسط يديه ودعا وأمن
 المأمومون على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين
 وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وشي لم يفعله النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في ان تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما
 تقدم (وكذلك) لا يسمع صدوه عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع
 فيه القنوت أو الدعاء لما تقدم (وكذلك) ينهى غيره عن فعل ذلك اذ انه بدعة
 (وكذلك) ينهى من يفعل ذلك عند رفع الرأس من الركوع اذ أنه بدعة
 (وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهى غيره
 عن فعله لانه بدعة (والاصل) الذي ينبغي عليه صلاته ويعتمد عليه الخشوع
 والحضور فيها فيمثل نفسه انه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه
 فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وان كان في غيره هان
 دعاء أو ذكر فهو يناجي مولاه بدعائه ويذكر انه سبحانه وتعالى المولى العليم

يسمعه اذانه اقرب اليه من جبل الوريد اعني بالعلم والاحاطة فتشعج جوارحه
كله انقياداً منها لما حصل في قلبه من الخشوع والحذر الخذر من خشوع
جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة
وهو في الصلاة اولى وقد ورد ان الصلاة في الجماعة ترفع على اتقى قلب رجل
منهم فينبغي ان يكون ذلك الرجل هو الامام اذانه يعتبر في حقه ان يكون
افضلهم وبحصول هذه الصفة تركو صلاته ويهود من بركاها على المخاضرين
معه فيعمل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة)
ان يلى الامام من الناس افضلهم علماً وعملاً لا قوله عليه الصلاة والسلام
ليلى منكم اولوا الاحلام والنهى (ومن فوائده) انه لو طرأ على الامام ما يوجب
الاستخلاف لوجد من فيه اهلية لذلك بقربه من غير كلفة بتكافؤها وهذه
سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت اعهد انه لا يسترا الامام الا من فيه
اهلية التقدم للامامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائمة في
هذه البلاد في الغالب فبعد من لا علم عنده يسترا الامام وتجد أهل الفضل
في المواضع البعيدة عنه وذلك بدعة ومخالفة للسنة لما تقدم من أمره عليه
الصلاة والسلام بقوله ليلى منكم اولوا الاحلام والنهى ولعمله عليه الصلاة
والسلام وفعل أصحابه رضى الله عنهم اجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي
للإمام ان يكون اول من يسبق الى المسجد ان أمكنه ذلك ليحصل هذه
السنة ويحمد هذه البدعة ويقبض الناس به وما زال الفضلاء والا كابر
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصار هم الذين يسادرون الى
المساجد في أوائل الاوقات او قبائلها (حتى) انه قد حكى عن بعضهم انه جاء
الى صلاة الجمعة فوجد رجلين قد سبقاه فجعل يعاتب نفسه ويقول أنا ثالث
ثلاثة أنا ثالث ثلاثة فلو جاء الامام أو غيره من الفضلاء الى المسجد فوجدوا
غيرهم من ليس في منزلتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يعهدون الصلاة فيها
اعنى من كان يسترا الامام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بها
منه وأولى ولا يقام منها انفساً واقامته ظلم له وبدعة (اللهم) الا ان يؤثر
السابق بهذه القرينة غيره من أهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب
اليه لوجهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام

ليأني منكم أولوا الاحلام والنهي وللعمل الماسي المتقدم ذكره (والثاني)
من صلى خلف مغفوره غفر له فاذا قدمه لا حدهذين الوجهين كان مندوبا
اليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي كان يأتي الى المسجد أول
الوقت ليدرك فضيلة الصف الأول فاذا امتلأ بالناس تأخر الى الثاني وأثر
بمكانه غيره وهكذا الى أن يصلي في آخر صف من المسجد فسئل عن موجب
ذلك فقال أبكر لا حوز فضيلة الصف الأول ثم تأخر رجاء أن يكون قد صليت
خلف مغفوره فيغفر لي وليس هذا من باب الاثار بالقرب لان ذلك الخلاف
انما هو فيمن ترك قربة لا يبدل عنها اما من تركها لما هو أعلى منها وأولى فليس
من هذا الباب بل هو من باب ترك قربة لما هو أعلى منها كما تقدم وقد عذب بعض
العلماء ترك التبكير يوم الجمعة من البدع الحادثة وذلك محمول على اختلاف
المذاهب فذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان التبكير من غدوة النهار اليها
أفضل ومذهب مالك رحمه الله ان معناه التهجير ودأب له عمل السلف الماضين
رضي الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله على
صحة مذهبه من أن التبكير اليها أفضل من التهجير بان قال أول بدعة
حدثت ترك التبكير الى الجمعة وقد كانوا يأتونها بالمشاعل لئلا وقد كان بعضهم
يبيت في المسجد ليلة الجمعة يصلي الجمعة (وقد) كره مالك رحمه الله التبكير
اليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبكرون وهذا التبكير
وأخاف على فاعله أن يدخله شيء ولا يختلف أحد في صحة نقل مالك عن السلف
رضي الله عنهم أجمعين (ويؤيده) ما جرى لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين
دخل المسجد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب للجمعة فلو كان التبكير
أفضل لما تأخر عثمان رضي الله عنه واشتغل بالسوق الى الوقت الذي أتى فيه
الى الجمعة (ويذهب في له) اذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعناه
أنه يغير هيئته في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك
فقد أتى بالسنة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا صلى صلاة
أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفاعل ذلك امتثال السنة واستغفار الملائكة
له مادام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فإنه يفوت على نفسه
استغفار الملائكة له هذا اذا كان في المسجد فان كان في بيته أو في رحله في
السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغييره الهيئة أولى كما قال علماء نازحة الله

عليهم وبعض الأئمة يقيمون في صلاة على هيبته التي كان عليها في صلواته وذلك بدعة لأنه عليه السلام لم يفعله ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي الله عنهم أجمعين لأنه قد يخاط على الدخول إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك تعاليل أخرى وجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف المأموم فإن له أن يقيم من غير تغيير هيبته صلواته حتى يفرغ مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب صلواته ثم يتنفل بعد ذلك بما أحب لكن المستحب في حقه أن لا يتنفل بعد الصلاة أن كانت الصلاة مما يتنفل بعدها في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل عنه إلى جهة أخرى فيصلي فيها فإن لم يفعل فلا حرج ويصلها في موضعه والتمنفل في المساجد بتوابع الفرائض أفضل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عندهم بما كرهها فيقتصر على الفرائض دونها (وهذا كله) فيما عدا الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة (أما المغرب) فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع في بيته بعد ما في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في رجبته بأتمه إذا ن من كان منهم صائما وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه فقد يكون عند بعضهم الأولاد والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزالها عليه السلام عنهم بركوعه في بيته انتهى على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن منها جار (وأما في الجمعة) فلا يتنفل عقبها الإمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعداه ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام يتنفل بعد صلاة الجمعة فقبضه وأقامه وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فالتنفل) بعد الجمعة في المسجد بدعة لما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصلي فيه فإن كان غريبا أو من لا يدت له أو من يريد أن يظهروه صلاة العصر في المسجد فاختلف العلماء وأرجح الله عليهم

فيه فخرج من يقول يخرج من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل
 من مكانه الى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من يقول اذا طال مجلسه
 اوحدينه يعني مما يسوغ الكلام به في المسجد كما تقدم فيجوز له ان
 يركع في موضعه من غير انقال والله اعلم (والسنة الماضية) ان لا يترك
 الذكروالدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء ان يثنى على الله تعالى بما
 هو اهل له بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه
 اولاً ومن حضره من اخوانه المسلمين سراً في نفسه (ويحذر) ان يخص نفسه
 بالدعاء ونهم اذا كان اماماً في الصلاة وبعد ما فان فعل فقد خانهم هم هكذا
 ورد في الحديث على ما رواه ابو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل
 واحد من المصلين ان يدعو لنفسه ومن حضره من اخوانه المسلمين من امام
 ومأموم (ويحذر واجمعا) من الجهر بالذكروالدعاء وبسط الايدي عنده
 اعني عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع لما تقدم
 ذكره اللهم الا ان يريد الامام بذلك تعاليم المأمومين بان الدعاء مشروع
 بعد الصلاة فيجهر بذلك وبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
 حتى اذا رأى أنهم قد تعلموا امسك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته اقبل
 على الدعاء يجهر به قبل الذكراشروع عقب الصلاة ويقادى على ذلك
 كائنه مشروع له الجهر فيه اغير ضرورة التعاليم وذلك من باب ترك الافضل
 الذي هو الذكراالمأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكراالمأثور
 عقب الصلاة فيحذر من هذا جهده وقد تقدم النهي عن القراءة جماعة
 والذكراجماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان ينهي الناس عما
 أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وان
 كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصاً ذلك محمول
 على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لاعلى ما نحن عليه فيقرأها سراً في
 نفسه في المسجد أو جهر في غيره أو فيه ان كان المسجد مهجوراً لم يكن فيه
 من يتشوش بقراءته والسرافضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم
 والله تعالى اعلم

(فصل في الصلاة على الميت في المسجد) الصلاة على الميت في المسجد

جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله لكن بشرط ان لا يتقدم على الجنازة
ولا على الامام فان تقدم على أحدهما فصلاته باطلة (وأما) مذهب مالك
رحمه الله فبكره لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت
في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود رحمه الله ولا عمل المتصل وهو أنهم كانوا
لا يصلون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فلم يحجبه العمل والعمل عندما ملك رحمه
الله أقوى لان الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك
بل هو على جادة الاتباع والاتباع أولى ما يبادر إليه لعدم الاحتمال فيه
وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنازة فان تقدم عليه - ما
فقد ارتكب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني
التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنازة ولا يتقرب الى الله تعالى
بمكرهه فكيف اذا تعدد وحده المكره ما تركه أفضل من فعله (تنبيه)
ويتعين عليه أن يتطهر فيما بنى أو يدنو الى جانب المسجد من مياضة أو سراج
فما كان من ذلك يصل منه نداوة الى ارض المسجد أو جدرانها فيمنع من
ذلك ويبطله على من فعله لان دخول النجاسة في المسجد محرم وان كان عليها
حصير لان الارض هي المسجد لا الحصير وأيضا فان الحصير اذا بسط على
تلك الارض نجس بها وكذلك الجدران لان المصالح يستندون في غالب
أحوالهم اليها فتنجس ثيابهم وسواها كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره
لا فرق بينهم - ما وبعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لتحصيل الحسنة بتيسير
موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من يئسه بعيد منه
فيقرب على الجملة مع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جملته لما تقدم ذكره
فيحذر من هذا جهده لان الحسنة التي توصل الى السيئة ما هي بحسنة بل هي
السيئة نفسها والغالب على الشيطان أن يدس هذا المعنى لبعض من فيه
خير وملاح حتى يوقعه في السيئة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض
مكائد ابليس اللعين

* (فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين) * والسنة الماضية في صلاة
العيدين أن تكون في المصلى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
ثم مع هذه الفضيلة العظيمة خرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وتركه
فهذا دليل واضح على تأكيد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهي
السنة وصلاتهم في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة إلا أن
تكون ثم ضرورة داعية إلى ذلك فلا يسب بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر
النساء أن يخرجن إلى صلاة العيدين وأمر المحيض وربات الخدور بالخروج
إيهما قالت أحدهن يا رسول الله أحدا نألا يكون لها جلباب فقال عليه
الصلاة والسلام تعيرها أختها من جلبابها التمهيد الخبير ودعوة المسامحة
فلما إن شرع عليه الصلاة والسلام لمن الخروج ج شرع الصلاة في البراح
لاظهار شعيرة الاسلام وليحصل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به
في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام باعدوا بين أنفاس النساء
وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيد فكان النساء
بعيداً من الرجال ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لما إن فرغ من خطبته
وصلاته جاء إلى النساء فوعظهن وذكرهن فلو كن قريبا لسمعن الخطبة
ولما احتججن إلى ثد كبيره لمن بعد الخطبة هذا وجهه ووجه ثان وهو أن
المسجد ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المألومة وقد يجتمع
الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتقع الفتن في موضع
العبادات والبراح ايس كذلك لا تساع البرية فلا يصل فيها أحد لا أحد
في الغالب وهذا بعكس ما يفعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم
كبير وله أبواب شتى فيخرجون منه إلى البراح لكونه أوسع وهو السنة
فبنوا في ذلك البراح موضعا يكون في الغالب على قدر صحن الجامع أو أصغر
وجعلوا له بابين ليس إلا بابا للجهة القبلية والآخر في مقابلته فيجتمع النساء
والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليها
فاذا انصرفوا خرجوا منها كذلك مزدحمين والغالب ان النساء اذا خرجن
لغير العيد يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويهاتين إلى غير ذلك
مما تقدم من زينةهن فكيف بهن في العيدين والرجال أيضا يتجهلون بما لا

يجوز لهم فتقع الفتن وتتلوث القلوب وهم قد خرجوا القربة قال الامرالى
ضدها وفي هذا البناء امور اخر منها ان البابين المفتوحين لاي باب عامهما
فيبقى ذلك المكان مأوى لسا لا ينبغي من قطاع الطريق والصوص
وغيرهما ممن يفعل القبايح المذمومة فيها وقد قيل من العصمة ان لا تجرد اذا
كان الانسان يهيم بالعصية ولا يجرد من يوقه امامه ولا يجرد موضعا فهذا نوع
من العصمة فاذا وجد الموضع متيسرا كان ذلك تيسيرا للعصية لمن ارادها
والموضع موضع عبادة فينبغي ان ينزه عن هذا فيترك مكشوفالا بناء فيه فان
كان لا يقدر على ازالة ما فيه من البنيان فيترك الصلاة في ساحوا البنيان
ويصلي خارجا عنه في البراح فهو الاولى والافضل في حقه بل المتعين اليوم
لكن السنة ان لا ينصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كان لا يسمعها كما تقدم في الانصات لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائد
ابليس باقى الى مواضع القرب فيدس فيها دسائس حتى ترجع الى الضم من
ذلك نسأل الله العافية بئنه

«(فصل في التكبير عند الخروج الى المصلى)» والسنة الماضية ان يكبر
عند خروجه الى المصلى ان كان ذلك عند طلوع الشمس او قرب طلوعها فان
كان قبل ذلك واتى الى المصلى لاجل بعد منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل
الوقت المذكور على المشهور وقبل يشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) ان يجهر
بالتكبير فيد مع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقه من البدع
اذ انه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكره رفع الصوت بذلك يخرج
عن حد السم والوقار ولا فرق في ذلك اعنى في التكبير بين ان يكون اماما
او مؤذنا او غيرهما فان التكبير مشروع في حقهم اجمعين على ما تقدم وصفه
الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بخلاف ما يفعله بعض الناس
اليوم فكأن التكبير انما شرع في حق المؤذنين دون غيرهم فتجد المؤذنين
يرفعون اصواتهم بالتكبير كما تقدم واكثر الناس يسقطون لهم ولا يكبرون
ويتظنون اليهم كما كان التكبير ما شرع الا لهم وهذه بدعة محدثة ثم انهم
يشنون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشروع انما هو ان يكبر كل

انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (وعلى) أحدثوه من البدع أيضا
وقودهم القناديل في طريق الامام عند خروجه الى صلاة الصبح يوم العيد
وعلى أحدثوه أيضا انهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد
فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام شرعوا في التكبير على ما وصفناه من رفع
الصوت به الخارج عن الحد المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى يصلوا
الى قرب المحراب فينشقش من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير
ويأخذون في الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير
على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهذا وان كان التكبير سنة
ففعلم ذلك محرم على ما يعلم من زعمات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم
على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسماعهم وتركهم التكبير
لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة لسنة التكبير على ما مضى من انه يكبر
كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماما او مؤذنا او غيره ما
يسمع بذلك نفسه ومن يلبه وفوق ذلك قائل الاول لا يرفع صوته حتى يعقر حاقه
لان ذلك محدث وقد تقدم ان احسن اللباس وافضله البياض فينبغي
للامام ان يكون افضل القوم حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس
في الجمعة بشرطه (وينبغي) ان لا يقدم الصلاة في وقتها في الوقت المنهي عن
ايقاع الصلاة فيه وبعض الائمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب
حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج
الى فعل برفيق في ضده نعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضد هذا
فيؤخرون صلاة العيد حتى تسخن الشمس وهو خلاف السنة ايضا لان السنة
وردت في الخارج الى المصلى ان يجعل الاوبة الى اهله لانه ان كان في عيد
الاضحى فيضحي اهم ان كان بمن يضحى حتى يفطروا على اخصيتهم وان كان
في عيد الفطر فبما كانوا معه وان كانوا قد افطروا قبل خروجه الى المصلى
على تمرات او الماء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال
والاولاد فييقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان
ذلك كذلك فالفضل ما بين هذين وهو الوسط فالحتم ان لا يصلي عند طلوع

الشمس لما تقدم من نهيها عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى ترتفع الشمس (فاذا) خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن بالارض لا على المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له روينان مروان لما حدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه أبو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم أبدأ والله لأصليت ورايك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقدمت السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر دون غيره (وقد) أحدثوا في منبر العيد اليوم بدعة أكثر من جلوس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا أن الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلأ المنبر كله من المؤذنين وغيرهم يرتصون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (ويذهبني) له اذا خطب ان يوجز في خطبته ولا يطيلها فان التطويل هاجرة الشدة كراهة منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الاهل لهم في العيدين والله أعلم

(فصل في التحفظ من التجاسة في الصلوة) ويتعين على الامام وغيره من يصلي في الصلوة التحفظ من التجاسة على موضع فيه تجاسة غير مفعونها سيما ان كان الموضع مما تطؤه الخيل والدواب فلا شك في تجاسته سيما وايقاع الصلاة يكون في أول النهار قبل أن تنزل الشمس على الارض فتكشف تلك الرطوبة فنصلي عليها تنجس ما أصيب من بدنه أو ثيابه وان فرش عليه شيئاً يصلي عليه تنجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماءنا رجعة الله عليهم الصلاة عليهم سادون حائل الا أن تكون المقبرة جديدة لم تبش بعد وقيل هي مكروهة مطلقاً في الجديدة والقديمة الا على حائل والله أعلم

(فصل في سلام العيد) قد اختلف علماءنا رجعة الله عليهم في قول الرجل لآخيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك على أربعة أقوال جائز لانه قول حسن مكروه لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء

ودعاء المؤمن لاختيه مستحب الرابع لا بد أن يدعى به فان قال له أحد رد عليه
مثله واذا كان اختلافه في هذا الدعاء المحسن مع تقدّمه - وثمة ما بالك
يقول القائل عيّد مبارك مجرد عن تلك الافراط مع الاسترخاء المحدث فن
باب أولى أن يكرهه وهو مثل قولهم يوم مبارك - الله بباركة وصحبك الله
بالخير - الك بالخير وقد كره علماء نازلة الله - كل ذلك وقد تقدّم
بعضه (واما الممانعة) فقد نزلت امامك واجازها ابن حنبل في معنى عند اللقاء
من غيبة كانت (واما) في العيدين هو حاضر معك فلا (واما) المصاحفة فانها
وضعت في الشرع عند لقاء المؤمن لاختيه (واما) في العيدين على ما اعتاده
بعضهم عند الفراغ من الصلاة يتصافحون فلا يعرفه (ليكن) قال الشيخ
الامام ابو عبد الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء
العاملون بعلمهم بهامة وافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح
بعضهم بعضا فان كان يساعده النقل عن السلف في الاحتياط لم ينقل عنهم
فتركه أولى

(فصل في خروج النساء الى صلاة العيد) قد تقدّم ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلى حتى الحيفن وربات
المحبد وروى ذلك مجمل على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من
التسترون وترك الزينة والصبانة والتعفف وان مروطنه تخرجن لهن من شهر
الى ذراع وبه دهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها لوعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعه
نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فيتمنعن منهن في هذا الزمان على
كل حال لما في خروجهن من الفتن التي لا تكاد تخفى ومائة وقع من ضد
العبادة المأمور بها

(فصل في انصراف الناس من صلاة العيد) قد تقدّم ان السنة في
الخروج الى صلاة العيدين سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشغل بزيارة
القبور وله أن يزور اخوانه من الاحياء لكن ان كان له أهل فليبدأ بهم
ويزيل تشويفهم اليه ثم بعد ذلك يمضي لما يختاره من زيارة من ذكر وان
لم يكن له أهل فليجئ الى اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء والصالحين
لاتسرك برؤيتهم والتماس الدعاء منهم لكن يتحرى وقت يارثهم

إذ أن الغالب من اخوانه انهم يضحون والسنة فيها أن يتولى المكلف ذلك بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غالباً فليحش عليه - كما تقدم ذكره - وإن علم أن فيهم من لم يذبح فله أن يأتي إليه في أي وقت شاء - عدم المانع

(فصل في صلاة العيد في المسجد) فان صليت صلاة العيد في المسجد لاجل ضرورة المطر أو غيره من الأعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم في الصلوة لكن في المسجد يخفضون أصواتهم أكثر مما ذكروا في البرية تنزيهاً للمسجد من رفع الأصوات فيه - كما تقدم - ولا بد من الخطبة بعد الصلاة وينبغي أن يكون النساء بمنزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هن اليوم يفعلنه لأنهن يخالطن الرجال في الغالب فبعد المسجد غالبه مملوءة اليوم العيد بالنساء وغالب خروجهن على ما يعلم كما تقدم غير مرة ولو منعن الخروج لكان أحسن بل هو المتعين في هذا الزمان ويتعين عليه أن يتقدم إلى الوعاظ الذين يعملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال وفي حق النساء من باب أولى إذ أن مفاسدهن تزيد على مفاسد الرجال وقد تقدم منع الوعاظ من المسجد مطلقاً

(فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في أيام العيد) وقد مضت السنة أن أهل الآفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في أيام إقامة الحج بمنى فاذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيراً يسمع نفسه ومن يليه وكبر المحاضررون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة (واما) ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زعماتهم في المسأذن ويطلبون فيه والناس يسقون اليهم ولا يكبرون في الغالب وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم وذلك كله من البدع إذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه إخلال حرمة المسجد برفع الأصوات فيه والتشويش على من به من المصلين والعالين والذاكرين

(فصل في صلاة التراويح في المسجد) قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي

صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا
 جالس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان أصبح قال عليه الصلاة والسلام قد
 عرفت الذي رايت من صنعكم وما منعتي من الخروج اليكم الا خشية ان
 تفرض عليكم (فلما) ان مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام امن مما ذكره
 من الغرض على الامة (فلما) ان ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافه
 وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون
 في ليالى رمضان اوزاعا متفرقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 لو جمعهم على قارئ واحد لكان احسن فجمعهم -م على ابي بن كعب
 رضى الله عنه تفرج عليهم -م عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليله اخرى وهم
 يصلون على ما امرهم به فقال نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل
 وقد تقدم ذكر اصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (واما)
 عني بذلك والله اعلم احد امرين احدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني ان
 يكون اراد بذلك قيامهم اول الليل دون آخره واما الفعل في نفسه فهو سنة
 لا يختاف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما هو محمول على
 غيرهم لا عليهم اذ انهم رضى الله عنهم جمعوا بين الفضيحة من قيام اول الليل
 وآخره الا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه انهم كانوا اذا انصرفوا
 من صلاة التراويح استنجحوا الخدم بالطعام مخافة الفجور وكانوا يعقدون على
 العمى من طول القيام فقد حازوا رضى الله عنهم الفضيحة من قيام اول
 الليل وآخره فعلى منوالهم فانما يجب ان كنت متبعان الحب لمن يحب معابع
 وهم سادتنا وقدوتنا الى ربنا فينبغي لنا الاتباع لهم والافتقار لآثارهم
 المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم (لكن) هذا قد تعذر في هذا
 الزمان في الغالب اعني قيام الليل كله في المسجد لما يختلط به مما لا ينبغي واذا
 كان ذلك كذلك فليتعين على المكلف اليوم ان لا يخل في نفسه من هذه السنة
 البته بل يفعلها في المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التقفيف
 فيها فاذا فرغوا ورجعوا الى بيته فينبغي له ان يغتنم بركة اتباعهم في قيام الليل
 الى آخره ان أمكنه ذلك فيصلي في بيته بمن تيسر معه من اهله أو وحده
 فتحصل الفضيلة الكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وقته آخر تغفله الله

هم (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى حين كان يصلي مع الناس في المسجد
وكان الامام عن يوتر بثلاث لا يفصل بينهم باسلام اما انافاذا أوتر واخرجت
وتركتهم فلا انسان بمالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم - يوتر في بيته
بعد تنفله آخر الليل الا ان يكون من يحتاج الى النوم اذا اتى الى بيته ويخاف
ان يستغرقه الى طلوع الفجر فلا يغتر ويترك الوتر بعد نومه وليوقعه قبله
فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يعد وتره على المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فسد - حصل له الوتر في وقته ولا خرج عليه
(وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام
ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته صلى ما قدر له ولا يعيد الوتر وكان رحمه الله
يقول ان شيخه سيدي الشيخ أبا الحسن الزيات رحمه الله كان يفعل ذلك
(وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب
يجعل فطره ثم يقيم فيصلي بحزبين ونصف أو أكثر قبل العشاء ثم يخرج
فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم ثم اذا رجع الى بيته صلى لنفسه بحزبين
ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الحتمة أو أكثر منه في الغالب ثم ينام
ما قدر له ثم يقوم لتهجد فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال
قائل قد قررتم ان قيام رمضان في المسجد سنة فما وجه ترك أبي بكرهما
(فالجواب) ان أبا بكر رضي الله عنه كان مشغولاً بأعماله وأعظم من ذلك وأهم
في الدين وهو قتال أهل الردة وما نهي الزكاة وبعث الحجة وش الى الشام وغير
ذلك وما جرى له مع مسيلة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله
عنه فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان
ما ذكر واتضح والله الموفق

(فصل في صفة الامام في قيام رمضان) وينبغي ان يكون من اهل العلم
والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم انما
يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك رحمه الله في القوم
يقدمون الرجل ايصلي بهم لحسن صوته انما يقدموه ليغنيهم - وهو اذا
كان على ما يعلم من التطريب في القراءة ووضعها على الطرائق التي

اصطالحوا عليها التي تشبه المنزك وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقرأته
على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره (وينبغي) أن لا يقدم
للإمامة إلا من تطوع بهادون من يأخذ عليها عوضا فإن لم يوجد إلا به فقيل
تباه وقيل تذكره وهي في الفريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه
الله تعالى من غير كراهة (وقال) الأوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك)
أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للإمام كما تقدم غير مرة أن يكون أفضل القوم
ومن جهة فضيلته أن يتقدم لا يعرض يأخذه على صلاته فإن كان ثم عوض
فينبغي له أن لا ينظر إليه وأن يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر
للعوض فإن جاءه شيء وكان محتاجا إليه قبله اضرو رته وهذا عام في الفرض
والنفل وإن لم يكن محتاجا إليه وأخذه وتصدق به فلا بأس بذلك (وقد)
كان يجامع مصر بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض
الفضلاء من المغاربة يجيء المسجد بعد سلام الإمام من صلاته فيصل في آخر
المسجد لنفسه فيصل بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس
فرجع أكثرهم وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي وصلوا خلف هذا
لاعتقادهم فيه فتشوش الإمام من ذلك لقلته من يصلي خلفه وكثرة من يصلي
خلفه الآخر فاجتمع به رساله ما يجتمع من الصلاة خلفه فاخبره أنه يأخذ على
صلاته اجرة فقال له والله ما أكلت منها شيئا فطول كني اتصدق بها فقال
له الآن أصلي خلفك فرجع فصلي خلفه (فاذا) أخذ العوض لأنفسه بل
غيره فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى وإنما ~~المكره~~ روه أن يأخذ لنفسه
والذي يتبين به ذلك ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فإن تبرم وتضجرا وترك
الإمامة فلا شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي على ما كان عليه من الملازمة
والسكوت والرضا فلا يضره ما أخذه إن شاء الله تعالى والمحاصل من هذا
ماتقدم في حال العالم في أخذه الجوامكية على التدريس وقد تقدم ذلك بما
فيه كفاية فأغنى عن عادته

(فصل في الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح) وينبغي له أن
يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ومن رفع
أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد فإن ذلك كله من البدع (وكذلك)

ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح الصلاة
برحمة الله فانه محدث أيضا والمحدث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى
محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

« (فصل فيما يفعل في ليلة الختم) » وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم
في الختم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب يحزن بين فما
فوقه - ما إذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يراذفها على القيام المعهود
لغضائهم فيصلي بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من - سورة والغنى
إلى آخر الختم وكان السلف رضوان الله عليهم - يقومون تلك الليلة كلها
بجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك كما تقدم

« (فصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان) » وينبغي للكاف
أن يمثل السنة في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى قراشه وشده مئزره وأيقظ أهله
وأحيا الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتجد بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر تركوه لانهم يحتجمون في
أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعلها وهي
مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم فبالشيء القليل مع انه
قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما
طرا عليها من المفساد فمنها ان الأئمة يأخذون عليهم أعضاءهم لوما الشائني
ان المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الابواب يدخل اليه من هاهنا من يقوم
ومن لا يقوم وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على الأئمة وقف على
زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يطوفون بالمسجد طول أيامهم فمن
رأوه فيه في غير عبادة أخرجوه - كان ذلك حسنا وأما مع عدم هذا المفساد
كثيرة وفي التلويح ما يغني عن التصريح أسأل الله السلامة به

« (فصل في الخطبة عقب الختم) » والخطب الشرعية معروفة مشهورة ولم
يذكر فيها خطبة عند ختم القرآن في رمضان ولا غيره واذ لم تذكر فهي بدعة
من فعلها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا مثل أن يكون المسجد الجامع

أو يكون المسجد منسوباً إلى عالم أو معروف بالخبر والصلاح أو يكون
منسوباً إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من
عامة الناس به وإن كان ذلك ممنوعاً في حق المساجد كلها لئلا يكون
المنع في حق من يقتدى به (وينبغي له) أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من
الدعاء برفع الأصوات والزعقات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية وبعض هؤلاء يعرضون عن التضرع والخفية بالعيان
والزعقات وذلك مخالف للسنة المطهرة (وقد) سئل بعض السلف رضي الله
عنهم عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال أسئله غفر الله من
تلاوتي آياته سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا يمقتني
على تلاوتي (وقد قالت) عائشة رضي الله عنها كم من قارىء يقرأ القرآن
والقرآن يلعنه يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم له (ولا) يظن ظان
أن الظلم انما هو في الدماء أو الأعراس أو الأموال بل هو عام إذ قد يكون
ظالم لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالجملة) فالوضع موضع خشوع
وتضرع وابتهاال ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة عما سافر منه من
الذنوب والسهو والغفلات وتقصير حال البشرية فينبغي أن يبذل العبد
جهداً كل على قدر حاله ومرتبته (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام قوله
اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم أصليح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها
معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي ٣ (ومن ذلك) الدعاء الذي علمه
جبريل عليه السلام لآدم عليه السلام حيث قال له قل اللهم عم على النعمة
حتى تهتني المعيشة وحسن لي العاقبة حتى لا تضربني ذنوبي وخلصني من
شبابك الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة بسلام (ومن ذلك)
ما رواه مالك رحمه الله في موطأه عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان من دعائه
عليه السلام اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
وإذا أردت بالناس فتنه فاقبضني اليك غير مفتون (وقد) قال الامام أبو حامد
الغزالي رحمه الله في كتابه المعنى بالاذكار والدعوات مربي بعض السلف بقاص
يدعو بسبع فقال له أعلى الله تبارك أشهد لقد رأيت حبيباً الجحى يدعو وما

٣ وتسماه كما في
الجامع الصغير
واجعل الحياة
زيادة لي في كل
خير واجعل الموت
راحة لي من كل
شر أه

يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تفضحنا يوم القيامة اللهم وفقةنا
 للخير والناس بدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال)
 بعضهم ادع الله بالدلة والافتقار لا بإسان الفصاحة والانطلاق
 (وقيل) ان العلماء والابدال لا يزيد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات فما
 دونها (ويشهد له) آخر سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من أدعية عباده
 بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المستحب في الجماعات أو من كان في
 موضع من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة
 يؤثرون تطويل دعائه فالمستحب أن يمضي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام
 ان الله يحب المحسن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المسجد ويجوز في المسجد
 بشرط أن لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالحاصل) من هذا أن
 يمضي فيما فتح له فيه في أى وجهة كانت من صلاة أو صوم أو علم أو دعاء
 أو تضرع أو ابتهاج أو خشوع حتى انهم قد قالوا لو أخذ الخشوع في صلاة
 النافلة فليأخذ في ذلك ولو ختم الختمة في ركعة واحدة وكذلك لو وجد
 الخشوع في آية واحدة فانه يكررها ما دام على ذلك حتى الصباح ولا يقطعها
 الا لفرض معين وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمستحب في حقه أن لا يقطعها
 أيضا في له عقل فليرجع الى عمل السافر رضى الله عنهم ويترك الحديث في
 الدين والله المستعان (قال) الشيخ النجاشي أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى
 المشهور بالطرطوشى رحمه الله فان قيل هل يأثم فاعل ذلك (فالجواب) أن
 يقال ان كان ذلك على وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا الرجال أو الرجال
 والنساء منفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء فهذه البدعة التي كره
 مالك رحمه الله وأما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من اختلاط
 الرجال والنساء ومصادمة اجسادهم ومزاجة من في قلبه مرض من أهل
 الريب ومعاينة بعضهم لبعض كما حكى انسا أن رجلا وجد رجلا يلبأ امرأة
 وهم وقوف في زحام الناس وحكت لنا امرأة ان رجلا واقعها فاحال
 بينهما الا الثياب وأمثال ذلك من الفسق واللغو فذا فسوق فيفسق الذي
 كان سببا في اجتماعهم (فان قيل) أليس قد روى عبد الرزاق في التفسير أن
 أنس بن مالك رضى الله عنه كان اذا اراد أن يختم القرآن جمع أهله (قلنا)

فهذا هو الحجة عليكم بأنه كان يصلى في بيته ويجمع أهله فأين هذا من تأليف الخطاب على رؤس الاشهاد وتختلط الرجال والنساء والصبيان والغوغاء وكثرة الزعقات والصياح ويختلط الامر ويذهب بهاء الاسلام ووقار الايمان (وايضاً) فانه ما روى انه دعا وانما جمع اهله فحسب (ولما) روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلاً يقول يا حبيب اذ صغرة ماء ذراعها الماء كان قد توفضت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلاه بالدرة (وروى) انه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها واكل من قال بأصل الذرائع يلزمه القول بهذا الفرع ومن أبى أصل الذرائع من العلماء يلزمه انكاره لما يحرى فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

(فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن) وينبغي له ان يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم وهو انهم يقومون بسجدة القرآن كلها فيسجدونها متواليّة في ركعة واحدة أو ركعات فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره اذ انه من البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم يبدل مكان السجدة قراءة التلايل على التوالي فيسلك آية فيها ذكر لا اله الا الله والاله الا هو وقرأها الى آخر الختمة وذلك من البدع أيضاً

(فصل في قيام السنة كلها) قال الباجي رحمه الله في شرح الموطأ ان هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها اوقعه ونه في بيوتهم وهو اقل ما يمكن في حق القاري وانما جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل لعامة الناس فضيلة القيام بالقرآن كله وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور وانتهى وان يكونه أنزل فيه القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا وان يكون جبريل عليه السلام كان يدارس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هذه الوجوه وما شابهها ناسب محافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها مشروعاً ان حفظ القرآن ومن لم يحفظه فن حفظه قام به في بيته جهرًا ولا يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره الحافظ يستحب له أن يصلى عدد الركعات بأمر القرآن وبما تيسر معه من السور في بيته أيضاً هذه هي السنة الماضية في الامة خلافاً لما فعله بعض الناس من انه جعل

القيام المعهود في رمضان دائماً في زاوية في جميع السنة ثم نقلت عنه واشتهرت فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء انهم ينعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على انهم يجمعون في موضع مشهور فانهم ينعون منه فان فعلوا هي بدعة ممن فعلها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما تقدم نعمت البدعة هذه يعني في جمعهم على قارى واحد في رمضان على ما تقدم بيانه فذكره رضي الله عنه ذلك للتنبيه على أن من فعله على تلك الصفة في غير شهر رمضان فانه بدعة

(فصل فيما يفعله بعد الختم بما لا ينبغي) قد تقدم ان الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في المدونة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطرمطوشي) رحمه الله فقد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان وحكى ان الامر المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستفجرة) عن ابن القاسم قال سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعوا قال ما سمعت انه يدعوا وعند ختم القرآن وما هو من عمل الناس (ومن) مختصر ما ليس في المختصر قال مالك لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم أيضاً عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلاً قائماً يدعو رافعاً يديه فأنكر ذلك وقال لا تقلصوا تقلص اليهود قال مالك التقلص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضاً قال سئل مالك عما يعمل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من البدع وأنكر ذلك انه كان أشد ابداً (قال) بعض أصحابنا انما عني بهذا الوقوف للدعاء فاما الدعاء عند دخوله وخروجه ماشياً فانه جائز وقد وردت فيه آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن رجل يدعو خلف الصلاة قائماً قال ليس بصواب ولا أحب لأحد أن يكمله (وذكر) ابن شاذان في كتابه عقب ذكره جملان هذه الزيادة قال انما كرهه مالك خيفة أن يلحق بما يجب فعله حتى

يُتخذ أمراماضيا وما لنا نقرر ذلك بل قد وجدنا ما ~~كننا~~ نخذرفا أكثر
 المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شرع قيام رمضان على
 هذا الوجه وأن ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يجمع في رمضان الألبتين أنه إذا تقرر هذا من مذهب الإمام مالك رحمه الله
 تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على المجرور ورفع الصوت في جماعة
 وأما الدعاء في السرفه وجائز أو مندوب بحسب الحال وعلى هذا درج
 الساف والخالف رضى الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله إذا ختم
 عنده في شهر رمضان في المسجد في جماعة لم يزد على ما يهمل منه خاف
 المكتوبة شيئا وكلا لا يعرف دعاءه بعد الصلاة الأخيرة يرمق السماء بيديه
 وهذا ضدم ما يفعله في هذا الزمان عقب الختم من قراءة القصائد
 والكلام المصمغ حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والمنوك وخلوه
 من الخشوع والتضرع والابتهاال للولى الكريم سبحانه وتعالى قال عز
 وجل في كتابه العزيز آمن بحبيب المصطفى طر إذا دعاه ولم يقل آمن بحبيب
 القول وقد جمع ذلك من البدع أشياء جملة يعرفها من له اطلاع على فعل
 الساف الماضين فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى
 عليه سلف الأمة الماضين رضى الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك
 فبقيت عليه أن يمنع ما يفعله بعض الناس بعد الختم وما أنضاف إليه مما
 لا ينبغي (فمن ذلك) اجتماع المؤذنين تلك الليلة في موضع الختم فيكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة داعية إلى المسمع الواحد فضلا
 عن جماعة بل بعضهم يسمعون ويسمعون في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح
 والمخالفة لسنة الساف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضا كذلك (ثم)
 أنهم زادوا على ذلك إذا خرج القاري من الموضع الذي صلى فيه أتوه بيغلة أو
 فرس ليركبها ثم يتخلف أحوالهم في صفة ذهابه إلى بيته (فمنهم) من يقرأ
 القرآن بين يديه كما هم يفعله الإمام جنائزهم وإمامهم المديرعلى عادتهم
 الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العبد (قال) القاضي أبو الوليد
 ابن رشد رحمه الله ~~ذكره~~ مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرقات لوجوه
 ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأه وهو ماش في الطريق

والاسواق لما قد يكون فيها من الاقدار والنجاسات (والثاني) انه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره حق التدبر (والثالث) لما يخشى ان يدخله ذلك فيما يفسد نيته انتهى (ومنه) من يعرض عن ذلك بالغفوة والذاكرين بين يديه (ومنه) من يعرض عن ذلك بالاغاني وهو واشدها وان كانت كلها ممنوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابية في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كله او اكثره ويحضر اذ ذلك من الله والاعب تلك الالبه ما هو ضد المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المباهاة والفخر وغير ذلك مما شا كاه ثم انهم يعملون انواعا من الاطعمة والحلاوات فسبحان الله ما اضر البدع وما اكثر شؤمها (حتى) اقدر ايت بعض المشايخ عمل ولده ختمه بعبء ما ذكر فلما جاءت السنة الثمانية سألته عن ولده في اى موضع صلى القيام فسال الى انا منعتهم من القيام فقالت له ولم قال لان الاصحاب والانحوان والمعارف يطالبونى بالتحتم فاحتاج الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات وترك المسافرة على حفظ الختمه لان الصبي اذا كان يصلى بالقرآن فى كل سنة بقيت الختمه محفوظه عليه لم ينسها فى الغالب (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت والغالب فى الصبيان انهم لا يقيمون فى الليل فاذا لم يصلوا به فى الليل ولم يهزموا به فى رمضان والغالب من حالهم الاشتغال بامر الدنيا والاسباب التى تعوقهم عن معاهدة الختمه فيكون ذلك سببا لضياعها لاكثرهم

(فصل فى وقود القناديل ليله الختم) وينبغي فى ليل لى رمضان كلها ان يزداد فيها الوقود قليلا زائدا على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيرهم فيرون المواضع التى يصدونها وان كان الموضع يسعهم ام لا والمواضع التى يضعون فيها اقدامهم والمواضع التى يمشون فيها الى غير ذلك من منافعهم (ولا يزداد) فى ليله الختم شئ زائدا على ما فعل فى اول الشهر لانه لم يكن من فعل من مضى بخلاف ما احدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيره الخارجة عن حد الشرع لما فيها من اضاعة

المال والسرف والتجيلة اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود
الشمع وما يركز فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم
لعدم الضرورة اليه وان كان بغيرهما فهو اضاءة مال وسرف وخيلاء
(وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يعاقون ختمة عند الموضع الذي
يختمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشقة في الحرير
الملونة (وبعضهم) من غيرها سالكنها تكون ملونة أيضا ويعاقون فيها
القناديل وذلك محرم وسرف وخيلاء واطاعة مال واستعمال المال لا يجوز
استعماله من الحرير وغيره (وبعضهم) يجعل الماء الذي في القناديل ملونا
(وبعضهم) يضم الى ذلك القناديل المذهبة أو الملونة أوهما معا وهذا كله
من باب السرف والتجيلة والبدعة واطاعة المال ومحبة الظهور والقبيل
والقال فكيفما اذنت فضيلة الليالي والايام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى
العافية بمنه (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يستعيرون القناديل
من مسجد آخر وهو لا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز
اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من يفعل ما هو أشد مما ذكر
وهو ان من كان عنده فرح في طول السنة استعار القناديل من مسجد
واستعملها في بيته للاستماع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفضى ما ذكر من
الوقود الى اجتماع أهل الرب والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى جر
ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع اختلاط بعضهم ببعض
وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع الاصوص وتشويشهم على بعض
الحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه
والقبيل والقال اذ انه يكون الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون
ويخوضون في الاشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير رمضان فكيف بها
في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليتحفظ من هذا كله
وما شا كله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان
كان من ربح الوقف فلا يخالف احد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر
شرطه (لقلوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو
باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والتجيلة وقد تقدم

وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما
في مسجد دمشق فانهم يفعلون فيه افعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء
عن ذلك فان الله وانما اليه راجعون على انقلاب الحقائق اذ انهم لم يوقعوا ذلك
وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم لرجيت لهم التوبة والاقلاع ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من اظهر اشعارا لسلام واذ اقرر
هذا عندهم فلا يتوب أحد من اظهر اشعارا لسلام وفعلا فممن أراد السلامة
من هذا الامر المخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده فان عدم الاستطاعة
فلا يصلي فيه تلك الليلة لان بصلاته فيه يكثر سواد أهل البدع ويكون
حجة ان كان قدوة للقوم بان ذلك جائز غير مكروه لقول من يقول قد كان
سيدا فلان يحضره ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا
والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ انتم ذلك كما على من
فعله أو امر به أو استحسنته أو رضى به أو أعان عليه بشيء ما أو قدر على تغييره
بشرطه فلم يفعل وكذلك الحكم في كل شيء أحدث في الدين فليجتنب هذا
جهده والله الموفق (ولا حجة) ان يقول انه مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة
الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما مما ذكر
ويتأكد الترتيب في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت امرا
ليس بطاعة لله ولا تقدر ان تنهى عنه فتتبع عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنع أحدكم مخالفة الناس ان يقول الحق اذا شهد أو علمه نقله
ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجزى مسجد اسالم ما تقدم ذكره
فليصل في بيته فهو افضل له واقرب الى رضا ربه سيما في هذا الزمان اذ
ان اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع
ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها وموالاة من اذ ان هذا الفن قد
اندرس الا عند من وفقه الله وقابل ما هم (وينبغي له) ان يتجنب في نفسه
وينهى غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكيوان وغيرهما من أواني
الماء في المسجد حين الختم فاذا ختم القاري شربوا من ذلك الماء ويرجعون به
الى بيوتهم فيستقونه لأهلهم ومن شاء واعلى سبيل التبرك وهذه بدعة
لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة

المختم بل هو عام في كل ليلة فعملوا ذلك فيما مثل ما يفعله لونه في ايسا الى الابد
والتمثيل والمآثم وليلة النصف من شعبان واول ليلة جمعة من رجب وآخر
اربعة من السنة التي اتخذوها لزيارة القبور ومن لم يحضر ذلك منهم كانه
فاتته شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما يعلم منهم من صفة خروجهم
واجتماعهم رجالا ونساء وشبابا الى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما
يخالف السنة على ما تقدم فصلاته فذا في بيته افضل له من الصلاة في المسجد
اذ ذاك ان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي له) ان يتجنب
ما احدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا
وفلان في ليلة كذا ويعرض ذلك بعضهم على بعض ويكون ذلك بينهم
بالنوبة حتى صار ذلك كانه ولائم تعمل وشعائر تظهر فلان لولن كذلك غالبا
من انتصاف شهر رمضان الى آخر الشهر فلا يحذر من ذلك في نفسه وينهى
غيره عنه اذ انه لم يكن من فعل من مضى اعنى في مواعيدتهم في المختم في شهر
رمضان (واما) ان كان انسان يريد ان يختم لنفسه في أى وقت كان من
السنة فيجمع أهله لتعهم الرحمة لان الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم
فذلك جائز لغيره لانس رضى الله عنه وقد تقدم (وانما) نهى عن ذلك
في شهر رمضان لوجهين (أحدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من
مضى (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو ان يعتد أنها شعيرة من شعائر الدين
ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لكان ذلك بدعة أيضا اذ ان السنة
الماضية في هذا وأمثاله اخفاؤه مهم ما يمكن فهذا ذكر بعض ما احدثوه
فقس عليه كل ما رايك مما لم نذكره نصب ان شاء الله تعالى

(فصل في ذكر آداب المؤدب) * اعلم رحمنا الله وإياك ان ما تقدم ذكره من
الآداب في حق من تقدم انما ذلك كله فرع عن هذا الاصل اذ ان اصل كل
خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن الجميع وهو ينبوع كل
علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون حامله من أكثر الناس في
التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك وإكرامه (واذا)
كان ذلك كذلك فهو مضطر محتاج الى تحسين النية فيه أكثر من غيره وقد
تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال شيئا لم يدبه

عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة اه ومعلوم على ما تقدم ان اصل الخير انما هو القرآن فهو اعلى اعمال الآخرة فيحفظ نفسه من ان يجاس لسبب الاستحلاب للرزق لأنه ان فعل ذلك فقد اراد به عرضا من الدنيا فبعد ذلك تحت هذا الوعيد العظيم اسأل الله تعالى السلامة من ذلك بمنه اذ ان استحلاب الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو جلس له فهو وتخصيل حاصل اذان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم نفسه خيرا عظيما وثوابا جريلا (ولا) يظن ظان ان الترك انما يكون بالانتقال عما هو فيه بل يستحب الحال على ما هو عليه لكن ببذل النية يستقيم الحال ان شاء الله تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان ينوي بما يفعله من ذلك الامتنال لا امر الله تعالى وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لعله عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اه والمراد بالخبر هنا خير الآخرة أي ان عمال الآخرة كلهم هذا ومدة ذمهم اذان منه انفتح سلوك طريق الآخرة وهو الطريق الى الله تعالى لان اصل ذلك معرفة الخوط والاسخراج والحفظ والاضبط والفهم للمسائل وذلك كله مفتاحه المؤدب فهو اول باب من ابواب التوفيق دخله المكاف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت مزيته وكيف لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كمثل شئ (وقد) قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو شئت أن اوقر سبعين نبيا من تفسير ايام القرآن لفعلت اه (وهذا منه) رضي الله عنه يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون تلفظه بالسبعين كناية منه عما لا نهاية له اذ ان من عادة العرب أنها تطلق السبعين على ما لا نهاية له ومنه قوله تعالى ان تستغفروا سبعين مرة فان يغفر الله لهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان نزل عليه ذلك حمل الامر على ظاهر اللفظ فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدن على السبعين ما انه فترات سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفروا لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) أن يكون ذلك منه على وجه التقریب والافلا ما يرجع عن أن يأخذه حصر أوحد (وانظر) بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت الى هذا وجدته مشاهدا مرثيا بالعلم القطعي اذ ان البحار كلها على عظامها

وكثرتها ودمدها الدائم مقفورة الى من يدها لان كل نقطة منها محتاجة
 لكتب ما يجري عليها من الاحكام من حين بروزها من العدم الى الوجود
 ومن اى موضع برزت ومن اى شئ اصلها وعلى اى موضع تسلك ومن ينفع
 بها وما يطرأ عليها من الاعراض وفي اى موضع تستقر هي لا تقوم بنفسها
 لما تحتاج اليه فبقيت العوالم كلها دون شئ تكتب به وهذا معنى كلام
 سيدي ابي محمد رحمه الله تعالى وهذا تبيين لمن له بقطة فيمنظر ويعتبر
 (وقد) يجتمع للوذب خير الدنيا والآخرة وهو الغالب لما ورد في الاثر اخبارا
 عن رب العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا اخدمى من خدمنى واتبعى من
 خدمك اه (فاذا) كانت نيتك بجلوسه لله تعالى لآن يعلم آية لجاهل بها
 ولا يحى يصح صلاة المسلمين بتمليحه ام القرآن الى غير ذلك من نفعه العام
 للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة
 والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه
 الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يفته من
 دنياه ما قسم له او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا تحب
 راغمة اطلاب الآخرة فكمن زاهد فيها ومترع وفقير ومتوجه صادق
 في تنزيهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب علم صادق في تعلمه وعارف
 ومبتدئ ومنتهى انهم الدنيا وهي راغمة مع فراغهم لما هم بصده (كل
 ذلك) اصله ما جاس هذا اليه فاكل فرع عنه وراجع اليه (فينبغي له) ان
 يعظم ما كرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشينه بشين
 المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والترغبات التي تطرأ على بعض الناس
 في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الاقبة الى الله تعالى وقوة
 الثقة بضمونه والنزول بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين
 الذين لا ارب لهم ولا اختيار الا مولاهم فهو مقصودهم ومطلوبهم الذى عليه
 يعملون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذانه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده
 ولا يخيب من سألته وهو اكرم واجل من ان لا يعطى حتى يسئل فكيف بمن
 نزل بساحته وتضرع اليه والقي كنفه بين يديه فاذا فعل ما ذكره عادت بركة
 ذلك عليه سرا وعلنا اما حسا واما معنى او كلاهما (وقد) ذكر الشيخ ابو عبد

الله القرمطي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير من يمشي على جديده الارض
المعلمون كلما خاف الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم ففجروهم فان
المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
الرحيم كتب الله تعالى براءة للمعلم وبراءة للصبي وبراءة لا تبويه من النار اه
(واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جلوسه للتعليم ما تقدم ذكره في حق العالم
وآدابه وهديه وهذا من باب أولى أن يكون مطلوباً بذلك كله لانه الاصل
كما تقدم وغيره فرغ عنه (وانما) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الاصل
كما تقدم لما مضى أول الكتاب ان العالم نفعه عام لاجل ما احتوى عليه من
مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يعبد الله تعالى بها ولا يعصى
وقد تقدم في العالم ان نيته تكون لاظهار دين الله تعالى ومعرفة أحكامه
اللازمة له واغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك
أخذ به على سبيل انه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو بصدده
وكذلك ما هنا سواء بسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لاشرقية ولا غربية
ويكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة لا يشرف بعضهم على بعض فابن الفقير
وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التريية والتعليم وكذلك من أعطاه
ومن منعه اذ بهذا يقين صدق حاله فيما هو بصدده فان كان يعلم من أعطاه
أكثر ممن لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في العالم اذا تعذر
عليه المعلوم فخطو وتضجر دل ذلك على فساد نيته في ذلك ما هنا بل
يكون من لم يعطه أرجى عنده ممن يعطيه لان من لم يعطه تمحض تعليمه لله
تعالى بخلاف من أعطاه فانه قد يكون مشغولاً بديسة لا تعلم السلامة فيه
معها والسلامة أولى ما يغتنم المرء فيمنعها العاقل (فاذا) جلس لما ذكره فلا
ينبغي له أن ييوج بنيته لا أحد ولا يذكره في هذا الزمان بل يفعل ذلك
سراً في نفسه مع ربه عز وجل لا يطلع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم
ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النبوة لا يجهريها في الصلاة فان جهر بها فقولان
هل تكرر أم لا (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم أجمعين مع كثرة معرفتهم
لايالون أين يضعونه فكيف بقارئ القرآن فكيف بمن انقطع لتعليمه

لله سبحانه وتعالى وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم
(فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله عز وجل
فقل من يعطيه شيئاً فيجيء من ذلك ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى به
ولم اذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لاشد
فهو من اكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقصوا
في هذا الزمان على قسمين في الغالب فمنهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالمرء
الظن ان لم يضره لا ينفع والمحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحد فيعد
من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فايصلك منه نفع أصلاً فاذا وجد
الفاقر القوة في زمان من هذا حاله كان ذلك كرامة في حقه اذ ان الكرامة
انما هي خرق العادة وما جرى لهذا فهو خرق عادة والمؤدب مثله سواء بسواء
فاذا شعر وانه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم
مطالبة اياهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف اسباب دنياهم عكس
ما تقدم من أحوال السلف رضي الله عنهم (الآن ترى) الى ما حكى عن الشيخ
أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد
لله رب العالمين جاء الى والده بالوح الاصراف فاعطاه مائة دينار يعطيها
للفقيه فلما ان حصلت عند الفقيه اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدى وأى شئ
عملته حتى تقابلني بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم
فقال له ولم ذلك فقال لانك استعظمت ما حق الله تعالى وهو الدنيا
واستهغرت ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا
الحال وهو استعظام الدنيا في قلوبهم واستهغار ما كان من أمر الآخرة فاذا
تقرر ذلك فلا ينظر المؤدب في هذا الزمان انه جالس يقرئ الله عز وجل بل
يظهر انه جالس للعلوم ونية لله تعالى كما تقدم

(فصل في ذكر اسباب اولياء الصبيان) وينبغي له انه اذا كان عنده
أحد من اولاد من يتسبب بسبب حرام على انواعه من مكس او ظلم او
غيره مما افلا يأخذ مما اتى به الصبي من تلك الجهة شيئاً الا ان يكون
يأتيه من غير تلك الجهات المحذورة من جانب الشرع فلا بأس به مثل ان
يأتيه شئ من جهة امه او جدته او غيره مما من وجه مستور بالعلم لكن

يشترط في اقراءه لا لولد الذي يكون متصفا وابه بما ذكر ان لا يوالى والد
الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب اذا نهى عن التغيير
عليه وعلى امثاله بشروطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغيير الا
التهجران له واذا سلم عليه فقد خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام (وقد رأيت
بعض من لم يهجر زعمده ولده والد وكيل على بعض الجهات الممنوعة شرعا
اذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاما واذا اكلمه لا يرد عليه جوابا وكان لا يأخذ
من الصبي شيئا الا من جهة امه او جدته او غيرها مما من هو سالم مما تقدم
ذكره فان تعذر جهة الحلال فلا يأخذ شيئا ويحذر من هذا جهة فانه من
باب اكل أموال الناس بالباطل اذ انهم يأخذونه من اربابه بالظلم والصادرة
والقهر وهو يأخذ على ظاهرانه حلال في زعمه وهذا اعظم في التحريم
من الاول وان كان كله حراما وهذا الذي ذكر في نية على سبيل الاول
والا ترجح (ويجوز له) ان يقرى الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة
والسلام ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله اخرج به البخاري
فهذا نص صريح على انه احل شيء يكون (ومن كتب البيان والتخصيل)
سئل مالك رحمه الله عن اجارة المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس الخير
فيعطى قيل له انه يعلم مشاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المعلمون
عندنا بالمدينة يفعلون ذلك انتهى لكن ما قد مناه اولي من أمكنه ذلك
لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن او كما قال
عليه الصلاة والسلام ومن اكبر الزهد في الدنيا خلو القلب عنها وترك
النظر اليها وترك السبب هذا والذي ينبغي ان يكون عليه حال حامل
القرآن اذ انه اكمل الاحوال فينبغي ان يكون حاله اكمل الاحوال وان
كانت نفسه تتشوف الى المعلوم فالافتداء بالكرام في الصورة الظاهرة
نعمة شاملة والمرجوع من الذي انعم عليه بذلك ان يتم نعمته بالتباعد
في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسأل الله تعالى الكريم
ان يجعلنا بفضلهم ويحمل عنا بمنه لارب سواه
(فصل في صفة توفيقه بما نوا) وينبغي له انه اذا نوى ما ذكر فليجتهد في
التعليم اكثر من تعليم من يأخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقرى بغير

عوض فحضر الله تعالى فكان أرجى في صحة اخلاصه وبعض الناس يفعل
 ضده هذا وهو انه اذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ عوض يفعل ذلك على
 سبيل الاستراحة والتواني ان تفرغ لذلك فله والتركه محتجبان ذمته
 برئت لعدم اخذ العوض عليه وما يشعرا انه قد اوقع نفسه في امر خطر افعوله
 تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
 مالا تفعلون وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فاذا كان ذلك
 كذلك فيكون حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى ان يوفي به اكثر مما
 ياخذ العوض عليه كما تقدم وذلك مثل من يصلي بالناس بغير عوض وآخر
 يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بلا عوض احرص على المواظبة والمبادرة
 من الذي يصلي بالعوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفيق
 بها التزمه لله عز وجل فلو قال نويت بتعاليمى لله عز وجل ان قد ردت على
 ذلك فان فعله حصل له الثواب وان تعذر فلا يرجع عليه ولا يدخل في الآية
 الكريمة المتقدم ذكرها وهذا عام في جميع افعال البر التي يفعلها المسلم
 فلينافظ على ذلك جهده والله المستول في التجاوز عن التقصير عنه (وقد)
 يضطر بعض المؤدبين الى اخذ العوض واذا كان ذلك كذلك فينبغي ان
 يكون باجرة معلومة وهو اهل ما ياكله المرء لقوله عليه الصلاة والسلام
 ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقد تقدم اه واذا اخذ العوض
 فليحترز في نفسه ان يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير ان ياذن وليه
 في ذلك فان فعل من غير اذنه فهو حرام عليه واكمله اذ ذلك نصت لان الصبي
 محجور عليه وليس له تصرف في ماله ان كان له مال

(فصل فيما يجر به المؤدب الصبي من الاداب) و يذنب له بل يعين عليه ان
 لا يترك احدا من الصبيان ياتي الى الكتاب بغذائه ولا بفضة معه ولا فلوس
 يشتري شيئا في المكتبة لان من هذا الباب تناف احوالهم وينكم مر خاطر
 الصغير الفقير منهم والضعيف ما يرى من جدة غيره فيدخل بذلك في قوله
 عليه الصلاة والسلام من ضار بمسلم اخر الله تعالى به انتهى لان ولد الفقير
 يرجع الى بيته منكسرا خاطره متوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه
 لما يرى من نفقة من له اتساع في الدنيا ويرتب على ذلك من الفاسد جملة قتل

ان تفهم وفيما أشرنا اليه كفاية (وينبغي له) أن لا يدع أحدا من الصيادين يقف على المكتب ليبيع للصياد اذ فيه من المفاسد ما أشرنا اليه ان اشترى منه (وينبغي) للمؤدب أن لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو فيه آكد عليه من الحديث معه لانه مشغول باكبر الطاعات لله تعالى اللهم الآن يتعين عليه فرض أو امره وأهم في الوقت مما هو فيه فنعم وكثير من المؤدبين تجدهم بضدهذا الحال يتحدثون كثيرا مع الناس من غير ضرورة شرعية والصياد يطلون ما هم فيه ويأهون عنه ويأهون فليحذر من هذا أن يقع منه (وينبغي له) أن يكون موضع الكتاب بالسوق ان أمكن ذلك فان تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين او في الدكاكين ويكره أن يكون بموضع ليس بمسلوك للناس فان الصياد يسرع اليهم القيل والقال فاذا كان بالسوق او على الطريق او في الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة أخرى عظيمة وهي اظهار الشعائر لانه أجملها (وكذلك) يحذر أن يتخذ الكتاب في المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صيادينكم ومجانينكم اه (ولا) ينبغي أن يكون المكتب في موضع يخفى عن أعين المارين في الطريق اذ في ذلك من المفاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) ان الصياد يكونون عنده على حد واحد فان الفقير وابن الغنى سواء واذا كان ذلك كذلك فلا يترك دكة تدخل له الكتاب لان في ذلك ترفيعا لابن الغنى على غيره وانكسارا لخطار الفقير واليتيم والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ لا تائق بحامل القرآن أن يكون بموضع من العدل والتواضع والخيرفة تكون بداية أمر الصياد على المنهج الاقوم والطريق الارشاد (وينبغي) أن يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصياد ضرورة البشرية معلوما اما أن يكون وقفا واما أن يكون ملكا بأحده صاحبه ويؤمن على الصياد فيه فان عدمها او عدم الأمن في كل واحد يفضي الى بيته ليزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج أحدهم من الصياد لقضاء حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى ياتي الاقل لانهم اذا خرجوا جميعا يخشى عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد يبطئون في الرجوع الى المكتب وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي الى غذائه أن يتركه يفضي الى بيته لانه ثم يعود لانه سترعى الفقير وفيه أيضا تعليم الادب

للصبيان في حال صغرهم لان الكل ينبغي أن لا يكون الابن الاخوان
 والمعارف دون الجانب فاذا نشأ الصبي على ذلك كان متأديبا بأداب
 الشريعة فيذهب عنه ما يعطاه بعض عامة الناس في هذا الزمان من الاكل
 على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس
 من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم
 او ائيم وقد وقع النهي عن الاكل والعينان تنظران (فاذا) مضوا الى ذلك
 فينبغي أن يقيم السطوة عليهم - ثم اذا غابوا أكثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
 ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي
 له) أن يتولى تعليم الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتعذر عليه
 فليأمر بعضهم أن يقرئ بعضا وذلك بحضرة وبين يديه ولا يخل على نظره عنهم
 لانه اذا غفل قد تقع منهم مفاسد جلة لم تكن له في بال لان عقولهم لم تتم
 ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقتافسه دأمره وتاف حاله في الغالب
 سيما في هذا الزمان كما هو معلوم (وينبغي) له اذا وكل بعضهم ببعض أن
 لا يجعل صديقا نامعلومين لشخص واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت
 على العرفاء مرة يعطى صبيان هذا هذا وصبيان هذا هذا لانه اذا كان
 لواحد صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفاسد بسبب الود لا يشعر بها فاذا
 فعل ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر ويفعل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ
 صبيانهم تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كله صغارا فلا بد من
 مباشرة ذلك كله بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه من الحفاظ
 المأمورين شرعا بالجرأة أو غيرها (وينبغي له) أن يمثل السنة في الاقراء ومن
 جلة ذلك ان السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين انما كانوا يقرئون
 اولادهم في سبع سنين لانه زمن يؤمر الولي أن يكاف الصبي بالصلاة
 والآداب الشرعية فيه فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من
 يأتي به الى المكتب ان أمن عليه غالبا فان لم يأمن عليه فيرسل معه واه
 من يثق به في ذهابه الى بيته لضرورته وغذائه ومن يأتي به الى المكتب فهو
 أسلم عاقبة من أن يكون الذي يتولى ذلك من المكتب والغالب في هذا
 الزمان انهم يدخلون اولادهم المكتب في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون

الى من يريدهم ويسوقهم الى المكتب ويردّهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون
سنة بحيث لا يقدر ان يحسك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويلوث
به ثيابه ومكانه فليحذر من ان يقرى مثل هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائهم الا
وجود والتعب غالبا وتلويت موضع القرآن وتزويجه عن ذلك متعين اعنى
بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالبا الا ترى ان
الغالب منهم هم انهم يرسلون اولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي
يستريحوا من تعبهم لا لاجل القراءة وحامل القرآن يحل منصبه الرفيع عن
تربية من هذا حالهم وفي اقرائهم سعة وفائدة (وينبغي) ان يعلمهم
آداب الدين كما يعلمهم القرآن فمن ذلك انه اذا سمع الاذان امرهم ان يتركوا
كل ما هم فيه من قراءة وكتابة وغيرها مما اذا كان في علمهم السنة في حكاية
المؤذن والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين لان دعاءهم مرجو الاجابة
سيما في هذا الوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاستبراء شيئا فشيئا وكذلك
الوضوء والركوع بعده والصلاة وتوابعها وياخذهم في ذلك قليلا قليلا ولو
مسئلة واحدة في كل يوم او يومين (وليحذر) ان يتركهم يشغلون بعد الاذان
بغير اسباب الصلاة بل يتركون كل ما هم فيه ويشغلون بذلك حتى يصلوا في
جماعة وقد تقدم انهم في قضاء حاجتهم يمشون الى موضع وقف او موضع
ملك ابيع لهم او الى بيوتهم فكذلك ههنا سواء بسواء ويصلون جميعا في المسجد
الذي يصلى فيه مؤدّبهم فان خاف عليهم من اللعب والعبث فيصلون في
المكتب جميعا ويقدمون اكبرهم فيه فيصلى بهم جماعة (وينبغي له) ان
يعودهم الصلاة في المسجد مع الجماعة ولا يسامحهم في ترك الصلاة فيه ولا
يعودهم الصلاة اذ اذا لان المسئلة مختلف فيها اعنى شهرا والجماعة هل هي
فرض او سنة فذهب جماعة من العلماء الى ان الصلاة لا تصح الا في جماعة
(فاذا) فرغوا من الصلاة وتوابعها ارجعوا الما بقى عليهم من الوظائف في المكتب
(وينبغي) ان يكون وقت كتبهم الالواح معلوما ووقت تصويبها معلوما
ووقت عرضها معلوما وكذلك قراءة الاخبار حتى ينضبط الحال ولا يختل
النظام ومن تخاف عن ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية قابله بما يليق به
فرب صبي يكفيه عبوسة وجهه عليه وآثر لا يرتدع الا بالكلام الغليظ

والتهديد وآخراً لا ينزجر إلا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء)
 ان الصلاة لا يضرب عليها إلا لشرها سواء أحرى فينبغي له أن يأخذ معهم
 بالرفق مهما أمكنه إذا أنه لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فإذا
 كان الصبي في سن من يضرب على ترك الصلاة واضطر إلى ضرب به ضرباً
 غير مبرح ولا يزيده على ثلاثة أسواط شيئاً بذلك مضت عادة السلف رضي
 الله عنهم فإن اضطر إلى زيادة على ذلك فله فيما بين الثلاثة إلى العشرة معة
 (ليكن) لا بد أن تكون الآية التي يضرب بها دون الآية الشرعية التي تقام
 بها المحذور وهي ما ذكره مالك رحمه الله تعالى في موطأه عن زيد بن أسلم أن
 رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى
 بسوط جديداً فقطع ثمرته فقال دون هذا فأتى بسوط قد ركب به ولان
 فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ولا يكون الأدب بأكثر من
 العشرة وهو ضامن لما يطرأ على الصبي أن زاد على ذلك (ويحذر) المحذر
 الكلى من فعل بعض المؤدبين في هذا الزمان وهو أنهم يتعاطون آية
 اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز اليابس والحجر يريد المشرح
 والأسواط النبوية والفاقة وما أشبه ذلك مما أحدثوه وهو كثير ولا ياتي
 هذا بمن ينسب إلى حمل الكتاب العزيز إذا كان حاله كما ورد في الحديث من
 حفظ القرآن فكانت أدرجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يوحى إليه اه
 (وينبغي له) أن يعلم المحط والاستخراج كما يعلمهم حفظ القرآن لأنهم
 بذلك يتسلطون على الحفظ والفهم فهو أكبر الأسباب المعينة على مطالعة
 الكتب وفهم مسائلها (وينبغي له) بل يجب عليه أن يكون مسمع الألواح
 موضع طاهر مصان نظيف لا يمشی فيه بالأقدام ثم مع ذلك يأخذ الماء الذي
 يجتمع من المسمع فيحفره في مكان طاهر مصان عن أن يطأه قدم ويحمل فيه
 أو يلقى في البحر أو البئر أو يجعل في إناء طاهر لكي يستشفى به من يجتار ذلك
 وكذلك الماء الذي يغسل به المحرق بعد المسمع يجعل في موضع بحيث لا يمتلئ
 ويشترط في المحرق التي يمسح بها الألواح أن تكون طاهرة وأن يكون الماء
 الذي تبل منه حين يمسح به طاهراً أو الأفضل أن يكون الماء غير مستعمل وأن

امكنه ان يكون - ملوا فهو أولى لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان اجاحا امتنع عليه ذلك او تنغص بشربه كما رفي الآية اذا غسأت فيه الايدي بعد الاكل انه لا يبصق فيها ولا يغسل فيها باش - فان ولا غيره خيفة ان يشربه من يترك به كما تقدم ففي الماء الذي تفتح به الالواح من باب أولى وأخرى (ويبين عليه) ان يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من انهم يمسحون الالواح او بعضها بصباقهم وذلك لا يجوز لان البصاق مستقذر وفيه امتحان والموضع موضع ترفيع وتعظيم وتجييل فيجوز عن ذلك وينزه (وينبغي له) ان لا يسامح الصبيان في دق المسامير في المكتب ان كان وقفا وان كان مالا كالا يجوز الا باذن صاحبه ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذا نهم ما موروون ان ياكلوا في بيوتهم لا في المكتب كما تقدم فان كان بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع فيكافئه المؤذب ان يمضي الى بيته أحد أقاربه من والديه أو معارفهم فان لم يكن له ذلك فيجوز وقت غذائه حين ينصرف الصبيان الى غذائهم وقبل ان يرجعوا (وقد تقدم) ان المؤذب يحملهم على اتباع السنة ويعلمهم احكام ربهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن ذلك) ان لا يعوّدهم القراءة في جماعة لان ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا تعودوا ذلك في صغرهم يخاف عليهم ان يفعلوه في كبرهم وايضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك اذ ان من لم يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتساع السلف رضي الله عنهم أولى بل هو المعتبر ولم ينقل عنهم ذلك فيتمتعين تركه (وينبغي له) ان لا يستقضى احد من الصبيان فيما يحتاج اليه الا ان يستأذن اياه في ذلك وبإذن له عن طيب نفس منه ولا يستقضى اليتم منهم في حاجة بكل حال (وليجوز) ان يرسل الى بيته أحد من الصبيان المبالغين والمراهقين فان ذلك ذريعة الى وقوع ما لا ينبغي اولى سوء الظن بأهلها (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الاجنبية وهو محرم فان سلموا منه فلا يخلو من الوقعة في أعراضهم في هذا الزمان غالبا وما ذكر من استعاضة حوائجهم لبعض الصبيان فهو من باب المجاوز والا فالذي ينبغي ان لا يستقضى أحد منهم في حاجة اصلا لانه قد دخل على تعليمهم - الله تعالى كما تقدم (اكن) قد تقدم ايضا انه اذا فعل ذلك وجاءه شيء اخذته على

سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لكن يشترط ان تكون نفسه غير
متشوّفة لشي من ذلك لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال
خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس
لم يبارك له فيه اهـ (وقد تقدم) ذكر المكان الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فليحذر ان يتركهم يفعلون ذلك في غير ما مثل ما يفعل بعضهم
في هذا الزمان من انهم يقضون حاجتهم في جدران بيوت الناس وطرفاتهم
فيخبون ذلك عليهم ثم فن جالس الى تلك الجدران تلوث ثوبه بالنجاسة
وكذلك الماشي قد يصيبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الملاعن الثلاث فهذه من آكدها فتلحق الصبيان اللعنة وهذا كله
في ذمة من سكت لهم ممن له عليهم أمروتهى فينهاهم عن ذلك جهده (وينبغي
له) ان يكون على اكمل المحالات ومن ذلك انه يكون متزوّجا لانه
وان كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان بمن كان
غير متأهل اذا لفرق بين الصبيان والبنات في الظاهر الا عند من يتقى الله
تعالى فيسرى اليه القبل والقال فاذا كان متأهلا انس دباب الكلام
والوقعة فيه (وينبغي له) ان لا يضحك مع الصبيان ولا يباسطهم لئلا يفضى
ذلك الى الوقوع في عرضه وعرضهم والى زوال حرمة عندهم اذ ان من شان
المؤتب ان تكون حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس
الذين يقتدى بهم فليمتد بهمديهم (وقد تقدم) ان الصبيان يعضون الى
بيوتهم لقضاء ضرورة البشرية ولغذايتهم (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر عما
يفعله بعض عوام المؤتبين في هذا الزمان وهو ان الصبيان الذين عنده اذا
أتى كل واحد منهم بغذائه أو بعضهم فبتسلم ذلك منهم وبعضهم يخطب جميع ذلك
ثم يعطى منه من يخطره ففقد بعض الصبيان بطلب منه شيئا من غذائه
فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه وان يختار وهذا احرام سحت وذلك جرحة في حقه
ويتعين اقامته من المكذب الا ان يتوب بشرط ان تعلم حقيقة امره في ذلك
(وفيه) من الحذور اربعة (منها) انه ياخذ غذاءه هذا فيعطيه لغيره
فيدخل الخلل في غذاء الناس لانه قد يكون والد بعضهم صاحب الحسا
متمور عافى كسبه وآخر مكاسا ظالمسا وقد يكون غذاء بعضهم أحسن من غذاء

الآخر في المعام والصبي محجور عليه كما تقدم ووليه لم يرض بذلك سيما ان كان
ليقيم فلا يجوز ابداله ولا يجوز لوليه ان ياذن في مثل ذلك (وبعض) المؤذنين
يفعل فعلا قبيحا شنيعا محرما وهو انه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم ويطعم
من محتاره ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار وهذا نوع من الخمسة
(ولو) فرضنا ان الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسه غيرهم فما كانوا منه ماشاءوا
وبقيت منه بقية وتركوها في المكتبة رغبة عنها ليجاز المؤذبن ان
ياخذها وينتفع بها وينبغي له ان يعلم اولا ان الصبيان بذلك ان كانوا جماعة
او واحدا ان انفرد هذا لما لم يكن ليقيم كما تقدم اللهم الا ان يكون
الصبي لم يأكل شيئا من غذائه وتركه كله في المكتبة فلا يجوز للمؤذبن ان
يقدم على اخذه الا باعلام والد الصبي والا فلا بخلاف ما تقدم لانها فضلات
عن شبعهم (واما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فحائزان ياخذون كل
واحد منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيشتري به ماعون
الماء والماء ولا يمكن الصبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان بيت
بعضهم قريبا لان ذلك مما يتكرر في الغالب (واذا) كان الامر كذلك فينبغي
بل يتعين ان لا يشرب معهم غيرهم الا ان ياذن في ذلك اباؤهم فان كان فيهم
يتيم فلا ياخذ منه شيئا الثمن الماء ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من
أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤذبتهم (وقد تقدم) ان سكنى دور
القرافة تمنع واذا كان ذلك كذلك فلا يتخذ فيها مكتبا لالة المذكورة ومن فعل
ذلك فقد خالف ولا حاجة تدعو الى تفصيله فان الحكم فيه معلوم ان وفق له
«(فصل في انصراف الصبيان من المكتبة)» وانصراف الصبيان
واستراحتهم يومين في الجمعة لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد يوم
أدومين أو ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روي عن القلوب ساعة بعد ساعة فاذا استراحو يومين في الجمعة
نشطوا لبقائها (وينبغي له) ان لا يدع احدا عنده من الصبيان ممن فيه
راثة مما من الخصال الذميمة اذ ان ذلك سبيل للوقية في حق بعض من في
المكتبة عنده وقد يفرض ذلك الى ان يشتريه كتيبه بما لا ينبغي فقد ينسب
الى المؤذبن ما لا يليق بمنصبه وفيه مفسدة اخرى وهو انه قد يكون سيدا الى

عدم محيى الصبيان اليه أوقاتهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق
 فيحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له) أن يعقب ما يفعله بعض
 عوام المؤدبين من أنه إذا قل عند الصبيان أو فتح مكتباً وليس فيه أحد فإنه
 يكتب أوراقاً ويعاقلها على باب المكتب ليكثر محيى الصبيان اليه وهذا
 لا يفعله إلا سفهاء الناس وفيه استشراف النفس لتحصيل الدنيا وقد تقدم
 ومنصب المؤدب يحل عن هذا وأشباهه (وينبغي) أن لا يقبل من أحد من
 الصبيان شيئاً ممن يأتي به اليه من الأطعمة التي يعملها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التعميم لمواسمهم وفي التعميم لمواسمهم
 تعظيم لهم وتعظيمهم فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يعتقدون
 أن دينهم هو الحق وإن غيره هو الباطل لما يرون من تعظيم المسلمين لهم كما
 تقدم (وفيه) عدم الإنكار والتغيير على من فعل ذلك من المسلمين وأتاه به
 بل يرده عليه وينحرف عنه ويبين له وغيره أن ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض
 المؤدبين) في هذا الزمان يفعل ما هو أشنع من هذا وهو أنه يطلب ذلك بنفسه
 (وبعض المؤدبين) يطلب من بعض الصبيان الذين عندهم فلولاً سياتون
 بها اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يعملونها في أعيادهم
 ومواسمهم وهذا أقبح مما ذكر من فعل بعض المؤدبين (وينبغي له) أن يصرف
 الصبيان لهذا أنهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم
 ويحذر أن يبيع لهم فعل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما بنى
 المكتب له عاد ذلك بالضرر غالباً عليهم وعلى غيرهم وما بنى المكتب إلا لاجل
 الدرس والحفظ والعرض والكتابة فإن كان غير ذلك فلا يمكن في بيوتهم
 ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً ما في الحر وقد تقدم المنع مما هو أخف من هذا وهو
 أنهم يمشون إلى بيوتهم وبما يكون فيها ولا يكون في المكتب (وينبغي له)
 إذا اشترك أحد من الصبيان وهو في المكتب بوجع عينيه أو شيء من بدنه
 وعلم صدقه في ذلك أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه في المكتب بغير قراءة
 لأن ذلك سبب لبطلان غيره في الغالب (وينبغي له) أن كان له ولد صغير أن
 لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمله ذكر كان أو أنثى والمنع في الأنثى أشد

ولا يستأذن في مثل هذا الآباء بخلاف ما تقدم في استئذانهم حوائجهم فإنه
يستأذن الآباء (وينبغي له) أن لا يغيب عن المكتتب أصلا مادام الصبيان
فيه إذا نهم لأقل لهم يمنعهم عما يخطر لهم فعمله فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه (الأتري) أن الراعي إذا غفل عن الماشية
قليلًا اختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تلف بعضها وما ذاك إلا لعدم
العقل عندها (ولاجل ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان مع
المجانين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
المحدث وقد تقدم (ولا بأس) أن يغيب الغيبة اليسيرة لضرورتها ولا يفعل
ذلك إلا أن لا يجد من يقوم بها عنه مثل خبره إذا اختلركم يشرط فيه أن
يستغيب عليهم أكبرهم سنا وأعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب أحدا
منهم في غيبته ولا ينهره إلا أنه من فعل منهم شيئا كتب اسمه حتى يأتي المؤدب
فيه علم به فيرى فيه رايه (وينبغي له) أن يجتنب ما يفعله بعض المؤدبين من
كتبتهم أوراق المستأذونات للأفراح فيكتب فيها بخوقوله إلى المحجوب المنيع
والستر الرفيع إلى غير ذلك من التزكية وما شاكها والشعر الذي ينزهه غير
المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب المحرور لطفًا قال
المسلمين ولا يجارهم (وكذلك) الحقيقة فيها آيات من كتاب الله عز وجل والرقى
بالكلام الطيب (وليحذر) أن يكتب شيئا بالعبرانية فإن ذلك لا يجوز
ولو قيل إن فيه من المنافع ما لا يحصى فإنه ممنوع وقد سئل مالك رحمه الله
تعالى عنه فقال وما يدريك أنه كفر (وينبغي) لآباء الصبيان أن يتخيروا
لأولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وأن كان موضعًا بعيدا
فيختارون لهم أولًا أهل الدين والتقوى فإن كان مع ذلك عنده علم من
العربية فهو أحسن فإن زاد على ذلك بالفقهاء فهو أولى فإن زاد عليه بكبر
السن فهو واجل فإن زاد عليه بورع وزهد فهو واجب إلى غير ذلك إذا نه
كيفما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحملا ورفعة وإذا
كان ذلك كذلك فيتمعين النظر فيما ذكره الله تعالى أعلم (وينبغي للمؤدب) أن
يجتنب ما أحدهم بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم
في الأسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفاسد جملة

(منها) وطء الاعقاب وهو منهى عنه وقد ضرب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفتنة للتبوع اه (ومنها) ان السوق موضع اللفظ والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع (ومنها) ان القرآن اذا قلى قمين الانصات أو يندب اليه فيقع من سمعه عن في الاسواق أو الطرق فيما لا ينبغي والمسلم يجب لآخيه المسلم ما يجب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والمحالة هذه لا يسلم القارى غالباً من أن يقرأ وهو في موضع النجاسة والا ما كن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرأ القارى ينبغي لقارئه واسامعه ان يتدبره ويتفكر فيه وذلك متعذر في الاسواق والطرق غالباً وله ان يقرأ خارج البلد اذا لم تعين النجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاينة النجاسة ايضاً ولا فرق فيما ذكر بين ان يكون راكباً وماشياً اذا المعنى فيهما واحد (وينبغي له) ان يتجنب ما أحدثه بعض العوام من المؤذنين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكتب او فوق سطحه او فيه وذلك كله من البدع المنوعة لان الاذان انما شرع في الاماكن التي يهرع الناس اليها الاداء فرضهم وهي المساجد والمكتب ليس بمسجد حتى ياتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في بيته او بسنة فانه يدخل تحت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ينادى الناس باسمه حتى على الصلاة حتى على الفلاح ومعنى ذلك هلموا الى الصلاة هلموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يعلق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفاسد (منها) انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيما الى موضع الاذان فلا يجد السبيل الى دخول المسكن الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كلفهم المشى بأذانه الى ان اتوا سيما الغريب الذي هو طائر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف لو اذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية فن اتى اليه صلى الله عليه (وهذا) القسم الاخير من باب المنذوب (المأورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعتنى به يا بني اتى اراك تحب الغنم والبادية فاذا صككت في فمك او ياديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم اه (والأول) من باب البدعة والوقوع في النهي
للأية الكريمة المتقدم ذكرها (ويتمين عليه) أن لا يشتم من استنق
الأدب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو حرام وذلك
أنه اذا حصل للمؤدب غيظ مآهل الصبي شتمه وتعدى بذلك الى والديه وربما
حصل لبعضهم في ذلك الوقت قذف يجب عليه فيه الحد سيما من كان منهم في
خلافه حدة أو فيه غلظة وفظاظة فيتمين عليه اذا دركه شيء مما ذكر أن
لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يجده
من الخلق عليه وحينئذ يؤدبه الادب الشرعي على ما تقدم ذكره لانه ان
ادبه في حال غيظه يخاف عليه أن يتعدى الادب المتقدم ذكره (ولاجل)
هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضى حين يقضى
وهو غضبان وعدها علماء نازحة الله عليهم الى كل ما يشوقش عليه الحكمة
يبول أو غيره ولا فرق بين القاضى والمؤدب الا أن القاضى يحكم بين الكبار
وهذا يحكم بين الصغار وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الادب على
الصبي من غير أن يتناول عرضه ولا شتم أبويه بل يؤدبه كما يؤدبه والداه
وهما برحانه ويشفقان عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم أنه ينبغي
للآباء أن يتطروا لاولادهم من المؤدبين من هو أروع وأزهى وأتقى الى غير
ذلك مما تقدم لانه رضاع ثان للصبي بعد رضاع الام (واذا) كان ذلك كذلك
فليحذر أن يفعل ما أحدثه بعض عوام المسلمين بأولادهم من أنهم يخرجونهم
من المكتب الذي يقرءون فيه كتاب ربهم عز وجل ويشعلون فيه شربة
نبيهم عليه الصلاة والسلام ويذهبون بهم الى كباب النصراني لتعليم الحساب
وهذا رضاع ثالث بعد رضاع المؤدب وقد قيل الرضاع يغير الطباع فهذا
أمر شنيع قبيح من الفعل لان الولد لم تحصل له قوة الايمان بعد ولم يقرأ العلم ولم
يعرف أقوال العلماء وقد نسبى اليه الدسائس من النصراني الذي يقرأ عليه
الحساب أو من الجماعة الذين عنده صغارا كانوا أو كبارا ثم ان النصراني مع
ذلك يؤدبه على ما يخطر له ويمر بباله من كفره وطغيانه وبظهور أن ذلك من
قبل تعليمه الحساب وهذا لا يرضى به عاقل ولا من فيه مروءة من المسلمين
والصبي في هذا السن قابل لايكل ما يلقى اليه مثل الشمع اى شئ سمعت عليه

طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب أن يتغير حاله فيرجع مكان الصدق
كذباً وبهتاناً وموضع النصيحة غشا وخديعة وموضع الالفة بالمسلمين
انقطاعاً ووحشة ومكان الاستسلام والانقياد خيئاً ومداينة الى غير ذلك
من مكرهم وخصالهم الرديئة (واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن
الى قول النصراني او الى شيء مما من اعتقاده او استحسن حال من احواله
(وقد) قال مالك رحمه الله تعالى لا تمكّن زائغ القلب من أذنك لا تدري
ما يعاقبك من ذلك (واقف) سمع رجل من الانصار من أهل المدينة شيئاً
من بعض أهل القدر فعاقى قلبه به فكأن باقى اخوانه الذين استمعهم فإذا
نحوه قال كيف جماعتي قاي لو علمت ان الله راض ان اتى نفسى من فوق
هذه المنارة لفاعلت (ومن) قول أهل السنة لا يعذر من أداه اجتهداه الى
بدعة لان الخوارج اجتهدوا فى التأويل فلم يعذروا اذ خرجوا بتأويلهم عن
الحجاية فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين نقله ابن يونس
(ومن) كتاب سير السلف للإمام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل
الاصماني رحمه الله تعالى قال بشر بن الحارث أوحى الله تعالى الى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى لا تخصم أهل الاهواء فيلقوا في قلبك شيئاً
فيردك فيمخط الله عليك (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من
جعل دينه غرضاً للخصومات فقد أكثر الشغل (وقال) جعفر بن محمد رحمه
الله ياكم والخصومات فى الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق اه وقد كان
السلف رضى الله عنهم يتحفظون على الرضاع الثالث أكثر من الرضاعين
المتقدمين وهما رضاع الام ورضاع المؤدب لان الصبي قد يرجع له عقل
ومعرفة بالامور وقابلية لقبول ما سمعه أو رآه (واذا) كان ذلك كذلك فيتمين
ان يكون بعد رضاع المؤدب رضاع العلماء العاملين بعلمهم المتبعين لسنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم المبينين لها الكاشفين عن غامضها والخارجين نخبها ياها
فاذا ارتضع الصبي هذا الرضاع الثالث فالغالب انه ان وقع له غير ما سبق اليه
سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من معرفة ما تحصل عنده من الكتاب
والسنة ومحبتهم واينارهم الى انكاره وعدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض
الناس بولده الى بعض السلف رحمه الله يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا

علماء غير ما نحن فيه يعني من علم الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال
العربية قال له اذهب بولدك فانه لا يجي منه شيء قال ولم قال لانه قد سبق
اليه تغزلات العرب وأشعارها وجعل على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم
يقره ومعلموم بالضرورة ان العربية مطلوبة في الدين لاجل فهم الكتاب
العزير وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لكن ما وقع لوم هذا السيد له الا
لما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلوسبق له العلم بالكتاب والسنة
او بعضه من حيث انه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما يندب اليه لما عذله فاذا
كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود الاحتياج اليها في الشرع
كما تقدم فبالك بغيرها (وما) قد مناه في حق المؤدب من انه اذا كان عنده
علم من العربية فهو احسن اعني انه يكون عالما بالعوامل وهو لم رفع هذا
ونصب هذا وخفض هذا وما أشبه ذلك لانه علوم العربية على أربعة
أقسام أحدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني علم اللغة والثالث علم
الأدب والرابع علم البدع فالأول هو الذي يحتاج اليه المؤدب وليس فيه
كبير أمر في الغالب (ثم نرجع) الى تمام ما بقى من المفاصل التي في دخول الصبي
لكتاب النصارى (في ذلك) ما في ظاهره من الذلة للمسلمين بسبب ما فعل
هذا بولده وفيه تعظيم النصارى فانهم اذا راوا اولاد المسلمين يأتون اليهم
ليتعلموا هذه الغضيلة منهم راوا ان لهم رفعة وسوددا وفضيلة على المسلمين
وهذا كله ممنوع شرعا وعقلا في الله وبالله كيف يترك التعليم من المسلمين
وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية ويؤتى الى نصرائي
عدو الدين وعدو الله ورسوله مظهر لذلك معاند للمسلمين فهذا من الخسف
الساكن الذي لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان النصارى في علم
الحساب والطب احذق واعرف بالتعليم من غيرهم من المسلمين (فالجواب)
ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذي يريد ان
يتعلمه من النصرائي حتى فاق المسلمين في ذلك ثم اتى بعد ذلك الى النصرائي
لزيادة عنده فيه لكان هذا القول فيه شيء ما من الميسل الى ذلك فكيف
والصبي بهدلم يلم بشيء من الحساب ولا غيره ولو عرفه لكان والمحمد لله في
المسلمين من يعرف اكثر من النصرائي وامثاله فلا حاجة تدعو الى التعليم من
اهل الكفر والضلال (وقد اقامهم) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال

قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد) نهي رضى الله عنه أن يتخذ أحد من أهل
الكتاب كاتباً (وقال) جواباً إن أتى على نصراني بالمعرفة والحدق في
الحسابات النصراني والسلام (وقال أيضاً) لا تكرموهم وقد آهانهم الله
تعالى ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله تعالى ولا تستعملوا على أنفسكم وأموالكم
الأمسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك
إلى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين على
المسلمين فما بالك في حق أعداء الدين وانما هي حجة شيطانية ونفسانية
وركوب للهوى وركون للأوثان الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما
يندب إليه من الفرائد الحجة العظيمة والأخلاق الجميلة أسأل الله السلامة بمنه
وفيه من المفسدات التي يابها الإسلام ومن فيه مذوبة طبع وانقياد للشريعة
المطهرة (وهي) أن المعلم النصراني يجلس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين
دونه ويقبلون يده أو ركبته حين إتيانهم إليه وانصرفهم ويقيم السطوة
عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضاً) أن الولد يربي على ترك التحفظ من
النجاسة لأنهم ليس عندهم نجاسة فيما يعمه ودونه الأدم الخبيث ليس
الأبوالهم وفضلاتهم كلها طاهرة عندهم وقد يسقون الأدوية بالنجاسات
ويكتبون منها فتجس أجسادهم وأثوابهم من ذلك (ومنها) أن المعلم يشرب
الخمر بحضورهم وقد اعان النبي صلى الله عليه وسلم حاملها وحاضرها في جملة
من لعن بسببها والولد المسلم هو حاضرها والمخالطة هذه ويكون حاملها في
بعض الأحيان فإن كان الولد بالغاً ومراهقاً فهو داخل تحت اللعنة وإن كان
صبياً صغيراً فاللعنة عائدة على والديه أو وليه أو من أشار عليه بذلك وقل أن
يسلم الولد من شؤم ذلك وإن كان صغيراً غير مكاف وربما أمرهم المعلم بحمل
الخمر إليه أو إلى بيته لأن من عادته أن يستقضيهم في حوائجهم وضروراته
(ومنها) أن الولد لا يقدر على الصلاة بحضورته ومنعه من الانصراف في
وقت صلاة الظهر والعصر أو مما مناه وقد يمجوه عليهم في صلاة الجمعة حتى
يخرج وقتها ويغوثه بعضها (ومنها) أن الولد في صوم رمضان يعيبدون
عليه في ذلك ويخفكون منه ويستترئون (ومنها) أنهم إذا كان صومهم
يمنعون المساء أن يؤتى به إلى ذلك الموضع فيبقى أولاد المسلمين بالعطش غالباً

(ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أو في بحث بعضهم مع بعض في الواحهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية وبتكلمون باللسان العربي بحضرة فقد يسبق إلى الولد ويتعاقب ذهنه ما هم عليه فإن وقع له شيء من ذلك قل أن يتأني خلاصه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر المخوف وهو أنه ما كان سبب إتيان الولد إلى النصرا في تعليم الحساب إلا حب الدنيا غالباً لا جرم أنهم عوقبوا على ذلك بتقيضه فوقعوا في الفقر والغافة والوقوف على أبواب الخلية من المكتبة وغيرهم (واذا) تربى الولد على مثل هذا الحال يخاف عليه من أحد أمرين (أولهما) وهو أنه إذا ما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما تقدم (والثاني) أن يقل اهتباله بامرئيه في حق نفسه وفي حق غيره فأي شيء وقع منه من المخالفات أو من غير ما فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه ولا يعير على غيره وهذه خصلة تنافي أخلاق المسلمين وهديم وآدابهم (وقد) قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له وأعلم أن خير القلوب أو عاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أئمة الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليسخ فيها وتبنيهم على معالم الدنيا في حدود الشريعة أيراضوا عليها وما عليهم أن تعتقد من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم فانه روى أن تعليم الصغار كتاب الله يطفئ غضب الله وإن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر (واذا) كان ذلك كذلك فيخاف على الولد الذي يدخل كتاب النصاري أن ينقش في قلبه ما هم عليه أو بعضه ولا أعدل بالسلامة شيئاً نسأل الله السلامة منه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يربي على تعظيم النصاري والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصالح من المسلمين وعدم الاستحياش من عوائدهم وسماع اعتقاد أديانهم الباطلة حتى لو خرج الصبي من مكتبتهم لبقى على عادتهم في التعظيم لهم وعدم الاستحياش منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي علمه الحساب أو الطبيب قام إليه وعظمه كتعظيم ما اصططح عليه بعض المسلمين مع

قوله اهتباله أي
اهتمامه

بعض أو أكثر غالباً وكذلك يفعل مع كل من يحبه في مكتب معلمه النصراني
من جماعة أهل دينه فيألف هذه المادة الذميمة المسخوطة شرطاً ولا يرضى
بهذه الأحوال من له عقل أو غيره إسلامية أو التفات إلى الشرع الشريف
(الأتري) إلى قوله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم وقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من
الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين
وقوله تعالى لا تحب مدقوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يأتون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى غير
ذلك من الآيات والأحاديث وهى كثيرة متعددة وفيما ذكر تنبيه على ما عداه
«(فصل فى تزويق الألواح)» وأما تزويق الألواح فى الأصرافات والأعياد
فى بعض البلاد فهو من باب المباح الجائز وفيه ادخال السرور على الأولاد
وادخال السرور فيه من الاجراما قد علم وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء
بالمواظبة على القراءة (لكن) يتعين عليه ان يتجنب ما حدثوه من المفساد
فى الأصرافات وهى كثيرة متعددة (هنا) تزيين المكتب فى الأعياد
والأصرافات بالحبر وغيره ارضاء وحيطانا وسقفا وقد تقدمت شناعة ذلك
وقبحه فى زينة الاسواق للحمل او غيره سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون
فيه صور عمالها روح فيكون فى ارتكاب ذلك نقبض ما جاس المؤدب اليه
فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب اولى موضع يتلى فيه كلام الله عز
وجل فنه فيه اوجب (ثم) بقيت افعال يفعلها بعضهم فى الأصرافات وهى
قبیحة مستهجنة (هنا) انهم يجعلون لوح الأصرافة مكفة بالفضة فى خرفة
من حبر واستعمال الحبر لا يجوز إلا للنساء حيث اجيز لهن ذلك (واما)
تكفيت الألواح بالفضة فلا يجوز لوجهين (احدهما) لمسا فيه من السرف
(والثانى) لمسا فيه من الخيلاء وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
التشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذى له
الأصرافة فيزينونه كما يزينون النساء فيحففونه ويخططونه ويلبسونه الحبر

ويحلبونه بالقلائد من الذهب وغيره مع قلائد العنبر كأنه عروس تجلي ويركبونه على فرس أو بغلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما فيحلبون عليها كتب وشامان الحرير المزركش بالذهب والياسون وجهها وأوجها من ذهب (ثم) يضيفون إلى ذلك أشياء رذيلة (منها) أنهم يحلبون أمامه أطباقا فيها ثياب من حرير ومهائم معلقة على صفة (ثم) هم يحتلفون فيها يفعلون بين يديه (فمنهم) من يمشي بين يديه صبيان المكتوب وينشدون في طريقه إلى أن يوصلوه إلى بيته (ومنهم) من يضيف إلى ذلك القراء يقرءون كتاب الله عز وجل بين يديه فيزيدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم) يضيفون إليه المكبرين والمؤذنين على عاداتهم الذميمة في جنازتهم (ثم بعد ذلك) يمرّون في الأسواق ويلقاهم من ينسب إلى العلم أو الخير أو الصلاح أو الجوع وقل أن تجد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فانا لله وانا إليه راجعون (ومنهم) من يعرض حملا كرهاها واشنع وأفج وهو أن يضرب بين يديه بالهبل والبوق (وبعضهم) يمشون القبل والزرافة بين يديه مع رمي النقط (وبعضهم) يمشي بين يديه المغنية وطائفته مكشوفة على ما يهد من حالها مع ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من فتنتها فكان الأمر أو لا لافرح بكتاب الله تعالى فكأنوا في قرينة فكسوه بما هو ضده أسأل الله تعالى السلامة بمنه ولو كلف أحدهم أن يتصدق ببعض ما صرفه فيما لا يجوز مما صنعه في الإصرافه لشق ذلك عليه في الغالب لأنه محض طاعة لله تعالى سرّ ليس فيه لهو ولا لعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق على النفوس إلا من رحم ربك (ثم) يضيفون إلى ذلك فعلا قبيحا وهو أن بعض المؤذنين يدخلون مع صاحب الإصرافه البيت ويجلسون مع النساء وهن متبرجات على ما يعلم من عاداتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لأم صاحب الإصرافه أو لأخته أو لخالتهم أو لعمته أو لجاراته إلى غير ذلك من أقارب الولد ومعارفه حتى تنقط كل واحدة منهن من الفضة بما أمكنها وذلك محرم لا يجوز لأنه أجنبي عنهن فلا يجوز لهن أن يظهرن عليه ولأن يسمع كلامهن إلا للضرورة شرعية والضرورة هنا مدومة والله تعالى الموفق (وبينجي) لو الد الصبي بل يتعين عليه أن يتجنب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان

وهو ان الصبي اذا ذهب أكثر التعب به وقرب من ان يختم القرآن نقله
والله الى كتاب آخر حتى يفوت الاول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال
مالك رحمه الله تعالى في الصبي اذا دخل سورة الاعراف عند مؤدب ثم انتقل
الى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤدب الاول واختلاف قوله فيما اذا
دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الاول او الثاني قولان
ولا يختص هذا باصرافه سورة البقرة ليس الا بل هو عام في كل اصرافه من
القرآن قرب اليها الصبي فان المؤدب الاول يستحقها (ومن) كتاب البيان
والتحصيل سئل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم اولاد اليهود والنصارى
الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك يصيرون الى أن يقرءوا
القرآن قال وسألتهم عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب
الاعجمية فقال لا والله لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يعلم المسلم عند
النصراني ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولهم منهم فانه
منهم (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى اما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو
تعليمهم عندهم فالكرهية في ذلك بينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه
الله تعالى ان ذلك سخطة ممن فعله مسقطه لاماته وشهادته (وقال) ابن
رشد في المحذوفة يعني الاصراف انه يرضى بها وذكروا عن ابن حبيب انه فرق
بينها وبين الاضرار فقال انه لا يرضى بالاضرار في الاعباد وان كان ذلك
مستحباً فاعلم في اعياد المسلمين ومكروها في اعياد النصارى مثل النيروز
والمهرجان ولا يجوز ان فعله ولا يحمل لمن قبله لانه من تعظيم الشرك
(فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه) قد تقدم رحمه الله
واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالمجاهد وغيره تبع له
في ذلك كما الاشياء فليلاختص به العالم وشيئاً فليلاختص به المجاهد يقع
ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعلم) ان المجاهد ينقسم الى قسمين جهاد اصغر
وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفوس لقوله عليه الصلاة
والسلام هبطتم من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي
ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الفقير المنقطع (والكلام هنا) انما هو على
الجهاد الاكبر وهو جهاد اهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات

وأعظمها وقد تقدم أن أفضل الأعمال طلب العلم لأن به يعرف الجهاد
فضيلة الجهاد وكيف يجاهد وبماذا يصح له الجهاد وبماذا يفسد وكذلك
غيره من أمور الدين فكان أفضل الأعمال لما جاء في تفضيله في الحديث
الصحيح والحديث ليس على عمومته لأن ذلك راجع إلى أحوال الناس فرب
شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل
القوة والشجاعة والاقدام فالجهاد في حق هذا يتأكد كدأمره وآخره يكون
فيه ذكاء وفهم وحفظ وتحصيل للأسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة
على الضرب والاطعن فطلب العلم مثل هذا يتعين وقد يتعين عليه الجهاد
بسبب حال الوقت (وبالجملة) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز
والحديث الصحيح (لكن) ينبغي للمجاهد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل
أهل العلم عما يلزمه في جهاده أن لم يعلمه (أقوله) عليه الصلاة والسلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المحققون في معناه ما وجب عليك
عمله وجب عليك العلم به اهـ فيعرف أولاً الأحكام اللازمة له وحينئذ
يدخل فيه فيبدأ بمبادئ كرمه علماء وأئمة الله عليهم من الأحكام اللازمة
فمن ذلك أنهم قالوا بشرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسلماً عاقلاً
بالغاذ كراحم استطيعاً بجهة البدن والمال وفرائضه ستة النية وطاعة
الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يفرّ واحد
من اثنين

(فصل في الغنime) والغنime يستحقها من اتصف بعشرة شروط السبعة
المتقدمة ذكرها وأن يكون خرج للجهاد لا للتجارة ولا لإجارة وأن
تكون الغنime حصلت بالقتال أو ما أوجب عليه بالخيول والركاب
(فصل في حكم الأسارى) والامام مخير في الأسارى بين خمسة أشياء
القتل والاسترقاق والمن والفداء والجزية

(فصل في الأوصاف الموجبة للجزية) الجزية واجبة بعشرة أوصاف
الكفر والإقامة عليه بدار الاسلام وأن يكون عاقلاً بالغاذ كراحم غير
معتق مسلم قادر على أدائها ولا يكون قرشياً ولا مرتداً

(فصل في حكم المرتدين) دار المرتدين تفارق دار الحرب من أربعة أوجه

أحدها أنهم لا يهادنون على الإقامة ببلادهم الثاني أنهم لا يصالحون على مال يقررون به على ردتهم الثالث لا تسترق رجالهم ولا تسبي نساؤهم الرابع لا يملك الغنم أموالهم وهي أيضا تفارق دار السلام من أربعة أوجه أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين الثاني إباحة دمائهم أسرى ومعتنئين الثالث أن أموالهم تصير فريداً للمسلمين الرابع بطلان مناهجهم

(فصل في قتال الفئة الباغية) وهي التي تفارق الإمام وراى الجماعة وتنفرد بمذهب مبتدع وتنعزل بدار ويفارق قتالهم قتالي المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقتالون بنية ودعهم ولا يتعمد به قتالهم (الثاني) يقتالون مقبلين ويكف عنهم مدبرين (الثالث) لا يجوز على جريحهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تسبي نساؤهم (السادس) لا تسبي ذراريهم (السابع) لا تغنم أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة ببلادهم (التاسع) لا يصالحون على مال يقررون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعادات (الثاني عشر) لا تحرق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

(فصل في حكم المحاربين) قتال المحاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم إلا في خمسة أشياء يخالفونهم فيها (أحدها) أنهم يقتالون مقبلين ومدبرين (الثاني) يجوز أن يتعمد في الحرب قتالهم (الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لما استسلموا كونه من دم أو مال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) أن ما أخذوه من خراج وصدقات فهو كالما أخذوا غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) تحصل عنده معرفة ما ذكرنا يمكن عالما بأحكام صلالة الخوف في المحالين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتعين عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيته وكذلك ينبغي له أن يعرف أحكام صلالة المسافر وفي أي وقت يعمر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السانته من جاء اليهم

مستفتيا الآن الصلاة هي عماد الدين وبها قوامه فاذا كان المجاهد يخل بها او
يركن من أركانها كان تركه للجهاد أولى به بل أوجب عليه اذ لم يتعين فاذا
تعيين والمحالة هذه كان عاميا وان كان مجاهدا (وهذه) مسئلة قد دعت بها
البأوى لانا ترى ونباشر من يخرج الى الجهاد وغالب احوالهم عدم الفقه
وعدم المعرفة بكل ما ذكر او باكثره وقل من تجده منهم - هم يجتمع باحد من
أهل العلم ويسأل عما يلزمه من الاحكام فيماد كرسيم الصلاة المخوف التي
ما بقيت تعرف عندهم في الغالب ولا تذكر الا في كتب الفقهاء كأنها حكاية
تحتكي سيما صلاة السابقة فانها كادت لاتعرف أيضا لعدم فاعاها وقلة
السؤال عنها فيخرج المجاهد وهو عند نفسه انه في طاعة وهو يقع في
مخافات جملة لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا الى وقوع الرعب
في قلبه من العدو وان هزمه عند رؤيته فان العدو انما يستعد له باقامة هذا
الدين قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تصروا لله ينصركم
ويثبت أقدامكم قال علماءنا رحمة الله عليهم - هم نصر العبد لله هو اتباع امره
واجتهاد فيه فاذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له وامنه مما يخاف
سيما والمجاهد انما يجاهد لاجل الدين والصلاة هي عماده وبها قوامه (وقد
ورد) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام
وهم يخبرونه فيه بأنهم قد اقتحموا البلدة التي نزلوا بها وكان الحروب بينهم وبين
اهلها من اول النهار الى الزوال فبكي حتى بات دموعه لمحبة فقيل له انبكي
والنصر لنا فقال والله ما الكفر يقف أمام الاسلام من غدوة الى الزوال
الامن امر احد ثقتوه انتم او انا (فانظر) الى ما قرره عمر رضي الله عنه ما نظرفي
النصر وعدمه الا بصلاح المحال وفساده فيما بين العبد وربه فاین هذا المحال
الذي ذكر من حال اكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون الصلاة عن وقتها
ويقضونها بعد ذلك ولا قائل به من المسلمين اعني جواز اخراجها عن وقتها
عمدا من غير عذر شرعي والعذر الشرعي انما هو زوال العقل واستتاره
الا ترى ان المساييف تحجب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوز له ان يتكلم ان
اضطر الى ذلك وهو يصلي ويجوز له ان يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ
وكذلك الغريق يجب الصلاة عليه في حال غرقه والاصلوب الى غير ذلك

فكل هؤلاء صلاتهم انما هي بالايمان واللسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلاتهم اذ ذلك خيفة على الوقت أن يخرج فلو ترك أحدهم ما لزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان طاصبا وان قضاها بعد خروج وقتها لان علماء نارحة الله عليهم قد اختلفوا فيمن اخرج الصلاة عن وقتها تمتعها هل عليه قضاء أم لا قال الشهوران القضاء واجب عليه وان دأب في ما فعله من التأخير وذهب بعضهم الى انه لا قضاء عليه بناء منهم على انه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهد من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها وموجود بعينه في كثير من المجاح كاهوم مشاهد من أحوالهم وانهم يحصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون اليه من ضرورياتهم بخلاف ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة وإتمامها أو أحكام الحج ومناسكها وان وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم انهم يعتنون في المناسك بأدعية معلومة على قانون معروف فيقولون عليهم او يتركون ذكر الاحكام في الغالب (وقد) كره مالك رحمه الله تعيين الدعاء لبعض الاركان وقال هذه بدعة انما يذكر الله ويدعو بما يريد الله او كما قال (ثم نرجع) الى ما كنا بسبيله من امر المجاهد فنأهم ما يقدم فيه قبل الخروج اليه وعند حسن النية واهتمام بها والتعويل عليها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيانها التبيين حين جاءه الاعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان احدا منا يقاتل غضبا ويقا تل حمية فرفع اليه راسه قال وما رفع اليه راسه الا انه كان قائما فقال من قاتل لئلا تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اه (فقد) اتضح وبان ما ينوي المجاهد حين خروجه وتلبسه بالقتال واقاما يقع له بعد تصحيح نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤاخذ به لان الاعرابي قال فان احدا منا يقاتل غضبا ويقا تل حمية فاجابه عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على انه اذا نوى ان يقاتل لئلا تكون كلمة الله هي العليا لا يضره ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا او حمية او ما شبههما لان هذا كله من وساوس الشيطان ونزغاته وهو اجس النفوس التي لا تملك والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بترك المحاسبة عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وذلك انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
 يحاسبكم به الله الآية ضج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك واتوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلفنا الصلاة والصوم والزكاة والحج
 فقبلناه وأماما يقع في نفوسنا فلا نقدر على ذلك أو كما قالوا فعلمهم عليه الصلاة
 والسلام الادب مع الربوبية فقال ان تقولون مثل ما قالت بنو اسرائيل سمعنا
 وعصينا وليكن قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فانزل الله تعالى
 لا يكاف الله نفسا الا اوسعها الى آخر السورة فرفع الله تعالى الامر عنهم
 وعدم المؤاخذه بالوسواس والهواجس (ولاجل) هذا المعنى الذي نحن
 بسبيله قال عليه الصلاة والسلام لما ان جاءه أصحابه يشكون له عما وقع لهم
 من هذا المعنى فقالوا لانا نجد في انفسنا ما يتعاطم أحدنا ان يتكلم به فقال
 صلى الله عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان الحمد لله الذي
 رد كيده له اذ فقله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الايمان يعنى في دفعه
 وتعاطم الامر عندهم لا في نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله
 الذي رد كيده اهنا وذلك ان ابليس اللعين لم يقنع منهم في الجاهلية حتى
 جعلهم ينشرون خشباً أو يفتحون حجارة ويحلبونها صوراً يسجدون لها
 ويعبدونها من دون الله عز وجل وهم قد صنعوها بأيديهم فلما ان جاء الاسلام
 وظهر أمره وانتشر رأي ابليس اللعين أن يردهم الى ما كانوا عليه فلم يبق له
 حيلة الا الوسواس والهواجس المشوشة على قلوب المؤمنين فقال عليه
 الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده اهنا فحمد صلى الله عليه وسلم ربه
 على كون اللعين عجزت قدرته عن جميع الحيل اذ ان ما بقى له من الحيل الا
 الوسواس والهواجس وذلك غير مؤاخذ به من وقع له ولو وقف المكاف مع ما
 يقع له من الهواجس قل أن يتاقى له اداء عبادة بسبب تسليطه (فالْحَاصِلُ)
 انه يقاقل اولاً بنية أن تكون كلمة الله هي العليا كما تقدم وأن يحاسب نفسه
 وماله لله عز وجل لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة الى آخر الآية وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
 صفا كأنهم بنيان مرصوص (وقد) نقل الشيخ الامام أبو محمد عبد المجيد
 الصديقي المشهور بابن أبي الدنيا قال روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رايلا والاعبية هي
تسوية الصفوف وتقدمة العمل الصالح بين يدي القتال من الامام والناس
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجي به الظفر والنصر قال الله تعالى
ولي نصركم الله من بينصره (ثم) الادارة على العدو والتخديعة له من اسباب
الظفر (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وروى) أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوا ورى عنه بغيره (ومن) الخدع في
الحرب ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأحزاب روى أن رجلا من
المسلمين كان لا يكتفم الحديث وكان مع المشركين عام الأحزاب وكان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني قريظة قد
مالوا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائنا أمرناهم بذلك فأتى الرجل
اباسفيان فقال هل علمت محمد ايقول ما ليس هو قال لا قال فانه يقول في
بني قريظة لعائنا أمرناهم بذلك قال سننظر فارسل الى بني قريظة قال فحب
ان تعطونا رهائن ووافق ذلك أن كان ليلة السبت للقدر المقدور فقالوا
نحن في السبت فان اتقضى فعلنا فقال ابوسفيان نحن في مكر بني قريظة
فأتى الله تعالى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريحا وجنود الم ترها
ورد الله الذين كفروا بغيرهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
هذه من الخدع التي خدعهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنه)
عن ابن أبي اوفى قال سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على
الأحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم فهذا الدعاء ينبغي أن يدعى به عند ملاقات العدو اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم (ومنه) عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان يأتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون (ومنه) عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض (ومنه)
عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابغوني في ضغائنكم
فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ابغوني في
ضعفائكم أي اطلبوني أي انه يكون معهم ويؤيد ذلك ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا مع المنكسرة قلوبهم من اجل
 فاذا كان الله معهم فهم منصورون ويريد بالضعفاء والله اعلم الذين لم يكن
 لهم ظهرو في الدنيا ولا هم طالبون اهل او هم زاهدون في دنياهم راغبون في
 آخرتهم طائعون لله تعالى ناصرون لدينه فهم منصورون قال الله تعالى
 ان تنصر والله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين اى بالنصر
 والمعونة اى مع الصابرين عن المشتهيات من الحرمان والصابرين على
 الطاعات وجهاد الكفار قاله ناصرهم ومعينهم (روى) عن ابي بكر الصديق
 رضى الله عنه انه قال لمحالد بن الوليد حين بعثه لقتال اهل الردة احرص على
 الموت توهب لك الحياة (وجه) ابو مسلم قوما الى الغزو فقال ازموا قلوبكم
 الصبر فانه سيف الظفر واذكروا كثرة الضغائن فانها تمحض على الاقدام
 والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (ومن المحكمة) قوة النفس في الحرب
 علامة الظفر (ومنها) تقم الحرب فيجمع القلب (ومنها) المزيعة فعل العزيمة
 (ومنها) التحيل ابلغ من العمل (ومنها) الراى السديد اجدى من الايد
 الشديد (ومنها) شدة الصبر فاقحة النصر (وينبئ) المشورة في القتال وفي
 كل امر يعرض (وفي الترمذى) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ما رايت
 احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ينبئ
 مشورة من له عقل ودين وتجارب (من كلام المحكمة) توق مشورة الجاهل
 (ومنها) لا تشاور من يقل به رغبته او رهيته (اخرج) مسلم بن الحجاج في
 صحيحه بالاسناد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
 طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
 (ومنه) عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يبرح هذا
 الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد
 ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل المغرب
 ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال البخارى رضى الله عنه ورحمه
 هذه الطائفة هم اهل العلم وقال القاضي عياض هم اهل السنة والجماعة
 اه كلامه بلفظه (ثم) نرجع الى ذكر بعض فضيلة الجهاد (من ذلك) ما تقدم
 من قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

الايد بوزن السيد
 معناه القوى
 الشديد اه

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (قال الشيخ) أبو محمد عبد المجيد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال جعل الله تعالى للمجاهدين في سبيله الصفقتين جميعا (بيانه) قول الحسن رضي الله عنه أنفساه وخلقها وأموالها ورزقها ومع ذلك أقول أيضا هو خالق فعل المجاهد في قدرته وعزمه على المجاهد في سبيله ورغبته فبكل ذلك فضله ونعمته ومنته قل كل من عند الله تبارك وتعالى يسدي على أيدينا الخيرو يمنح عن أيادي المجزاة (وروى) في معنى الآية أن الانصار رضي الله عنهم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه لا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل (ومر) برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقر أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فقال الأعرابي كلام من قال كلام الله تعالى قال بيع والله صريح لا نقبله ولا نستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى (فقوله تعالى) وعدا عليه حقا قال هذا وعدمؤكد أخبر الله تعالى أن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت وقد أثبتته في التوراة والانجيل كما أثبتته في القرآن (وعن) الجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من صفقة البائع فيها رب العالمين والافن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قبل أكرم بها صفقة فالرب عاقدها * على لسان رسول الله من مضر اثمنها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعيم تخفى عن البشر أنواع مطعمها من كل شهوتنا * شربها عسل صاف من الكدر من كل مألذة طابت مواردها * وحورها دررت زهوا على القمر انى لها ثمن دينها بها عن * لم يصف مشربها يوما معتبر ثم قال ومن أوفى بهذه من الله لأن اخلاف الوعد انما يطرأ على البشر لاحد امورا ومجموعها وذلك ليجل أو شمع خوف الفقر أو هبة الزدياد

من الشهوات أو لجهنم أو للناس أو ذهول أو غير ذلك من الآفات وكل ذلك
محال على خالق الأرض والسموات (فهذه الآية) إذا فهمت معانيها
وحضرت بخلوا القلب وشروط الاستماع لها إليها لا تطالب في الترغيب في الجهاد
زيادة عليها ولا انضمام شيء من المؤكدات إليها (وذكر) بسنده إلى مالك بن
انس في موطنه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يغير
عن صلاته ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى وثائق قتلهم في سبيل الله أو تم
لغفرة من الله ورحمة خير مما يجتمعون فهذا وعد من الله سبحانه مؤكدا بالقسم
إذا أن القتل في سبيله أو الموت مقتربا - ما المغفرة والرحمة وخبره تعالى
ووعده حق وتأكيده بالقسم للترغيب في الجهاد وتحقيق لفضله في قلوب
العباد (أخرج مسلم) في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضمن الله أن يخرج في سبيله لا يخرج الجهاد في سبيلي وإيمانا
بي وتصديقا برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أن مات أو أرجعه إلى
مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كالم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة حمارين كالم لونهم لون دم
ورجعه ربيع مسك والذي نفس محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما قدمت
خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولا كن لا جد سعة فأجملهم ولا يجدون
سعة فيشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في
سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يخرج الجهاد في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسولي في هذا حصص على
النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والمأمورية من النية أن تكون كلمة
الله هي العليا وهي الشهادتان وعلو المسلك بهما من أهل الإيمان لأن
الكفر إذا عدا لإلزام الضرورة تكون الشهادتان وشريعة الإسلام السفلى
فيه قصد بالخروج من بيته هذا خلاصا ويبيع نفسه من الله تعالى بالجنة التي
وعدها في القرآن أو مجموع الأمرين ابتغاء الجنة وعلو الكلمة فذاصح
قصده نال من الله ما وعده (وقوله) فهو على ضامن قيل معناه مضمون
(وقوله) أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أو

بمعنى الواو ورواه أبو داود ومن أخرج عن عتبة (والكلام) المخرج (وبأسناده) إلى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم عن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك في هذا تنبيه على النية (ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغدوة في سبيل الله أو روضة خير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طلعت عليه الشمس (الغدوة) بفتح الغين السير إلى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير من الزوال إلى الغروب مرة واحدة (فالمعنى) أن ثواب هذه الغدوة والروحة الواحدة وفضلها ونعيمها على قتلها وبسارتها وخفتها خير من نعيم الدنيا كلها على كثرتها فإن نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الآخرة دائمة باقية (أو المعنى) أن الدنيا لو نالها ملك بأسرها وأنفقها الثواب والآخرة وأجرها لكان جزاء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم وأكبر (ومن) صحيح مسلم متصل عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة فحببها الله إليه فقال أعد لها على يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجة بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال المجاهد في سبيل الله المجاهد في سبيل الله (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به القرآن والسنة قال تعالى لكن الذين آمنوا وأرسلهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر المجاهد في سبيل الله تعالى أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة وإن كنتم أدايت الجمعة دخلت لا تستفتيه فيها اختلافتم فيه فانزل الله عز وجل أجمعتم سعيكم في الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر جاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الآية (وعن) أبي سعيد الخدري أن رجلاً سأل النبي

قوله يشعب بفتح
الياء والعين المهملة
ينضم أمثلة ساكنة
معناه يسيل اهـ

صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال رجل يجاهد في سبيل الله
 بما هو ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعبة من الشعاب يعبد الله ويدع الناس
 من شره (ومنه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من غير معاش الناس لهم رجل ممسك هنان فرسه في سبيل الله يطير
 على منته كلما جمع مائة أو فرقة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه أو رجل
 في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشدء أو وطن وأدم من هذه الأودية يقيم
 الصلاة ويؤتي الزكاة يعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير
 (فظهر) من هذا الحديث فضل الجهاد وشرفه والمواظبة عليه وان
 الاكتساب منه خير كسب اذا خسر المغمم ولم يستأثر على الغايزين شيء الا ما
 الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مقرر في السنن
 المأثورة والكتاب العزيز (والهيئة) الصوت المفرع (والطيران) هو غائصة
 المستغيث بانتهى الممكن في الفعل المريع (والشعب) رءوس الجبال (وفيه)
 حض على الانزواء من الناس والاعتزال لما في الخلطة من آفات القيسل
 والقتال أو فرض من الفروض على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن
 عبد الله بن قيس عن أبيه قال سمعت أبا وهو بمضرة العدو يقول قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل
 رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 هذا قال نعم قال فرجع الى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
 وألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو وضرب به حتى قتل (قال) القاضي عياض
 رحمه الله يعني ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها و يظهر
 والله أعلم ان مكان المعركة وجلاد الكفار منه تنقل روح الشهيد حين
 الشهادة وتدخل الجنة كما جاء في القرآن وصحح الاخبار (ومن) صحيح مسلم
 ابن الحجاج عن ثابت قال قال أنس عن النبي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بدر قال فشق عليه قال أول مشهده ثم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فبیت عنه ولئن أشهدني الله مشهده مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليرين الله ما صنع قال فهاب أن يقول غير ما قال فشهد مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال واستقبله سعد بن معاذ فقال له أنس
 بالأممرو أن قال واهل ربح الجنة أحده دون أحد قال فقائهم حتى قتل
 قال فوجد في جسده بضع وخمسون ما بين ضربة وطعنة ورمية قال وقالت
 أخته همتي الربيع بنت النضر فما عرفت أخى إلا يدناؤه ونزات هذه الآية
 رجال صدقوا ما طاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
 بدلوا تبديلا قال في كانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه (قوله) واهل ربح
 الجنة كلمة تاهف وحزين وتشوق الى الجنة وعن لاجرم المصدق اعطى سؤله
 وبلغ عاتني ما موله وأوجده الله ربح الجنة كما ورد في الخبر الصحيح انها توجد
 من مسيرة خمسمائة سنة وذلك تشریف من الله تعالى لاهل السعادة وتكرمة
 لمن كتبت لها الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم الجبل ان آمن بي وأسلم
 وجاهد في سبيل الله يبيت في ربح الجنة ويبيت في وسط الجنة ويبيت في
 أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للغير مطلبسا ولا من الشرمه ربا يموت
 حيث يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي امامة أن رجلا قال يا رسول الله
 ائذن لي في السياحة قال أن سياحة أمتي المجهاد في سبيل الله (ومن
 الترمذي) عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتفق
 نفقة في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجهمي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
 ومن خاف غازيا في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مریم قال لحقني
 عباية بن رفاعه بن رافع وأنا ماش الى الجمعة فقال أبشر فان خطاك هذه في
 سبيل الله سمعت أبا عبدس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 اغترب قدما في سبيل الله فهما حرام على النار اه كلام الصدق في رحمه الله
 (قال الترمذي) في جامعه ابو عبدس هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد بن
 أبي مریم هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد
 (ثم) قال الصدق في رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
 ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

«(فصل في الرمي وفضيلته)» اخرج الترمذى وابوداود والنسائى عن عقبة
ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالمسلم الواحد ثلاث نفرا الجنة صانعه يحسب في صنعته الخير والارامى به
ومنبله (وفى الترمذى) كل ما ياهو به الرجل المسلم باطل الارمية بقوسه
وناديه فرسه وملاعبته اهله (ومن) مسند الترمذى عن ابي نجيح الاسلى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم فى سبيل الله
فهو له عدل محرر (وروى) البخارى عن سلمة بن الاكوع قال مر الانبي صلى
الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال الانبي صلى الله عليه وسلم ارموا بنى
اسماعيل فان اباكم كان راميا وانامع بنى فلان قال فامسك احدا الفريقين
بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا كيف
نرمى وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانامعكم كلكم
(ومن) صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجهز احدكم ان ياهو باسهمه
(ومنه) عن عبد الرحمن بن شماس ان نعيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تخلف
بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فقبل لابن شماسه وما ذاك قال انه قال
من علم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى وقوله صلى الله عليه وسلم فليس
منا اى ليس مقبعا لنا ولا مهتديا به ديننا تارك الرمي (وكتب عمر) رضى الله
عنه لاهل حصن علما اولادكم السباحة والرماية والفروسية والاحتفاء بين
الاغراض وقال احتفوا وتجردوا واخششوا وتمعنوا واقطعوا والركب
وانزوا على الخيل نزلوا وارموا الاغراض واباكم ولباس الجهم والبسوا الازر
والاردية واقفوا السراويلات واستقبلوا حر الشمس بوجوهكم فانها اشامت
العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

«(فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضاها)» اخرج البخارى فى صحيحه
عن سهل بن سعد انه قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد فى
سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها (وروى) الترمذى عن فضالة بن

قوله وبعثوا رباطا قبل ان يه من النسيه بعثوا كذا اهل شطاف وعاطاف
البحر يقول كوفوا مشاهيرهم ورددوا التهم وزى الجهم كما هو فى حديث عالمكم
بالدبسة العبدية وقيل انه من قولهم للعلام اذا شب وعاطاف فذمه واهل غمار

حبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فانه ينحى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر
 (اخرج مالك) في موطنه وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي
 له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال اهسا في مرج أو روضة فما أصابت
 في طيها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنة ولو أنها قطعت طيها
 ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارا أو آثارتين كانت له حسنة ولو أنها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك له حسنة فهي له اجر
 ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهر ورها فهي
 لذلك ستر ورجل ربطها تقرا ورعاية ونوا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر
 (ومنه) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في
 نواصيها الخير الى يوم القيامة (ومنه) عن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأى يجمع وجه فرسه بردائه فستل عن ذلك فقال اني عوتبت
 الله في الخيل (وروى) العتيبي عن مالك انه سأل بعض اهل ثغر
 الاسكندرية هل الرجوع انفرهم والكون فيه للمحرس وسده افضل ام
 المقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التهيات لعالم افضل
 فرجع اهرم الرجوع الى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروى) عن
 ابن عمر انه كان يقول المحرس افضل من الغزو لأن المحرس فيه حفظ دماء
 المسلمين والغزو فيه اراقة دماء المشركين فحفظ دماء المسلمين أولى (اخرج)
 الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عينا ان لا تمسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله (ومن) الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اتى الله بغير اثر من جهاد في الله وفيه ثمة (ومنه) عن ابي صالح
 مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني
 كنتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفوركم عنى ثم
 بدالى ان احديثكموه ايختار امرؤ لنفسه ما بداله سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهرق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فأنثر في سبيل الله تعالى وأنثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرباط شعبة من شعيب الجهاد (وقيل) من رباط فواق ناقة حرمه الله على الناس (قال) ابن حبيب فواق ناقة قدر ما تحب وقال غيره قدر ما بين الحببتين (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال المحرس ليلة أحب إلى من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليلها في المسجد الحرام وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم (وعن) مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يرباطوا في ناحيتهم وأن يمسكوا سواحلهم إلا أن يكون مكانا مخدوفا يخاف فيه على العامة يريد فليذهب إليه (ومن) المحرس في الثغور وحفر الخنادق والاحتساب في حفرها مستثنين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي أعيت الصحابة المحملة في كسره (أخرج) النسائي عن البراء بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ العول فاشتكتنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى نوبه وأخذ العول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلث الصخرة فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر إلى قصرها الا حجر الا أن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس والله لا أبصر خضراء المدائن إلى القصر الا بيهض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر باب صنعاء من مكاني الساعة

(فصل في فضل الشهادة) أخرج مسلم في صحيحه عن ميمون قال سألت أبا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أما أنا فإنا قد سألنا عن ذلك فقال إروا بهم في جوف طبر خضرها قناديل معالقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما من

أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها مائة على الأرض من شيء
غير الشهيد فإنه يقتنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي
رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمع كافرو قاتله في النار أبدا (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه أنه قال الغزو وغزو أن تغزو وتنفق فيه السكينة ويأسر فيه الشريك
ويطاع فيه ذوالأمر ويحتمل فيه الفساد فذلك الغزو خير كله وغزو لا تنفق
فيه السكينة ولا يأسر فيه الشريك ولا يطاع فيه ذوالأمر ولا يحتمل فيه
الفساد فذلك الغزو لا يرجع صاحبه كفافا (ومن) صحيح البخاري عن أبي
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله
وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة
هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا
ننبئ الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للجهاديين
في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه
الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن (ومن) صحيح الترمذي عن
المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
ست خصال يغفر الله له في أول قطرة تقطر من دمه ويرى مقعده من الجنة
ويجاء من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الخور
العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشعب فيه عين من ماء عذب فأهجمته لطيفا فقال لو اعتزلت عن
الناس فاهت في هذا الشعب وإن أفعل حتى أسئته أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام
أحدكم في سبيل الله أفضل من صلته في بيته سبعين عاما لا يحبون أن يغفر
الله لكم ويدخلكم الجنة أغزو في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق
ناقة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد

احسن عبادة الله تعالى ونصح اواليه (ومنه) عن ابي ادريس الخولاني انه
سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهاد اربعة رجل مؤمن جيد الايمان
لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه اعينهم يوم
القيامة هكذا ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته قال فما ادري اقلنسوة عمر
اراد ام قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الايمان لقي
العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلع من الجنب اتاه سهم غرب فقتله
فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملاصا محابوا خرسية التي العدو
فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على
نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة (وفضيلة)
الجهاد قد جاء فيها ما هو اكثر من هذا (ولكن) ذلك متعذر على المرء
وحده اذ لا بد فيه من جماعة وامام تنعقد كلمتهم عليه ولا يخالفونه (وقد)
ذكر العلماء رجسة الله عليهم ذلك وشرطوا له شروطا وبينوا حال الامام
وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقتهم وآدابهم وما يتجنبوا
فيه من المفساد وهذا النوع كثير قل ان يحصر اعني ما احدث فيه من
المفساد شرقا وغربا فن اراد الجهاد فليتوقف حتى يسأل اهل العلم والنهي
ما يجب عليه وما يندب له وما يحرم عليه او يكره وما يتجنب فيه من
المفساد فانها مختلفة بحسب اختلاف الاقاليم والائمة والجماعة والعصر فلا
يمكن الكلام على معنى من معانيها اكثر منها واختلاف الاحوال والازمان
فبالسؤال يقين له ما يصلح به فان رأى انه لا بد من خلل يرتكبه بسبب
جهاده فالترك له اولى بالله -م الا ان يتعين الجهاد فلا سؤال اذ ذلك لانه
لا ينتظر فيه اذن الامام ولا حضور الجماعة ولا اذن الوالد ولا اذن الوالدة
ولا اذن السيد اذ ان النفي واجب متعين على كل من كانت له قدرة بوجه ما
(ثم) الاصل الذي يقول عليه في جهاده وبعثه قد انصر من جهته هو التعاق
بجنايا اولياء الله تعالى والرجوع اليهم والصدور عن رأيهم (الا ترى) الى
ما حكى عبد الملك بن مروان لما ان خرج ابعض غزواته قال انظروا الى محمد
ابن الحنفية فذهبوا اليه ثم رجعوا فقالوا وجدناه في المسجد يدبصلى فقال

اذهبوا فقد نصرنا سببنا في القبلة عندي خير من كذا وكذا الف فارس
 فمضوا لما كانوا بسبيله فنصروا وغنوا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة
 والسلام ابغوني في ضعفائكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن يقتنى المرء لقاء العدو
 امتثالاً للسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله
 العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف خروجه
 البخاري وغيره فشان المكاف امتثال الادب بترك الدعاوى وغيرها حتى
 اذا تعين عليه الامر استعان بربه تعالى وامثل امره مبتغياً بذلك مرضاته وما
 وعد عليه من جزيل الثواب لقاءه (وهذا) عام في كل الاحوال دقيقة
 وجلية اذ يمكن المرء متيقظاً لما فاته بحشر يوم القيامة على ما مات عليه
 والجمها دمنه الموت غالباً (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا
 ان الجنة تحت ظلال السيوف قال علماءنا رحمة الله عليهم معناه ان روح
 المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والتعلق بالله تعالى هو الاصل اهـ هذا
 الاصل المتقدم ذكره وانما هي اسباب وبقي الامر الى الله تعالى ما شاء فعمل
 فهو عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الأتري) الى قوله تعالى
 وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفي الرمي عن نبيه عليه الصلاة والسلام
 اولا بقوله وما رميت انما اثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل جمع انبيه عليه
 الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشرعية اما الشرعية فلا يكونه عليه
 الصلاة والسلام اخذ كفاً من تراب بيده الكريمة ورمى به في وجوههم وقال
 شأهت الوجوه واما الحقيقة فلوصول ذلك التراب لعين كل واحد من
 العدو حتى انه لم يقدر احد منهم أن يفتح عينه للثأب بالتراب وهذا شيء يجهز
 الشر عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فيها من امتثال
 الحكمة ثم يظهر الله سبحانه قدرته عياناً للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم
 (الأتري) الى ما جاء في نبع المساء من بين أصابعه الكريمة فانه عليه الصلاة
 والسلام لم يفعل ولم يمتد به دون ما بهل امتثال الحكمة بوضع يده الكريمة
 في اناء فيه ماء ثم أمرهم أن يسقوا ويشربوا ويغاثوا والماء يتفجر من بين
 أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من ذلك المساء (ومن ذلك) أمره
 عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع أصحابه من الازواد حين فديت بجمع

وبارك فيها فاكل الجميع منها حتى شبهوا (ومن ذلك) فعله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الداجن الذي ذبحه والجهين الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام بصق فيه ما يبارك ثم أذن لعشرة في الاكل ثم عشرة من بعدهم عن كان يعمل في الخندق حتى أكل الجميع وشبهوا وكانوا ألفا والبرمة تفور كما هي والجهين يخبز كما هو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام الى الجهاد فانه كان يعتد لذلك بجمع أهله وباتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم اذارجع عليه الصلاة والسلام تخلى من ذلك وردت الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله آييون ثابتون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده وتصرع عبده وهزم الأحزاب وحده (فانظر) رحمة الله وإياك الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الأحزاب وحده فنفي عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء واختار من خلقه فمكمل منه وكل اليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبيد أهل الكفر من غير قتال لفعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض فيثبت سبحانه وتعالى الصابرين ويجزى الثواب للساكرين وقال تعالى ولنبلونكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (فعلى المكلف) الامتنال في المحالين أعنى في امتثال المحكمة والرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والسكون اليه والنزول بساحة كرمه آمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فقبحه عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل المحكمة أولا تأديما مع الربوبية وتشريعا لامته ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته الغامضة الخبايا التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جارا لأمته ببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل هذا كتكمير القلب وقالب الاعيان والمشي على المساء والطيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور يقطع العذر ويوجب القطع بوجوده (وقد)

قال علماء ونارحمة الله عليهم كل كرامة ظهرت لولي فهي مجهزة لنبيه عليه الصلاة والسلام اذ انه ما حصت له تلك الكرامة الا ببركة اتباعه عليه الصلاة والسلام والمحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لا تنقطع وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله ما يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ذاعام فيمضون بسبيله وفي غيره (فصل) * وينبغي للمجاهد ان لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار وليس الا بل مجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلاء كلمة التوحيد واطهارها وانحسار كلمة الكفر وابطالها (وينبغي) للمجاهدين اذا كانوا مع الامام او في سرية وادربوا بالاداء والعدوان - ثم اذا صلوا الخمس يرفعون اصواتهم بالذكر ليرهبوا العدو بذلك وايضا قد وافقه بالسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية والله الموفق والناصر والهادي لارب سواء ولا مرجو الا اياه

(فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للاسباب وكيفية نيته وهديه)
قد تقدم ان المجاهد ينقسم على قسمين جهاد اصغر وجهاد اكبر وقد تقدم الكلام على المجهاد الاصغر وبقى الكلام على المجهاد الاكبر وهو عام في كل الناس الا ان الفقير احوج الناس اليه اذ انه خاف الدنيا وراها ظهرا واقبل على آخرته اشغله بربه واقباله على اصلاح نفسه وتنظيفها من الغيرة - بكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح وكل قلب لم يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلى والمخاطبة في سره بما يليق بحاله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المختصون به (واذا) كان ذلك كذلك فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يصفو قلبه ويتجهز لتحصيل الفوائد الربانية له ان يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة الفقير ابد الازال في جهاد (فاقول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد نفسه (وقد) قال علماء ونارحمة الله عليهم ان المجاهدة تنقسم على اربعة اقسام جهاد بالقلب جهاد باللسان جهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام على المجاهد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي اقسام المجاهد

(فالمجاهد بالقلب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد
اللسان) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما امر الله سبحانه
عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وما واهم جهنم وبئس المصير
فجاهد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان لان
الله عز وجل نهاه ان يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحمد ودعاهم وكذلك جهاده صلى
الله عليه وسلم المشركين قبل ان يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد
فجرذوى الامر اهل المناسك عن المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن
تعطيل الفرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدى اليه الاجتهاد في
ذلك ومن ذلك اقامتهم الحدود على القذف والزنا وشربة الخمر (ثم) اول
ما يحتاج اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تحصيلها مع
وجود شغف القلب بها يهيى عن امور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه
الوساوس والنزغات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف
قلبه بما تقدم لانهار اس كل خطيئة (وقد) مر عيسى عليه الصلاة والسلام
برجل نائم في السهر فوكزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك العابدون فقال
يا روح الله دعنى فقد عبدته يا حب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة
والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في
خدرها اه (ثم) ان الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا اليس ابل هو
عام في كل المحركات والسككات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى
غير ذلك ينظر فيه فا كان لله تعالى فليعضه وما كان لغيره فليدعه (وقد) قالوا
الزهد في فضول الكلام افضل من الزهد في غيره (يشهد لذلك) قوله عليه
الصلاة والسلام جوابا لاسمايه رضى الله عنهم ما اثنوا على رجل قدمات
فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد
الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى اقل فائدة في السكوت تسبيح الاعضاء
اه فاذا كانت هذه اقل فوائده فما بالك بما هو اكبر منه ولولم
يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنيمة عظيمة (وقد)

تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصب في كل يوم تناسد اللسان أن يساهها
من آفاته لأنه إذا عطي لم يعط بوحده بل تعطي كل الأعضاء بسببه (وقد
ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فوجده مسكاسانه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي
أوردني الموارد فإذا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما
بالك بغيره (واذا) كان ذلك كذلك فليشهر الفقير إلى سلوك هذه المفازة
ليقطعها فانها عتبة كثرة ولا يجاوزها إلا المتمرون أصاد الله علينا من بركاتهم
(ثم) ان الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل ما تقدم ذكره لان النفس
والمال ينفقان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيهما فالزهد فيهما متعين (ثم)
لا يظن ظان أن الرياسة أغماهي في رتب الدنيا اليس الا بل هي عامة في رتب
الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شيء فهو عند الله لاشئ ومن كان عند نفسه
لا شيء فهو عند ربه شيء ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعنا الله تعالى
به من رأى انه خير من الكلب فالكلب خير منه وما قاله بين الا ترى أن
الكلب مقطوع له بأنه لا يدخل النار بخلاف من لم يقطع له من الآدميين فإنه
محتمل لاحدى الدارين فان كان هذا الآدمي من أهل النار والعباد بالله
فالكلب خير منه وان كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب
(ولاجل) هذا المعنى حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله وأعاد علينا من
بركاته انه كان جائعا ووجد فضله طعام على منزلة فجعل يأكل منه واذا بالكلب
قد جافا كل من الناحية الاخرى ثم نبح الكلب على ابراهيم فقال ابراهيم
لا تنبح على ولا أنبج عليك كل من جهتك وأنا آكل من جهتي ان دخلت انا
الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني تصر بحسامته رحمه الله
تعالى بالمعنى المتقدم ذكره (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه
الله تعالى ان كانت نفسك في هذه الارض فمسر لك في السماء الدنيا فان نزلت
الى الارض الثانية فمسر لك في السماء الثانية فان نزلت الى الارض الثالثة
فمسر لك في السماء الثالثة فان نزلت الى الارض الرابعة فمسر لك في السماء
الرابعة فان نزلت الى الارض الخامسة فمسر لك في السماء الخامسة فان نزلت
الى الارض السادسة فمسر لك في السماء السادسة فان نزلت الى الارض

السابعة فسرك في السماء السابعة فان تراثت عن الارض السابعة الى ظاهر
 الثور الذي عليه قرار الارضين فسرك ناظرا الى العرش ام (فقرر) رحمه الله
 انه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسوء أمره وبملو قدره من اراد
 الفوز فليعمل على اشارته بخطب السلامة (واعنى) بالزهد في مراتب الآخرة
 انه بعد الله تعالى لوجهه الكريم لا عوض قال الله تعالى يريدون وجهه
 وصاحب هذا الحال يرى نفسه انها ليست أهلا لشيء لاستحقاقه نفسه وترك
 النظر اليها وصغارتها عنده اعظم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) أنه كان
 فدينى اسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضلونه على أنفسهم اعنى من كان في
 وقته من العباد فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان قل
 لفلان يعبدنى ما شاء فهو من أهل النار فأصبح موسى عليه الصلاة والسلام
 فأخبر بنى اسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فيما أحدم منه في العبادة والتحيز
 فبينما هم كذلك واذا بالرجل قد اتى فسلم وجلس فأخبره موسى عليه الصلاة
 والسلام بما قد وقع فقال أهلا بقضاء ربى ومضى لسبيله فلما جن الليل تطهر
 وصل ركعتين وقال اللهم انى كنت أعبدك ولست عند نفسي أهلا لشيء
 والآن قد مننت على وجهك أهلا لنارك فوعزتك لازال هذا مقاسمى بين
 يدك شكر لك على هذه النعمة حتى ألقاك فلما أصبح من الغد جاء الى موسى
 عليه الصلاة والسلام فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد أوحى
 الى أن قل لفلان يفعل ما يشاء فهو من أهل الجنة لازدراؤه بنفسه (وقد)
 حكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به عدله بعض الناس في كونه
 لم يجالس اليهم ويحدثهم حتى يأخذوا عنه العلم لانه رحمه الله من أفاضل
 العلماء والحدثين فقال شغلنى أربع لوفرت منها الجلست اليكم وحدثتكم
 فقالوا له وماهى فقال افتركت في نزول الملك لتصويرى في الرحم وندائه
 يا رب اشقى ام سعيد فاعرف كيف خرج جوابى الثانية انى افتركت
 في نزول ملك الموت لقبض روحى وندائه يا رب اقبضه على الاسلام ام
 على الكفر فاعرف كيف خرج جوابى الثالثة انى افتركت في
 قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاعرف فى أى الفريقين
 امتاز الرابعة انى افتركت في المنادى الذى ينادى حين حصول أهل

الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أهل
النار خلود لا موت فيها فما أعرف في أي الدارين أكون أم (فن)
كان يتقلب بين هذه الأحوال كيف يقرله قرار أو يأوي إلى عمران
وأنما هي غفلات والمر يد مبر من الغفلات متيقظ لما بين يديه من الأمور
القاسطعات ناظر للناس نظراً عموم يراهم هلكي فيرجعهم ويستغفرهم
قد شمر عن ساعده خوفه منه أن يلحقه ما لحقهم إذا أن الدنيا لولا الحق ما
عمرت وطول الأمل في الإنسان من أكبر الحق والمر يد ناظر إلى زمانه
وهو يقيم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظراً إلى الماضي فهو
كندب الأطلال باطلة لا تغني ولا فائدة فيها وان نظراً إلى المستقبل فالقدر
ليس بيده والحياة ليست بحكمه فلم يبق إلا النظر في الحال والنظر في الحال
هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير ابن وقته انتهى لان الموت
متوقع مع الحركات والسكنات والنفاس فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع
إليه واذا رجع إليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك كذلك فقد ارتفعت
عنه الكف والنظر في الملبس والقوت والمسكن وغير ذلك من الضرورات
البشرية اذ أن نفساً واحداً لا تملك ولا يعبر أمره في الإقامة في الدنيا اذ أن
من صار حاله إلى ما تقدم ذكره وهو ان الموت نصب عينيه فقد انقطعت
فكرته وهمومه وحسراته في كيفية موته على الاسلام وفي قبره ووحشته
وجوابه حين السؤال فيه وما بعده من الأحوال العظام فأى راحة تبقى
ان هذا حاله وفكرته (كما حكى) ان انساناً جاءه بعض اخوانه يزوره فوجده
وحده وهو يلتفت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فقال له الزائر ان تلتفت فقال
أنظر الملك الموت من أي ناحية ياتيني (وقد) جاء بعضهم إلى شيخ له ليزوره
وكان قد لقيه بعض اصحابه فعزم عليه فقال اني صائم فاعطاه سبع تمرات
أولوزات على انه يغفر عليها فربط ذلك في طرف كسائه فلما دق الباب وخرج
له شيخه يسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فاخبره بما
جرى فقال له الشيخ وانت تظن أنك تعبد إلى الغروب والله لا تملك بعدها
أبداً (ولاجل) هذا المعنى قال سيدي أبو عبد الله تعالى ونفع به عرك
نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك اه وهما هو ظاهر بين فن كان

حاله على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون لقائه ربه (وقد) ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح على ما نحن بسبيله حيث قال
عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ومعنى ذلك والله تعالى
أعلم ان المؤمن طالما هو في دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال
وأخطار حتى يخرج منها فيلقى ربه عز وجل فيرى ماله عنده من المكرمات
فحينئذ تحصل له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ
الامام القدوة المحقق عمن بن رزق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفقير
وزهد ما هذا القظه (اعلم) ان الناس في الزهد على طبقات ففهم آخذ وهو
تارك ومنهم تارك وهو آخذ وانما يحمد ويصبح هذا الامر ان ترك الدنيا
وزهد فيها بعد قدرته عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما وآخرا نائما
مصليا ومفطرا صائما وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وعاريا كاسيا وانما ذلك
كله على تعريف ارادة القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية
والسلامة من الكسب الخبيث والقول الخبيث وفي هذا كلام كثير الا ان
من صدق ابصر وتحقق ذلك وينبغي للعالم بالله وبما امره الله تعالى به ونهاه
عنه أن يكون قد ملأت قلبه عظيمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله
تعالى عن كل فضول الدنيا من الاكل والشرب واللباس والبيان
والمركب والازواج والاولاد والخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد
وأشياء مما ذكر لم يأخذ ذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعد القرآن
ووعيده (واعلم) ان القوم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار الغرور
ولم تكن لهم رغبة الاخوف فوات ماشوق اليه وعد القرآن ووعيده من
المخلود في دار النعيم أو دار الهوان ان في هذا بلاغا لقوم عابدين انما دعا الى
دار السلام من خلقها وزينها وجاهلها خفض أيها المرید الغمرات شوقا الى
نعيمها وأجب الداعي الصادق الوفي الى ما وعد وعاك اليه فانه قد حذر
نفسك وهواك وأندرك حلول دار سهطة والتخلص من ذلك كله والوصول
الى نعيم دار المخلود رفض المحبوب من اتباع الهوى فارفضه واجعل الموت
ضجيعك والزهد قرينك والمجد سلاحك والصدق مركبك والاخيلاص
زادك والخوف من الله على مقدمتك والشوق الى الجنة صاحب لوائك

والمعرفة على ميمتك واليقين على ميسرتك والثقة على ماقنتك والاصبر امير
جندك والرضى وزيرك والعلـم مشيرك والتوكل درعك والشكر خيلك ثم
انقر الى عدوك وصافقه بجميع ما ذكرتك وطب نفسا عن دار الهـموم
والاخران الى دار البقاء والسرور مع الخيرات الحسان والله المستعان
والحمد لله رب العالمين

«(فصل)» ثم قال رحمه الله فانه نظر العبد الى الله تعالى في كل امر فانه من
نظر الى نفسه او الى احد من المخلوقين بآمل رجاء منفعته كان عزوبا لقلبه
عن الله وكان منقوصا عن منزلة الواثقين المؤيدين وقد قال الله عز وجل
لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا ائيب عبدا من
عبادي الا بعد اذ علمت من طليته وارادته والفاء كنفه بين يدي انه لا غنى
له عني وانه لا يطعمني الى نفسه بتطرها وفعالها الا وكنته اليها اضعف
الاشياء الى تفاني انا مننت بها عليك (واعلم) ان العباد انما تفاوتوا بآيها
فباختيارهم نظر الله تعالى على اختيار انفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من
معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم وبالسـهـو عنه واختيارهم نظرا انفسهم
على نظر الله تعالى زادهم ذلك بطاء وبعدا من معونة الله تعالى لهم وصنعه
وتسهيله عليهم فكـن في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
غير معونته وانما باختياره فان ذلك اقرب واسرع في معونته لك فان الذين
قلدوا امورهم بربهم ووثقوا به وتحشوا اليه قد اما توامن قلوبهم بتدبير انفسهم
وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والمحافظة عليها فاولئك ذهبوا
بصفوا الدنيا والاخرة لاسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحة
فهم جماعة الذين والعلماء بالله قد فاقوا على من سواهم باطمئنانهم به وسكونهم
اليه فاجب لهم صنعه واقام قلوبهم على منهاجه فما تقبلوا فيه من الامر
فعلى الرضى والطمانينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعب من انفسهم
حيث اختاروها وتوصكوا عليها فاورثتهم الهم والغموم واما اهل
العبودية لله فهم الذين قلدوه امورهم وخرجوا عن طبع العباد لما تـبـين
لهم من خطا من اختار نفسه فجعلوا اختيارهم الرضى بما يصيرهم اليه مولا لهم
من امورهم فزالت الغموم عن قلوبهم فاجب لهم الصنع والتوفيق في
احوالهم واورثهم الغنى والعز في قلوبهم وسد عنهم ابواب المحاسبات الى

الخالقين وأنتهم أطائف الله من حيث لا يحتسبون وقام لهم بما يكتفون به
ونزله أنفسهم مما سوى ذلك كما أنهم عن فضول الدنيا وطهارة قلوبهم عن
التشاغل بما أغناهم عنه فخصهم من كل دنس وأمشاهم في طرقات الدنيا
طبيين ومولين لهم فهم في السموات أشهر منهم في الأرض ولا صواتهم هناك
دوى ونور يعرفون به ويحبون عليه وقد رفع أبصار قلوبهم اليه فهي
ناظرة اليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بلا ادراك منهم لصفة ولا صورة
ولا حدود ولا حاطة منهم به سبحانه ولكن كيف شاء لهم ذلك فأحبهم وحبهم
إلى ملائكتهم وسائر خلقه وقد قال الله تبارك وتعالى يا داود تفضل على
عبادى أكتبك من أوليائى وأحبائى وأباهى بك سملة عرشى وأرفع المحجب
بينى وبينك فتنظر إلى بصر قلبك لا يحبك عن ذلك ما كنت مستعصما
بطاعته (وذكر) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رويده عن ربه أنه قال قل
لأهل محبتى يشغلوا بى فاذا علمت أن الغالب على قلوبهم -م- الاشتغال بى
والانقطاع إلى كان -م- قال على أن أرفع المحجب بينى وبينهم -م- ينظرون إلى أبصار
قلوبهم فهم يتنعمون بذلك كرى قد أغناهم ذلك عن كل نعم من نعم الدنيا
والآخرة (فهؤلاء) قد ملأ الله أسماعهم وأبصارهم وجوارحهم من حبه
فأدبروا أنفسهم بالعبودية له والدخول في محبته وذلك أن تأديب الرجل
نفسه في مطهارة شربه وملبسه بزيه في صلاح قلبه وتنقاد جوارحه لقلبه
ويقوى عزمه ويقهر هواه فيقوم عند ذلك مقام أهل القوة إلى أن يرفعه
الله إلى منزلة فوقها حتى يستوى عنده الأخذ والترك فلا بأس فوأل على
مافاتهم ولا يفرحوا بما آتاهم للغنى الذى وقروا قلوبهم بزدادون له محبة
ومودة وشكره في العلم به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم -م-
وانقادت أهواؤهم إلى ما قل من الدنيا وكفى فهي لا تطلع إلى غير
ذلك ناظرين إلى ربهم -م- في أمورهم كلها إلى الأسباب بآثارهم من غير
تفريط في إقامة الأسباب الخالصة من أعمال البر فان لبسوا وخشعنا أو
لبسنا أو خشعنا أو قبيحنا أو أكلوا طيبا أو كرمها أو حلوا أو حراما مضار
قليل أو كثير لم يغير ذلك من قلوبهم -م- من المحال التى هي عليهم من ذكر
ربهم وتَعْظِيمِهِ وذلك أن قلوبهم -م- طاهرة من ذكر الخسائى وليس لشيء سواه
في قلوبهم ثبوت إلا بالخساطر من غير أن يرسخ أو يثبت فلم يقيم الناس مقاما

أشرف من أن يعاقبوا قلوبهم بربهم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس
محافظة على جمعهم ومهمهم في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم إن قاموا
عرفوا بين يدي من هم قيام له وكذلك إن ركعوا وسجدوا أو تلووا القرآن
أو دعوا ربهم لا تعذب قلوبهم عن ذلك فبه زككت أعمالهم وصوبت
عقولهم فهو رتبة تعاهدهم بلطفه ويسوسهم بتموقيته فقل عند ذلك خطاهم
وكنصرنا بهم فمن كان يريد الدخول في محبة طاعة الله فلا يـ~~مكن~~ له ثقة
إلا الله ولا غنى إلا به ولا أمل غير يرجوه ويتخذ وكـ~~ي~~ لا في أموره كلها
راضيا بقضائه فيما نقله إليه من أموره راضيا باختيار الله له متـ~~ج~~ا رايه
ولما تسول له نفسه مسلما راضيا عن الله غير متجبر ولا مقلد فيما أحدث
الله من مرض أو حجة أو رخاء أو شدة مما أحب أو كره ولا يـ~~مكن~~ قلبه بذلك
راضيا بالموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك روث
الله قلبه المحبة له والشوق إليه وصار إلى منزلة الرضى بما كفاه وسماه من
الدينا وان قل وأخرج من قلبه مطامع المخلوقين فاستغنى بالله بفعله الله من
أولى الأسباب ثم ألهمه مولاة عالما من علمه وعرفه ما لم يكن يعرفه وعلمه ما لم
يلدني يعلمه فعز الله أخذه علمه وبأمر الله جل ذكره تأدب فطهرت أخلاقه
لما آثر أمر الله ونجا إليه فتمت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فأولئك
المحبوبون في أهل السموات المعروفون فيها وفي أمرهم على أهل الأرض
وظهر أمرهم لأهل السموات لكلامهم هناك ودوى وليكاثمهم حنين تقعقع
له أبواب السموات من سرعة فتحها الجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها
ومنزلة وأعظم بهم خوفهم من الله وحسن ظن به فهم مسرورون بربهم قريرة
أعينهم طربة قلوبهم بذكره مشتاقه ساكنة مطمئنة إليه قد تقدموا
الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فحجبوا
من الناس وحجب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهم ومهمهم وأهواهم وعاقوا
به قلوبهم ومجدوا إلى الله بحج الاستغنيين به المتوكلين عليه قد تخلصت إليه
عقولهم بالموثقة فانزلوا نسيه أنه معصية محرمة عليهم فقباهم واجتباهاهم
ونعمهم ونخصهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأسمعهم وبهرهم وحجبهم
عن الآفات وحجب الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل

السلامة وأقام قلوبهم بذكرة فلم يريدوا به بدلا ولا عنه حولا صباية لديه
وطربا واشتياقا اليه قد اذاقهم من حلاوة ذكره وألغىهم من لذاته مناجاته
وسقاهم بكاسه فهم والمون به ليس لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند
فقدته حتى ترجع الى موضع حنينها يهتملون الاشياء ولا يهتملون شيئا من
غير امره ولم في كل يوم وليلة منه هذا يا مجدد فتارة يغلب على قلوبهم تعظيم
ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وساطاته وتارة يغلب على
قلوبهم آلاؤه ونعمائه وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه
وتارة يغلب على قلوبهم رافتهم ورحمته وتارة يصيرون الى حنينه ولم في كل
تارة دمة ولذة وفي كل دمة ولذة فكرة وعبرة وقلوبهم في كل فكرة وعبرة
مهتاجة عارضة هائلة لذكرا لله مشغولة به عما سواه فهم يستقون من كل
تارة مشربا ساغيا يذيقهم لذته ولم في كل مقام علم زيادة يعرفهم ما يحدث لهم
في قلوبهم من الزيادة فلورأيتهم وقد انقطع آمال الخلق عنهم وأفضوا الى
الله جل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الاشياء المشاغلة عن قلوبهم
فصمت عنها أسماعهم وانصرفت أبصار قلوبهم اليه فلهت به عما سواه
حتى اذا جنهم الليل وزجرهم القرآن بجهائيه من وعده ووعدته وأخباره
وأمناله شربوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والأخبار والأمثال
والوعد والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى اذا صفا يقينهم ارفعوا الى
عظمة سيدهم وجلال مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارحة
منهم لسكونها اليه غير منتشرة عليهم وهم بل كل ذلك لذاته لا سقاها فقد
كشف لهم القرآن عن أموره وكشف لهم عن عجائبه ودلهم على باطن
علمه فيفهمونه فيسبحون به الى جلال سيدهم ووقاره حتى اذا انقادت الأنوار
في قلوبهم وتمكن اليقين من أجوافهم وحنفت القلوب لحنينها ووضاقت عن
احتمال ما هجم عليها حاج منهم ما لا يعلمون امساكه فلما بلغ الامر منهم
مدام وانتهى كل شيء منهم منتهاه أقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمأنينة
والسكون فلولوا حسن سياسته لهم ونظروا لطفه بهم ما رجعت اليهم
عقروا ولا أثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم للذي هجمهم على أبصار
قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكرا ومودة ومحبة في كل ما امتحنهم

به من أمر الدنيا والآخرة فقد أعرضوا عن كل نعم عاجل أو آجل واشتغلوا
عن النعم بذكر مولاهم وكل ذلك منة منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لعباده
وأعلام في بلاده وحجة لله على خلقه وخلاف الأنبياء وودائع علمه فيهم ينزل
الغيث وبهم يصرف العذاب وبهم ينصر على العدو وفيهم بركة بين ظهرانيها
محبون الله ومحبون ذكروه أقاموا مشيئتهم فيما وافق محبة ربهم يغضبون
لغضبه ويحبون لمحبهه فهو يسوسهم بسياسته ويوفقهم بتوفيقه يأتهم
العون من الله تعالى في كل حال يرجون الخلق برحمته ويؤمنون بفضلهم قد
أزال عن قلوبهم المطامع واسكنها الغنى فاكثفوا بأجزائهم وبأغواصها بالهم
فهم القانتون الراضون الساتحن الراغبون المحبون لله الذين فكروا
في قدرته وعملوا في محبته حتى ورثوا الرهبة ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق
ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غير ربهم همه غلبت
المحبة على قلوبهم واستوات على عقولهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم
وصبروا فيه جميع رغباتهم ثم رفعهم إلى مزيد فوائده فهم أولياء الله حقا منهم
المرسلون والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون فاقوا أهل السماء
وأهل الأرض أشدة حبهم لربهم فما أصابوا من الدنيا لم يصيبوه على جهة
ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب اليه والاشتغال به والتفكير في
يصدونه على موضع التقوية على عبادة ربهم ودوا لو أنهم أكلوا من الدنيا
أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لا كثفوا بها قل فلما أعطوا الله ذلك
من قلوبهم ضيق أمعانهم واسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من المطعم
فعد ذلك خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينافسوا فيه أحد فلك حالاتهم في
المطعم والملبس ماتوا أكلوه وابسوه ليس لهم تخيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك
خوف الشهوات والاشتغال عما هم فيه فاسكن الله في قلوبهم من معرفته
وحبه ما اذاب كل مؤنة لأهل أو ولد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم
عارض فطرحوا من غير ثبوت فيها ورثوا نور الهدى فابصروا مواضع حيل
ابليس ومكره فكسروا عليه كيده وابسوا عليه أمره ودلوا الناس على
مواضع مكرهه فهم نصحاء لله في عباده وأماناؤه في بلاده ثم اسكن محبتهم في
ملكوته السموات في عليين فاحبهم وحبهم إلى ملائكته (فاحبوا) قلوبكم

أيها المريدون بالذكروا ميتها وبالخشية وتوروها بحب إقام الله وفرحوها
بالشوق اليه واقموها بالمناسبة (واعلموا) انكم بالحببة ترتفعون وبالمعرفة
ترهبون وبالشوق ترغبون وبحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات
تصفوا لكم أعمالكم وتؤثرون ربكم وحده حتى يؤثركم الله كوت السماء في
عليين فمن كان منكم مريدا للراحة فليعمل في منازل أهل محبة الله جل ذكره
بعزم وإرادة قوية وهي الدرجات السبع التي تنتقل فيها ابنو آدم حتى يصيروا
إلى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي أرسل الله جل ذكره عليها الرسل
ثم الأنبياء الذين لم ياتهم الوحي مع جبريل ولا غيره من الملائكة انما يكون
ذلك بالأسهام من الله عز وجل والعوائد وانما ورث ذلك الأنبياء من المرسلين
الذين خصهم الله برسالته ثم ورث ذلك بعد الأنبياء الصديقون فاقتدوا
بهم وجدوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه الدرجات السبع الا رسول أو نبي أو
صديق أو بديل من الابدال الذين جعلهم الله أوتادا للأرض فسقى بهم الغيث
وأُنزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم بهم السوء فمن كان مريدا
للعمل في هذه الدرجات والاقتراء بالمرسلين والذبيين والصديقين في سيرهم
فليرفض الدنيا من قلبه حتى لا يكون فيه منها علاقة تشغله عن ربه فانه من
تعلق قلبه بشئ منها شغله حتى تغلب عليه فليبدأ برفض الدنيا ومارحها من
قلبه حتى لا تعدل عنده قدر جناح بعوضة فانه ساء عند الله عز ذكره بتلك
المنزلة وأصغر

«(فصل) قال رحمه الله فاقول ما يبدا به ويتناول من الدرجات السبع درجة
المعرفة وهو أن يعرف ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه ربه فقد تعرف
إلى خلقه بخلقه أي اهتم وتدبيره فيهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور
رحيم لمن أناب اليه وطاب رضاه وانه شديد العقاب لمن كذب به وكذب عليه
وكذب رسله وعصاه (واعلم) ان من لم يحكم أمر المعرفة لم يدرك ماسواها
من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في
القلب باليقين الراخي فاذا كان ذلك كذلك كانت الأعمال الصالحة على قدر
المعرفة فان قصر في المعرفة كان في العمل أشد قصيرا وضمه فالنية ولم يجد
السبيل إلى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم أنه قائم على قلبه بما

كسب وانه معه يراه وينظره في جميع احواله فاذا علم ان ذلك كذلك لم يكن
شيء احب اليه من رضاه ولقائه ولا ابغض اليه من معصيته وبقائه وان
احب البقاء في الدنيا لم يحبه الا للعمل بطاعته (ولينظر) المريد للمعرفة في
اسماء الله ويتدبرها حتى يعرف بها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك
العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان عالما به علم انه لا يقبل منه الا ما امر به
ونهاه عنه وعلم ان ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
الحشية وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه
الدرجة استقل كل ما يجعله الله جل ذكره فعند ذلك لا يالوجهدا ولا اجتهدا
ولا يمل (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظر الله
اليه بالرجة فعند ذلك يورث قلبه المحب له وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار
الى هذه الدرجة آثر حب الله على جميع حب خلقه واحبه الله وحببه الى
ملائكته الذين حول عرشه والى ملائكة السموات كلها واهل الارض
ومن فيها وبسط حبه على الماء فلا يشربه أحد من جميع خلقه الا احبه ولا
يرد في عمله الاجدا واجتهادا فورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والمحبة
لقائه وهي الدرجة الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه
الذكر لله وشغل عن كثير من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم
ويكون في ذلك المحال أقوى من كل عامل في الدنيا وارفع منزلة لانه لم
يتفرغ قلبه من ذكر ربه مرفة عين لاناغما ولا قائما ولا آكل ولا شارب والله
لا ينسى من ذكره فلو تركه الله عز وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في
الماء ولما انتفع بشيء من أمور الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا انه اذا رآه الله
على تلك الحال من عليه بالظلمة هي الدرجة السادسة (فيطمئن) قلبه
حتى يكون كأنه معاني له وكأنه بين يديه فيكون هو مستودعه وانفسه
وسائسه ودليله فعند ذلك يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون معظم
دعائه للخلق بالصلاح وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض فعند ذلك
لا تسقط له دعوة وهي الدرجة السابعة (فاذا) صار الى تلك الحال لم يتفوق

بشيء من حوائجه اذا خاف رتبته اليه تصير بين يديه وما اراد منها يا تبه من غير
أن يدعوا بشيء يخطر على باله لاطعام الله وتعامد ما منه حتى يحب من لطفه
ونظرة ومنعته فيكون قوله عدلا وفعله رضى فالحمد لله الذي من والاه
نعمه واغناه والمحمد لله رب العالمين اه

(فصل في الرياء) اعلم وفقنا الله واباك ان آكد ما على المرء في ابتداء
أمره التحفظ على نفسه والتحرز من الآفات التي تعتوره فيها هو وبصده اذ
ان العوائق كثيرة ظاهرة وباطنة لا يكون ذلك سببا لمنع الوصول الى
ما تقدم ذكره فيما أخذ نفسه أولا بالجد والاجتهاد في التحرز عما ذكرنا
ما تقدم وصفه (فأقول ذلك) ان يبقى الرياء والحب والشهرة والكبر لانه سم
قاتل أدنى الاشياء منه يهبط الاعمال كلها وقد يخفى في بعض الاحوال لانه
أخفى من ديب النمل كما ورد (لكن) يتبين أمره وتظهر آفاته بما ذكره الشيخ
الامام محمد بن رزق رحمه الله (وهو) ان قال أصل العبد لم يزل مذنباً ما ائتمس
في جميع أحواله وذلك ليله الى الدنيا واشاره اهلها على الآخرة واهماله نفسه
وارساله نيته فلما أهمل نفسه وقلت محاسبته اهمل لم يتخلص من الرياء
فعمل للدنيا على غير أصل نية نابعة وقد نهى الله عن اهمال النفس وتضييع
الاعمال فقال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فنهأهم عز وجل عن اضاعة الاعمال فلا يكون
عمل من الاعمال الا عن ارادة ولا تكون الارادة الا عن نية وقد نهى الله
تبارك وتعالى عن اضاعة شيء من ذلك واى عمل أكبر من الارادة والنية
وقد وجدنا الانسان لا يخلو من حركة أو سكون والحركة والسكون جميعها
عمل وقد نهى الله عن تضييع العمل فلما ترك ما أمره الله به من اخلاص العمل
لم يميز بين الرياء وغيره وأمرج نفسه فعمل على ما يخطر بباله وجميع ما يتقلب
فيه رياء محض ظاهر لا يعرفه ومن نفسه ويعرفه عنه من نور الله الحكمة
في قلبه فهم يرون فعلهم فعل أهل الرياء فهم من يسلك عن صاحبه معرفته
به ولو انه أبدى اليه شيئاً من عيوبه لنفر منه وذب عن نفسه وأبطل ما نسب به
اليه فصار عدواً مشاعنا وأقل ما يقول للعارف به وبه حسد تنى فلما علم
الحكيم أهل زمانه وان زمانه زمان غلبة الهوى وأنحباب كل ذى رأى برأيه

أمرج نفسه تركها
ترعى على هواها اه

اعتزل بنفسه ونفر عن العامة وعلم أنه زان قد صار المعروف فيه عند
 أهله منكر أو ان الشر قد أحاط بالخير واعتزل أهل زمانه بصدق الإرادة فلما
 تبين له الصدق وما فيه وان العمل لا يصفو إلا بالصدق اتقى الكذب وفنونه
 كلها وتشوقت عند ذلك نفسه إلى الكذب والرياء لمحلاوة فنونه عندها
 فأخذها بالجد والاجتهاد في ترك ذلك فلما رأت ذلك منه رجعت منقادة
 فلما صارت إلى تلك الحالة ورأى العبد ذلك منها ازداد إلى الصدق تشوقا
 وازداد لل~~كذب~~ كذب مققا وانما كان ينفر الصدق وفنونه من قلبه المعالجة
 الكذب وفنونه عليه وهو الرياء والحب وحس الرياسة والتخاذل المنزلة
 عند المخلوقين والمجدة والعزة والتعظيم والتخيف في الأعمال الكاذبة فن عمل
 بالصدق وانفى الكذب برئ من الرياء والحب ودواعي الشر كله فاذا خلا
 من ذلك ثبت الصدق وفنونه في قلبه (قال) بعض الحكماء ان الشيطان يأتي
 ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع منه أتاه من وجه النصيحة ليستدرجه
 فلا يزال به حتى ياقبه في بدعة فان امتنع عليه أتاه من جهة المخرج والشدّة
 ليحرم حلالا أو يحول حراما فان امتنع عليه أتاه من قبل الوضوء فيشككه
 في وضوئه وصلاته وصيامه حتى يعتد به واه أمرا يضل به عن السبيل ويدع
 العلم فاذا قرر منه على شيء من ذلك خلى بينه وبين العبادة والزهد وقيام
 الليل والصدقة وكل أعمال البر ويخفف ذلك عليه وربما كايده الشيطان
 من الردة فيقول له ابليس دع لا تصدق بما يريد فانه لما يرى يعمل فاذا نظر
 إليه الناس في عبادته وزهده وصبره ورضاه بالذل قالت العامة ومن لا علم
 له هذا عالم مصيب صابر فيتعونه على ضلالتهم ويمدله ابليس الصوت
 فيجب بعمله فيكون فتنة لكل مفتون ومن علامته الانحجاب برأيه والازراء
 على من لا يعمل مثل عمله ويكون نظره للناس بالاحتقار لهم ويتغضب عليهم
 في التقصير به (وقد) روى في العلم احذر وافتنة العابدين الجاهل والعالم
 الفاسق فان فتنتهم ما فتنة لكل مفتون (واعلم) يا اخي ان العبد اذا اراد ان
 يعمل العمل بالرفق قال له العدو ان العمل بالخير لا ينفعك حتى تدع الشر كله
 وترتد في الدنيا وتعتزل عن الناس فاعرف نفسك واصلم عيوبك والذي
 عندك أكثر واعظم من ان يصلح ~~ك~~كنا سريعا ويعظم عليه الامر

الصوت والصات
 والصيئة والصيت
 واحد ومعناها الذكر
 بخير اه

حتى يكاد ينقطع وينقطع عن العمل وان كان في يديه دنيا عرض له بحسن
الظن والرجاء والتسوية وطول الامل فان اجابه الى هذا الباب قطعه عن
البر وشغله بالدنيا وشهوها وشاوان رد ذلك عليه وقال التوبة قال صدقت
امعري لقد فرطت واخاف ان يدركك الموت فمليك بالمجد والاجتهاد ولا
تريد ان تقصر في لزمه اشد العباد فثبت او ينقطع او يذهب عقله فان
اشتهر بذلك عند الناس اتى اليه طول الامل وخوفه فله الصبر ويقول له
لك بالناس اسوة فبعض اليه العباد وبثها عليه ثم يقول له ان الناس قد
عرفوك بالعمل فلا تبدلهم التفتصير ودع نفسك في السر ويعرض له بغذائه
الاول من الشهوات التي كان يصيبها فيميل اليها ويرجع الى حاله الاولى
ومارعه له علامة رياء لا ينفقه شيء وعلامة ذلك ان يستعمل الكلام في الزهد
وما يزينه عند الناس ويحبب اليه بحالته الناس فتصير عبادته وزهده
كلام بالكلام (فالعالم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه
على التحير وكثرة الاعداء فاخذ الامر بالرفق والاستعانة بالله وطالب صفاء
الاعمال والاخلاص فيها وان قامت الاعمال وطالب مخافة الهوى ونقل
الطباع بالرفق وموافقة السنة واخرج الناس من قلبه وقصد جهاد نفسه
ومحاربة الشيطان والمعادلة للهوى بالخلاف لما يلهون اليه فان الله جل
ثناؤه قد جعل لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاطيد فعبه تلك المكيدات
(وينبغي) لا عابد ان يعرف نزغات الشيطان من أين تأتيه وما تهواه النفس
فان الشيطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل موافقة الهوى فاذا
بدأ العبد بنفسه ومحاربتها وهواه فأماته هان عليه الشيطان (واعلم) يا اخي
ان هذا الدين متين فان أنت وغلت فيه بالرفق امكنت وشر السير المحققة
وقابل تدوم عايه خبر من اجتهد اذ قطعك فانك لم تر شيئا أشد ثوابا من
القاري اذا تولى (ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من
الحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي)
للعابد ان يكون حذرا من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق
ومن خالف الحق هلك (فات) العلماء والزم ادبهم فان رأيتهم يعمرون في
بعض ما يقولون فلا تزهدهم فيهم واقعد بذى البصيرة منهم والبصر ومن يوافق

الحقيقة السيرة
بعنف والمحور
كالنقص ومعناه
والكور بوزن
الجزيد ومعناه

قوله فعله (وذلك) انه يروى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه قال
 عقول الرجال على قدر ازمتهم فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك
 في زمانك (واعلم) ان الزهد والعبادة والعلم العمول به في هذا الزمان قليل
 واذا كان من يتشبه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
 نزولها واذا كان من يتشبه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا
 والعالم من اهل هذا الزمان من شدة الصبر يخرج والجاهل من شدة الصبر يخرج
 وأما العالم الصادق الذي استوجب اسم العلم على الحقيقة فانه يكره من علمه
 بالله ان يظهر بلسانه او بيده او بجهوارحه اكثر مما في قلبه فيمقتله الله على
 ذلك ولم يره الله يؤثر دنياه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الذم
 والتمتع صبر والتقال وكراه المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل
 بجهل جزع من الذم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا
 من الجزع فاحذر ان تصبر صبرا لجاهل ولذلك ثقل العمل على اهل العلم
 بالله وخف على اهل الجهل ونوم العالم افضل من اجتهاد الجاهل وضحك
 العالم بالله افضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على افعالك كلها واحذر
 نفسك وهواك واحذر اهل زمانك ولا تأمن أحدا منهم على دينك (واعلم)
 ان ابليس قد نصب لك حباله وأقعدك الرصدة على كل منهل وقد سلطان
 يجري منك مجرى الدم في العروق ويراك هو وأعوانه من حيث لا تراهم
 (واعلم) انه يأتيك من قبل الرياء والحب والكبر والشك والاياس والامن
 من المكر والاستدراج وترك الاشفاق فان تابعته في شيء من ذلك وازنت على
 سبيل هلكة فيندخلك في يدك وبين ما شئت من العمل فان خالفته أتاك
 من قبل الدنيا يستولى الهوى على قلبك فيمكن هو من الذي يريد منك فان
 خالفته أتاك من قبل المعاصي فان خالفته أتاك من قبل النصيحة (وهذه)
 الخصال التي وصفت لك كلها الشدة من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من
 شيء منها ويرى ان قلبه العبد فتأب منها فان ظفر من العبد بالحب قال له ان
 الناس يفتقدون بك فاحمل وأعلن عمالك فيتمسك الناس بك ويعملون
 مثل عمالك ويكون لك مثل أجر من عمل مثل عمالك لانه من دل على خير فله
 مثل أجر فاعله فاذا ظهر عمله فرح به فصار محببا ووجد نفسه فسمى النعمة

عليه فاذا انظر الى عمله حبيب اليه حمدهم واتخاذ المنزلة عندهم فاذا فعل ذلك صار مرثيا مفاخرها (فاتهم) فرح القاب باعمل فان الفرح الى القاب الفرح اقرب واسرع منه الى القاب المحزين واقل من معرفة الناس فانه ليس بأتك ما تذكره الامن تعرف فان كان لا يأتك ما تذكره الامن قبلهم فكما قالوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول اظهره ليقتردي بك الناس فيه وتنتشطهم على طاعة ربك فلا يزال به حتى يظهره فاذا اظهره كتب في ديوان الملاينة فلا يزال به حتى يفخر به فاذا افتخر به كتب في ديوان الرياء فعليك بعمل السر وكتمانك وجول النفس واسقاط المنزلة واكتهم المحسنات كما تكتهم السيئات وخف من فضيحة المحسنات كما تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عند الخلق كلهم انما يفتضح عند قوم دون قوم والمفتضح بالمحسنات اذا دخلها الرياء افتضح عند الخلق كلهم فاحذر واستخ من الله ان يراك تعمل غيره وتطالب الثواب منه واخلص العمل لله واصدق فيه (واعلم) ان تخلص العمل في العمل اشد من العمل حتى يتخلص والاتقان من العمل بعد العمل اشد من العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من وراء ولا من معصية ولا من راع الا بثبوت من قلبه واحذر الرياء كله فان اوله وآخره باطل وكن في العمل متابيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله خالصا فاجد الله وامض فيه واستعن بالله على اخلاصه واكف من العمل ما تطيق وتحب ان تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله ادمها وان قل فاعمل بما يتبين لك انه حق واصلح فاذا شكك عليك فقف ولا تقحم وناظر العلماء الذين يعملون بعلمهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى سبيل النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما شق به عليه وليس كحاطب الليل فتناظر العلماء فيما التبس عليك فما اجمعه واعليه فخذ به وما اخلفه وافية فخذ انت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم حواز القلوب (واعلم) ان ابليس ربما قال للعبد قد سبقك الناس الى الله مني تلقى بهم فليقل له عند ذلك قد عرفتك انا في الطالب ان رفقت لمحت وان لم ارفق لم الحق ان صبرت على القليل نالت الكثير وان عجزت عن القليل فانا عن

قوله - حواز القلوب
بالمهمة وتشديد الواو
من الحيازة ويروى - حواز
بتشديد الزاي جمع حاز
ويروى حوز بزايين الاولى
مشددة من الحوز في هاله

الكثير شجر وقد قال الله عز وجل واذن لهم الشيطان أعمالهم فالزينة
من الشيطان والنور من الله عز وجل فادع عمل العبد عملاً رأى الشيطان
معه نورا كانت همة الخبيث أن يطفى ذلك النور فإن كان الغالب على العبد
عمل الصراخه الى عمل العلانية بحيلته ومسيرته فان عمل في العلانية
بصدق وإخلاص فرأى في عمله العلانية نورا وصبرا أمره بمخالطة الناس
ليؤذى فلا يصحتمل فان خالطهم فأذى واحتمل الأذى أمره بالعزلة والراحة
من الناس أيتجرب بما يعمل ويفتخر من العمل فان اعتزل وصبر وإخلاص
قال له ارفق خيرا لك فيصده عن العبادة وانما يلتبس من الأشياء فقلته
فيذبحي للعبد أن يكون غير خافل عنه وليس يستعين بالله عليه (واعلم) ان
صاحب الاخلاص خائف وجل خزين متواضع منتظر للفرج من عند الله يؤد
أنه نجا كما قال له ولا عليه والجاهل فرح بخور متكبر مدل بعمله (ويروى)
عن بعض الحكماء انه قال اني لا تعرف مائة باب من الخير وليس عندي منها
شيء (واعلم) ان العالم العامل الصادق الخالص العارف الخائف المشفق
الراضي المسلم الموفق الوائق المتوكل المحب لربه يحب أن لا يرى شخصه ولا
يحمي قوله ويؤد أنه أفلت كما قاله مرفقة بنفسه بالغت به هذه الدرجات
وتمسكه بهذه العزائم أو صله الى محض الايمان والجاهل المسكين يحب أن
يعرف بالخير وينتشر عنه وينشر ذكركه ولا يحب أن يزرى عليه في قول ولا
فعل بل يحب أن يحمده على ذلك كله ويوطأ عقبه وإن لم يزره - شيئا وانما
شدة حبه لذلك لحلاوة الثناء والمحب لاقامة المنزلة والفتنة في هذا عظمة
والثبوت عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل
التلاعب تنقض أيامه ويفنى عمره على هذا الحال أسير للشيطان وعبد
لاهوى (واعلم) ان الشيطان اذا نظر الى العبد يريد اصادقا مخلصا مداوما
عارفا بنفسه عارفا بهواه معاندا لما خذوا منه عارفا بفقره الى الله تعالى
قال له ان هذا الامر لا يصلح الا بالاعوان عليه والشيطان على الواحد اقوى
وهو من الاثنين ابعد فبالس اخوانك وذاكرهم واخبرهم بمسايتورك في
عملك من نفسك وهواك ومن عدوك فانهم يدلونك ويعينونك بربيد ذلك
ذهب خزن الخلوات واطفاء نور العزلة وقطع سبيل الفجاءة وفتح طريق

الفضول والشغل بغير الله واخراجهم من عمل السر الى عمل العلانية وانما يريد
 بذلك كمال مغفاه ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكري المخلوقات
 فان قات هذا انما هو من الشيطان قال لك اجل انما هو من الشيطان تعاملك
 الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك لكان خيرا لك ايها العبد
 آفات الاعمال ما تعلم فتؤجر فيها فان قات ايضا هذامن الشيطان قال لك
 لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتجرب بنفسك وتلقى النعمة عليك في العمل
 فتحمده النفس فلا يجاوز عملك رأسك فاحذر هذا الباب فان فيه شهوات
 خفية ومن الشهوات الخفية ان يخفى العبد عمله ويجب ان يعلم الناس به
 ويجب ان يرى اثر ذلك عليه والعمل خفي في السر لانه يجب ان يرى اثر ذلك
 العمل عليه امام من علامة عطش ان كان صائما أو علامة سهر في الوجه ان
 كان قائم من الليل (واعلم) ان العبد ان قال انا اعمل لله للناس قال له
 صدقت اخلص عملك لله فان الخالص يحببه الله الى الناس ويعرفهم فضله
 فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال ما انت الا ان الخالص الذي قد
 اخرجت الناس من قلبك وعرفت بكيدة ابليس وقد نجوت وانت معصوم
 فان عقل العبد وقال له ومن انا وانما الاعمال من الله على العباد واهما
 شكر وانما الاعمال بخواتيمها وانما الثواب على الله يوم الجزاء ان اخلص ولم
 يجب بعمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله قد وجب له بها عليه الشكر
 فانه يقول للعبد عند ذلك الا ان نجوت حين اعترفت لله بذلك وقمت بشكر
 النعمة وتواضعت لرَبِّك وبرأت نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه
 فان قات ذلك منه هلكك وان كان قل انا ارجو واحاف وليس الى من
 النجاة شيء واست ادري بما ينجيهم الى علي (واياك) ثم اياك والتزيت بترك التزيت
 وذلك انه من التزيت الرجل بالرفاع والمخرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك
 كمال التزيت فان فعلت ذلك نزلت بمحلة خشوع النفاق وان عرفت نفسك
 بشيء من ذلك ولم تسارع الى التحوّل عنه خفت ان يلحقك الخذلان والمقت
 فاتق الله في جميع امورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك الحديث الا ان
 نجوت حين عرفت نفسك وانزلتها هذه المنزلة وحذرت دواك وعدوك
 وقل الا ان هلكك حين امنت العقاب فان قال لك الا ان نجوت حين خفت

ان تكون قد امنت العقاب فقل الان هالك لو كنت صادقا لصدق قولي
فعلى ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكره ولو كنت كذلك لمحال يبنى
ويبنك وجهائي في حرزه وصننه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولم تكن انت تدخل على في عملي فان قال لك جاهد
نفسك فانه افضل العمل فان الناس قد شغلهم امر غيرهم واتبعوا أهواءهم
وانت بينهم غريب وانت كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وانت المعروف في اهل
السماء والجهول في اهل الارض فان قبلت ذلك هالك وان قلت هذا
من الشيطان قال لك صدقت هذا من الشيطان وقد كثرت عليك مكائده
ومجاهدة نفسك وهواك فكم تعذب نفسك ان كنت شقيما لم تعد ابدا
وان كنت سعيدا لم تشق ابدا ولا يضر كترك العمل ان كنت سعيدا ولا
ينفعك العمل الكثير ان كنت شقيما فان قبلت القنوط الذي القاه اليك
هالك وان تركت العمل وثلت من الشهوات على الغرور وحسن الظن
بزعمك والاتكال على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
ترجوت الجنة بالغرور وطابتها طلب المتعبدين بالراحة عطيت وان
امتعت قال لك احسن ظنك بالله فانه يقول انا عند ظن عبدي بي والله يحب
اليسر واللين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك عند ذلك واعتصم بالله
وكفي بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلاد وانت فيه سالم وامرك فيه
مستقيم والنور معك في فمك وقولك قال لك عليك بالشفور وعليك عكة
وعليك بكذا فان قبلت ذلك رايت فترة في عاجل عملك وقساوة في قلبك
ووقعت في المشورة يريد بذلك انتقصان بسبب السفر واشغله به عن
المداب في العبادة والنشاط الذي كان معك فان صرت الى بلاد انت فيه
مسرور وقابلا ربح قال لك موضعك كان اصح لقلبك واجمع لهمةك فارجم
الى موضعك فان احب الاعمال الى الله ادومها مع معرفة النفس والفقر
الى الله تعالى فان لاداب ثوابا وللصبر ثوابا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون (واعلم) ان من يعجز بالاعمال اكثر من يهلك بها وكل عبد ميسر
لما خلق له (واعلم) ان من يهلك بالتمريط والتضييع اكثر من ينجى لما ومن

قوله ربح بالتشديد
كطيب وزنا ومعنى اه

ان يكون راغباً وراغباً الى آمن ولا يياس (واعلم) انه ياتيك من وجوه كثيرة
لا تغفل ولا بالكثرة خيالاً ان كنت مقلداً عندك من الدنيا شيئاً يسير تر يد أن
تقوت نفسك امرئاً با صدقة ورغبك فيها التخرج ما في يديك وتحتاج رجاء
ان يظفر بك في حال الغفلة وان كنت غنياً امرئاً بالامساك ورغبك فيه
وخوفك الفقر والحاجة وقال لك ابدأ عن تعول واعلك تكبر وتضعف
ويطول عمرك يريد بذلك ان تصير الى حال الجهل ويظفر بك وان كنت
تصوم وقد عرفت بالصوم واحببت ان تريح نفسك قال لك قد عرفت
بالصوم لا تفطر فيضع الناس امرئاً على انك قد كبرت وتغيرت وفترت
وتعجزت فان قات ما لي وللناس قال لك صدقت افطر فان المحسن معان
سيضعون امرئاً على احسن الوجوه فان قيات ذلك منه وافطرت على ان
الناس سيضعون امرئاً على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط عندهم باطارك
فقد عطلت وان اوتت نفيت ذلك تركه ونصب لك باباً آخر فقال لك عليك
بالتواضع ليظهر لك عند الناس وكلما ازدادت تواضعاً على قبوله منه لشهوة
والشهرة ازداد كلباءك (فاتق) ما وصفت لك والجا الى الله في أمورك
كلها واترك كل شيء من الدنيا لجهل الآخرة رغبة منك في الآخرة وحبها
وايثاراها على الدنيا فحببت اياها اتصل اليها وبدة وحببت اياها فعمل لها
واقل الدنيا وابغضها فبقدر بغضك اياها ترهق فيها وانظر ان كنت ذاعلم
نخف ان توف يوم القيامة فيقال لك بعدا وسحقا بعد العلم والتبصر مات
الى الدنيا وتركت العلم والعمل واخترت ما استخط الله ما عرك بربك
الكريم اياها المغرور فليعبد الله العالم بطاعة العلم وليترك طاعة الجهل
وليترك الاغترار (واعلم) ان الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من اطاعه
في الدنيا وهو يقول في الدنيا من ظن انه ينجو مني بحيلة ففي حبالى وقع قال
الله تبارك وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فخذلهم الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني المجيد فانهم واحذروا فطن وانظروا حارب واستعد
وكابد وجاهد واستعن بالله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد
بها ثواب الله وحده فتوابع الله خيراً ان آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا
الصابرون وان اراد بها ثواب الله وحده غيره هالك (واعلم) ان اولى الاشياء

بالعباد أن يخلص عمله كله لله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص
 العمل أن يعمل العبد العمل كله بغير يد غيره لا يجب أن يطاع عليه أحد من
 الناس فإن اطاع أحد على عمله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك ولم يجب أن
 يحمده أحد على شيء من عمله ولم يتخذه منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص
 العمل والله المستعان (وأما الرياء) فهو أن يحب أن يحمده الناس على شيء
 من عمله أو تقوم لك به منزلة عندهم ومن أراد العمل اقتصر على القليل
 ومن لم يرا العمل لم يكف بال كثير (واعلم) أن الناس في العمل على ثلاثة
 أصناف (صنف) أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا لغيره وأبوا الخير فهم
 المالكون (وصنف) أهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال
 بالصدق والإخلاص ويتمون فساد الأعمال ولا يحبون المجددة من المخلفين
 ولا المنزلة عندهم ولا يعملون شيئاً من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم
 شيئاً وأحياناً تعرض لهم العوارض وأحياناً يسلون منها (وصنف) قوى
 إخلاصهم واستقامت سريرتهم وعلايتهم إخلاصوا العمل لله وتركوا الدنيا
 بغير معرفتهم بها ونظر واليه بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها أفرأوا عيوبها
 فنتوها وصدقوا الله في حقهم أهملوا تركوها زهداً فيها أو صدقوا الله في ذلك
 فبات ذلك من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار لقوة العظم لله
 في قلوبهم فلما استقامت العظمة على قلوبهم لم يكن لديهم ولا لها في قلوبهم
 قرار فاستقر ولا قرار فالحمد لله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء أن العبد
 يرائي أهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومساكنه وفرشه وطعامه وشربه
 وخدمته حتى الدهن والسكحل ونحو ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء
 وليس كالرياء بالأعمال التي يتقرب بها وجه الله لأن الرائي من المؤمنين يخاف
 عاينهم من الناس أقوله في الحديث وإن كنت فعلت أفعال فلان كذا وكذا فقد
 قيل ذلك (وهذا) الذي راهى بالكثر والتفاخر وطالب الدنيا أحلاماً كثيراً
 مفانراً مرائياً إلى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من
 الفساد أهون من الباب الآخر وكلاهما شديد والله المستعان وذلك أن
 المنافخات يبريد إقامة مرتبة عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لاحتاج
 إليه الماسعة من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن

طلب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل من أن تنزل به نار له تغير حاله فيتمتع
 من كان له مطيعا لها أشد مضرة هذا الباب (وعلمة المريد)
 النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في العمل لا لآخرة ويتواضع
 ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكبر ولا يأخذ ما أخذ لنفسه
 ولا يترك ما ترك لنفسه وما أخذ فأنما يتيه فيه القوة على دينه وإقامة
 فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
 المحب) فأصله جد النفس ونسيان النعمة وهو نظار العبد إلى نفسه
 وأفعاله وينسى أن ذلك إنما هو منة من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه
 عنده ويقل شكركه وينسب إلى نفسه شيئا من غير ما وهى مطبوعة على
 خلافه فان غفل هلك واستدرج كان مهجرا بعبادته مزييا على من لم يعمل
 عمله قد عصى عن عيوب نفسه فيكون مستكبرا لعمله سرورا به راضيا عن
 نفسه فرحانها يسمى في هواها غصبا لها ورضاها لها ولا يغفلوا المحب بعمله
 من أن يكون مرثيا لأنهم ما قرينان لا يفتقران ولا يكون المحب عزونا ولا
 خائفا أبدا لأن المحب ينفي الخوف (واعلم) يا أخي أن الناظر إلى الله فيما
 يعمل قد نفي المحب عنه لعل أن العمل إنما هو من الله تعالى وهو قائم بالشكر
 له مستعين بالله عز وجل على كل حال منهم أنفسهم قد نفي الأعمال كلها عنها
 فليس لها عنده فيها حظ ولا نصيب (واعلم) أنهم صنفان (صنف) علماء
 أقوياء فهم الذين نظروا إلى الله فيما يعملون فحمدوا الله على ما وهب لهم من
 قلوبه وكثيره (وصنف) نظروا إلى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر
 السبب والصنف الأول أقوى من هؤلاء أوائل لا يعرض لهم المحب أعلمهم
 به وهؤلاء ربما أعجبوا بالسبب وربما اتنى عنهم فهم مكابدون له فان قاموا
 بشكر ذلك فخالتهم حسنة وهم دون أوائل وان ركنوا إلى ما يدخل عليهم من
 المحب فقد هلكوا إلا أن ينيب الله من شاء منهم فيتوب عليه (والجهد كثير)
 وهو آفة المتعبدين من الأولين والآخريين وهو من الكبر والكبر آفة
 إبليس التي أهلكه الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس إلى العبد فانها
 ان تضرب الامن أرادها والمراد بلبس زين عمله ان خبر الخبير وان شرافته فيكم
 من مستتر بعمله قد شهره الله به وكم من مترين بعمله يريد به الاسم والتخاذ

المنزلة عند الناس قد شانه الله به وانما يصلح ذلك ويغده الضمير فان احب
 الشهرة جمع الشهرة والرياء والحب جميعا وان اراد الله وحده وكان مخلصا لم
 يضره ذلك عرف او لم يعرف وربما الحقه حب معرفتهم اياه بالعمل فيخرج به
 الى الباب الذي يخطط الاعمال ومن ذلك حب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والغضب لله وفي الله فان قام بذلك وفي ما يحب وكانت
 نصيحته لله وللؤمنين ونجاة نفسه نجا وان اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة او حب
 الثناء او طالب رياسة او اقبل قوله فقه شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا
 عامر من ذلك الا الله (والرياء) والحب والكبر واشهرة انما هي من اعمال
 القاب فتوصل بالانحى الى الله في اصلاح قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من
 اوارتك انما له خالصة خاصك الله من كل آفة دخلت عليك والله يقسم
 الثناء كما يقسم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله
 اخافه الله من كل شيء ومن احب الله احبه كل شيء والله مسبب العبادة وانما
 تصحج العمل بالحوادث على قدر صحة القاب ومع صحة القاب دلالة العقل
 وسياسة العلم وسابقة الخوف فاذا اردت عملا فابغ بذلك ثواب الله واكثر ما
 تؤمل من الله النجاة من النار والوصول الى نعم الجنة يهتدون عليك العمل
 ويخاصه الله من الآفات ويقويك عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينقص من
 بدئك شيء في اهلك ونهارك اتعقد النية فيما يستقبل وانظر اذا أصبحت كيف
 مضت عليك ايامك بتعبها ونصبها وبقي لك ثوابها وسرورها يكن ذلك قوة لك
 على ما تستقبل فالحسنه لما نور في القاب وسرور ويجد العبد - لاو ذلك السرور
 وضياء ذلك النور ولم يدع الله جل ذكره الطمعين حتى جعل لهم بالطاعة
 اللذة والنشاط وقررة العين وحلاوة القرب اليه ولم يدعهم حتى حبهم الى
 الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبة لهم والاجلال مع انهم في قلوبهم من التواضع
 والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من اهل المجاهلة بهم كانوا ارفع خاق
 الله في الدنيا ومن كان بالطاعة عاملا كان من اعز الناس عند الناس
 واغنىهم بالله ومن هاب الله في السريرة هابه الناس في العلانية وبقدرة
 ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحق الناس منه في العلانية وبانفي
 للعالم ان تكون محبة في العمل بالحسنات سترها ونسيانها فانه سيحفظها

له من لا ينساها ويخصي له مشاقيل الذر من عمله وان ظهرت الحسنات
فليدرف نفسه ولا يغرنه ثناء من جهله ففكر ايها العامل في العواقب فان
احسبت ان يحبك الناس او يفتخروا بحسناتك اذا عاينوا اليك كرمك ويحلو
فقد تعرضت لعنت الله عز وجل لك وبحك انك ان اسقطك الله سقطت فلا
تغتر من الوجوهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت لك دينك وان خسرت
الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ربحها جميعا
(واعلم) انك ان غضبت على الناس في شيء هو لنفسك فأبديته لهم ولم تبده
لهم علم ذلك من قلبك فقد تعرضت لغضبه اذا اظهرت انك انما اغضبت
انفسك (واعلم) ان الله جل ذكره لا يخفى عليه من امرك خافية وايس الفرق
بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بشنائك بحسناتك وانت
تريد ثوابها من ربك لقد ابتليت ايها العبد بحسناتك وعظم فيها بلاؤك
واعلم ان اضرعائك من بعض سيئاتك فان بلغ بك البلاء ان تفرح اذا مدحوك
بغير عملك او بما كنتم عملك فقبله قلبك احبط الله عملك ثم تصير الى حال
حب بحسب الانسوان اليك في اوقات الاعمال فتفرح وان اتوك في وقت
فراغك غمك ذلك والله سبحانه من ذلك كله وتظهر منك الحزن وتوهم
الناس ان ذلك من شدة الاهتمام بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تحب ان
يحمدوك على ذلك فانت اذن قد هلكت من الوجوهين جميعا تخف الله
في سرائر نفسك وعلايتها واحتمل حزنك جهلك واستكثر منها
ما استطعت حتى يعظم قدرك عند الله وتعلم حزنك واستكثر صغير
ذنبك حتى يصغر عند الله وخف من صغير ذنوبك ان يحبط الله به عملك كله
وارج بحسناتك ان يمحوا الله بها عنك كل سيئة عملتها فارح بحسناتك
وتخف سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
(وينبغي) للعبد ان يعرف عجزه وضعفه وقلة طبع سيئه من نفسه ويرجع
الى الهز والمنعة ويتوجه الى الملك القادر على ما يريد بالاعتصام
والتوكل والاستعانة والانتصار به على الاعداء فيجود عند ذلك
العز والروح والفرج والمنعة ويفوض امره الى الملك الجبار فما اختار
له من شيء رضى به وسلم فان عرض له بعد ذلك غم او روع علم ان ذلك
يلو من الله فيرجع اليه حينئذ بالانكسار والافتقار اليه لما فرط منه

ويطالب الروح والفرج بالتقوى وهو استمساك العبد الى قول ربه ما امره
 به فاعمله وما نهاه عنه تركه حتى تكون كاهمجموعة له في روضة واحدة
 (فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط منك
 مما لا حيلة فيه الا الندم والاستغفار فاندب عليه ندما صحبها بالفاق منك
 والاضطراب في حضرة الله والاجتهاد قبل فوات الايام وهجوم الموت
 عليك واكثر مع الندم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا تفر عما أمكنك من
 الاستغفار ثم عليك بعد التخلّص من العائق الذي يشغل عن الله جل ذكره
 حتى تكون مؤثر الله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله
 المستعان (واعلم) ان من دلالات العقول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان
 ذلك كذلك صار العبد الى القلب قابلاً للوعظة وعظماً الله صغيراً
 صغيراً فاذا كان ذلك كذلك فقد أحيا قلبه بالعلم والعمل ولوان رجلاً حياً
 قلبه في كل يوم ألف مرة ويكون بين الحياة والموت تحفت عليه
 حتى تكون حياته دائمة تموت به خواطر نفس ايسها اقرار والمخاطر اذا
 صرماً اصله وقطع دخل عليه الحزن والبكاء فلا يكون سروراً بالعارض
 ولا مشغولاً بالنعمة عن المنعم فهذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان
 واذا لم يكن مع العبد روع وغم عند المخاطرة وميت فاذا كان كذلك
 فاجرجع الى التقوى والاخلاص والصدق والتخلص مما يكره الرب والحياة
 يتولد من العلم المفهوم فاذا علم وفهم العلم بما امره الله به قبل الموعظة انصح
 بتعظيمه ما عظم الله والقلب الحي تكفيه غمزة فينتبه والقلب الميت لو قرص
 بالمقار يضلم ينتبه ولم يحيى وذلك ان الله عز وجل يقول او من كان ميتاً
 فأحييناه وذلك لمن قبل وأجاب الداعي ومن لم يقبل الموعظة ولم يحب
 الداعي فانه كما قال عز وجل أموات غير أحياء وما يشعرون ومن علم انه
 ميت فقد حي بعلمه انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالاقبول وايشار الرب على
 هواه فمن كان مقراباً نه عاص وايس يتحول وايس معه الروح والغم الشديد
 وهو على حالته التي ايس يرضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهر برفه وميت ولا
 ينفعه علمه الا ان يتوب الله عليه قبل موته فيحيى بالتوبة ويرجع الى الرغبة
 والرهبة والصناعة ومن اراده الله ونفعه ونبهه من الزلة وابتنى من الغفلة

وانما هذه كلها ما وارىت حب الدنيا واتباع الهوى وطول الامل (وينبغي)
 ان كان يبتغي لنفسه طاعة ربه ان يرجو ما ثقل عليه من البر ويبتغيهم ما خف
 عليه من ذلك لان قليل الصدق يشغل خفيف العمل والكذب من النية
 في العمل يخفف ثقل العمل وقليل الصدق اوزن واربع من كثير الكذب
 (واعلم) ان ارادتك العمل عمل فانظر في ارادتك حتى يصح لك عملك وبراك
 الله لنيته طالبا واهامصها كما يراك في عملك مخاصما فان الاعمال بالنيات
 (واعلم) انك ان ظفرت بتصحيح النية مع قليل العمل رجحت عملك وظفرت
 باكثر من عملك (واعلم) ان عدوك يتطرق الى ابتداء نيتك وابتداء عملك وقد
 يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرك فاحذر ان تكون نيتك سقيمة
 فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صححت صحح وان فسدت فسدت
 (واعلم) ان العدو اذا راى في نيتك سقما رغبك في ذلك العمل ولم يشقه
 عليك بل يخففه عليك مخافة ان يقتطك بالسقم وودع حينئذ ان الناس كلهم
 احبوك في ذلك العمل ومدحوك اذا ظفروا منك بسقم النية ويزيدك قوة
 ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي اعين الناس ويحبهم اليك فيكاملوا
 انزوا عليك استعملت عملك وخف عليك وقد ستر منك داء الحسنة ودا
 السيئات ومن داء الحسنة انه لا يمنعك من تركها لا المخافة ان تسقط من
 اعين الناس (واعلم) ان ربحه منك اذا سعت نيتك اكثر من ربحه منك
 اذا احببت الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان
 العدو ربما افسد الحسنة او لا بسقم النية وربما افسد آخرة عظيم
 الناس لك فاذا علم انك لا تحب ذلك ولم تجبه الى معصية خيالك وذلك
 فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رايت العمل قد خف فكن
 أشد ما تكون له حذرا اذا خف على نفسك العمل فهو وانسد ما يكون اذا
 صح عندك (واعلم) ان الشيطان اعرف بك وبما تتهواه نفسك منك ولا تدع
 العمل من اجل آفته ولكن اعمل بنية وصحة واستعن بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كلها معاندا لفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطاب
 الدار الآخرة ولا تجعل لبعطيك في الدنيا ثوبا فان الذي قد رآه عز وجل ان
 يصل اليك من رزق او اجرا وثنا فانه صائر اليك فعليك بالصدق واتخذ

ذكر اليوم ينفع الصادقين صدقهم وانظر اذا صبح عملك عندك فكن اخوف
 ما يكون من فساد ولا تأمن عليه من الفساد ففسده فان آفة العمل الاثم
 عليه (واعلم) ان الاثم على المحسنات اضرر اليها من السيئات والاثم على
 السيئات اضرر عليك من السيئات (واعلم) ان امنتك على المحسنة احب
 الى ابليس من السيئة وقنوطك بعد السيئة احب الى ابليس من السيئة
 واستصغارك السيئة كبيرة احب اليه من سيئة بعد سيئة واستصغارك السيئة
 اردتها ثم تركتها احب اليه من كبيرة ثم اتمتها ثم استغفرت منها اعطاه عندك
 فافهم ما القى اليك من هذا الباب واحذر (واعلم) ان ابليس الخبيث
 يجري على السنة الناس مدح الصادق ليفسد عليه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجديد القوة في العمل
 عند تجديد المدح فان له سطوة وساطة يزيده الكاذب كذبا وفسد على
 الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا تظهر قلة الخوف فان اظهار
 قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد للعمل كبير وهو رياء فيه
 لطف وله حلاوة واباك ان تقول واخزاه على الحزن واخاف ان لا اكون
 اخاف واخزاه على الاخران فان هذه اشياء من دقائق مداعل ابليس والله
 سائلك عن بكاك واظهارك الخوف والحزن واظهارك انك استبحرين
 واظهارك انك لا تخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك الهم
 بالامر الآخرة وذمك نفسك وما اردت بذلك كله ولا بليس في هذه
 الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس وهي تنسب الى خشوع
 النفاق فان كنت صادقا فيها فاحذر ابليس عندها وفي وقتها حذر شديد
 والله المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول انت
 لنفسك من الذم والوقعة فيها حتى يتبين لك عند ذلك اصادق انت
 في فعلك ام كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تبال كيف كان امرك وقم
 على باطنك اشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطاع
 فخطاه وزينه لينظر الله اليه اشد ما ترين ظاهرك انظر غيره فافهم ما اقول
 لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض جوارحك اغنا قوم بفرائض
 قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تقام بها الفرائض

وتبني علم الاعمال وترك الذنوب فريضة فكل امر فيه معصية فهو مردود
ومحال أن يتقرب الى الله بمعاصيه ان ينال الله محوه اولادها واولادها
يناله التوبة منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له بالايمان والاعمال يراد
بـ ما وجهه فاصاب المؤمن الصادق بنيتة الفريضة يرضين جميعا الظاهرة
والباطنة (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم مرضت عليك الدنيا بما
فيها على أن تظهر حسناتك أو ترائي بها ما فعلت (واعلم) ان المريد في ترك
النية يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو مستغن عنها
ويخاف منه أن يدن منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يعصيه
فيما أحله له ويخاف أن يشبع مما أحله له فن قام في هذا المقام من أهل
الدنيا فقدم بالغ الغاية من الزهد فيها وأقام الاشياء كلها التي في الدنيا
مقام الميتة فانما ينال منها الباغية عندما اضطر اليها ويخاف من الله أن
ترك أخذ تلك الباغية في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن
يعذب على أخذ المحرام البين (واعلم) ان تمام الاشياء كلها انما هو بالقيام
بما أمرك الله به والانتها عما نهاك الله عنه (واعلم) انه ليس من عقلك ان
تأخذ ميتة فتخزنها ولا ان فاتت خزنت عليها ولا ان وجدتتها فرحت بها
لانك منها على مقتضاها وتقدر منك اياها فاذا خفت منها ان تنالها فقيت
الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا فتجتري عنها بما أقام صلبك
وأديت به فريضك ودع ما سوى ذلك يكابده غيرك والذي تحتاج اليه من
الدنيا يسيرها وهو ما تستر به عورتك وتقيم به صلبك لاداءه فرائضك وما
كان وراء ذلك فهو من الدنيا ومنتهى طالب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طالب
الدنيا جمع ما أحببت من الدنيا فاذا رايت نفسك تأنس بقراب الدنيا
والدرهم ونستوحش لفقدهما فاعلم انك محب للدنيا ومن كان محبا للدنيا
فهو قال لا آخره اه

• (فصل في الصدق والعقل) • واعلم ان الاصل الذي يمتاز به عما تقدم
ذكره انما هو الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك
فيلبغى الاعتناء بشأنه (وما) قاله الشيخ الامام بن رزق رحمه الله في
ذلك فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا اخي علما يقينا لا شك

فيه ان الصادق لا يكذب اهل ولا يالوهم نصحاني ارتياده لهم فان اخاك من
صدقك ونصحك وان خالف صدقه ونصحك هو اك وان عدوك من كذالك
وغشاك وان وافق ذلك هو اك (واعلم) يا اخي اني لما اطت الفكرة وصححت
في ذلك النظر علمت ان الله جل ثناؤه يارئي القسم وولي النعم ومالك الاثم
لم يخافني واباك عبدا ولا هو تاركني واباك سدي وان لي ولك معاد انقذ فيه
بين يدي الملك الجبار لله كم بيننا ولا فصل فينا وانه لم يخافني واباك حسين
خالفنا الهزل ولا لعب ولا افناء دائم وانما خلقنا لبقاء الابد ودوام النعم في
جواره وجوار ملائكته وانبيائه اوفي الشقاء الدائم لا لابد فالعاقل متيقظ
لما خلق له مستعدا له وصار اليه فانتبه من رقدته وافاق من سكرته
فعمل وجدا وبصر فزجر النفس عن دار الغرور والحاذلة الخادعة الزائلة
التي قدوات بحدتها وفنت بغرورها وشوقت بمطامها فلما عرفها
المساقل الصكيس حق معرفتها زهد فيها ورغب في دار البقاء والسرور
وتقرب الى مالك الدار بجميع ما يجب مما يطبق التقرب به اليه ورتب بيابه
واما المغفرة تريا لذيها الاثر لها فيه فهو معتنقها ايها الميت عن قريب
والمبعوث بعد موته الى دار المقامة المسئول عن اقباله وادباره في دار الدنيا
الموقوف عن قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يجوز هل أعددت لذلك
الموقف جهة تدافع عنك أو أعددت للسؤال جوابا فان الله يقول ولقد جاءهم
من الانبياء ما فيه من دبر حكمة بالغة فما تغني الاذرفا ياك يا اخي والنزول
بجملته الخدوعين (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطاياه
كثيرة لا تحصى ازي وان مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا اخي اني لم ازل نعمة
مقدمة من الله عز وجل لحماقه افضل من نعمة العقل التي جعلها الله دلالة
لحماقه على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي اطاعهم الله
به على مكنون علمه حتى درثوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا
وساوس الشيطان ومعارضة فتنه واستضاءوا بنور العقول وطريق
حيثهم فتنجيبوها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا بها معرفة الله والايمان
به والاخلاص والتوحيد ووافردوا الله جل جلاله وعتدست اسماءه
بالربوبية والعظمة والكبرياء (واعلم) ان اهل اللب استدلو به على خلق

رتب كوقف
وزناومني اه

انفسهم وعلى خالق الخلق كلهم وانهم موسى وموسى بسمعة الفطرة وآثار الصنعة
والنقص والزبادة مع تقبيح الاحوال فاقول ابتداء الله لهم ان وهب لهم
العقول التي بها وصلوا الى الايمان وبالايمان وصلوا الى نور اليقين وبنور
اليقين وصلوا الى خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا الى استقامة
القلوب وباستقامة القلوب وصلوا الى الصدق في الاعمال واخلاصها لله
تعالى فوثر بهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وجرت
ينابيعها على السقنم فنهجوا وباطن قلوبهم على غوامض الغيوب والارادة
والاخلاص الذي ركب فيههم وأدركوا بصفاة يقينهم غائص الفهم وأدركوا
بصائن فهمهم العلم المحجوب فعرفوا الله حق معرفته وتوكلوا عليه حق
توكله وسلموا اليه الخلق والامر فصارت قلوبهم معادن اصفاة اليقين وبيوتنا
للحكمة وتوايت الامانة ونزائن القدرة وينابيع للحكمة فهم بين
الخلق مقيلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الممالك وتلذذ في حجب
الغيوب وتخط في طرقات الجناسات فالحمد لله الذي لا اله الا هو العظيم الذي
من والاه نعمه واغنائه (واعلم) يا اخي ان من صدق الله اوصاه الى الجولان
في ملكوت السموات بقلبه ثم يرجع اليه بطرف ما قد افاده السيد الكريم
فصار قلبه وعاء الخير لا ينفد ويحجب فكيف لا تنقضي ومعادن جواهر لا تنفد
وبحور حكمة لا تنزح ابدًا ومع ذلك ملكوا الجوارح والابدان (واعلم)
يا اخي ان في ابن آدم مضغة ان صلحت صلح سائر جسده وان فسدت فسدت
سائر جسده وهي القلب (واعلم) انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
واسانه ومن اجل ذلك صار القلب واللسان ملكي البدن والجوارح
والقلب هو المساط على استخداهم وذلك انه معدن العقل والعلم والعناية
لجميع الخير والشر مستودع القلب (واعلم) يا اخي اني وجدت اللسان منرجا
من القلب ارادته وذخائر بصائره ووجدت الذكر جلاء صدق القلوب وتبعية ظاهرا
من وسن الاقدار (واعلم) اني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل
اكثر والمجبة عليه آكد فمنها هنا الزم المجبة وانقطعت المعاذير مع الاعذار
والاعذار فله المجبة البالغة علينا وعلى اهل العقول من خلقه وما اعرف
ان احدا اني الامن قبل تضييع الشكر لانه ايس من ولد آدم احدا الا وهو

قوله بطرف
كشف وزنا
ومنى اه

محتسب بنعمة العقل الا قليل فمنهم من حتى له من الشكر وحتى عليه ومنهم من اعطى من العقل دون ذلك فشكر الله على قليل ما اعطى فزاده الله حتى علا في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم يأخذها بشكر فنقص عن درجة العقل لان العبد قد اعظم الله عليه النعمة في العقل فيزني ان يكون شكره على قدر عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في العبد كتركيب الجوارح وهما يعتركان في قلب ابن آدم فالحق ما غلب استعمل على صاحبه واستولى على العبد فكانت اعماله كلها بالاستولى عليه فكان له بهما فشكر العبد اذا كان لله على نعمة عقله ان يتبع دلالة علمه وعقله فيؤثر دلائلها وما يدعوان اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على قدر ما نرى من غلبة الهوى علينا واسفة كان الدنيا من قلوب علمائها وجها لنا فلما كان ذلك منا كذلك هو وجودنا صدق على كثرة وجوده معرفته ووصفه وقيل العمل به والقيام بحقه وقد فشا الكذب وكثر الرياء والتزين للدنيا وسلبك اودية الهوى ونزول اودية الغفلة ولا يؤمن السبيل ان يركب على تلك الغفلة فتتاف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق يعمل به وينقض بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والمكر والخديعة مقام القبول وقامت المداينة مقام المداينة وقام الغش مقام النصح وقام الكذب مقام الصدق وقام الرياء مقام الاخلاص وقام الشك مقام اليقين وقامت التهمة مقام الثقة وقام الاثم مقام الخوف وقام الخبز مقام الصبر وقام الخط مقام الرضى وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن قلة اهل الصدق لا يعرف اهل الكذب الا عند اهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في امور الآخرة الامن عهم الله فاصبحنا وقد حبل بيننا وبين النفس الذي نكره من انفسنا وحبل بيننا وبين ان ندخل في الزيادة التي نحبها لانفسنا عوبة لقمج اسرارنا فخرين في ميدان الجهل وغلب علينا شكر حب الدنيا فنحن نستبق في هذين السبيلين وتنافس في الاستكثار مما فصح عندي ان من الجهل بل بامر الله والاغترار به القيام على هذه الحالة والسلامة منها اليسر واقررب رشدا وهو

ان يكون المرء في الابد الذي لا يعرف فيه مع القصاص الى خول الذك
 ايما كان وطول الهمة وقلة المخاطبة للناس والاعتصام بالله والعزم على
 الكسر الياسية وماذا تؤمن اللباس ما لم يكن مشهورا والتمسك بالقرآن
 والصبر على الشدائد وانتظار الفرج (واعلم) اني قد نظرت بجهد النفس
 والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرا عظيما والغفلة عن الخطر اعظم
 من الخطر لانه اغما يعظم الخطر عند اول العقول فكما اعظم الخطر وعلمت
 انه عظيم وكنت من اهل البصيرة حركك عظيم الخطر فاة قلت من عظيم الغفلة
 الى حال التيقظ والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• (فصل في ذكر الطمع وقبحه) • وقال رحمه الله ينبغي لك يا اخي ان لا تأذن
 لقلبك في استتجاب ما يعسر عليك طلبه وتحاف اطفاء نور القلب من اجله
 وسكن في تأليف ايديك وبين الله محمد وال العاقبة واقطع اسباب الطمع
 فيخرج قلبك ويصير الى عز اليااس وامانة الطمع فيسد عليك سبيل
 الفقر ويسكن قلبك عن العناء ويسقط عنك بذلك الشغل بالخلقوقي
 واستقبال حلاوة الزمادة بقصر الامل وقطعه واطلب راحة البدن باجماع
 القلب على عدم الشغل بروية المخلوقين وتعرض لرقعة القلب بدوام محالسة
 اهل الذك من اهل العقول والمعرفة وحسن الادب التشاركين الفضل
 الكلام فان محالسة هؤلاء يصفو القلب ويرق ويقده فيه النور وتجري
 فيه ينابيع المحكمة وافتح باب دواعي الحزن الى قلبك واستفتح باب بطول
 الفكر واستتجاب الفكر بالتوحيش من الناس فان أبوابها في موانع
 المخلوات وتحرم من اليااس بالخوف الصادق واستعن على ذلك بمخالفة
 هواك واياك والرجاء الكذب فان التوسع فيه ينزلك بمحالة المصيرين من
 اهل المكر والاستدراج وذلك لان للرجاء طرقات تؤدي الى الاثم والغفلة
 فاياك ان تتخذ مهطية لسفرك وتخلص يا اخي الى عظيم الشكر باسمه ~~كثرا~~
 قليل الرزق مع كثير الفرضي بذلك واستفاد كثير الطاعة واستتجاب النعم
 به عظيم الشكر واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز
 بامانة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليااس واستتجاب عز اليااس بهد
 الهمة واستعن على بهد الهمة بقصر الامل وبادربه بانتهاز النعمة عند امكان

الفرصة خوف فوات الامكان ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان
واحد التسوية فان دونه ما يقطع بك عن غيتك واباك يا اخي
والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري باهله بالחסران واباك
والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة
كسلامة القلب ولا عمل كخالفه الهوى ولا مصيبة كصيبة العقل
ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى
ولا قوة كركلة الغضب ولا معصية كحب النفاق وان حب الدنيا من حب
النفاق ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقنا الله واباك لما
اليه دعانا واعاننا واباك على اجتناب ما عنه نهانا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

• (فصل في التزين) • وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه انه قال العقول معادن الدين والعلم دلالة على احوال الطاعات
والعرفة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختبارات احوال الامور
واختبارات مواردها وتعرف مصادرها (والتزين) اسم ثلاث معان
فتزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بنكر التزين وهو اعظمها افتقارها واحسنها
الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للريدان يبنى عليه دينه معرفته
نفسه وزمانه واهل زمانه فاذا عرف سيوب نفسه واراد ما اخذ الاسلام به من
شر نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة ونحوه نفسه فاعلمه حينئذ ان يدرك
بذلك الحزن في القلب والخوف الذي يحجز به عما نسي الله عنه والشوق
الذي يدرك به امله من محبة الله والالم ينزل منهير امتلأ ذا متزين بنا بالكلام
يا ناس بجبال الس الوحشة ويتق بغير المأمون ويطمئن لاهل الريب ويحتمل
اهل الميل الى الدنيا ويغتر بأهل الحرص والرغبة ويتأسى بأهل الضعف
ويستريح الى اهل الجهل مبالغة الى هواه الى ان يفجأه الموت وحلول
الندم (واذا) وجدت المرید المدعى للعمل والمعرفة يا ناس بمن يعرف
ولا يهرب عن لا يعرف ويندسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهري من
يعرف فاته م حاله اما ان لا يكون صادقا في ارادته او يكون جاهلا بطريق
سلامته او مغلوبا على عقله وعلمه مستحوذا عليه هواه وما التوفيق الا بالله

العلي العظيم (واعلم) يا أخى علمائنا لا شك فيه اننا لم نبن أساس الدين على طلب السلامة فيه من الخطاء ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب ولكننا ابتدنا على أساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستخفته أنفسنا واستغفله استغناؤنا فمضينا فيه أهمالنا طمعاً في الزيادة من التقوى برزهم او دركاً حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب فنظرنا بعد ذلك فاذا قد رجعت علينا اعمال ايثار الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقيج السيرة منافي الاخلاق والآداب بنظرنا لا مورا الدنيا ولا الآخرة فورئنا ذلك الخب والغش والمداينة فصيرنا الغش والمداينة مداراة وصيرنا الخب عتولا وآداباً ومروءات يحتمل بعضها بعضاً على ذلك فأعقبنا ذلك تباغضاً في القلوب وتحاسداً وتقاطعا وتدابراً فتحبا بيننا بالالسن مع الرؤية وتباغضنا بالاللوب مع فقد الرؤية نذم الدنيا بالالسن ونميل اليها بالاللوب ونذا فها عننا في الظاهر بالقول ونجبرها بالابدى والآخر جل في الباطن فأصبحنا مع قبح هذا الوصف وسماجته لانستاهل به نرجو انقص ولا ندخل في الزيادة فان الله وانا اليه راجعون والله المستعان وأصبحنا لا نجد رجلاً صادقاً فنتماسى به ولا خائفاً فتلزمه للزومه له ولا محزوناً به قل الحزن فنبأ كيه فقد صرنا تلهى بفضول الكلام ونانسانس بحبال الوحشة ونقتدى بغير القدوة مصيرين على ذلك غير مقلعين ولا تائبين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج فنعوذ بالله من التولى عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله جل ذكره أوجب على نفسه للطاعة ثواباً أى ما وعد به سبحانه من التفضل والاحسان وعلى المعصية عقاباً فالله واجب للعبد على الله الامن بعد تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحيح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالاعرفه والاعتزام واحتمال مؤنته وتصحيح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل لا يكون الامن بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف مما قد ايقن به فجاءت عزيزة الصبر من غير تكلف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل طمعاً في ثواب ما قد ايقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد ايقنت

الكيس كالعقل
وزناومنى اه

به على فعل المعصية فتركت المعصية والشهوة هر بامن عقوبتهما واحتملت
الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاجتناب الكيس ولم يعذر على لزوم
المحقق وكلف الجسار العمل والتعظيم ولم يعذر على غلبة الهوى وكلف العامل
الصدق والاخلاص والتميز في عمله ولم يعذر على الشهوات والغفلة وترك
الاخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يعذر بالميل الى الكذب
وكلف الصادق المخلص الصبر عن ابتغاء تجهيل ثواب عمله في الدنيا من
المخلوقين من حب الدنيا والتكبر والتعظيم وعندها انقطع العمل
خاصة وحل بهم الجزع وتركوا عزيمة الصبر في طلبهم تجهيل ثواب اعمالهم ولم
يؤخر واثواب الاعمال ليوم يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وخدعتهم
الانفس الامارة بالسوء عند ستر سرائر اعمالهم حتى ابدوها للمخلوقين بالمعاني
والمعارض واظهروا الاعمال ليعرفوا بفضيلة العمل ايزدادوا عند الناس
فضيلة ورفعة فتجملت انفسهم بظواهر اعمالهم وحلاوة سرائرهم بحسن الثناء
والتكبر والتعظيم ووطء العقاب والرياسة والتوسعة لهم في الجاهل
واغفلوا سؤال الله لهم في عقدهم ان عملوا وماذا طلبوا وانفسروا انفسهم
واعمالهم وخسارة ما هنالك باقية وندامة ما هنالك طويلة لا وردوا على الله
فوجدوا عظيم ما كانوا يؤمنون من ثواب سرائر اعمالهم التي عاجلوا فيها
انفسهم في الدنيا ففزعوا ما هنالك لانهم قد كانوا تجهلوا ثوابهم من المخلوقين
ونرجوا من خير اعمالهم صفرا ابدين فان الله وانا اليه راجعون ما اقيج
القضية بالعالم العامل البصير الناقد العارف غلب قلة الصبر وابتغاء تجهيل
الثواب والميل الى الدنيا وابتناسهواتها ولذا انها فينبغي للعاقل الحازم اللبيب
العالم العامل العارف البصير الناقد ان يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية
ولا يفتني بجهيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم

•(فصل في الغيبة والنهيمة)• وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو
من تركية النفس والرضى عنها لانك انما تنقص غيرك بفضيلة وجدتها
عندك وانما اغتبطه بما ترى انك منه بريء ولم تغتبطه بشئ الا وما احتملت
في نفسك من العيب أكثر وانما يقبله منك مثلك فلو عقلت ان فيك من
النقص أكثر مجزك ذلك عن غيبته ولا تستحييت ان تغتابه بما فيك أكثر

منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيبتك غيرك وظنك انك مبرء من العيوب
 بحجزك ذلك ولشدة غلاك عن ذلك وكيف وانما ياتي الاموات الاموات ولو كانوا
 احياء اذن ما احتملوا ذلك منك ولتتناهوا (واعلم) ان ميت الاموات احمد في
 العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم احياء
 في الدنيا فمن كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظمت بليته فاحذر يا اخي
 الغيبة تحذرك عظيم البلاء ان ينزل بك فان الغيبة اذ انزات وثبتت في
 القلب واذن صاحبها لنفسه في احتمالها لم ترض بسكانها حتى توسع
 لاخوانها وهي النسيجة والبقى وسوء الظن والبهتان والكبر وما احتمالها
 ليدب ولا يرضى بها حكيم ولا استصحبها ولي لله قط فان الله وانا اليه راجعون
 * (فصل في الاستدرج) * وقال رحمه الله الاستدرج اسم لعنيين فأحد
 المعنيين استدرج عقوبة للسيدة تذيبها على الانابة والمعنى الثاني استدرج
 لا انابة فيه ولا رجوع فتعوز بالله من الاستدرج وانما يستدرج العبد على
 قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس والملوك والباطين والمحظوة عندهم ومنهم من يستدرج
 بالتوسعة في تجارته بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالاهل والولد
 والغشاية والتبعية ووطء الاعقاب ومنهم من يستدرج بعمله بان يكرم
 بسببه ويحمد ويعظم ويسمع قوله فهو مستدرج بفيل خطه من علمه
 ومنهم العبايد يستدرج من طريق الحب في عمله والقوة على ذلك في بدنه
 ومنهم ذو البصيرة يستدرج بالزيادة في بصيرته فجميع من ذكرنا من
 المستدرجين كلهم لا يخلو من الرياء والحب وكل عزيز له ما هو فيه لا يرى
 الا انه على الطريق مقبول منه احسانه وقد عسى عن فتنة ما هو فيه من
 الاستدرج ومنهم من يئنه فينتبه فيرجع الى الانابة ويفزع الى الاستكانة
 ومنهم من يهمل فيحمل نفسه الى حضور اجله وقد قال الله عز وجل انبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مامتة غنايه ازا واجامتهم زهرة الحياة
 الدنيا انفتحت فيهم وورق ربك خير وابقى فهذه فتنة الاستدرج فتعوز
 بالله من ذلك والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنته مزين له عمله مستحسن ما
 هو فيه طالب للزيادة على ما هو عليه مقيم فاحذر فتنة الاستدرج واعلم

ان الاستدراج عقوبة للمصبيين شكر النعم
 * (فصل في البقين) * وقال رحمه الله اعلم ان الموقن بعظمه الخلق والزلال وان كان
 من نفسك ومن غيرك وهي ان الموقن بعظمه الخلق والزلال وان كان
 غير مؤاخذ به لغفلته عنها وركونه اليها بالشهوات وهجوم ابليس على قلبه
 وطمع نفسه فيما هو اعظم منها اذا عمل منها شيئاً ظن انه قد استوجب
 الثواب وانه مسلوب به اما انعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقناً وهو
 يعلم (ان قلت) ما بال اقوام عارفين بذبذبون (قلت) لا يعرفهم الله فضله عليهم
 واحسانه اليهم عند اساءتهم الى انفسهم فتمتجدد عندهم النعم ويستقبلون
 الشكر فيصرون بذلك الى اعلى درجاتهم انتهى

* (فصل في الحجب) * وهذا ارجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج اعني
 استدراج الملوك وغيرهم (الكن) بقي من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى
 ذكرها في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة محببون بما اوتوا من الال
 والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء محببون بعلمهم وما بسط
 لهم فيه من الذكر والقراء محببون بما انا الوان الثناء والتزمت بقراءتهم
 والعباد محببون بما انا الوان القوة على اظهار الزهد والصلاة والصوم
 فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو محبب التعظيم والمجدة عندهم هو
 دونه وعندهم هو فوقه واصل ذلك كله من التجبر وهذه فنونه فاذا
 ثبت التجبر في قلب عبد ثبتت فنونه جميعا والتجبر اصل منه يتفرع جميع
 الشرم من الغضب والطمع والرياء وحب التعظيم والرياسة والمنزلة والسمعة
 والتزين والطيش والجهلة وسوء الخلق والمحرض والشرة والمكر والخديعة
 والجريرة والغش والخلافة والكذب والغيبة والتمنيمة والحسد
 والقساوة والجفاء والشح وقله الحياء مع فنون جميع الشرف فنعوذ بالله
 من الشر كله

* (فصل في التواضع) * وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت
 فيه جميع الخير من الرأفة والرقوة والرحمة والاستكانة والقنوع والرضى
 والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق ونفي الطمع وجهاد
 النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر والتشاغل عن النفس والمبادرة

التزمت كالتلون
 وزنا رمة في

الجريرة كسفيضة
 الذنب والخلافة
 بوزن الخيانة
 الخديعة

في العمل بالخير والبطا عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون فعله على قدر ذلك ويكون حذره على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن العجب الذي دخل أصحاب الأعمال من العباد فساخبرك بفتنتهم وشدة بلبتهم فتوقها واحذرهما واستعن بالله فانه ليس شيء أعجب الى ابليس الخبيث من فتنة العابد لان فتنة أهله الدنيا مكشوفة بطلبه -م الدنيا والناس قد عرفوهم بطلبهم او فتنتها عنهم من محبتها وهو يعلم أنه مفتون فيها واما فتنة العابد فهي أعظمها فتنة وأعظمها بلية وأعظمها صراعا لانهم قد تركوا عبادة الدنيا وجدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار وجاءوا صمدا والعقاب وجاهدوا أنفسهم على ترك الدنيا معرفتهم بالنفس وما تدعو اليه واعرفتهم بالدنيا وما تدعوهم اليه وأقبلوا على طلب الآخرة وابشارها بالصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جل ذكره امتحن هذا الخلق في كل أحوالهم في تمسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وابشارهم بها بالجم -ذوالاجتهاد وجهل في كل نوع من ذلك مؤنة لا تدفع الا بالصبور ووعدا ابليس وعدافه ومنجزه له الى يوم القيامة بان أسكنه هو وذريته صدور بني آدم مجرى منه -م مجرى الدم وذلك ان أطاع منه -م ولمن عصى ولا ورائته وأعدائه فليس للعابد في عبادته ان ينفي الشيطان عن قراره أو ينجسه عن المكان الذي أسكنه الله فيه ومكانه منه وه -م من المحن التي امتحن الله بها خلقه لينظر كيف يعملون غير ان العبد اذا تيقظ بقلبه خفس الخبيث عنه فلم يكن له شيء الا مع غفلته وطبع الله الخلق كلهم على الغفلة والتبسط وأيد الله العابد بمكايده ابليس فليس أحدا حوج الى حكمة تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد خلافه وقوى على احوال ترك الاسباب التي يصل بها ابليس الى ابن آدم من فتون الشهوات فحذف ذلك أجمع وخلفه خلفه ثم قرب من العقبة التي ان جاوزها كان منحورا الى الجنة باذن الله فتجرد له ابليس وعلم أنه لم يبق عليه الا هذه الدرجة التي ان سلم منها انجوا فلا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والمحن الامن كان على مثل ما وصفت لك

العقاب بالكر
بمعقباته

» (فصل في النية والعبادة) » وقال رحمه الله ينبغي للعبد ان يصح نيته

التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قلبه وذهنه وعنايته وقرر عمله فيها رآني
ويتبصر في عبادة ربه ويقصد معرفة ربه ومكايده عدوه ومجاهدة نفسه
واياسه اياه من عملها الطالب الثواب لانتها ان تقطعت عن عبادتها لم تبلغ
درجة العفو العظيم ما جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان بازاء
ذنوب من ذنوبها الاستاهات بذلك الذنب العقاب الا ان يغفر فكيف بجميع
اساءتها مع قلبه ما يستقبل من صمد التوبة والمراجعة ثم يحملها على طاعة
الله ما استطاعت فان عارضه ابايس بشئ او رفعت نفسه رأسها التذكرة
شيئا من احسانها منعهما بما قد عرفه الله من قديم اساءتها وذكورها
عيوبها فتجمع عند ذلك ويكوز ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله تعالى
عند ما يريد من خديعته ليقوعه في الهيب بالباطل فلو كان محبب له محب
حقيقة من احوال نفسه طاعة ربه ايم شاشة منعها وسرور وزهد فيما كره
الله لكان أولى الاشياء باليقين مع صدقها في الطاعات الرجوع الى الشكر
لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيما يسر له من العمل ومن
غفل عن الشكر في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا بالانعم ومن
عقل الشكر وذكرك نفسه احسان الله رجع الشيطان بعون الله صاغرا
ناكسا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع الى ما عرفك ربك من معرفة
نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك واسأله
الكفاية فانه لم يلج اليه احد في شئ من ذلك الا وجدته قريبا يجيبها فاذا صار
العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة فلا يكون له همة ولا بغية
ولامسئلة الا النقلة من ضيق الدنيا ونغمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها
تقول بينه وبين معرفته ويرتجى ان يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها
على نفسه من روغات ابايس وجنوده وانا اوصيك ان تطيل النظر في مراة
الفكرة مع كثرة المحاولات حتى يربك شين العصبية وقبحها فيدعوك ذلك
النظر الى تركها

(فصل في العلم) * وقال رحمه الله اعلم ان لدواعي الخير علامات يستجاب بها
دواعي المحزن والتفكر فهو وبين ذلك سرور لانه جعل ذلك في الدنيا بغية
وأمله واذا أدرك أمله ووجد بغية طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا

هماد بالسكر
بوزن سداد ما
يستبد القارورة

أدركوا آمالهم من نعيمها وزهرتها أحاط بهم السرور فكذا لك طالب الآخرة وهو بعد ذلك من نفسه وعدوه وزوجته وولده وأهل زمانه خائف وجل لا يأمن من الشيطان إلا مع استذكاره قول الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فحينئذ يعزى قلبه ويستصغر كبد من كايده وهو مع ذلك معتم بربه واثق به فمن طالب الآخرة فلا يغفل ولين أمره على طالب السلامة من الخطأ وعلى أساس الصدق فيما يبينه وبين ربه ولا يخاف على قلبه جهل إذا خلاصه الله من الآفات كلها أن لا ينجمه الله ويكثره ولا سيما إذا كنت في زمان قد كثرت فيه الشبهة والاختلاف فإن تغلبك قليل عملك من بين ظهري أفي أهل الشبهة والاختلاف حتى تكون عاملا على حكم الكتاب والسنة عند الله كثير فكن في زمانك أشد تيقظا للتخصص إلى معرفة ما كان عليه السلف السابقون من اتباع حكم الكتاب والسنة (واعلم) أن المعرفة إذا استحكمت فيك لم تنزعك مع التقصير في العمل بل تنقلك من درجة إلى درجة حتى تبلغ غايات ما عمات من الخبر أو يأتيك الموت وأنت طالب اغساياها وكما أن الأرض لا تنبت بغير ماء فكذلك العمل لا يصلح بغير معرفة فكما ازداد العبد بالله معرفة ازداد يقينا وكلما ازداد يقينا ازداد لله خوفا وكلما ازداد الله خوفا ازداد لربه طاعة وكلما ازداد لربه طاعة ازداد له حبا وكلما ازداد له حبا ازداد إليه شوقا وكلما ازداد إليه شوقا ازداد لول حبا (فإذا) كان كذلك كان مغمو ما في حالته سرور وذلك أن الغموم على الحقيقة لا يتأسى بأهل السرور في الدنيا ولا يحيرى معهم فيما هم فيه وذلك أن الغموم جمع همومه كلها فنصبها بين عينيه ثم جعلها لها واحدا فقصر به أجله وهجم به على معاينة أحوال آخرته وأهوالها والغموم بالحقيقة نبهه الغم على التسويف فعمل للنقلة من دار الغموم إلى دار السرور (وسأصف لك) حال الغمومين أن شاء الله تعالى (اعلم) أن لله عبادا تدبروا فعرفوا فلما عرفوا أيقنوا فلما أيقنوا خافوا فلما خافوا علموا فلما علموا صمتوا فلما صمتوا عملوا فلما عملوا أشفقوا فلما أشفقوا جاهدوا فلما جاهدوا رغبوا فلما رغبوا صبروا فلما صبروا أبصروا مساوى أنفسهم فلما أبصروا مساوى أنفسهم قصروا مجاهدتهم سبالا لوب فارفعوا عن أعمال الجوارح إلى تصحيح القلوب

فتمقلوا طبايعهم عن الريب والدناءة وجانبوا في أحوالهم كاهلهم وعاملاتهم -
 أحوال أهل الذكر والمخدبة والخب والزمو أنفسهم بحمد الطريق في
 أفعالهم كاهلهم ومنطقهم كله فاستغصوا بأمان الأعمال التي لا تظهر لأخلاقهم
 وأراحوا أبدانهم من ظاهرها لأعمال الأمازهم من أداء الفرائض المحتومة
 فصارت أعمالهم سرايين قلوبهم التي هي أريج وزنا واجد ذكر الله
 وعلاق قلوبهم بحب لقاء الله فصنعت الدنيا في أعينهم فاذا أقبلت عليهم
 خافوا وحزنوا خوفا من الاستدراج والمكر وإن أدبرت عنهم سرور وفرحوا
 ودافعوا الأيام مدافعة بجيلة مستترين عن الأهل والولد والأخوان
 والمجيران فهمتهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا وفي الظاهر مناديل
 مبذولون لمن أرادهم مغمومون يكاشرون الناس بوجوههم وقلوبهم -
 بأكية وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في
 ذلك يكثر فهذه صفات المغمومين على الحقيقة المبرورين بالله جل
 ذكره الفرحين به المنقطعين إليه والمحمد لله رب العالمين

قوله يكاشرون
 أي يضاحكون
 اهـ

• (فصل في عيوب النفس) • وقال رحمه الله اخواني انه من لم يعرف
 نفسه وعيوبها فهو من استقامة دينه على اعوجاج (واعلم) ان من حسن
 سيرة العارف بعيوب نفسه أن لا يفتي دينه على قبح ولا فساد وأصل العلم
 الغريب يدرك بطن العقول المرضية وينور الحكمة الثاقبة وبخافة
 الاثواء وبفوائد المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل
 بالصيرة ولا يبلغ هذه المراتب العالية إلا من تفادى حب الآخرة موقنا بها
 وراغبا فيها ومؤثرا لها على ماسواها وخالع عن قلبه حب الدنيا وزهد فيها
 بالحقيقة واستشعر التواضع وهجر الهوى فيبتغي للعاقل المحازم للذليل
 العالم العامل العارف البصير أن يهذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا
 يبتغي تهجيل الثواب ويتهرك لعزيمة الصبر وبالله التوفيق

• (فصل في الاشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس) • وقال
 رحمه الله اعلم اني وجدت الذي يعين على معرفة عيوب النفس والعمل في
 مجاهدتها مخالفة الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (يا أخى) انه
 ان يعددك من مدوك خاطر الشرف القاب للعصية فادفعه عنك بحاكم العلم

التبسط والتقاعد
وقوله وأطفا
الذنوب عطف
تفسير على ما قبله اهـ

من القلب للطاعة وأنه ان يعدمك من نفسك سرعة القبول لموافقة الهوى
فادراء عنك بقلة المساعدة لمخلاف الهوى وأنه ان يعدمك من عدوك
التبسط عن العمل فادفعه عنك بتجديد المبادرة الى العمل وأنه ان يعدمك
من نفسك التثبت بالسكسل فادفعه عنك باغتنام الصحة (واعلم) يا اخي ان
القلب اذا تراكم عليه اقذار الذنوب وأطفاش الشهوات هي واسود
ونكس وطفئ نوره فلم يصبر عيوب نفسه وابصر بعينه عيوب غيره فشغل
به عن عيوب نفسه فليس شيء اولى بالمذعن للارادة من أن يتوسلوا الى الله
عز وجل بطايعهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وغاية أهوائهم
واعلم ان القلب اذا لم يثبت فيه المحزن خرب كما ان البيت اذا لم يسكن خرب
(فصل في المحزن والخوف) وقال رحمه الله اعلم ان العلم والعمل بالعلم
لا ينفع العبد الا بالاستقامة قلبه والاعاد العلم عليه فصار جهلا واداد العمل
فصار ضررا مع ان فساد قلوبنا هو الذي فرق بيننا وبين سبلوك طريق
الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عند فساد الناس وهم الذين لم
يتروكوا من الفرائض شيئا الا اذ لم يتركوا الصلاة والزكاة والحج
والجهاد والصيام والغسل من الجنابة والطهور للصلاة كل ذلك واجب
عليهم وهو شيء معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فسايل الفساد واقع علينا
ونحن لم نترك هذه الفرائض كما ينبغي وهاوانا لنعمل في الظاهر بما كثرها
غير أن القلوب منا مائلة الى حب ما زهد القوم فيه والا نفس منا قابلة لحب
هواها مستقلة لما في الحق من الصبر والمكروه (وسأعطيك) دواء لفساد
قلبك ينفعك الله به اذا كانت لك حياة ان شاء الله تعالى اعلم يا اخي ان القوم
صبروا على مكروه ما دلهم عليه الحق فصبروا في الغضب والرضى والشدة
والرخاء والعسر والبسر والعافية والبلاء فكانت أهواؤهم تابعة للحق
على ما احبت الانفس وكرهت فكان الحق لهم قائدا والهوى لهم قواهم
تابعها فاستقامت منهم السيرة بلزومهم محبة الحق في مواطن غضبهم ورضاهم
وطمأنينهم وقواهم وكانوا اذا اعتدوا في هذه المواطن ظهر منهم قول الحق
في مواطن غضبهم وهم له في ذلك الوقت ألزم واشد تمسكاً منهم في مواطن
الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظهر منهم التزهد والورع والتقوى والتأني وفقد

منهم المحرص والرغبة خوفاً منهم وكان منهم كالطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا
اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا أخوف لله وله أحد زجر مخافة أن لا يقبل منهم
عمل فلا تفرح بكثرة العمل مع قلة الخوف واعتزم قليل العمل مع الخوف
فان قليل حزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور سررت به والفتنة من
سرور الدنيا وقليل سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع حزن الآخرة
والمحزن لا يصل الى القلب الا مع تيقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا الغير
الآخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته والمحزن يوقظه
ويستنبط له البقعة من خالص عين اليقين وبخطرات غامض الفهم تكون
خطرات اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة المحزن فيه
(فصل في الزهد والخلو) وقال رحمه الله تعالى اعلم اني لم اجد شيئاً بالغ في
الزهد في الدنيا من ثبات حزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات حزن الآخرة
في القلب انس العبد بالوحدة وموضع هياج المحزن السرور وروحه مدنه
ومفتاحه العقل ومحال أن يكون محزوناً مسروراً في حالة واحدة
وجميع الطاعات توجد بالتركاف والمحزن لا يوجد بالتركاف الا أن يصل
الى القلب الذي يكون منه المحزن وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي
الاعمال لطيف معرفة الاسباب التي بها يستديمون صالح الاعمال وبسهل
عليهم ما أخذوا توطئنا منهم لانفسهم استجاب ذمتهم الى انقضاء آجالهم
فصبروا اعمالهم في الدنيا يوماً واحداً واوليلة واحدة وكلما مضت ليلة
استأنفوا الثانية وطلبوا من انفسهم حسن الصلوة ليومهم وليلتهم وكلما
مضى عنهم يوم بحسن الصلوة منهم اولى لراغبوا انفسهم فيها على جميع
الطاعات وكان ذلك عندهم غنينة وذكر واليوم الماضي فسرّوا به فصبروا
انفسهم على اليوم المستقبل تخوف انقضاء الاجل فيه اوفى ليلته وطرحوا
شغل القلب بذكر غدا واستعملوا ابدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت
عنهم الامل وقربت عندهم الالجال وتباعدت عنهم الاسباب وساءل
الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا اليها بعين صهيحة النظر
نافذة البصر وتقرّبوا الى الله بالاعمال الزاكية فاستقامت لهم السيرة حين
وجدوا حلالة الطاعة وطاعتهم الزيادة في التقوى فقرت بالخوف أعينهم

وتسعدوا بالمحزن في عبادتهم حتى نخلت أجسامهم وبليت أجسادهم وقيل مع
 المخلوقين كلامهم وتلذذوا بما جاء خالقهم فقلوبهم بما كوت السموات
 متعلقة وفيكرهم بأهل وال القيامة مقبلة مدبرة وأبدانهم بين المخلوقين
 طارئة فعموا عن الدنيا وصموا عنها وحماها ووضعوا هم أمر الآخرة حتى
 كأنهم اليها ينظرون والمحمد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أر شيئا
 أقرب ولا أجمع لذلك كله من حجة النفس عن الفها وقطع مجاورة المخلوقين
 بمنع القلوب عن الأخبار التي بها تهيج القلوب من الاشتغال القواطع عن
 التفرغ للمحزن أو البعث عن أمر الآخرة والتكليف للدنيا وما فيها فغورته ذلك
 حب المخلوقات فأحبها ولزمها وأنس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين
 جرت عذوبة المخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصل الشجرة فأورقت
 أغصانها وأثمرت عديدانها ولم تخوف ما يحيى به يوم القيامة سوى داء قلبه
 فهاج له من المخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتهد في فن
 منها على أن يستحكم له أعطت عليه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فإذا بان الله
 إليه هذه الدرجة حببت إليه المخلوة (فأقول) ما يستفيد من حب المخلوة
 الإخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وفي حب
 المخلوة راحة للقلب من غموم الدنيا وترك معاملته المخلوقين في الانخداع
 والعطاء ومخرج ذلك كله من صحة العقل فأسقط عن نفسه بالمخلوة وجوب
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداينة المخلوقين ويحبب إليه بالمخلوة
 خمول النفس واتخاذ الذكرك في الناس وهو طريق الصدق ومنه يكون
 الإخلاص ويحبب إليه بالمخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوجب
 له استئصال المخلوقين حتى يفر منهم فراره من الأسد وهو غير مفارق لجماعتهم
 (ويعطى) من حب المخلوة طول الصمت من غيرتك كفاف وغلبة الهوى بالصبر
 ومن الصمت والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب المخلوة الاشتغال بأمر
 نفسه وقلة اشتغاله بغيره وطلب السلامة مما فيه الناس (ويعطى)
 بالمخلوة كثرة المموم والاحزان والفكر وهذه الخصال من أفضل العبادة
 ومخرجها من خالص الذكر (ويعطى) بالمخلوة الإهمال التي تغيب عن أعين
 العباد وتظهر لرب العباد والبلاد وقابل ذلك كثير ومخرج ذلك من الصدق

ويعطى بالمخلوة التي يقط من غفلة أهل الدنيا وما يذكرهم فيها الخاص والعام
(ويعطى) بالمخلوة ترك الرياء والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو
محمض الصدق (ويعطى) بالمخلوة ترك المراء وترك المحصومات والمجدال وذلك
ينفي الرياسة من القلب (ويعطى) بالمخلوة قلة الخاف في الوعد والتوقي من
الكذب والائمان والمخنت فيها ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالمخلوة
قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والشهوات ومعاملة الخلق
بسلامة الصدور (ويعطى) بالمخلوة رقة القلب والرحمة وهما ينفيان الغلظة
والقساوة وهما من دواعي الخوف وبما يخوف الثابت في القلب ينشع العبد
ويبسكى من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من غايات العبادة
(ويعطى) بالمخلوة تذكرة نعم الله عليه واحسانه اليه وطالب الشكر والزيادة
من الطاعة (ويعطى) بالمخلوة وجود حلاوة اهل والانشاط في الدعاء ويمرر
ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالمخلوة الفناء والتوكل
والرضى بالكفاف للعفاف والاستغناء عن المخلوقين (ويعطى) بالمخلوة
عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وقتنتها والشوق الى لقاء الله ومخرج
ذلك من حسن الظن بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالمخلوة حياة
القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالانفس والزيادة
في دينه (ويعطى) بالمخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالمخلوة
خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والاشتباك الى الموت والانس
بكلام رب العالمين وهو القرآن لما قد وجد من حلاوة المناجاة في القرآن
الذي جعله الله نورا وشفا للمؤمنين فاذا التبس عليك هذا الطريق
واشتبهت عليك الامور فقف نفسك على الارادة من الترهيب والترهيب
والتشويق الى ما ندب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصيرا من حيرتك وعالما
من جهالتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن
يضطرك الى الصبر فاهرب منه فانك تهجز عن القيام به (واعلم) انه لا يثبت
لا قدم على محبة دين الله وفيك خوفا وخوف الفقر وخوف الفنى والخزوة
فان ذلك مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من عين الناس هو الذي
يسقطك من عين الله وينسبك حظك منها فاذا ذلك منك واغاب الغناص

وهي لذلك خوفين خوف ان مثلك لا يستاهل ان يبلغ ما يؤمل من
الاشرة فان تفضل عليك ربك ببلوغ املاك فاتبعه الشكر واتحضره خوفا
شديدا لا تترك لا تقوم بالشكر لما انعم به عليك كما ينبغي فان لم تفعل ذلك خفت
عليك ان تسلب النعمة فتخرج الى اسوأ حالك فاذا الزم العبد نفسه هذين
الحالتين وتمسك بهما رجوت ان يؤمنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم (وقد روى) عن بعض العلماء بالله انه قال لست آمن على نفسي
الفتنة وان يحال بيني وبين الاسلام فهو لا يخافون هذا وهم الصفوة
الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لم يخافوا مع سابقتهم وطاعتهم
وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهجم عليهم اقل مما انت فيه
من الفتنة فيحول ذلك بينهم وبين ما كانوا يعرفون من حلاوة الايمان فكيف
بك يا مسكين ولا سابق لك الا في الشر ولا حلاوة عرفتها قديما من الاسلام
الا حلاوة المعاصي وانت بارك في دولة الفتنة وزمان الشر تحب البقاء طمعا
في الزيادة وانت مع ذلك لا تنقم عليها احبها فخذ علك وانت لا تعلم انك مخدوع
(واعلم) ان المطيع اذا كان غير طامع بما يلزمه من الطاعة في عبادة ربه
ولا عارف بمكايده مدقوه هانت على ابليس صرخته لانه ليس نوع من
العبادة الا وهما ضد من الفتنة فمن لم يعرف الحير وضده من الشر ولا سيما في
العبادة خاصة ثم اجتمع دخلا ابليس واياها لما يعلم من قلة علمه بعبادته وما
يجب عليه فيها ولم يتعرض له في نفس عبادته بشيء يريد صدله جهة آفات
التي تبطل عبادته من شهوة النفوس التي تسارع في قبول ذلك فيترين عنده
ان ذلك خير من عندها وانه سيجزي ويناب في صدقه بما تلقى اليه من ذلك
فتزهد النفس لرضى صاحبها عنها ويحقق ابليس غرضه به وبالمخدع له فاذا
قد هرع وخذل ونجا الى نفسه بميله عن طريق الشكر ويظهر له من فتنة
عذوه ما يستغربه المخلوقين وتكون نفسه عنده انه لا عدل لها ازكاه
وطيبها وهي اخبت الانفس وانتهوا واسقطها من عين الله تعالى في كل ما
سؤلت له نفسه من عمل احتمل فيه الاذى مع مساعدته اياها واشدة رضاه
عنها من تحمل لبس الخشن واكل الطعام الجشيم وطول السهر والصبر على
ظاهر العبادة بما يفتن به ويستميل به ابليس قلوب الجاهل (ولقد)

الزكاه كالصلاح
وزناده معنى والجشيم
الغلظ في الوزن
والمعنى اه

قال بعض الحكماء اني لا أعدّ كلامي فيما لا بد لي منه مصيبة واقعة
استعين بالله على السلامة منها واني لا أعدّ صفتي عما يعينني غنيمة واحداث
نعمة النفس الشكر عليها اذ علمت ان من وراه كل كلمة رقيب سعيد وانزل
ما اضطررت اليه من القول مصيبة نازلة وما كفيت من الكلام غنيمة
باردة (ويروى) عن بعض الحكماء انه قال ان من شركب الدين والدنيا
تنقص الغنى بغيره والوقعة فيه وهي الغيبة ويقال انها تفسد الصائم
وتنقص الرضا وتضبط الاعمال ويستوجب بها صاحبها الموت من الله
تعالى والغيبة والنعمة مخرجهما من طريق البغي والتمام قاتل والغتاب
آكل ميتة والمسا هي متكبر وهؤلاء الثلاثة امرهم واحد بعضهم مقتاح
لبعض وذلك كله بجانب لاحوال المتقين

(فصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفرع منها فنون الخير) وقال رحمه
الله سأل سائل حكيمًا فقال اخبرني بأصل الاشياء التي منها تنفرع فنون
الخير وتجري بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقال له الحكيم اعلم ان أصل الاشياء التي تنفرع منها فنون الخير
وتجري بها المنافع وتصح عليه الاعمال بعد اليقين بمعرفة النعم والقيام
بأداء الشكر والعمل به وان يصح عندك أن جميع الخير وما هب من الله تعالى
وتعلم أن جميع المعاصي ~~ككاهة~~ عقوبة من الله تعالى وهي من طريق
الخذلان وذلك من علامات المخطأ فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقالت
سيداتك لانك اذا علمت أن الاحسان نعم وما هب من الله تعالى ازددت في
الشكر واستقلت كثير شكرك عند صغير نعمه عليك لان الجبار العظيم من
بها عليك وساقها اليك فقل عندك كثير الشكر وكبر عندك صغير النعم
فجريت حينئذ في ميدان الزيادة من عمل الخير وعلمت معرفة الرضى
وطمعت في العفو واذا علمت أن الاساءة التي اكتسبتها انما هي خذلان من
الله وانها من طريق المخطأ فزعت الى التضرع فنزلت بساكتته والى
الاستكانة فصبحتها والى التواضع فاتخذته خذنا فاذا كان ذلك كذلك مجأت
الى التوبة فاستجرت بها وابست جلابيب الحياء مما ساف منك وشهد الله عليك
به وشاهده منك من الاساءة مع ما تعرف من كثرة احسانه فلم تتعرض

بعد ذلك اثنى على ما يكره وحدث الى المتعاصي فساد يتساقطك ومن غيرك
فتسكرو ان يصبه احد من خلقه كلهم بصغيرة او صغيرة فراجت
الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبه والرجوع
وان ذلك تفضل منه عليك فالتفت لطيف الشكر بعد اقله عن
الاساءة بشدة المضادة لها فمظم شكره عند التحويل الى الاحسان بعد
الاساءة فاذا ذلك قد صرت في جميع احوالك شاكرا ذا كرا ولم يهزك معرفة
الاحسان فتسكرت حينئذ الشاكر المشكور والذي وعد على الشكر لزيادة
ووعده لا تخاف فيه وعرفت الاساءة من اين صكان يخرجها فراجت
الاحسان بالعقاب منك لنفسك ولمن زين الاساءة لك ودعاك اليها فهذا
الاصل الذي تنفر عنه فنون التحذير وبه تغلق ابواب الشر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

• (فصل في كيفية تنوير سلوك الطريق والوصول اليه بحول الله تعالى) •
وقال رحمه الله - مثل رجل من اهل العلم فقبل له اوضح لناس المنزلة التي ينال
العباد بها القرب من ربهم ويقرعون بها على معرفته ويبلغون بها رضوانه
والامر الذي يقر بهم اليه ويفهمهم عنه ايضا حاشا في ما يبيكون ذلك
عندنا بينا (فقال) - اوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي بفهم
لا يخاططه سهو وتذكر فيه بتذكر لا يخاططه غفلة واصبر عليه صبرا لا يخاططه
جزع فانك ان تفعل ذلك ينفع لك منه حاج الطريق وتسلم من نقص طريق
المسلكة والتوفيق بالله تعالى (اعلم) ان مبتدئ الامور والذي لا يتفجع بشئ
الا به العقل الذي جعله الله جل ذكروه زينة لخلقته وغورا لهم فبالعقل يعرف
العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وهو الباقي وهم
الغائون فاستبدلوا به قواهم على ما راوا من خلقه في ارضه وسماؤه وشبهه
وقمره وليله ونهاره وعلموا ان لهم ولهذا الخلق خالقسا وان ذلك كله مدبر
وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به المحسن من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجهل
والنور في العلم هذا ما دلهم عليه العقل (فقبل له) كيف يكتفي العباد
بالعقل دون غيره (فقال) ان العاقل دله عقله الذي جعله الله قوامه وزينه
على ان له ربيا وعلم ان ربه لم يخلق عبثا وان لم يخلق خلقه اعبسا وعلم ان

لخالقه محبة وكرامية وأن له طاعة ومعصية فلم يجد عقله يدلله إلا على ذلك وعلم أنه لا يوصل إليه إلا بالعلم وطلبه وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يطلب ذلك ويعلم فوجب على العاقل طالب العلم والآداب وهو الذي لا قوام له إلا به (فقبل له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينبغي للعاقل الاطاعة ولا يجوز له التقصير بنفسه عنه (فقال) طالب العلم الذي جاءت به رساله وأنبياؤه عنه من أمره ونهييه ووعده ووعيدته ولا تكتفه وكتبه ورساله وجنته وناره وبعثه وحسابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ومحبه وكراميته (فقبل له) هل يكتفي العالم بما علم من ذلك أو يحتاج إلى غيره (فقال) لا ينتفع العالم بما علم من ذلك دون الايمان به وإن يقر ذلك في قلبه حتى يعلم أن الله هو الحق وأن ما سواه باطل وأن أحدا لا يملك له نفعاً في الآخرة ولا ضرراً يكتفه عليه (فقبل له) فهل يجب عليه بعد الايمان غير ذلك أو يكتفي به (فقال) نعم أن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها ونهاهم عن معصيته وركوبها فمن آمن ولم يعمل كان متهاوناً وتصدىق الايمان بالعمل به (فقبل له) فكيف العلم وكيف العمل (فقال) أن تعمل بحجة الله عز وجل وأن خاف هواك وأن تهمل بطاعة الله وأن أسخطك وأن تتجنب سخط الله وأن سرك وأن تدع كراميته وأن أعجبك وأن تؤثر ما هو له وأن ساءك وأن ترغب فيما رغبت وترهده فيما زهدك وأن تجعل القرآن امامك ودليلك (فقال له) السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فأمنت فلم يكن علي في ذلك كبير مؤنة ولا عظيم مشقة بل خفة وراحة مع ما استزدت به هداية وبصيرة ومعرفة فلما صرت إلى العمل به لزمني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير حتى حال بيني وبين كثير من لذيذة عيشتي ونعيم دنياي وحالني على المكروه وصرفني عن كثير من السرور فصفت لي أمراً أقوى به على العمل فيما آمنت به فقد اشتدت علي مؤنته وثقل علي أحقاله (فقال) الأمور التي تقوى بها على العمل والآداب الصبر الذي هو تمامه وقوامه فانك إن صبرت انتفعت بعلمك وبلغت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل الخسیر الا ولا صبر فيه عمل وبه تمامه فبالصبر قوى العباد على أداء الفرائض

والحلال والمحرام وبالصبر وقوة على اجتناب المحارم وبالصبر بالغوا الغاية من
كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والآداب وانك
ان لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايان بما علمت ومن لم ينتفع بالايان
لم ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فرأس امر العباد العقل
ودايهم العلم ونورهم الايمان وسائقهم العمل ومقرهم الصبر فمن
لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له
أمره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور هوى وحاد عن الطريق ومن
لم يصبر فليتبع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو النجاة من
الحوادث العظيم وعمل له وصبر عليه صار الى غاية العلم والآداب (فقال له)
قد بصرتني من فضل الصبر وقوته وعلمتني ما رغبتني فيه وقواني على العمل
بمه مع ثقله على فصف لي أمرا أزداد بالصبر تبصرا وفيه رغبة وعالية حرصا
(فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك لها وأخربك من المعصية وابتعادها هو
الذي يرغبك في الطاعة ويبين لك فضلها (قال) قد شرحت لي أمر الصبر
وفضله فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والایام كتاب الله والذي
يبين لك فضل الصبر ويغيبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال
العباد وذكرياتهم فلم يذكروا بما يدل ثواب الصبر فانه ذكر أنهم يوفون
أجرهم بغير حساب فهو والدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع
من كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكر من فضل
الصبر وثوابه فزدني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تمسكا
وعليه اعتقاد مع شدة منه على وثقل وصبر على خلاف ما اشتيتي وسجل نفسي
على ما أكره لعل في فيه الاجر والفضل وابتغاء العمل والآداب فصف لي أمرا
يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احقائه وتذلل صدوقته
(فقال له) أراك للخير مريدا وللفضل طالبا وعليه حريصا وتحب أن تكون
قد قويت على ما دللك عليه العلم بما زاد من الصبر وقوة من العمل وذلك من
علامات السعادة فان العبد كلما ازداد علما وفيه تفهما ازداد للخير طمعا وعليه
حرصا تخفف عليه الثقل وقرب عليه البعيد وأهمل في الدنيا عما ليس وسلاحه

فاذا قطع عنه ذلك استنار القاب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشيطان به
 احتمال قوة ولا له فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما
 يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل
 عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل
 ما صنع بك واختره لك وساقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف
 يهون على مؤنة الصبر برضاهى عن الله ويخفف على احتماله (فقال) الست
 تعلم انك انما انتسبت الى الرضى وسعيت به صبرا لان الامر الذى نزل بك مكروه
 عليك وان هو لك ونفسك ينافر عانك الى غيره فاحتجبت الى الصبر فتدبرت
 واعتبرت فصرت من ذلك الى موضع رضاه ثم يتجاوز بك الامر حتى تصير الى
 موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصرت منه الى تقوية
 نفسك وعلمت ان ما صرف عنك عقوبة لبعض ما أحدثت من ذنوبك او
 قصرت فيه عن شكر ما انعم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة
 ومنازل اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالعرفه بالله وبمعرفة ينظر اليك
 فتعلم انك لا تظن لك من نفسك فترضى بما رضى به وترغب فيما رغبه وترزق فيما
 زهده والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضح لي امره فصف
 لي كيف يهون على امر الصبر فى الزهد وكيف مأخذه فقدرانى مع ما اصير
 اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى فى الدنيا مورا
 احتاج فيها الى الصبر محسنة لمواتى ورفض الشهوات وماتنازعى نفسى من
 لذاتى فقدرانى ازددت ثقلا وضميرا (قال) اراك لا تقبل من الامور الا
 اصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضعها ولا تختار منها الا ارشدها وذلك من
 الامور التى ارجو لك بها القوة والتجاح لمحاجتك والظفر بطامتك
 وبلوغك اقصى الغاية من ارادتك فافهم قولى وتدبر نصيحتى فان المحبة فى ذلك
 واضحة والامرفيه بين الست تعلم ان الدنيا كانت باقية فى قلبك وان
 حبها غالب عليك وان سرورها فرح لك وان مكروها شديدا عليك
 فحمت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وايتارك لها ونزوها منك مع طلبك
 الفضل من احتمال الصبر وحمت نفسك على المكروه من اردنياك وصبرت
 عليها الشدة منه عليك لان مكروها عندك مكروه ولا سرورها عندك

سرور فتقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب
وثقات عليك الصلاة والاشتغال بها لما تسره اليك نفسك من اللهو
والمحدث في الباطل وثقات عليك الزكاة والصدقة لما تحب أن تصرفه
فيه من لذاتك وتقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلتك
عند أهل الدنيا وتقل عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يعادبك
الناس أو يقطع رجاؤك منهم أو يسمعونك ما تكره فيدخل عليك التفتيش
في سرورك وتقل عليك القنوع والرضى العظيم موقع الدينار من قلبك وحبك
الاكثار منها وسرورك عاها وكرهيتك للموت ونعيم ما بعده مع أشياء كثيرة
يطول وصفها وكل ذلك انما صار شدته عليك لمحب الدنيا وانما تقل عليك
الصبر وملائته وضيق الشيطان عليك المذاهب من أجل ذلك لان صلاحه
الذي به يقوى وكيد الذي يصل به الى أهل الدنيا الرغبة فيها وطلبها فاذا
أنت زهدت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطلبتها سهل عليك الامر
فأثرت الآخرة وطلبتها ورغبت فيها وأدبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت
عنك هاربة بيلاتها وأتتك بمنافعها وصرفت عنك شرورها برغم منها وانقطع
رجاء الشيطان وصغر كيد وولى وقل سلاحه فلا قوة له بك ونجوت بعصاة
الله وتوفيقه من الضيق والتعسير والهلكة وصرت الى النعمة والسرور
والراحة وخرج حب الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم
تكن نفسك تنشرح الى الاكل والشرب وغيره مما من الشهوات ولزمت
الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تكن تنسازعك الى اللهو والمخولة الى
حديث في باطل وخفت عليك الزكاة والصدقة لانك أعددت ما قدمته
أمامك ولا ترى منه شيئا يبقى خلفك وخف عليك التواضع لان الياس قد
خرج من قلبك وهان عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس
قد استوتوا عندك فلم ترج أحد غير ربك ولم تخف شيئا غيره وخف عليك
القنوع لانك رضيت من الدنيا باليسير ولم تنازعك نفسك الى غير البلاغ
والكفاية وخف عليك المجهاد لان الدنيا قد أخرجتها من قلبك وكرهت
البقاء فيها وأحببت الموت لما ترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي
أمامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جامع الخير وعصاه وليس

شي من أعمال البر الا وله ضئ من غيره فاقصر بك عنه فارفضه وازهد فيه
يسلم لك عملك ويخف عليك ثقله (فقال) له صاحبه اوضحت في بيت
وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصفت لي كيف الزهد وما حذره والذي
ينبغي لي العمل به فقد استبان لي فضله ووضع لي ريشته (فقال له) صاحبه
ان الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجوز لك التقصير فيه ولا
الرجعة عنه وهو اجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الامر لازم لك
لا عذر لك في التقصير عن الزهد والقرب الى ربك طالبا للفضل ونفيا لكل
أمر قصر بك عنه من المسارعة في طاعته والسابقة الى رضوانه فهذا ما ينبغي
لك العمل به وادارة صلاح نفسك عليه (فقال) أما ما حرم الله علي ونهاى عنه
فقد داني عليه العلم لانه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت
فيه ورفضته فصفت لي الزهد الذي ارجو ان انا له كرامة سيدي وان
اباغ من ذلك محبته وان ادفع به عنى كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك
الزهد في فضول الدنيا والرضى منها ييسرها والاخذ منها بقدر البلاغ الى
غيرها ورفض ما سوى ذلك من فضولها وامورها باخراج الناس من
قربك فلا تخف أحدا في الله ولا ترد جرح أحد من الناس ويستوى الناس
عندك فلا ترجح أحدا غير الله ولا تطلب الافضله وتنصح في الله في السر
والعلانية ولا تخف لوم أحد من الناس ولا عذله وتحب في الله وتبغض في الله
ولا تشغل قلبك بشئ غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتعمل ذكرك
وتغيب اسمك ولا ترد بذلك تعظيم أحد من الناس غير الله تبارك وتعالى
وتحب الموت وتكون ممثلا له بين عينيك لرجاء ما بعده وترزق في الحياة مخافة
الفتنة والبلية فهذا أصل الزهد فاذا أفت وصالت الى ذلك نالت شرف
الآخرة ونجوت بعون الله من بلية عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت
لي من أمر الزهد شيئا ضاق به ذرعى واشتد له غمى واعتصر له قلبي واستصعب
به على أمرى وتفرق له رأى واشتدت على المؤنة فيه وقد كان الصبر
والاحتمال له أسرع على مؤنة منه وأخف على حلال من الزهد وخشيت أن لا
أقوى على احتماله ولا تطيق نفسي العمل بكماله ولا تقدر على القيام بتمامه
وان غلبه نفسي وترفضه وترجع منه الى غيره مما فيه هلاكها وعطائها وقد

عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصنف لي أمرا أتقوى به على الزهد ويخففه
 علي (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك ولقد صوب عليك الذلول واشتد
 عليك اليسير وقل عليك الخفيف وعمت عليك المداخل وما ألزمك حيث
 اشتد عليك من أمرك ما ذكرت حين لم تعلم الأمر الذي له في الدنيا زهدت
 والذي به عليه قويت ولو علمته لما ن عليك من أمرك الشد يد وخف عليك
 الثقل وسهات عليك موارده وسهات عليك فيه المذاهب وخفت عليك
 فيه المؤنة (فأفهم) قولي بعقل وتدبره بحكم ونخذه فيه بقوة وجد (واعلم) أن
 العباد زهدوا في الدنيا ودعاهم إلى الزهد فيها ورفضها أخصال شتى بعضها
 أرفع وأعلى درجة من بعض وكلها داعية إلى الزهد فيها (فأقول) درجات
 الزهد أن الله تبارك وتعالى خالق العباد في الدنيا وجعل ما فيها زينة لما
 وزهدهم فيها وأخلاق الآخرة ونعيمها وتذبيهم إليها ورغبهم فيها وأعلمهم أنهم
 من الدنيا سمر يتحلون وأنهم إلى الآخرة صائرون فرغب العباد في الباقي
 وزهدهم في الغاني فآثروا الآخرة وأطاعوا وأزهد في الدنيا وأرفضها الكيلا
 ينتقص من حظك في الآخرة بما نلت من نعيم دنياك (وأما) المنزلة الثالثة
 من الزهد في الدنيا فإن الله عز وجل خالق العباد في الدنيا فأوجب الموت
 عليهم وأعلمهم أنهم مميئون وخرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا في أي الأوقات
 والساعات تأتيهم منيتهم فتقول بينهم وبين دنياهم ونعيم عيشهم ومفارقة
 أحبائهم فلما استقر الموت في قلوبهم أسهروا في الليل أعينهم واشتغلوا
 بهم ومهم عن أهليهم وأولادهم ودام خزنهم وبكاؤهم وزهدوا في الدنيا
 وأهوا ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان وكان المقوى
 لهم على الزهد في الدنيا ذكر الموت وقصر الأمل فهذه الخصلة شريفة من
 خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة في الزهد فتصديق العبد
 ربه فيما أخبره به من نعيم الآخرة وما خوفه به من عقاب النار وعذابها وما
 حذره منه من الدنيا والاعتذار بها فزهد فيها وأحب بالموت مفارقتها
 والتباعد عنها والخروج منها إلى داره وقراره تبصرته بالدنيا وحالها
 فهذه الخصلة من خصال الزهد أشرف ما قبلها (فقال) له صاحبه ما تركت
 لي إلى الدنيا والركون إليها سبيلا وأقد استبان لي من قولك البر والحق
 ووضع لي من وصفك الصادق وقويت بحمد الله وتوفيقه على الزهد

فيها ورفضها فوصف لي بصفتك الشافية وتمتلك النافع ذو الملاءة فلي تحبني
فيه عن الامر الذي يداني على هذه الخصال ويقويني عليها (فقال) الامر
الذي يدل على هذه الخصال ويقويني عليها ويتقربها في قلبك هو اليقين
الذي لا يخاطبك ولا يتصدىق بربك الذي لا يخاطبك ايس فانه من صدق
ربه ايقن ومن ايقن ابصر ومن ابصر زهد والزهد في الدنيا شعبة من شعب
اليقين وافضل اليقين التوكل (قال) فوصف لي اليقين لا عرفه (فقال) ان
تعلم ان الله وحده لا شريك له وانه الحق المبين وانه كما وصف نفسه في قدرته
وساطاته وخالقه وان وعده حق وقوله صدق وكذا وعده وكتبه ورسله
حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين الذي لا يشك فيه
(قال) صف لي التوكل لا عرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته
وتصديقي اليقين دلالة فمن ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقدر عليها
والمالك لها وانفرد بها توكل عليه في جميع اموره وقطع رجاءه عن
سواه من خلقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فانه قطع الى الله وتوكل عليه
في جميع حالاته فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذي
يداني على الفكرة ويقويني عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر
عليها (فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من الفكرة مع الاشتغال بغيرها
فبديل الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب
واعترال الشهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال
ورفض الاشتغال بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم

• (فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز) • فانظر رحمنا الله
واياك الى ما قرر هذا السيد رحمه الله في كيفية السلوك والاخذ ولا
بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات ولزوم
الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال
بالفضول فلم يكتب رحمه الله بالخلوة ليس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة
فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل أن يفتح له ولاجل ذلك احتجز بقوله
والاعتزال (فأين) هذا الحال من حالنا اليوم اذ ان الغالب على من ينسب

الى المحرقة في هذا الزمان انما شأنه كثرة الاجتماع وحضور السماع
والرقص فيه حتى كأن ذلك مشروط في السلوك نسأل الله السلامة عنه
(فن) اراد الخير فليعتزل عن هذه صفته والا فافتح عليه بعيدا عن القمع
الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والا فبعض هؤلاء
يدعون الاحوال ويرزحون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأندهم
الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء من أمر الغيب ولو وقع ذلك في بعض
الاحيان لكان مصادفة ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون
بنازل أصحابهم فيقولون مثلا فلان أحد السبعة وفلان أحد العشرة وفلان
أحد السبعين وفلان أحد الثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك انها احوال
نفسانية أو شبه طائفة لان القمع من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب
المكروهات والمحرمات (وهذا السماع) على ما يعملونه محرم (قال) الامام
أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره ما ان تكلم على سورة الكهف في
قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض هو لا مقاموا فذكروا
الله على هدايته شكرا مالا اولاهم من نعمته ثم هاموا على وجوههم
منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء والائمة اين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكلام
خصوصا في هذا الزمان عند سماع الاصوات المحسنان من المرد والنسوان
هيهات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم) ان هذا حرام عند جماعة
العلماء اه (وقد) تفرقوا في امر اول الكتاب ان الفقير المنقطع لا يتصرف
الا في واجب أو مندوب وان المكروه عنده هذه الطائفة كالحرم لا سيبل الى
ذكره فضلا عن فعله (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في ضرب الطائر على
حدثه هل يجوز أم لا (وكذلك) اختلفوا في الشبابة على حدثها (وقاعدة)
أهل الطريق المحرّج من الخلاف فكيف يكيف بقدمون على شيء قد اتفق
الناس على منعه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر
يدعون الاحوال الرفيعة ويشيرون الى مقامات ومنازلات تستعظم في
الغالب على من هو متصف بالاقداء والاتباع فكيف يحصل لاهل الخلطة
وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) أشد ما فيه من القبح ما أحدثوه في

السجود للشيخ - من قيام الفقير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام
ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه ما هذا الفظه (روى) ابن ماجه في سننه
والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لمطارقهم واساقفتهم
فرأيت انك ادلى بذلك فقال لا تفعل فاني لو امرت احدا يسجد لاشي
لا امرت المرأة ان تسجد لزوجها الا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق
زوجها حتى لو سلمها لنفسها وهى على قتب لم تمنعه هذا الفظه النسائي وفي بعض
طرق حديث معاذ ونهى عن السجود للبشر وامرنا بالمصاحفة (قلت) وهذا
السجود للمشي عنه قد اخذته جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند
دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا اخذ الحمال
برزعه يسجد للاقدام سواء كان للقبلة او غيرها جبهته منه ضل سعيهم
وخاب عملهم

• (فصل) • فانظر رحمنا الله واياك الى قصة معاذ المتقدمة وقوله لاني صلى
الله عليه وسلم انك ادلى بذلك يؤخذ من هاهنا الفوائد النفيسة الفخرية عن
مخالطة اهل الكتاب واليهود منهم اذ ان النفوس تميل غالباً الى ما يكثر
ترداده عليها (ومن) ههنا والله اعلم كثرة الغيابة على بعض الناس في هذا
ان لمجاورتهم ومخالطتهم لقطب النصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب
فانست نفوسهم بعوائد من خالطوه فنشأ من ذلك الفساد وهوانهم وضعوا
تلك العوائد التي انست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم
اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة
المشايع كذا فان طالبت بالدليل الشرعي لم يقدر على ذلك الا انه يقول
نشأت على هذا وكان والذى وجدته وشيخى وكل من اعرفه على هذا
المنهاج ولا يمكن في حقهم ان يرتكبوا الباطل او يخالفوا السنة فيشنع على
من يأمره بالسنة ويقول له ما انت اعرف بالسنة ممن ادركتهم من هذا الحجم
الغفير (وقد) تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في اخذه
بعمل علماء المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكيف يجمع هذا

المسكين بعمل أهل القرن السابع مع مخالطتهم لغير جنس المسلمين
من القبط والأماجم وغيرهما نعم وبالله من الضلال (مع) ان السماع
المعروف عند العرب هو رفع الصوت بالشعر ليس الا فاذا فعل أحد ذلك قالوا
أهمل السماع وهو اليوم على ما يجهل ويعلم (ولاجل) هذا المعنى قال
الامام الشيخ رزين رحمه الله ما أتى على بعض العلماء المتأخرين الا لوضعهم
الاسماء على غير سميات وهما وذا بين الا ترى ان السماع كان عندهم على
ما تقدم ذكره وهو اليوم على ما نعاينه وهما اضدان لا يهتمعان (ثم) انهم لم
يكفوا بما ارتكبوه حتى وقعوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
ونسبوا اليهم اللعاب واللاه وفي كونهم يمتقدون ان السماع الذي يفعلونه
اليوم هو الذي كان السلف رضوان الله عليهم يفعلونه ومما ذل الله أن يظن
بهم هذا ومن وقع له ذلك فبئس عليه أن يتوب ويرجع الى الله تعالى والا
فهو مالك (الا ترى) ان الشيخ الامام السهروردي رحمه الله لما ان تكلم
على السماع قال في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين هذينك جلوس
هؤلاء للسماع وما يفعلونه فيه فان نفسك تنزه أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن تبعهم عن ذلك الجالس وعن حضوره اه واقد انصف فيما
وصف وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي
الله عنهم أجمعين (وقد) قيل عن المجتهد رضي الله عنه أنه قال ان السماع
لا يرجع مباحا الا بعشرة شروط وهو أن يكون في مكان لا يطلع عليه غيرهم
لانهم لا يطلع عليه الا ذو محرم اعني أن يكون منهم وامكان وانخوان قال
الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وان يكون القول هو الذي عندهم
قال الشيخ الامام المجتهد رحمه الله وان يكون بغير اجرة وان لا يكون
بين أحد من يحضره شناعة وان لا يحضره أحد من أبناء الدنيا وان
لا يحضره شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحيث كان مباحا بهذه
الشروط فان اتفق اجماعها كان السماع المعروف عند العرب وهو
انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولاجل) هذا المعنى ذكر الشيخ أبو
طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا
يدخلون الى خلواتهم فن يحترقونهم عن تمام المدة التي دخل عليها خرج فحضر

السماع ثم رجع الى خلوته نشيطا لان القول كان يذهبهم في بواطنهم ثم مع ذلك يشد لهم من درر الشريعة ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى المقامات العلية والنهوض اليها وترك التراخي والتسوية الشاغلة عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون اذا تجزأ سجدتهم عن تمام المدة التي دخلها بها الى الخلوة خرج الى مجلس عالم فحضره ثم رجع الى خلوته قويا لان حضور مجالس العلماء العامين يعلمهم بحبي القلوب المبتة كما يحبي الطائر الوابل النبات بل النظر اليهم تغتات به النفوس الالوية وينشرح صدورهم ويحدث لها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم آمناء الله في أرضه وخافاؤه في خلقه وقد جعلهم الله عز وجل رحمة وكهفان يأوي اليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداية للتقيرين ونورا لساكنين اللهم لا تحرمنا بركاتهم ولا تخلف بنا عن سنتهم فانك ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما يفعل اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس مخالف لمجاعتهم اذ انه احتوى على اشياء محرمة او مكروهات او مما عا وقد تقدمت المحكاة عن العلماء في ذلك اذ انهم جمعوا فيه بين المدف والشبابية والتصفيق (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقبل له ما يقول في الرقص على الطار والشبابية فقال هذا لا يجوز في الدين فقالوا اما يجوز الامام الشافعي رضي الله عنه فانشد رحمه الله تعالى

حاشا الامام الشافعي النبيله • ان يرتقى غير معاني نبيله
او يترك السنة في نسكه • او يتبدع في الدين ما ليس فيه
او يتبدع طارا وشبابية • لناسك في دينه بقتديه
الضرب بالاسارات في ايله • والرقص والتصفيق فعل السفيله
هذا ابتداع وضلال في الوري • وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى • ولا نصاي ولا تابعيه
بل جاهل يلعب في دينه • قد ضيع العمر باهو وتيه

وراح في الله و على رساله * وليس يخشى الموت اذ يعتريه
 ان ولي الله لا يرتضى * الا بما الله له يرتضيه
 وليس يرضى الله له والورى * بل يعقت الله به فاعليه
 بل بصيام وقيام في الدجى * وآخر الليل استغفريه
 اياك تغترب بأفعال من * لا يعرف العلم ولا يتقنيه
 قدأكلوا الدنيا بدينهم * ولبسوا الامر على جاهليه
 جهل و طيش فعلمهم كله * وكل من دان به نذر به
 شبه نساء جمعوا مائما * فقم في الندب على ميقه
 والضرب في الصدر كما قد ترى * ليس لهم غير النساء من شبه
 انكر عليهم ان تسكن قادرا * فهم رجال ابليس لاشك فيه
 ولا تخف في الله من لائم * وفعل الله لما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وبطريقته
 من الخصال الحميدة فمن ذكر عنه غير ما يناسبه ككذب فيما ادعاه وانكر
 عليه الا ترى ان المنفى رحمه الله لما ان باشر الشافعي رحمه الله انكر على من
 نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره
 * (فصل) * واشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد
 وقد تقدم توقيف السلف رضي الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا
 يكرهون رفع الصوت فيه ذكر اكان او غيره (وقد) نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الضالة
 في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقولوا له
 لاردها الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من سأل في المسجد فاجرموه (وروى)
 أبو داود والترمذي والنسائي عن عمر و بن شعيب عن أبيه عن جده ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الثراء والبيع في المسجد وان
 تشد فيه ضالة وان يشد فيه شعرونه عن الحقاق قبل الصلاة يوم الجمعة
 اه (وبعض) هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
 ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها ركذلك يفعلون في الربط
 والمدارس (وقد) ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة

احدى وستين وستمائة ومشى بها على الاربع مذاهب (واقظها) ما تقول
السادة الفقهاء ائمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعتهم واعانهم على
مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلد فقصدوا الى المسجد وشرعوا
بصفقون ويغنون ويرقصون تارة بالكف وتارة بالدفوف والشبابة فهل
يجوز ذلك في المساجد شرطا فتنونا ما جورين يرجحكم الله تعالى (فقال
الشافعية) السماع له ومكره يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله اهل
(وقالت المالكية) يجب على ولاية الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من
المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله اعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلى
خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما وان عقد النكاح على
يده فهو فاسد والله اعلم (وقالت الحنفية) المحصر التي برقص عليها لا يصلى
عليها حتى تغسل والارض التي برقص عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها
ويرمى والله اعلم (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في
تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه - مثل الامام ابوبكر
الطارطوشى رحمه الله ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية حرس الله
مدته انه اجتمع جماعة من الرجال يكثر من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم انهم يوقعون اشمارهم الطائفة بالقضيب على شئ من الاديم ويقوم
بعضهم برقص ويتواجد حتى يغزوه غشا عليه ويحضرون شيئا ما كونه هل
المحضور معهم جائز ام لا فتنونا يرجحكم الله وهذا القول الذي يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب * قبل التفرق والزال

واعمل لنفسك صالحا * مادام ينفعك العمل

اما الشباب فقد مضى * ومشيبي راسك قد نزل

(فاجاب) بقوله يرجحكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام
الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (واما) الرقص والتواجد فاول
من احده اصحاب السامري لما اتخذهم بجل جسد اله خوار قاموا برقصون
حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد الجمل (واما) القضيب
فاول من احده الزنادقة ايشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان
يجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كما سمع على رؤسهم الطير من الوفار

(في ينبغي) للسلطان وتوابه أن ينعهم من المحضوري المساجد وغيرها ولا
يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم
هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة
المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي
أيضاً رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الاغاني وقد كان الناس فيما
مضى يستترأدهم بالعصية إذا واقعها ثم يستغفر الله ويتوب إليه منها ثم
كثرا الجهول وقول المذموم وتناقص الامر حتى صار أراحدهم وأبي المعصية جهارا
ثم ازداد الامر ادبارا حتى بلغنا أن طائفة من اخواننا المسلمين وفقنا الله وياهم
استترأهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني والله وسماع
الطقطقة واعتقدته من الدين الذي يقرهم الى الله تعالى وجاهرت به جماعة
المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وسجلة الدين
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فله
ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص
فيه أهل المدينة من الغناء (فقال) اغنايهم عندنا الفساق ونهى عن الغناء
واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويحبه من الذنوب وكل
ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وسجاد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف
بينهم في ذلك ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه
(وأما) الشافعي رضي الله عنه فقال في كتاب أدب القضاء ان الغناء لم يكره
يشبه الباطل والمحال (وأما) سماعة من المرأة التي ليست بمحرم له فان احباب
الشافعي مجمعون على انه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
وسواء كانت حرة أو عملوك قال الشافعي وصاحب الجارية اذا جامع الناس
لسماعها فهو وسغيه تردش هادته وغاظ القول فيه وقال هو ديانة فمن فعل
ذلك كان دينوثا وكان الشافعي يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته
الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطبور وسائر الملاهي
لغيرهم ومستمع فاسق وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر مات
ميتة الجاهلية (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لانهم جعلوا الغناء دينيا
وطاعة ورات اعلانه في المساجد والجموع وقد كان أولى الناس بالاحتياط

لديهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومذعنون الورع والزهد حتى
توافق بواطنهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
المحدث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والخفي هو الغناء
(وقال) ابن مسعود له والمحدث الغناء والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والزناجر واجاب عليه م
بصوتك ورجلك قال أكثر المغسرين كل راكب وماشي في معصية الله فهو من
خيل ابليس ورجله وشاركه في الاموال والاولاد قال قوم كل مال اصاب
من حرام واتفق في حرام (قال) الطرموشي رحمه الله ويجوز ان يقال
شاركته لنا في الاموال والاولاد ما بينه لنا من الايمان ثم يزين لنا الخنث
فيها فنفط الغروج بعد الخنث ونكتب الاموال بالايمان الكاذبة
(وقال تعالى) ان هذا الحديث يهيجون وتفضكون ولا تذكرون وانتم
سامدون (قال) ابن عباس رضي الله عنهما سامدون هو الغناء بالغناء حمير
(وقال) مجاهد هو الغناء لقول اهل اليمن سمع فلان اذا غنى (وروى) ابو
اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يصل بيع الغنيات ولا شراؤها ولا الصبارة فيهن زاد الترمذي ولا
تعملونهن واكل الثمانين حرام وفيهن نزلت ومن الناس من يشتري لهو
المحدث زاد غيره والذي يعني بالحق ما رفع رجل عقيرته أي صوته بالغناء
الا بهت الله عز وجل عند ذلك شيطانين يريدان على منكبيه لا يزالان
يضربان بأرجاهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره
حتى يكون هو الذي يسكت (وروى) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابليس أول من ناح وأول من غنى (وروى)
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمسح قوم من أمتي
آخر الزمان فردة وخنازير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم يشهدون
ان لا اله الا الله واني رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله
فما بالهم قال اتخذوا المعازي والقينات والدقوف وشربوا هذه
الاشربة فباتوا على شراهم فأصبحوا وقد هضوا (وروى) علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فأتيت أمتي خمس

عشرة خصلة حل بها البلاء اذا سكن المغم دولاً والامانة مغنا والركاة
مغرمًا واطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفأ أباه وبر صديقه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخاضة شره
وشربت الخمر وروايس المحرير واتخذت القينات والممازف دامن آخر هذه
الامة أولها فلبيرة. واعند ذلك ربحا حرا او خسفا او مسخا اه (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط
الساعة أو القيامة اضاءة الصلوات واتباع الشهوات وتكون امراء
خونة ووزراء فسقة (فقال) سلمان رضي الله عنه يا بى وأمى يا رسول الله
ان هذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب
ويؤمن الخائن ويحقر المؤمن يا سلمان عند ذلك يكون الكذب طرفا
والركاة مغرمًا ان أذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين أمهاتهم بالخافة يذوب
قلبه في خوفه كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع ان يغير عندها
يا سلمان يكون المطر قبطا والولد غيظا والفتى مغرمًا والمسال دولاً يا سلمان
عند ذلك يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج
السروج فعلمهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عند ذلك يحقر الرجل والديه ويبر
صديقه ويهتقر السيئة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان
عند ذلك تزحف المساجد كما تزحف الكنائس والبيع وتطول المنائر
وتكثر الصغوف والقلوب متباغضة والانس محتاجة دين أحدهم لعنة
على اسانه ان أعطى شكر وان منع كفر قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال
نعم يا سلمان عندها يغار على القلام كما يغار على الجارية المبكر ويخطب كما
يخطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عند ذلك
تقبل ذكورا أمتي بالذهب والفضة عند ذلك يأتي من المشرق والمغرب قوم
يلون أمتي فويل لضعيفهم من قويمهم وويل لهم من الله تعالى يا سلمان عند
ذلك تحلى المصاحف بالذهب والفضة ويتخذون القرآن من امير باصواتهم
وينذ كتاب الله وراة وراههم يا سلمان عند ذلك يكثر الربا ويظهر الزنا
ويتهاون الناس بالدماء ولا يقام يومئذ نصر الله يا سلمان تكثر القينات
وتشارك المرأة زوجها في التجارة عند ذلك يرفع المحج فلاج تحجب أمراء

الناس تنزهوا واولادهم للتحسنة وقرأوهم لاريا والجمعة
وفقرأوهم للسنة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كسب المغنى والمغنية حرام وكسب الزانية مهنت
وحق على الله ان لا يدخل الجنة لجماعة من مهنت (قال) عطاء بن ابي رباح
رحمه الله رايت جابر بن عبد الله رضى الله عنه وجابر بن عبد الله بن جابر
فل احدهما فجلس فقال الاخر اجاست سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو له ووسه والاربع خصال مشي
الرجل بين العرضين وتاديبه فرسه وملاعبته زوجته وتعامه السباحة
(قال) قتادة رحمه الله لما هبط ابل يس اعنه الله قال يا رب اغتنى فما على
قال السهر قال فما قرأ في قال الشعر قال فما كاتبي قال الوشم قال فما
طعامي قال كل مبيته وما لم يذ كرام الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر
قال فابن مسكني قال الاسواق قال فما صونى قال المزامير قال فما صاندى
قال النساء (وروى) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ضرب الدف والعب الطبل وصوت المزامير (وروى) عن
عمر بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر مقتا
عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب
والرنة عند المصيبة والمزامير (وروى) ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا ضرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما
واعن الله بيتا فيه دف او طنبور او عود او خشى عليهم العقوبة ساعة بعد
ساعة (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لست من دد ولا الدد منى
(قال) مالك رحمه الله الدد اللعاب واللهو (وقال) الخليل بن احمد فى كتاب
العين الدد النقر بالانامل فى الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ مما
ينقر فى الارض بالانامل فما بالاك بطة طقة القضيبي (قال) الحسن رحمه
الله ليس الدف من سنة المسلمين (وروى) عبد الله بن عمر قال سأل انسان
القاسم بن محمد عن الغناء قال انما كرهه لك قال احرام هو قال
انظر يا ابن اخي اذا ميز الله بين الحق والباطل من ايهما يصح صلل الغناء
(وقال) الشعبي رحمه الله ان الله المغنى والمغنى له وقال الحكم بن عتيبة رحمه

الله حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الساء الزرع (وقال)
 الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا (وقال) الغناء مفسدة للقلب
 من مخطئة للرب (وكتب) عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده ان يكن
 أول ما يعتق دون من أدبك بغض الملهى التي بدو هامن الشيطان وعاقتها
 سحق الرجن فانه بالغنى عن الثقات من جملة العلم ان صوت المعازف واستماع
 الاغانى والله وبها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء (وقال)
 يزيد بن الواحدي ابني أمية اياكم والغناء فانه يزبد الشهوة ويهدم المروءة
 وانه لينوب عن الحمر ويفعل ما يفعل السكران كنتم لا بدفاعا عين فغلبوه
 النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) ابن الكاتب اياك والغناء (وقال)
 الهاسبي في رسالة الارشاد الغناء حرام كالإمعة (وقال) أبو حصين رحمه الله
 اختصم الى مريح في رجل كسر طنبورا فلم يقض فيه بشئ
 * (فصل) * وأما من جهة الاستنباط فهو جاسوس القلب وسارق المروءة
 والعقول يتغلغل في مكان القلب ويطلع على سرائر الانفة ويدب الى
 بيت التخييل فيثير كل ما غرس فيها من الهوى والشهوة والسخافة والرعونة
 بينما ترى الرجل وعليه سمع الوفا وبها العقل وبسجدة الايمان ودقار العلم
 كلامه حكمة وسكوته عبرة فاذا سمع الله وقص عقله وحياؤه وذهبت
 مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستعجه ويبدى من أسرار
 ما كان يكتمه وينقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب
 والازدهاء والفرقة بالاصابع ويميل رأسه ويهز منكمبيه ويدق الارض
 برجليه وهكذا فعل الخمرة اذا ماتت بشاؤها (وقد روى) ان اعرابية
 دخلت المحاضرة فسقيت فبيد هذا فلما خامرها وهت قال او يشرب هذا
 نسأؤكم قالوا نعم قالت ائمن صدقتم فما يعرف احدكم من أبوه (وقال) محمد بن
 المنذر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون
 أنفسهم عن الله وعن أمير الشيطان أسكنوهم رياض المسكن ثم يقول
 للملائكة أسكنوهم جدي وثناى وأما وهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 (وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث الكذب في قوم
 ويورث الفساد في قوم (راجع) بعضهم على ابا حبة الغناء بما روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريةتان
من جوار الانصار تغنيان بما اتفاهات به الانصار يوم مات فقال أبو بكر
رضي الله عنه أمر مارق الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عبدا وهذا عبدا
(والجواب) عنه أن تعرف أولا حقيقة الغناء وذلك أن لفظ الغناء معنيين
لغوي وعرفي فبجعل الحديث على اللغوي فقولها تغنيان أي ترفعان
أصواتهما بإنشاد الشعر ونحن لانذم إنشاد الشعر ولا نحرمه وإنما يصير
الشعر غناء مذهبنا إذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترعج القلب وهي
الشهرة الطبيعية وليس ~~كل~~ من رفع صوته بالغناء لحن والدوا المطرب
فالممنوع والمكروه إنما هو المأذي المطرب ولم يعقل من هذا الحديث أن
صوتها كان لذيا مطربا وهذا هو سر المسئلة فافهمه وقد روى البخاري
هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وليس بتأنيدين
فنفيت الغناء عنهما والدليل على هذا أنه ما نقل عنها بعد بلوغها الا ذم الغناء
والمعارف على ما بينا وقد كان ابن أخي القاسم بن محمد وهو واحد رفقاء
المدينة السبعة يذم الغناء وقد أخذ العلم عنها وتأدب بها (فان قيل) اليس
قد أنشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (الجواب) اننا لا ننكر
إنشاد الشعر وإنما ننكر إذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترعج القلب
وهذا لا يمكن نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) اليس قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من
الشعر سحرا وان من القول عيالا (الجواب) ان صنعة من صرحان وهو
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله ان من
البيان سحرا هو الرجل يسكرون عليه الحق وهو لحن بحجته من صاحب
الحق فيبهر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله وان من الشعر سحرا
فهو هذه المواضع والأمثال التي يتعظم بها الناس وأما قوله وان من العلم
جهلا فبأنه كلف العالم علم ما لا يعلم فيجهل ذلك وأما قوله وان من القول
عيالا فمعرضك حديثك على من ليس من شأنه ولا يريده
(فصل) • وقد قال بعضهم نحن لانسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه

قوله عيالا لا يقع
العين الموحدة
وتخفيف التخيبة
وبروي عيالا لا يقع
فسكران اهـ

الخاص والعام وانما سمع بحق فسمع بالله وفي الله ولا تتصف به هذه
الاحوال التي هي مزاوجة بمحظوظ البشرية (قائنا) ان زعمت انك فارقت
طبيع البشرية وصرت مطبوعا على العقل والبصيرة بمنزلة الملائكة فقد
كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفتك به من حب
الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى
الصحة فاجلدوه فانه مفتر كذاب وكان يجب أن لا تكون مجاهد النفس
ولا محض الفلح والاك ولا يكون لك ثواب على ترك الاذات والشهوات وكان
يجب أن تكون أنت وأصحابك تسجدون الليل والنهار لا تفترون
وتستغفرون لمن في الارض وكان يجب أن تبيع سماع العود والطنبور
وسائر الملاهي بهذا الطبع الذي لا يشارك فيه أحد من الناس
(فصل) فان قيل أليس قد روي عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه
(قائنا) ما بلغنا ان أحدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات
أئمة الدين وعلما المسلمين مثل مصنف مالك بن أنس وصحيح البخاري ومسلم
وسنن أبي داود وكتاب النسائي رضي الله عنهم الى غيرها خالية من دعواكم
وهذه تصانيف فقهائنا المسلمين الذين تدور عليهم الفتوى قديما وحديثا في
شرق البلاد وغربها فقد صدقوا المسلمون على مذهب مالك بن أنس
تصانيف لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب أبي حنيفة
والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من فقهائنا المسلمين وكلها مشعورة بالذب
عن الغناء وتقسيم أهلها فان كان فعله أحد من المتأخرين فقد أخطأ ولا
يلزمنا الاقتداء بقوله وترك الاقتداء بالأئمة الراشدين (ومن ههنا) نزل
من لا بصيرة له نحتج عليهم بالهتابة والتابعين وعلماء المسلمين ويحججون علينا
بالمؤخرين سيما وكل من يرى هذا الرأي الفاسد دخلي من الفقه طامع من
العلم لا يعرف ما أخذ الأحكام ولا يفصل الحلال من الحرام ولا يدرس العلم
ولا يحب أهله ولا يقرام مصنفاته ودواوينه (وقد) قال النبي صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه
وسلم ما استرذل الله عبدا الا حذر عليه العلم (فمن) هجر أهل الفقه والحكمة
وانقضى عمره في مخالطة أهل الله والباطلة كيف يؤمن على هذه المسئلة

وغيرها واكتانه تدي لولا ان هذا الله (فيا من) رضى لدينه ودينه
وتوثق لاخرته ومثواه باختياره الاكبر انفس وفتواه ان كنت على مذهبه
وباختيار ابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف
هجرت اختيارهم في هذه المسئلة وجهات امامك فيها شهواتك وبلغ
او طارك ولذا انك وسبيل الذين ظلموا الى منقلب يتقلبون

(فصل) * وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رايت في المنام
ان الحق اوقفني بين يديه وقال يا احمد سمعت وصفي هل ليلى وسعدى لولا
اني نظرت اليك في مقام واحد ارددتني خالص العذبة قال فاقامني من وراء
حجاب الخوف فارعدت وفزعت ماشاء الله ثم اقامني من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم اجد من يحماني غيرك فطرحت نفسي عليك فقال
صدقت من اين تجد من يحميك غيرى وامرني الى الجنة (وقال الجنيد) رحمه
الله رايت ابا اليس في النوم فقلت له هل تطفر من اصحابنا بشئ او قال نعم
نصييا فقال انه ليس على شأنهم ويعظم على ان اصيب منهم شيئا الا في
وقتين وقت السماع وعند النظر فاني انا منهم فتنة وادخل عليهم به
(وسئل) ابو علي الرضا روى عن السماع وكان من شيوخ الصوفية
فقال ليتنا نخالصنا من راس براس (وقال الجنيد) اذا رايت المرید
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة (وقال) ابو الحارث الاولاسى
وكان من الصوفية رايت ابا اليس في المنام وكان على بعض سطوح اولاس
وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعابهم ثياب نظيفة فقال اطافئة منهم
قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاس تغزنى طيبه حتى هممت ان اطرح نفسي
من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا باطاب ما يكون ثم قال يا ابا الحارث
ما اصيب شيئا ادخل به عليكم الا هذا (وقال) الجري رايته الجنيد رحمه
الله في النوم فقلت كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كنانة واهسا بالغدوات (فاين)
بذا امرحك الله عما وصف الله به العلماء فقال ان الذين اتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يحدرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا المفعولا ويحدرون للاذقان يبكون وينزدهم خشوعا

• (فصل) • وقد استدلل عظيم من شيوخهم على إباحة الغناء فقال إن
الطفل يسكن إلى الصوت الطيب والمجل يقاسى تعب السير ومشقة المحول
إذا سمع الحدا • (قال) وقد روى أن بعض ملوك الجهم مات وخلف ابنه
صغيرا فارادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى مقبله وذكاؤه فاتفقوا على أن
يأتوا به فقال فان احسن الاصغاء علما يكاسبته فلما سمعوه القوال ضحك
الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه • (فالجواب) انظروا يا ذوى
الاباب كيف قادهم ركوب الهوى وهش الباطل وقلة الحيلة إلى هذه
المضافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الاتعاس والصبيان في الهدى
وهكذا يفتح الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفقهدى
بأخبار المسلمين وعلمائهم وتفتدى بالابل فاشئ كان كل ما طربت به الهائم
مندوبا ومباحا فان ترى البيعة قد ورع على أمهات واختها وترى كسب بنتها
فيلزم الاقتداء بالبيعة في مثل هذا

• (فصل) • فان سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالتحان • (فالجواب) ان مالكا
قال ولا يجزئني القراءة بالالتحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لانه يشبه الغناء
ويضك بالقرآن فيقال فلان أقرأ من فلان • (قال) وبالغنى أن الجوارى
يعلم ذلك كما يعلم الغناء ابن هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ بها • (قال) ولا يجزئني التبر والهمز يقول لا يرجع في القرآن ولا يقطع
بالالتحان لان ذلك لا يتم الا بزيادة من زنت في القرآن والزيادة في القرآن
لا تجوز • (وقيل) لما لك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا الا الشيء اليسير
وأما الذى يديم ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أقرأ في
نفسه ماشيا فقال أكره أن يقرأ في السوق • (وسئل) عن القراءة في الحمام قال
ليس موضع قراءة وان قرأ الانسان الآية فلا بأس بذلك • (قيل له) فالرجل
يخرج إلى قريته فيقرأ ماشيا قال نعم • (قال) سمعون لا بأس أن يقرأ
الراكب والمضطجع • (وسئل) عن الرجل يختم القرآن في ليلة قال
ما أبعد ذلك من أطاقتهم • (قال مالك) ولم تكن القراءة في المصحف في المسجد
من أمر الناس القديم وأول من أحدثه المجاج • (قال) وأكره أن ينظر
في المصحف في المسجد • (فان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ما اذن الله لشيء كاذنه انبي يتغنى بالقرآن مجهره (فالمعنى) ما استمع الله لشيء
 كاستماعه لشيء مجهره بالقرآن لان اصل الغناء رفع الصوت على ما بينا
 وبهذا فسر في آخر الخبر فقال مجهره (قال مجاهد) في قوله تعالى واذا نت
 لهم اوصفت اى سمعت (قال) ابو عبيد وجماعة من العلماء لا يجوز تلحين
 القرآن وانما معنى الحديث التخيير والتحزين (قال) عيسى الغفاري ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة فقال يسع الحنك وقطعة الرحم
 والاسـتخفاف بالذم وكثرة الشرط وان يتخذ القرآن حزاما يقدّمون
 احدهم ايس باقرهم ولا يفاضلهم الا بغيرهم غناه (فان) سألوا عن معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم زينة والقرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين
 (قال) شعبة ثماني اوب ان اتحدث بهذا الحديث مخافة ان يتناول
 على غير وجهه (وهذا الجواب) عمار واه عبد الله بن مغفل انه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال لولا ان يجتمع الناس علينا لحكمت
 تلك القراءة وقد رجح (وان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ايس منام لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ايس منام لم
 يستغن به يعنى بالقرآن وهكذا فسر ابو عبيد فقال معنى الحديث لا ينبغي
 لحامل القرآن ان يرى احدا من اهل الارض اغنى منه ولو ملك الدنيا
 كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ورأى ان احدا
 اعطى افضل مما اعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيما (وقال) ابن مسعود
 نعم كنز الصالحين آل عمران يقوم بهم من آخر الاليل (والدليل) على ان التغنى
 بمعنى الاستغناء دون الصوت قول الاعمش

وكنت امرأ من ابا العراق • عفيف المذام طويل التغنى
 قال ابو عبيد يدا الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغنايت
 تغانيا بمعنى استغنيت قال بعض العرب يعاقب اخاه
 كلالا غنى عن اخيه حياته • ونحن اذا امتنا اشد تغانيا
 (وقال) الكسائي مررت على مجوز من العرب قد اعمت شاة في يديها
 فقلت لها ما تريدين بهذه الشاة قالت تتغنى بها يا هذا تر يد تغنى (وقال)
 بعض الصالحين من تلذذ بالحنان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) ابو

هزيمة انتم اقرأ السنة ونحن اقرأ قلوبا (وقال) ابن مسعود نحن قوم ثقات
علينا قراءة القرآن ونحفظ علينا العمل به وسيجي قوم يحفظ عليهم قراءة
القرآن ويشغل عليهم العمل به (وقال) كعب الاحبار ايقرا رجال القرآن
هم احسن اصواتنا من الممازف ومن حداة الابل لا ينظرون الله اليهم يوم القيامة
(وقد) آمن وأجاد الشيخ الامام الحافظ الجليل أبو عبد الله القرطبي رحمه
الله في هذا الموضع ويذكره أتم بيان واحسنه في كتاب التفسير له فمن اراده
فليقف عليه هناك اذ ان هذا الكتاب يضيق عما أتى به وما ذكرنا هو
اشارة لا ولي الا لآب والله الموفق للصواب

• (فصل) • ثم قال الطرطوشي رحمه الله وما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع
الشهوات والتنافس في الوان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعام وثلث لشراب وثلث للنفس (قال) أبو جعفر
اكتت ثريدا بالمحممين فتجشيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكفف
عنا جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا
(وروى) أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك
بهذه الكسرة فقال أمانه اقل طعام دخل فمك من هذه ثلاثة أيام
(وقال) يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في الاسواق لما كان ينبغي اطلاق
الاشربة أن يشتروا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبع من هذه خمسة عشر
عاما الا شبعة فطرحتم الآن الشبع ينقل البدن ويقسى القلب وينزل
الفتنة ويحبب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لما خلق الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع القوة
والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله
الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الجوع للربدين رياضة وللاثنين تجربة وللزهاد سياسة
وللعارفين مكرمة (وسئل) المجتهد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طعامهم
ماء المريض ونومهم نوم العرق (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله نعوذ

بالله من زاهد قد اشدت معدته الوان الاغنيا (وقال رجل) ابعض
 المشايخ رحمهم الله اني جائع فقال كذبت قال ومن اين صلت قال لان الجوع
 في خزانته الوثيقة لا يطلع عليها من يفشى سره ولا يعطاه من لا يشكره
 (وروى) ان بعض الفقراء اشتكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهمهما
 مطروحا مكتوبا عليه أما كان الله عالما بجوعك حتى قلت اني جائع (وقال)
 فتح الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيخا عند فراقهم بترك عشرة
 الأحداث وقلة الأكل (وروى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل
 على ابن عون في الحبس واذا هم بالبنى أمية مقيدون في الحديد فحضر
 غداؤهم فعمل الخدم ينقلون الالوان فقالوا لهم يا أبا يحيى فقال ما أحب أن
 آكل مثل هذا الطعام وان يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو
 هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي
 الله عنهما فقالا اخرجكما فالا الجوع فقال وأنا الذي يشني بالحرق
 ما أخرجني الا الذي أخرجكما قوموا فأتوا بئتمان الانصار واذا الرجل غائب
 فقالت امرأته مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت خرج
 يستعذب لنا من الماء واذا بالرجل وعليه قربة ماء فلما نظر الى النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ما أجدم من الناس اليوم أكرم اضيا فاقامني فاناهم بمذاق من
 رطب واسمر وتمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجتمعتهم فقال
 يا رسول الله تخبروا على أعينكم ثم اخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اياك والمحلوب فذبح لهم شاة فاكلا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 والذي نفس محمد بيده لمتسلان عن نعم هذا اليوم وفي لفظ عن هذا النعم
 (فصل) * ويقال ان هذه الطائفة تضيف الى ما هي فيه من البساطل
 استحضار الرمد في مجالسهم والنظر في وجوههم وربما زينوهم بالحلي
 والمصبغات من الثياب وتزعم انها تصد بذلك الاستمدلال بالصنعة على
 الصانع (قال) الاستاذ القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولا
 عظيما في الرد عليهم وكشف فضائلهم من ابتلاء الله بشئ من ذلك فهو
 عبد احسانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سواته في العاجل وله عند
 الله سوء المنقاب في الآجل (وروى) أبو داود في السنن ان النبي صلى

الله عليه وسلم لم قال من خبيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا خبيب
 أي أفسد وخسدع وأصله من الحب وهو الخسدع ويقال فلان خبيب
 إذا كان فاسدا مفسدا (قال) الواسطي رحمه الله وهو من كبار الصوفية
 إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأتقان الجيف أو لم تسمعوا إلى قول
 الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى
 لهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لم أعلی رضى الله عنه لا تتبع النظرة
 النظرة فأنما لك الأولى وأبست لك الآخرة (وقال) بقر بن الوليل رحمه الله
 قال بعض التابعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يمدق الرجل النظر إلى
 الغلام الأمر الجليل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهما اللشيطان من
 الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكره (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة
 يهواها القلب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلا
 عبث بغلام بين أصابع رجله يريد الشهوة كان لو طأ (وقال) الحسن بن
 ذكوان رحمه الله لا تجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء
 وهم أشد فتنة من العذارى (وقال) بعض التابعين ما أخاف على الشاب
 الناسك في عبادته من سبع ضارئ كخوفى عليه من الغلام الأمر يدع إليه
 (وقال) بعض التابعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف
 ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون ذلك العمل (وروى) أن أجد
 ابن حنبل رحمه الله جاء إليه رجل ومعه ابن له حسن الوجه فقال لا تجثني به
 مرة أخرى فقبل له أنه ابنه وهما مسستوران فقال علمت ولكن على رأى
 أشياخنا (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى
 السماء أربعين سنة فجاءه غلام حدث ليحس إليه فاجاسه من خلفه (فاما)
 إتيان المذكور فهي الفاحشة العظمى وهو محرم مغاظ التحريم (قال) الله
 تعالى أنا نقول الذكرا من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم
 (قال مالك) ويرجم الفاعل والمفعول به أحصنا أو لم يحصنا وبه قال ربيعة
 وأحمد بن حنبل وإسحاق (وقال) الحسن البصري وعطاء والنخعي وقتادة
 والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد وكالزنان كان بكر أي حذوان كان ثيبا يبرجم
 ولا فرق بين أن يقع له مع غلام أو امرأة أجنبية (والجبة) المالك أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
 به (وايضاً) فان الله تعالى رجمهم بالحجارة قال تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عالياً
 سافهاً وامطرنا عليهم بحجارة من سجيل الاية (وروى) أن ابا بكر استشار
 الصحابة رضوان الله عليهم في رجل كان يشكك كما تنكح المرأة فقال علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه ارى أن يحرق فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى
 خالد بن الوليد رضي الله عنه فاحرقه بالنار (وروى) عنه ايضاً انه قال يرمي
 اللوطي (وقال) ابن عباس رضي الله عنه ما يرمى من شاهق جبل اعلی ما في
 البادية منكم اسم يتبع بالحجارة (ويروى) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
 انه قال يهدم عليه البيت (وقال) عثمان رضي الله عنه يقتل (وروى) ان
 قوم لوط كانت فيهم عشرة خصال اهلهم الله تعالى بها كانوا يتعوطون في
 الطرقات وتحت الاشجار المثمرة وفي الانهار الجارية وفي شطوط الانهار
 وحكاثوا بمخدوفون الناس بالحصباء فيعورونهم واذا اجتمعوا في المجالس
 اظهروا المنكر واخراج الریح منهم والاطم على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم
 قبل أن يتعوطوا ويأتون باطامة الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى
 ائتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر والنادي
 المجالس والمخاض (ومن) ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسوق و اشار الى
 ان ذلك من باب بلاء الزواج وأنه لا يضره هذه وساوس الشيطان و ادعاه
 العصمة وهو الكفر وتظير الشرك فاحذر مجازاتهم فان اليسير منه فخرج باب
 الخذلان وادخال الهجران بينك وبين الحق ثم يقال وهبك ايها المغرور قد
 بلغت رتبة الشهادة اليس قد شغلت ذلك القلب بمخلوق (وفي الحديث)
 يقول الله تعالى حرام على قلب سكرانه حب غيري ان اسكنه حبي (واما)
 قولهم انهم يستدلون بالصناعة على الصانع فنهاية في سعاية الهوى ومخادعة
 العقل ومخالفة العلم (قال) الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه (قال) ابن
 عباس رضي الله عنهما الهوى شر اله يعبد من دون الله (قال) الله تعالى في
 باب الاعتبار أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
 والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت (وقال تعالى) اولم يروا
 الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن (وقال) جل وعلا

ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الآية (وقال) تعالى الذين يدعون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية (وقال) تعالى وكأين من آية في السموات والارض يمدون عليها وهم عنها معرضون فمدلواهم الله به من الاعتبار الى ما نهاهم عنه بقوله قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الآية

(فصل) واما الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخريق الثياب فلا يخفى على ذي اب انه اب وسخف ونبت للروءة والوقار ولما كان عليه الانبياء والصالحون (روى) اهل التفسير عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وانه لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه المحرم يتواصون فيه بالتحوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم لين الجانب سهل المجازي دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتعافل عما لا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث المراء والا كثر وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احد او لا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم لم يطرق جلساؤه كما تسمع على رؤسهم الطير فاذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم انصتوا له حتى يفرغ يعني يستكتون ويغضون ابصارهم والطير لا يسقط الاعلى ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السماء والرقص نبي يذم الا انه اول من احذنه بنو اسرائيل حين اتخذوا الجبل الهام دون الله تعالى فحبوا يغنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فبقى حالهم كذلك الى ان جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله تعالى في كتابه فهم اصل لما ذكره ما كان هذا الصلة فينبغي بل يتعين على كل عاقل ان يهرب منه ويولي الظهر عنه ان كان عاجزا عن تغييره واما ان كان له قدرة على ذلك فتعين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنباكم ثلاث النساء والطيب وجمعت قرعة عيني في الصلاة قال الامام الطرمطوشي رحمه الله هؤلاء هموا ان قرءا عنهم في الغناء والله و

قوله لا تؤن بضم اوله
وفتح ثامته مخففا
اى لا تذكريا لا ينبغي اه

والنظر في وجوه المرد

• (فصل) • وقال رحمه الله وأما تزريق الثياب فهو يجمع الى ما فيه من
 الخفاقة افساد المال (روى) ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قبل
 وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمر بن العاص رضى الله عنه
 مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة اعطيتها مولاة ايمونة من الصدقة فقال
 هلا اتفعتها بها يا عمر فقالوا انها ميتة قال انما حرم اكلها (قال) العلماء ويحجر
 على السفهاء وهم المبذرون لأموالهم وما في السعة اعظم من تمزيق الثياب
 (وقال) انس رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالبيت وعليه
 جبة مصوف فيها اثنتا عشرة رقعة واحدة منها من أديم حجر (وروى) ان عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه انقطع شمع نعله فقال ان الله وانما اليه راجعون
 (ومن امثالهم) من اصلح ماله فقد صان الاكرام دينه وعرضه وتزريق
 الثياب داخل في قوله تعالى لا بليس وشاركهم في الاموال والاولاد واذا
 كان التكسب خبيثا كان ماله الى مثله انتهى كلام الطرطوشي رحمه الله
 • (فصل) • وقال الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في قوله
 تعالى ومن الناس من يشترى له والحديث سئل عبد الله بن مسعود عن
 قوله تعالى ومن الناس من يشترى له والحديث فقال الغناء والله الذي
 لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن) ابن عمر هو والغناء (وكذلك) قال
 مكرمه وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن المحكم
 وسجاد عن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء ينبت النفاق في القاب
 (وقال) مجاهد وزاذان هو الحديث المعازف والغناء (وقال) القاسم
 ابن محمد الغناء باطل والباطل في النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه
 ما لك قال قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اخطى هو (وروى)
 الترمذي وغيره من حديث انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 صوتان ما عوانا فاجرا انهمى عنهما صوت مزمار ورنه شيطان عند نفثة
 وفرح ورنه عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب (وروى) جعفر بن محمد
 عن ابيه عن جده عن علي رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعثت بكسر المزمار يخرج ابو طالب الغيلاني (وخرج) ابن بشران عن

الا نك بالمد
وضم النون خالص
الرصاصة

عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير
والطبل (روى) ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكر عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع
منها صب في اذنيه الا نك يوم القيامة (وقد) روى مرفوعا من حديث أبي
موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقبل وما الروحانيون يا رسول
الله قال قرأه أهل الجنة خرجه الترمذي المحكم أبو عبد الله في نوادر
الاصول (ومن) رواية مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من مات وعنده حارية مغنية فلا تصلوا عليه (ولهذه) الآثار
وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي
يحرك النفوس ويبعثها على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن
ويبعث الكامن فهذا النوع اذا كان في شعير يشب فيه بذكر النساء
ووصف محاسنهن وذكر الخمر والمحرمة لا يختلف في تحريمه لانه اللهو
والغناء المذموم باتفاق فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في اوقات
الفرح كالعرس والعيد وعند النشاط على الاعمال الشاقة كما كان في حفر
الخندق (فأما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان على سماع الاغاني
بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعاذف والاوزار فخرام (قال) ابن
العربي فأما طبل الحرب فلا حرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو
(وذكر) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال أما مالك بن انس فانه
نهى عن الغناء وعن اسقامه وقال اذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان
له ردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة (قال النحاس) وهو ممنوع
بالكتاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع علماء الامصار على كراهة الغناء
والمنع منه (قال) أبو الفرج بن الجوزي وقد قال القفال من أصحابنا لا تقبل
شهادة المغني والرقاص (قال) أبو عبد الله القرطبي رحمه الله واذا قد ثبت أن
هذا الامر لا يجوز فانهذا الاجرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن عبد البر
الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر) القرطبي ايضا في سورة سبحان
في قوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال استدلل العلماء بهذه الآية على
ذم الرقص وماطيه (قال) الامام أبو الوفاء بن عقيل قد نص القرآن على

الزهي عن الرقص فقال ولا تمس في الارض مرحا ودم المحتال والراقص اشد
والمرح الفرح أو اسناقة سنا النديد على الخمر لا تفارقهم في الطرب والسكرفا
بالنالا نقيس القضيبي والمعين الشعر معه على الطنبور والطنبل لاجتماعهما
فما اقيح ذا الحمية سيما اذا كان ذا شيبية يرفض ويصفق على توقيع الاحسان
والقضيبيان خصوصا اذا كانت أصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن
بين يديه الموت والسؤال والمحشر والصراط ثم ما آله الى احدى الدار بن
يشمس بالرقص شمس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت
مشايخ في عمرى ما بان لهم سن من التبدسم فضلا عن الضحك مع ادمان مخا الطي
لهم (وقال) أبو الفرج بن الجوزي ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه
قال سماعة لا تزول الا باللاعب (وذكر) القرطبي ايضا في قوله تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء
والاله واقوله تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك على قول مجاهد وما
كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التزهد عنه اه
(فصل) وقد حكى عن امام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيد رحمه الله
انه سئل لمحضور السماع فاني ثم سئل فاني فقبل له الست كنت تخضره قال
مع من ومن وقد حكى عن غيره من الاكابر انه سئل لمحضور السماع فاني
فقبل له اتذكر السماع قال ومثلي ينكره وقد فعله من هو خير مني ومنكم
عبد الله بن جعفر الطيار وانما انكر ما أحدث فيه اه (وهذا) كما قد سبق
من أن الغناء هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما ان كان كذلك فلما
ان حدث فيه ما حدث تركه (وهذا ايضا) موافق لكلام الجنيد في قوله مع
من ومن لما تقدم عنه رحمه الله ان القوال هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون
وبه يقتدون ولا شك ان هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى
عليه مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرى وقد وقعت الاشارة لبعضه (وهذا) مع
ما فيه مما تقدم ذكره قل أن يسلم من حضور النساء في المواضع المشرفة عليه
من سطح أو غيره وسماعهن الاشعار المهيبة للفتنة والشهوات والمذوذات فان
ذلك يحرل عليهن ساكنا لما تقدم من أن الغناء رقية الزنا وهن نافصات عقل
ودين سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون لمن طريق الى التوصل الى الرجال

أو الرجال الذين فاعظم فتنة وبليّة سيما اذا انضاف اليه أن يكون المغنى شابا حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسيرهم وسوء تقلباتهم في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة بلباس الحرير والرفيع من غيره وبعضهم يبالغ في أسباب الفتنة فيقلد بالغنيرين في إلباسه التثمين رائحته منه ويجعل على رأسه فوطنة من حرير لها حواش عريضة ملونة يصفها على جبهته ولحم في استغلاب الفتى بمثل هذا أمور يطول ذكرها (ثم) الحب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجعلهم له كيف يطيب خاطره أو يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكرنا ذلك كله فتنة عظيمة قل من يسلم عند سماعها أو رؤيتها فانا لله وانا اليه راجعون أين غيرة الاسلام أين نجدة الرجال السادة الكرام أين المهتم العالية العفيفة عن المحرام أين اتباع السلف الاعلام (فقط) مما تقدم ذكره أن كل من حضر السماع من الرجال والشبان ومن اطاع عليه من النساء أو سمعهم افتتن وقل أن يرضى بما عنده من الحلال غالبا فمتشوق نفوسهم الى ارتكاب المحرمات فغهم من يصل الى غرضه الخديس وهي البلية العظمى ومنهم من لا يقدر على ذلك أقل ذات يده أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثما في قصده ولو وقف الامر على ما ذكرنا رجيت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وقعوا فيه لكن البلية العظمى ان كثيرا منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القربة الى الله عز وجل سيما انهم يولوه بسبب المولد فهو وأعظم في الفتنة لانهم يعتقدون انهم في أكبر الطاعات واظهار شأنا للدين (وتعطي) هذه القاعدة التي اتخذوها انهم أعرف بالشئ ما اثر من سلفهم نسو ذباله من المحن والفتن ومن الابتداء وترك الاتباع (وبالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع ما فيه من اضاعة المال والرياء والسمعة لوقيل لاحدهم تصديق ببعض ما تدفعه فيه على المضطرب المحتاجين سرا لشئ بذلك وبخل وما ذلك الا لوجوه (الوجه الاول) خبيث الكذب غالبا لان المال الذي يتحصل من وجهه خبيث لا يخرج الا في وجهه خبيث مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) اثار الشهوات والمذوذات (الثالث) الرياء والسمعة (الرابع) محبة الثناء والحمد والقبول والقبال كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور

على الاقران (السادس) ان صدقة السر خاصة للرب عز وجل فلا يقدر عليهم الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسيد السعيد من تمسك بنور الشريعة وسلك منها اجها وشديده عليها وترك كل ما أحدثه المحدثون وعمل على خلاص مهجته وأهله وولده ولا خلاص الا بالاتباع وترك الابتداع سلك الله بنا الطريق الارشد انه ولي ذلك والقادر عليه بمحمد وآله

• (فصل) • وقد تقدم في أول الكتاب ان تصرف المكلف لم يبق الا في قسمين وهما الوجوب والندب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع فما بالك بالفقير المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وما تذوقها خاف ظهريه فهو أولى وأوجب باطالبة بالاتباع وترك الابتداع اكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسماح اذا سلم عما تقدم ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بدليل ما تقدم عن الجنيب رحمه الله حيث قال لا يصير السماع مباحا الا بعشرة شروط وقد تقدم أكثرها والفقير أولى بل أوجب ان يحتاط لنفسه ويتقى مواضع الريب ويستدعي عن نفسه أبواب الفساد كلها فانه شبيه بالعالم في الاقتداء به فصلاحه يتعدى غيره وفساده كذلك فبمعين عليه أن يحفظ مهجته ومهجة غيره من المسلمين بالنهوض الى ما يجب عليه أو يندب اليه ويترك ما عدل ذلك ويعرض عنه والله المستعان

• (فصل) • وينبغي له أن يصون حرمة الخرقه التي يندب اليها بترك الوقوف على أبواب ابناء الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم وقد تقدم قبح ذلك في حق العالم في حق الفقير أولى وأحرى اذ أنه أقبل على طريق الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقفه على أبواب من تقدم ذكرهم تقيض طريقه ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهرا وباطنا اعني انه لا يقطع في خلوته وقبلة متعلق بغير ما هو فيه فان تعاقب خاطره بشئ من ذلك فهو ومنهم وان كان لم يدخل معهم في الظاهر ولم يكثرهم (الأتري) انهم قد قالوا اذا رايت الامير على باب الفقير فاتهم الفقير لانه ما جاء الانبياء - حصلت في الفقير من اجل ما يتعاملونه من امور الدنيا ولاجل ذلك جاء الامير لمحصل الجنسية او كما قالوا (وقد) يكون الفقير لا يشعر بالوجوب ذلك في حق (حتى) اقدم على

بعضهم انه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الايام التفات اليها
واذا يجندى يدق الباب فدخل اليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع
الشيخ الى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت واذا هو قد ذكر
الخاطر الذي مر به فتاب الى الله تعالى وأقلع عنه واذا بالجندي قد قام
وخرج من بينه (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم المحسنة وهم قدوة لمن
يهدم من يترك بطريقهم أسأل الله أن لا يخالف بناء عن حالهم (ومع هذا)
فلانة كرا الاجتماع بهم أعنى اذا جاءوا الى الفقير راغبين فقد وردت السنة
بحسن المشاشة عند اللقاء والاخذ مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم
ولاشك ان احتياج أبناء الدنيا للرمد وخطره أعظم من احتياج غيرهم من
الفقراء والمساكين الى المريد المنقطع الى ربه عز وجل لان الفقير المسكين
أقرب الى ربه سبحانه وتعالى اذ هو في حالة الاضطرار والمسكنة عليه ظاهرة
بخلاف أبناء الدنيا لان الغالب عليهم الشر وودعن باب ربهم لاجل تعلقهم
بمن هو وفوقهم أو من هو مثله من أبناء الدنيا فيحتاج المريد اذا اتوا اليه أن
يباسطهم لكي يتوصل بذلك الى موعظتهم وسبباسة اخلاقهم - ثم ليسرق
طباعهم بالرفق والتيسير وعدم التنفير قاصدا بذلك وقوفهم بباب ربه - ثم
وارشادهم اليه لا اغرض دنيوى لان نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف
الفقير والمسكين فاذا خلاص واحد من هذه صفته فلا شك أنه من المجاهد
وفي الجهاد من الفضيلة ما فيه فيحتاج ان يغتنم ما سبق اليه من هذا الخبر
العظيم ويشد يده عليه بشرط أن يحفظ على مقامه الذي هو فيه من
تدبيره بالتشوق الى ما في أيديهم أو التميز بزمهم الغنى أو الركون
الى شئ من أحوالهم - ثم الزائلة فاذا سلم من ذلك فلا ينشأ في قضاء حوائج
المضطرين من المسلمين على أيديهم لان له بذلك المنة عليهم لانه ساق اليهم - ثم
خير اعطياهم ومروفا جسيما ~~لك~~ بشرط يشترط فيه وهو أن يريهم - ثم
ان الحظ والمنفعة والحاجة الكبرى له - ثم في استتفاء حوائج المساكين
منهم بعد ان يحقق عنهم انهم مضطرون الى ذلك أكثر من أرباب الحاجات
اليهم وان ذلك متعين عليهم - ثم من غير أمره - ثم بذلك فكيف مع اطلاعه
واطلاعه وهذا باب كبير متسع فيكفي التنبية عليه (وبالجملة) فالفقراء

السالكون ممن قضى منهم نفعنا الله بهم قد انقسموا في هذا الباب على ثلاثة أقسام (فمنهم) من كان لا يخاطب أحدا من غير جنسه فان وقع لاحدهم شيء من ذلك استعمل التحيل في التخلص منه (كما حكى) عن سفيان الثوري انه لما انقضى الخليفة من بعده ورجع اليه هرب منه الى البلاد وسافر الى مواضع لا يعرف فيها فبقى الخليفة يسأل عنه ويبحث عن أمره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فتكلم معه في ان اجتمعوا بالخليفة فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يهلم فساد هذا فرغ من ذلك اتيته وجاست معه وعلمته ما لم يعلمه او كما قال (وقد حكى) عن بعضهم انه اظهر التوله حين اتيان السلطان اليه بان جعل على يابه اجمالا من الخبز فوضعهما وجلس هنالك فلما ان رأى السلطان مقبلا أخذ رغيغا وجعل يعض فيه وبأكل بنهمه فحياه السلطان فسأل عنه فقيل له هو ذا فسلم عليه فرد عليه السلام فكلمه فابى عن جوابه فسلم له لم لا ترد على الجواب فقال اخاف ان تشغاني عن أكلى أو ان تأكل معى فيذهب هذا الخبز وأنا لا أشبع او كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا يدخل بالسلامة شيء (القسم الثاني) انهم يجتمعون بهم اذا اتوا اليهم بالشر وطالما تقدم ذكرها (القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من اجل مخالطتهم والوقوف على أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك جمع بين امرين متضادين أحدهما حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريع عنهم والثاني ضده وهو اذلة خرقه الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما أقبح ان يسئل عن العالم فيقال هو بباب الامير فاذا كان هذا القبح في حق العالم فما بالك به في المرید الذي خلف الدنيا وراعه واهله وأقبل على الآخرة يطالبها وتوجه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولولم يكن فيه من القبح الا انما مورون بالتغيير عليهم في بعض احوالهم والوقوف ببابهم يتأني ذلك (وقد كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يختار الطريقة الوسطى لاشرقية ولا غريبة لا يقف ببابهم ولا ينفرد منهم بل يستقضى حوائج الضعفاء والمساكين منهم اذا اتوا اليه وامام من لم يأت منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه أصلا ومن نزلت به ضرورة واتي اليه يحيله على الصدقة والتوبة مما جنى

وأما الارسال اليهم فكان لا يرسل ان يعرف ولا ان لم يعرف فمن كان يعرفه منهم اذا جاء ذكره ما اطلع عليه من ضرورات المسلمين فأزالها وهذا الذي درج عليه هو حال أكثر الساف أعني الطريقة الوسطى المتقدم ذكرها والله الموفق هذا حاله مع زيارة من ينسب الى الدنيا (وبالجملة) فمن يأتى الى زيارة المريد يتقسمون على ثلاثة أقسام (الاول) اتيان أبناء الدنيا له (والثاني) زيارة المريدين والصالحين (والثالث) زيارة من شاركه في المخروقة من جهة شيخه او من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الاول) قد تقدم ذكره (وأما) القسم الثاني فيتعين عليه أن يلقى من اتاه برحب وسعة صدر وان يكثر التواضع لهم ويرى الفضل لهم عليه فيما فعلوه ويرى نفسه أنهم مةصرة في حقهم اذ انه قد عد عن زيارتهم حتى احتاجوا الى زيارته فيه عوض لهم عن ذلك كثرة الاتس واطهار الود بشرط أن يكون ذلك منه باطنا كما فعله ظاهره والمقصود أن يباليغ في الأدب معهم بتواضع وبرهم واحترامهم واللفظ بصغيرهم في ارشاده وتم ذيب اخلاصه ونهيت امره لاسلوك والترقي وان اسستطاع أن لا يخرج عنه أحدا من هذه الطائفة الا عن اكل فليفعل لانه قد ورد عن الساف رضى الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون الا عن ذواق فان لم يمكنه ذلك لابتة كلف مثل أخذ دين او ما يقاربه فالترك اولى به (وقد حكى) عن بعضهم انه جاءه ضياف فقدم لهم خبز والمحا وقال لولا انهم ينما عن التـ كلف لتكلفت لكم لكن يعرضهم عن ذلك امدادهم في بواطنهم ان كان من اهل ذلك فان لم يكن من اهل الامداد فيدعوا لهم بظاهر الغيب ولعل أن يكون فيهم وهو الغالب من هو ارفع منه قدرا واعظم شانا فيكون دعاؤه اذذاك يعود عليه بركته (مساورد) ان المرء اذا دعا لانيه في ظاهر الغيب فان الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد) قال بعض الساف كل حاجة احتاجها أو أريد أن ادعويها لنفسى ادعويها لاني في ظاهر الغيب لاني اذا دعوت لنفسى كان الامر محققا لا قبول أو ضده واذا دعوت لاني في ظاهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعاه الملك مستجاب (وقد حكى) عن بعضهم انه جاء الى زيارة أخيه فقال له المزور يا اخي اما كان لك شغل بالله من زيارتي فقال له الزائر شغل بالله اني خرجت الى زيارتك (وقد

حكى) عن بعضهم أيضا أنه كان إذا سأل له أحد من أخوانه في حاجة يبكي ثم
بعد ذلك يقضى حاجته فستل عن موجب بكائه فقال أبكي اغفاتي عن حاجة
أنتى حتى احتاج أن يديهم الى وهذا الذى ذكره جابر على حادة غالب حال
الناس (وبعض الاكابر) يعرض عن ذلك ما هو فى الاثارة أكثر وأعم وله
فى ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لى من أئق به ان الفقيه الامام
المعروف بابن الجيمزى جاء الى زبارة الفقيه الامام المحدث المعروف بالظاهر
التزمى في و كان اذ ذاك منبسطا مع من حضره فلما اخبر عيسى والفقيه ابن
الجيمزى الى زيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو منقبض
فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له الاجواب فلما
ان خرج رجع الى ما كان عليه من البسط مع من حضره فستل عن موجب
ذلك فقال استصغرت نفسى أن يكون مثل هذا السيد يزور مثلى فأردت
أن أكافئه ببعض ما يستحقه فوجدت نفسى عاجزة عن مكافئته فأثرته
بالجر كما حتى يكون فى صحيفته دونى ما وردا ذا التقي المسلمين ما أكثرهما
فوايا ابشهما اصاحبه فأثرته بذلك أو كلاهما هذا معناه (وهذا) له أصل فى
الاتباع للسنة الطاهرة وهو اذ روى أن ابا بكر الصديق رضى الله عنه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اذا لقيت عليا
ابتدأتى بالسلام فلقىته اليوم فلم يسلم على حتى ابتدأته بالسلام فقال له
اجلس فجلس واذا بعلى بن أبى طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لم تبتدى ابا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رايت فيما يرى
الناسم قصرافى الجنة لم أرم له فقات من هذا القصر فقبل ان يبتدى أخاه
بالسلام فأردت أن أوتر اليوم ابا بكر على نفسى أو كما قال (وهذا) أعظم فى
الاكرام وأبقى الاحترام فمن كانت له استطاعة على مثل هذا الاثر ارفه و
أولى به لا يمكن يخاف على فاعل ذلك فى هذا الزمان أن ينفرد الناس غالباً عن
باب ربهم ويوقعهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه
أولى بل أوجب الاهم الا أن يقع ذلك مع من له رسوخ فى السلوك كما تقدم
وصف من وقع له ذلك والله الموفق

(فصل) اعلم رحمنا الله واباك أن لقبول الدعاء مواضع عديدة ينبغى
الاعتناء بها ليعرف المكاتب أما كتبها فباعتراضها لقوله عليه الصلاة

والسلام ان الله يفتح فتمرضوا انفعات الله (فمن) جملة النفعات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لانه في ظاهر الغيب (والثاني) المضطر وهو الاصل لعمومه قال الله تعالى آمن بحبيب المضطر اذا دعاه وهذا لفظ عام دون الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطر فيدعو فلا يستجاب له فيقول اني هذا فيقع له الجواب بالسان المحال قل هو من عند أنفسكم اذ انه لو صلت له حالة الاضطرار ما ردت وما خيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخاف الميعاد (ومثال) ذلك في المحس ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر الى ربح يمتنى بها والى بحر هاد قليل الاثبات لكونهم مطمئنون بسفينتهم راكنون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر لكان اضطرارهم اكثر من الاول لكونهم عندهم قوة في أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غالباً فلوان كسرت السفينة مثلاً وبقي كل واحد منهم أو جماعة على لوح لاشتد اضطرارهم أكثر من الثاني لكونهم يرجون السلامة لما فتحهم من اللوح وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم فلو ذهبت اللوح وبقيوا بعد ذلك في البحر لا يترى ولا جهة تقصود ولا لوح يرام ان يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (فن) انصف بهذه الصفة وهو في حالة الاتساع من أمره كان مضطراً حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التفصيل لهذه الصفة المجيلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (الثالث) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفاغ الناس للصلاة (السادس) عند اصطفاغهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى مالوع الفجر (الثامن) الدعاء عند المصطفى فان الملائكة حضور بقوة ونور على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) الدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو آكدها الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين وليلته وقد تقدم بيانها (الثالث عشر) ليلة القدر وهي أم البواب وخلاف العلماء فيها منهم ورؤف (الرابع

عشر) الدعاء من الوالدين لولدهما (الخامس عشر) الدعاء عند حدوث
 الخشوع واقشعرار الجلود والخوف والقلق وغلبة الرجاء فان هذه المواطن
 كلها محل للاجابة (السادس عشر) وهو اعظمها واولها الدعاء باسم الله
 الاعظم وقد اختلف الناس في تعيينه اختلفا كثيرا حتى قال بعضهم ان ذلك
 راجع الى الاتصاف بماله الاضطراب كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى
 والمحكم الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال الله لا اله الا هو المحي
 القيوم والم الله لا اله الا هو المحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم ومنهم من
 قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة
 الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (اثنا من عشر) شهر
 رمضان (التاسع عشر) في السجود (وبالجملة) فالدعاء له اركان واجنحة
 واسباب واوقات فان صادف اركانه قوى وان صادف اجنحته طار في
 السماء وان صادف اسبابه نجح وان صادف اوقاته فاز (فن) اركانه
 الاضطراب وقد تقدم (واجنحته) قوة الصدق مع المولى سبحانه وتعالى
 فيما يرجوه ويؤمله منه ويخافه (واسبابه) الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (واوقاته) الاسحار (وما) تقدم ذكره انما هو فمين هو على جادة
 التكليف (واما) من هو في مقام الرضى او ما يقاربها فقد يكون السؤال
 في حقه ذنبا يتعين عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض
 السلف انه قال تجاسرت البارحة وسالت ربي العسافاة من النار كما حكى
 الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله عن بعضهم انه قال كل المقامات نات
 منها شيء الا هذا الرضى فاني ما نلت منه الا مقدار سم الخيط (ومع ذلك)
 لو اخرج اهل جهنم اجمعين وادخله جهنم ولا شيء يسجد له وعذبه بهذابهم
 اجمعين لسكان راضيا بذلك وقد تقدم ما جرى للاكليم عليه الصلاة والسلام
 مع العابد (وبالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفي أى وقت يقع
 له ذلك وقد يكون في بعض الاحيان الرضى في حقه اولى وافضل بالنسبة الى
 حاله وما اختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والقلق
 واظهار الفسافة والاضطراب والحاجة اولى وافضل وكل ذلك ما خوذ من
 السنة المطهرة وعن السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين (ثم نرجع) الى ما

كأن سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضا
في مجالس العلم ومجالس الشيوخ فمن جاءه من هذا القسم فهو من الخاصة
به فان استطاع أن يكون لهم أرضاً فليفعل اذ أن احترامهم احترام لشيعته
الذي أخذ عنه (وآداب) المرید مع شيخه لا تخلص ولا ترجع الى قانون
ولا يقدر المرید أن يقوم بحقه في الغالب اذ أن حقيقة أمر الشيخ أنه وجدته
في بحار الذنوب والغفلات فأخرجه من كل ذلك وأدخله الجنة وهو أمر
لا يقدر أحد أن يجازي عليه الا الله تعالى

• (فصل) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وآكدها الخلوة عن
الناس والانفراد بنفسه دونهم ~~كما~~ تقدم لان الخلوة سبب للفتح غالباً
(وليحذر) أن يقبل ما تلقاه اليه نفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع
بالاخوان أو الميل اليهم أو الميل الى رؤيتهم فان النفس مجبولة غالباً على حب
الراحة والبطالة وهي لا تمجد لذلك سبيلاً مع كثرة الخلوة ولا تجد السبيل
الى أن تسرقه أو تقبل به عما هو سبيله الا بسبب الاجتماع بالاخوان غالباً
اذ بالاجتماع بهم تجد السبيل الى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه
من الخطر ما فيه أو عكسه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب الا التوبة
والاقلاع والتخل وكان في غيبة عن ذلك كلامه هذه دسيسة قل من يشعر
بها الا من نور الله بصيرته (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصديقي
رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه انه قال كنت اخلو لا سلم من
ضررى للناس فصرت اخلو لا غم فصرت اخلو لا فم فصرت اخلو لا علم
فصرت اخلو لا نعم اه (فانظر) رحمنا الله واياك الى هذه المقامات الجميلة
التي انتقل منها والى واحدة بعد واحدة (فاقواها) طالب سلامة الناس منه
كما تقدم اذ أن طالب السلامة من الناس فيه تركة للنفس ووقوع في حق
اخوانه المسلمين فاذا خلا بنفسه لكي يسلم الناس من اسائه وبصره ومعه
وبطشه وسعيه وحسده الى غير ذلك مما يعتوره في خاطره لهم فيحصل بسبب
ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالاسلام
حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
تقدمت الاشارة الى ذلك كله (فلما) ان - صل هذا المقام السني ترقى بعده

الى ما هو أسنى منه وهو حصول الغنمة فهو في أعمال الآخرة ينتهي اذ ان
 الخلوۃ التي هو فيها اعانتة على افتراس ذلك والنهوض اليه لعدم العائق
 (ثم) بعد حصول هذا المقام السنى ترقى الى ما هو أسنى منه وهو الفهم عن
 الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى اوليائه
 وقربه منهم وعلم بحالهم اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذى من بذلك
 وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله اعم من هذا كله وانما هو اشارة مما لا
 عدا ما ذكر (ثم) انقل بعد هذا المقام السنى الى ما هو أسنى منه وهو العلم لانه
 نتيجة الفهم اذ انه اذا فهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام
 الله اذ انه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالم بالله والعلم بالله ليس له حد
 ينتهى اليه بخلاف العلوم الشرعية فان لها نهاية على ما قد علم (فلما) ان
 حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها الى ما هو أسنى منها وهو التمتع في
 خلوته والتلذذ بالطاعات التي يحاها اذ انه بعد قد خلعت عليه خلع القرب
 فانصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه
 وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فيكونه شريك
 عليه دونهم هذا افضل عظيم لا يقدر ان يقوم بشكر بعضه اللهم لا تحرمنا ذلك
 فانك وليمه والقادر عليه بمحمد وآله صلى الله عليه وعاليهم وسلم (فاذا) حصل
 في هذه الدرجة انتفع بنفسه وانتفع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل
 في هذا المقام السنى جاءت الاطاف ترى اذانه تشبه فيه باللائكة الكرام
 الذين لا ياكلون ولا يشربون وبذكر ربهم يتنعمون اذ ان المذكور لهم كالنفس
 لنا ومن هذا حاله تكون العبادة له كالغذاء لان الغذاء جمع اشياء منها شهوة
 النفس للاكل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن)
 حصل في هذا المقام الذى تقدم ذكره فقد تم له التمتع (الترى) ان بعضهم
 كان يأكل اكلة في الشهر وبعضهم في ثلاثة اشهر وبعضهم في ستة
 اشهر وبعضهم لا هذا ولا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلوۃ كما
 تقدم (ومن) هذا الباب انقطاع كثير من المرادين لانهم لم يحكموا والآداب
 في الوصول الى هذا المقام فيريدون ان يتشبهوا بمن هو فيه فينقطعون وما
 ذاك الا ان هذا غذاؤه بالتمتع الذى هو فيه وقد مضت حكمة المحكمين

سبحانه وتعالى ان هـ ذا البدن لا قوام له الا بقوت فالقوت المعنوى الذى
 حصله هذا الذى تقدم ذكره اغناه عن القوت الحسى وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت الحسى (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله
 عز وجل قد تكفل لهذا الهيكلى برزق لا قوام له الا به قال وهـ ذا الرزق
 الذى تكفل به ليس من شرطه ان يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا
 وتارة يكون معنويا وكما قال ولا جل الجهل بتحصيل هـ ذا القوت المعنوى
 حصل لبعض من يتعانى كثرة المجاهدة أشياء رديئة مثل العريضة او المجنون
 او النشاف الى غير ذلك فمن تأدب بهذه الآداب المذكورة فى الخلوة يغلب
 الرجاء انه من الناجين والمحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدى ابا محمد
 رحمه الله يقول انه قد كان دخل فى مجاهدة بنية امدد معلوم فلم تقدر نفسه على
 اتسام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان أطرثم حصاة لى عزيزة على
 ترك ذلك فلما ان شعرت نفسى بهذه العزيمة غشى عليها فرايت فى تلك العيشة
 كأن انسانا يطعننى فأكلت حتى شبعت ثم سقانى فشربت حتى رويت ثم
 استغقت وأنا شبعان ريان فعمت أغتم الطاعة مبتدرا بقوة ونشاط ففرغت
 المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت
 على ذلك ببقية العمر لأيت ابنى لا أحتاج الى غذاء بعد هـ ذا لكن رجعت الى
 الغذاء خوفا منى على ترك السنة اذ ان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه)
 الذى ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تمادى على ذلك الحال لاشتهر
 أمره وعرفه الناس بذلك وهذا فيه ما فيه (وبالمجمل) فبركة الخلوة لا تقتصر
 ولا تقف على حد ينتهى اليه كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائد هـ ذا بل
 أعظمها وزيدتها ما يمد به الله عز وجل عنه ذلك من الخشوع وتصاغر
 النفس والاحتقار بها وذلتها والاطلاع على مسكنتها وقلة حياتها وفقورها
 واضطرارها الى سبدها ومديرتها (وقد) سأل سفيان الثوري الامام
 رحمه ما الله تعالى من الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد ان تكون
 اماما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال
 يا ابراهيم تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع
 بأكل الجشيم ولا بلبس الخشن وتطاطى الرأس لكن الخشوع ان ترى

قوله أو النشاف
 بالتشديد كشداد
 من يأخذ حرف
 الرغيف فيغمسه
 فى رأس القدر
 ويأكله دون
 أصحابه قاموس

الشرية والدنيء وسواه وان تخشع لله في كل فرض افترضه عليك اه
(والغالب) ان هذا قل ان يحصل الامم كثرة الخلوأب فالحلوة نور ذلك كله
وبهاؤه وعلمها تقرر الاحوال السنية والمراتب العلية فليشد علم المرید
يده ليحصل ما يترتب عليه من البركات والله الموفق للصواب
(فصل) واحكم ما عليه في علمونه النظر في الجهة التي يقفان منها
فليحفظ على نفسه من الشبهات التي تطرأ عليه فيها اذ ان ذلك لا يخلو من
وجوه (اما) ان يكون يعرف اصلها مثل ان يكون من كسب يده أو ميراث
أو غيرهما من وجوه المحل فهذا قد اطف الله به اذ يسهل ذلك من وجه حل
وانقطع بسببه الى الخلوأب وبركاتهما (واما) ان يكون ذلك من جهة ما يفتح
الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما ان يكون بغير واسطة
والآخر بواسطة (فان كان) الاول فهو مثل القسم الذي قبله ما طوف به
الا انه قد يخشى على بعض من يقع له ذلك من الدسائس الواردة على النفوس
وهي كثيرة لا تقصر (واما) القسم الثاني وهو ان يكون سبب ذلك على يد
مخلوق فهو ما يحتاج الى تفصيل سمعت سيدى ابا محمد رحمه الله يقول ان ذلك
ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه
لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر
ولا يسر (فالقسم الاول) وهو الذى يسر ويضره والفتوح الذى يأتى من
جهة فقير محتاج ممتقد فان انت قبلته منه سر بذلك ويتضرر في نفسه لاجل
فقره فهذا ينبغي للريدان لا يرزاه في شئ ويرده عليه بسياسة حتى لا ينكسر
خاطره أو يبله منه ويكافئه عليه بما يسر ويحذر ان يشوش عليه بدفع
العوض له بل يعوضه دون اشعار له بذلك (واما القسم الثاني) وهو عكس
الاول وهو الذى لا يسر ولا يضره والفتوح الذى يأتى من عند من له جدة
واتساع وهو مستور باسان العلم وصاحبه ايسر ممتقد فان هو اخذه منه
لم يسر بذلك ولم يضره اخذه منه فالمرید في هذا القسم مخير ان شاء اخذ وان
شاها ترك وذلك راجع الى حسب حاله في الوقت ولو قدر على ان لا يأخذ منه
شيئا كان أولى به وارف مقامه لان هذه الطائفة ينبغي ان تكون يدهم هي
العليا (كما جاء) في الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا

خير من اليد السفلى وقد فسره في الحديث فقال اليد العليا هي المنفقة واليد
السفلى هي السائلة (ترقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي ابو محمد
رحمه الله يقول ان المراد باليد العليا والسفلى السائلة والمسئولة فان كنت سائلا
في قبول معروفك فيدك سفلى وان كنت مسئولا فيدك هي العليا (وكان)
رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد ان المكاف لا يخرج صدقة حتى يفك فيها
لحي سبعين شيطانا فاذا هم المكاف باعطاء صدقة واعتورته هذه الشياطين
وغلبهم وانك بمعروفه فان انت رددته عليه فقد اعنت الشياطين عليه وقد
لا تسمع نفسه بعد ذلك ان يعطيها لغيرك فيحرم من هذا الخير العظيم وتجد
الشياطين السبيل الى تقصير يده عن الصدقة وان انت قبضت منه ذلك فقد
اعنته عليهم وينتصروا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (واذا كان)
كذلك فيد الاخذ هي العليا والمحالة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لاختك
المؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجزعن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى
ان شابا جاء الى شيخ هذه الطائفة وامامها المجيد رحمه الله تعالى فقال له انا
جائع فهل من يطعمني فقام انسان من له اتساع فقال عندي فاخذ الشاب
ومضى معه الى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي فمذبه فرفع لقمته
واقبها في يده لحظة فقال له صاحب المنزل كل فاللحمة اذا كانتا عندي
خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده
شيئا واتى الى المجيد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب
معه فقدم له خبز او بصلا فاكل حتى شبع ثم رجع فجاء الاقول الى المجيد فاخبره
بما جرى فقال له اجلس فلما ان جاء الشاب سأل المجيد دهـل اكلت قال
نعم قال له وما اكلت قال خبز او بصلا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم
لي طعاما فقرا فقال له ما منعتك من اكله فقال له كنت جائعا فرفعت
اللحمة وانا تخير اى قصر آخذ في الجنة فيدنيما انا كذلك واذا هو قد قال
اللحمة اذا كانتا عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى ان
آكل طعام رجل خسيس الهمة ليس له همة الا في الدنيا فتركته ومضيت
واما هذا فيدني ان لو كانت له الدنيا يجذافيرها فهو يستعقلها تقديمها
او كما قال (فهذه) الحكاية تشعرك بان الاخذ من هذه الطائفة يده

هي العلياذانه في حقيقة الامر يعطى ما يبقى وباخذ ما يغنى فتأمل ذلك
تجده صوابا وذلك محمول على انه مستور بلسان العلم وأما لسان الورع فهو أمر
آخر وهو متعذر في هذا الزمان غالباً فمن وقع له الحال على ذلك فالاولى له انه
لا يخالط الناس ويقيم في البرارى والقفار أو يهك ون خرق الله تعالى
له العادة لا يتكلم عليها (وأما القسم الثالث) وهو الذى يسر ولا يضر فهو
الفتوح الذى يأتى على يد بعض الاخوان المعتقدين الذى يعرف سببهم وهم
من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يضررون به
(فهذا) أحسن الاقسام كلها واسلمها من الآفات المتوقعة (وأما القسم
الرابع) وهو الذى يضر ولا يسرفه وما كان من بعض الناس وهو متصف
بوصفين أحدهما ان يكون محتاجا لما يعطيه والثانى عدم اعتقاد الدافع
للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضرر بذلك لمحااجة اليه ولا تدخل
عليه سرور لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سبى أبو محمد رحمه الله التزم في
نفسه طريقة غريبة قل من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الامن وفقه الله
تعالى وقابل ما هم (وذلك) انه كان لا يقبل صدقة واجبة كانت أو تطوعا
ولا يقبل شيئا من أرباب الخدم وان كان معتقدا وان قلت خدمته وان
تحرز ما أمكنه ومن أهدى له من الاخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك
فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض له عن ذلك بلطف
وسياسة وما أتاه من جهة الاخوان المتسببين المعتقدين نظرا الى اكتسابهم
فان كان مستورا بلسان العلم نظر في حال صاحبه هل يدخل عليه سرور
بالاخذ منه أم لا فان ظهر له منه انه سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ
منه شيئا وان ظهر له انه ينكسر خاطره عند الرد عليه ويفجر خاطره ويدخل
عليه السرور حين الاخذ منه أخذ منه فن اتصف بهذه الصفة فهو الذى
يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الامن كان مثله أو
يقارب له لاجرم انه كان هو وأهله ومن يلوح به من شطف العيش بحيث المنتهى
فلقد كان يأخذ بفلس ليمونا فيأتم به غدوة وعشبة هو وأهله وقد بقي أهله في
بعض الايام لا شئ عندهم يتقوتون به فأخذ ثوبا ودخل به الى البلد ليبيعه فلم
يدفع أحد فيه شيئا لانه كان من زى المغاربة فرده وجاء الى المسجد ولم يدخل

البيت خشية من الاولاد ان ينقطع رجاؤهم من القوت اذ ذاك فيزيد قلةهم
فجاس في المسجد حتى صلى العشاء الا تخيرة رجاء ان يكون الاولاد قد ناموا
فلما ان دخل عليهم وجدهم وهم مسرورون يكثر من شرب المساء فسالهم
عن ذلك فقالوا كائن كل واحد منا اكل خروفاؤهم في الشبع بحيث
لا يحتاجون الى زيادة على ما هم فيه وبقي امرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم
(وانواع) هذا كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا افراد من الاولاد لانه
وان صبر في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو
من باب البركات (ولا اجل) هذا المعنى قال سيدي أبو مدين رحمه الله
العارف من اخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم وما تقدم وصفه
فهو من هذا القسم نعمنا الله بهم ووزقنا التصديق بأحوالهم اذ لم تكن أهلا
للاقتداء بهم اللهم لا تحرمنا من بركاتهم عنك بحمدك وآله صلى الله عليه وعليهم
وسلم تسليما كثيرا

(فصل) في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم من
تعلق خواتمهم بفعل الكيمياء واستخراج ما في الارض من الاموال
المدفونة فيها وهي التي اصطالحوا على تسميتها بالمطالب واليخذر عما يفعله
بعض الناس في هذا الزمان من تعانيهم استخراج ما في الارض مما تقدم
ذكره وهذا قبيح لوفعله بعض العوام فهو في حق المریدا قبيح واشنع اذ انه
خالف الدنيا وراه ظاهره وأقبل على الآخرة بكليته لا مطلب له سواها وتعلق
خاطره بما تقدم ذكره يشهد بكذبه في طريقه من دعواه الانقطاع الى الله
تعالى والتوجه اليه مع ان من تعلق خاطره بهذا الغالب عليه فيما يظهر
الفقر المدقع والديون الكثيرة ومخالطة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه
وذلك سبب كبير الى وقوع الناس في عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه
ما يوقع الناس فيه فيكون شرب كالحام في انهم وقيعتهم فيه وقد يؤثر امر فاعل
ذلك الى المحبس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد الجارية
في ذلك كله ولولم يكن فيه من الذم الا ان من تعلق خاطره بذلك فهو متصف
بحب الدنيا ومن أحب الدنيا فهو قال لا تختره اذ انهم ما ضربتان متنافرتان
فهما اقبل الانسان على احدهما ما اضر بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم

قوله المدقع بضم
أوله وكسر ثائه أي
المهلك اهـ

الاما ورد من احب الدنيا ينادي عليه يوم القيامة هذا احب ما ابغض
الله (وقد) تقدم فعل السلف رضى الله عنهم في هربهم من الدنيا خيفة منهم
على انفسهم منها ومن طاب شيئا مما تقدم ذكره فهو مستشرف اطالها
وذلك مذموم يذهب بجمع خاطره واشتغاله عن امر دينه ودنياه بل كانوا
يعدون الدنيا اذا اقبلت عليهم عقوبة تزلزلهم وقد مضت حكاية ابي
الدرداء رضى الله عنه فيما جرى له في العطاء الذي اتاه وعلى هذا يرجع فعل
السلف والخلف رضى الله عنهم (وقد) حكى في الاسرائيليات ان عيسى عليه
الصلاة والسلام مر في سياحته ومعه الخواريون بموضع فيه ذهب كثير فنظر
عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال ان معه من الخواريين انظروا الى
هذا القاتول ومر في سياحته فقتل ثلاثة منهم وقالوا الى اين هذا المقتصود
او كما قالوا فقتلوا ذلك اثلاثا فجلس اثنان بحرسا ن ذلك وارسلوا اليهما الى
البلد ليلتي بالدواب والاعدال وما يا كلونه فاما ان مضى لذلك تحدث
الاثنان فيما بينهما فاقبالا لكان هذا المال بيننا لكان اولي ثم قالوا كيف
الحيلة فاتفقا على انه اذا جاء يعقومان اليه ويقتلانه ويبقى المال بينهما
نصفين وقال الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قوله ما فقال لو
كان ذلك المال كله لى لكان اولي ثم قال وكيف الحيلة فنظر له ان يعمل سعا
في الغداء الذي ياتي به فيا كلانه فيموتان فافيا اخذ المال كله لنفسه ففعل فلما
ان اقبل على صاحبيه وثب اليه فقتلانهما كلاهما فاتي به من الغداء فأتا فبقى
الثلاثة هناك مطروحين فلما ان رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من
سياحته ومر بهم فوجدهم هناك طرحى فقال للخواريين الم اقل لكم هذا
القاتول (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة
فمن اخذه به خاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له
فيه اه (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره يربو على المستشرف
فترتفع البركة منه فطاب المرید وغيره لهذه الاشياء على تقدير حصولها
يذهب البركة منها والمقتصود حصول البركة وانما اذا عدمت من الشيء لو
كان مل الارض ما اغنى صاحبه اعداهما منه (وقد) حكى الامام الجليل
الحافظ ابو نعیم الاصفهاني رحمه الله في كتاب الحيلة له في ترجمة طاووس بن

كيسان رحمه الله بأس - ناداه الى ابن طاوس عن ابيه قال كان رجل له اربع
بنين فمرض فقال احدهم امة ان ترضوه وايس لكم في ميراثه شيء وامان
مرضه وايس لي في ميراثه شيء قالوا مرضه وايس لك في ميراثه شيء قال فرضه
حتى مات ولم ياخذ من ميراثه شيئا قال فأتى في النوم فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا
وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه افيها بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك
لامراته فقالت امراته خذها فان من بركتها ان تكتسى بها وتعيش منها
فأبى فلما أوى الى في النوم فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة
دينارين فقال افيها بركة قالوا لا فلما ان أصبح ذكر ذلك لامراته فقالت له مثل
مقاتلها الاولى فابى ان ياخذها فأتى في الليلة الثالثة فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا
وكذا فخذ منه دينارا قال افيها بركة قالوا نعم فذهب فاخذ الدينارين ثم خرج به
الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال
فاخذهما منه بدينارين ثم انطلق بهما الى بيته فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد
في بطن كل واحدة منهما درة لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة
ليشترىها فلم توجد الا عنده فباعها بقر ثلثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال
ما تصلى هذه الا باختمها فاطلبوا اختمها وان اضعفتم قال فحسبوه فقالوا عندك
اختم او نعطيك ضعف ما اعطيناك قال وتغلبون قالوا نعم قال فاعطاهم
اياها بضعف ما اخذوا به الاولى والله سبحانه وتعالى اعلم (فانظر) رحمه الله
واياك الى هذه البركة ما اعظمها اين هذا من المائة دينار التي عرضت
عليه اولا (فالمحاصل) من هذا ان البركة كامنة في امثال السنة حيث كانت
لان من فعل مثل هذا فلا يستشرف منه بعيد واذا عدم الاستشراف
حلت البركة (ولا جيل) هذا المعنى تجد كثيرا من اهل هذا الشأن الغالب
عليهم شطف العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك لا يسبقهم غيرهم في امر
الآخرة فماذا لك الوجود البركة المتحصلة معهم فيما يتناولونه من امر الدنيا
لعدم استشرافهم - لذيهاهم - واهتمامهم بأمر دينهم والوقوف بباب ربهم -
والتضرع اليه ولزوم الامثال لاوامره والاجتناب لنواهيهم والتزول
بساحة كرمه (وقد) سمعت سيدي ابا عبد الله الغاسي رحمه الله يقول انه
كان بمدينة فاس وكان يهبط بعض الفقراء فرآه مرة وهو يبكي ويتضرع

ويسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به فسأته من موجب ذلك فابى عن
اجابتي فبقي كذلك أياما ثم سرى عنه فرجع الى حاله الاول قال فسأته من
موجب بكائه وسروره فقال اني كنت أجمع بين الماء والاحجار في الاستنجاء
فابتليت باني اذا أخذت حجرا استعجم به أجده ذهابا فارببه وأخذ غيره
فأجده كذلك ثم كذلك فضاقت ذرعي من ذلك لما نزل بي فبقيت أتضرع الى
الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فصرمت أخذت الحجر فأجده حجرا كاهو
(وقد حكى لي) رحمه الله أبضاع نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت
أخرج من البلد فأرى عند السور صندوقا مفتوحا ملوا ذهباقا فلكنت
أولى وجهي عنه فلما ان كان في بعض الايام التفت اليه واذا بيد من الهواه
لطمت وجهي فردته الى الناحية الاخرى فبقيت الى الله تعالى ان لا التفت
اليه بعد (وقد حكى لي) عن بعضهم انه كان لا يبديت على معلوم حتى يخرج عنه
وهو مع ذلك يرى في المنام كل ليلة قائلا يقول له انك لبحيل ويكر ذلك عليه
مرارا فلما ان كان ليلة وقيل له ما قيل آلى على نفسه انه اذا فتح له من الغد
شيء يعطيه أول من يلقاه كائن ما كان فلما ان كان من الغد فتح له بخمسة مائة
دينار فأول من لقيه من الغد شاب وهو عند مزين يحاق له رأسه فاعطاه
الصرة فقال له الشاب لا حاجة لي بها عندى قوت يومى فقال له اعطها في
أجرة المزين فقال له المزين قد دخلت على هذا العمل لله تعالى فلا أخذ
عنه عوضا فقال له خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي
خمس مائة دينار فقال له المزين اما قد قيل لك انك لبحيل فوجد في نفسه
وجها شديدا وأخذ الصرة فرمى بها في الفرات (فاذا قيل) امثل هذا لبحيل
فأبالك بمن ينسب الى الطريق ويطلب المطالب ثم يزعم انه على الطريق
المستقيم هيئات هيئات ليس الا مراءنا ولا لما اصطلمنا عليه من عوائدنا
ولا ما يحظر من المواجهس في أنفسنا بل المشى على الطريق المستقيم الذي
وقع من السالف الماضين وقدمضى ذكر بعض أحوالهم (وليس) لسائل
أن يقول ان ما ذكرتموه لا يليق بهذا الزمان لغلبة البخل فيه وقلة البركات
بخلاف زمان السالف الماضين (اذ) أن الزمانين سواء بالنسبة الى الانقطاع
الى الله تعالى والنزول بساحة كرمه مع ان مائة قدم ذكره عن الشيخ ابى

عبد الله القاسمي في هذا الزمان وقع مثله كثير من غيره وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس يورك
 له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اهـ (ولاشك) ان من
 اتصف بما تقدم ذكره أعظم من المستشرف فترتفع البركة عنه من باب اولي
 (ثم) انظر رجنا الله واباك الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الا
 ترى) الى ما وقع بسبب ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس
 على هدم كثير من بيوت المسلمين ومساجدهم بسبب حفرهم على ذلك فمن
 كانت له شوكة فعليه جهاراسـ واهـ كان مسجداً أو غيره من املاك المسلمين
 ومن لم تكن له شوكة حمل الحيل الكثيرة على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا
 ضرر عظيم حتى صار بعض أهل الاديان الباطلة اذا اراد ان يخرب مسجداً
 أو داراً للمسلمين يذبحه ويذبحه عداوة كذب في ورقة ان موضع كذا فيه كذا وكذا
 ويكتب تاريخها قديماً ويخربها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في
 موضع من يعلم انه يفعل ذلك بسبب قد رتب عليه امابـ ده الباطشة او كثرة
 التحيل فـ كان ذلك سبباً لتخريب مساجد المسلمين ودورهم (يدلك) على
 ذلك ان أكثر اليهود والنصارى قل ان تحفر لهم داراً أو كنيسة أو بيعة والسكل
 في بلد واحد وموضع واحد (ثم) ان بعض أهل الاديان اذا عجزوا عن
 تخريب المساجد والدور تساطوا على تعب المسلمين في ابدانهم وخسائرهم
 في أموالهم فيكتبون أوراقاً في ذروة الجبل الفلاني من الناحية الفلانية منه
 كذا وكذا اذا حفرت فيه كذا وكذا وقست كذا وكذا تجد فيه كذا وكذا
 وفي ورقة أخرى الغار الفلاني في جهة كذا وكذا منه تحفر قدر كذا وكذا
 فتجد كذا وكذا الى غير ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير ان
 يكون شيء من ذلك صحيحاً فعليه المهالك الكثيرة لان من فعل ذلك انما هو
 من الامم الماضية فلم يضره واشياء الا وقد احاط به مهالك عظيمة فقل ان يصل
 احد الى ذلك الابهطيه وعطب غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الارض
 فلا يخلو ما ان يكون في فيسا في الارض من ارض العرب فذلك فيه الخمس
 يصرف في وجوهه وباقيه لواجدهـ واهـ كان ذلك ذهباً او فضة او اولوا
 او نحاساً او حديداً او رصاصاً كل ذلك سواء فيه الخمس والذي يؤخذ منه

الخمس ثلاثة هذا واحد منها والثاني السدرة توجد في المعدن بغير مؤنة
أو بمؤنة يسيرة والثالث الغنيمة (وأما) ما يوجد في غير أرض العرب
فلا يخفى لو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ منوة
والثاني أن يكون أخذ صلحا فان كان عنوة فهو لتلك الحجبوش
الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك موجود
في الغالب اذ أن أولاد الصحابة موجودون بين أظهرنا في هذا الزمان
وان كان صلحا فما يوجد في ذلك الموضع فهو لاهل الصلح فان عدموا
فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم أيضا موجودون وهم جراول السئلة
فروع موجودة في كتب الفقهاء (فالحاصل) من هذا ان واجده ليس
له فيه شيء الا التعب واشغال ذمته بشئ كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك
سبب هلاكه واذا كان ذلك كذلك فالعاقلة لا ييب يتعين عليه الفرار من
هذا وما شا كله اذ ان غنيمة المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته
قل أن يتخلص فليسعيد من لجأ الى الله تعالى في اعانتة على ذلك فانه الكريم
المنان اللطيف الرحمن

• (فصل) • وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين
والغش المتعدى ضرره لاهل زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد
خطأ على الناس أموالهم وبخسها عليهم اذ انهم مختلفون في فعلها (فمنهم) من
يعملها ولا علم عنده انها تتغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القلة
والكثرة (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيدشغلون ذمتهم
بأموالهم وكل ذلك حرام (ومنهم) من يزعم انها لا تتغير وهو بعيد ولو
قد رنا عدم تغييرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب المعدني والفضة
المعدنية ينفعان لأمراض ولهما خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر
على المريض فيزيد مرضا ويموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المعدني
عقاقير قد يسقم بعضها وقد يقتل بعضها فعلى هذا فكل من تعاطى شيئا من
ذلك فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبا محمد
رحمه الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى يبين انها من عمل يده وليست بمعدنية
وهذا الذي قاله رحمه الله من اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان

بسبب انه ان بين هوقن صارت اليه قال الغالب انه لا يبين والاحترار من هذا
متعذر (هذا وجه) (وجه ثان) وهو انه ان بين انها من صنعة يده تمزق
عرضه والغالب انه يؤول الى سفك دمه واذا كان كذلك فلا يعادل
بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الاتصاف بطالب المطالب والكيمايا فايحذرون
خاطئة من يتعاني ذلك او يشار اليه بشيء مما فان ذلك سبب لاستشراق نفسه
بسبب سماعه منهم ما يخصوصون فيه وذلك يذهب بهناء عزة الفقر وعزة
الاياس اذ لا يبدان خااطهم ان يشغف بشيء مما من حالهم ولوقول وذلك شغل
للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على المولى الكريم فيتمتع على من
تعاقب بالارادة الهرب الكلى ممن يشار اليه بشيء من ذلك لان حال المرید
نظيف جدا والنظيف اقل شيء يقال له من الوسخ يؤثر فيه (الترى) ان
الثوب المصبوغ في الغالب لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع
الايض النظيف فان اقل شيء من ذلك يدنس (ولهذا المعنى) يقال في
صفته قلت ذنوبهم لمعرفتهم من اين اصابوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا
من اين اصابوا (والكيمايا) على الحقيقة انما هي الرجوع الى المولى سبحانه
وتعالى والتزول بساحة كرمه وطالب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته
لانه عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يرديدي سائله صفرا (وقد)
قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لا ادعوا لله في صلاتي لمواثبي كلها حتى
المح الجعني وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى
سأني حتى المح الجعنيك فوهزني وجلالي اثن منعةك فلا أحد يدع بك اياه او
كما قال (وقد) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم
ربه حاجته حتى يسأله المح وحتى يسأله شسعه اذا انقطع (فسيدل) العبد
طالب حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يا رب انا جائع وكذلك ان
عطش او تمرى الى غير ذلك من حوائجه كلها في جلب النفع ودفع الضرر
(قال) الله تعالى في محكم كتابه العزيز آمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ويحببكم خلائع الارض (وقال تعالى) ومن اصدق من الله حديثا
(وقال) ومن اصدق من الله قبيلا (فاما اقل) اللبيب من شمر ساعديه وتوكل
في الحقيقة على ربه واناب اليه (فاذا) حصل للمريد هذا الحال فلو عرضت

عليه الذي ابجدنا فيهما ما قبلها ولا قبل علمها حصل عنده من الاستغناء
بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مقتضى هذا ياء لا تقهر ولا ترجع الى
قانون معلوم لانه عز وجل لا يأخذ حصر ولا يقال في حقه أين ولا كيف
فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده من عطايا الهبة وهذا ياء التي
لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابته ضرورة وجوع شديد فتضرع
الى الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه العطاء فسمع هاتفا وهو يقول
أتريد طعما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
(وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شيء أدخل يده في جيبه وأخرج
ما طالب منه وكان احدا به ينظرون الى جيبه ويقطعون بأنه لا شيء فيه ثم انه
مع ذلك اذا طالب منه شيء في الحال أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طالب
منه فمثل عن ذلك فأخبر أن المخضر يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت)
سيدى أبا محمد رحمه الله يصيح أنه كان يصحبه رجل من أهل الخير والصلاح
يعرف بأبي عبد الله بن الطليل وكان صاحب عائلة وفقير وكان الناس في
سنة شديدة وغلاء فجاء ليلة بعد أن صلى العشاء الاخرة في جماعة الى بيته
فوجد اولاده يبكون فقال لا تمهم مم يبكون فقالت من الجوع قال فتركهم
على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدى على الارض وفات
يا رب هؤلاء يبكون الى وأنا ابكى اليك اعطنا شيئا نأكله قال فاذا سحابة
قد طاعت فحامت فعمت الدار فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزلت
الى الاولاد وأخبرتهم فطاعوا فأكلوا حتى شبعوا ثم بقي عندهم باكلون منه
الى ان دخل القمح الجديد (وقد تقدمت) حكاية سيدى الشيخ أبى محمد
رحمه الله في انه بقى في وقت لا يحتاج الى اكل ولا شرب قال ولوقيت كذلك
لم احتج الى شيء طول حياتى لكن رجعت الى الاكل من طريق الامتنال
للسنة لا غير (من) رجع الى الله تعالى فطرق الفتح له متعددة في كل زمان
وأوان (ولاحظة) ان يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيهما
واحد لا يتغير ولا يزول (والحجب) ممن يتوكل على الله في نجاته من النار
وجوازه على الصراط وشربه من الخوض ودخوله الجنة الى غير ذلك ولا
يتوكل عليه في كسرات يقيمها صلبه وفي ثوب يستتر به عورته (ولاجل)

هذا المعنى كان سيدى ابو محمد رحمه الله يقول لو كان الايمان بسوق يباع فيه
 لمساوى ايمان أحدكم ~~كسيرة~~ فيستل من ذلك فيقول كل واحد مننا
 يتوكل على الله تعالى أن ينجيه من جميع أهوال يوم القيامة بسبب ايمانه
 ويقول فضل الله أعظم ورجته أوسع ثم ان الايمان الذى أعد له لصلاته من
 تلك الأهوال ما خلاصه للتوكل على الله تعالى في كسرات يقيم بها صلاته
 ويقول لا بد من السبب فلوانقطع عنه السبب أين وضجر وشكا وبكى
 فاذا لم يخلص ايمانه في هذا النزول يسير ~~فكيف~~ يخلصه عما بين يديه من
 الأهوال ففضل الله أعظم ورجته أوسع في هذا النزول يسير من باب أولى
 وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها
 فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ~~اكن~~ المولى سبحانه وتعالى يتلى خلقه
 لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء وفاقا كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
 فالسعيد من كان فرحاً مسروراً بربه وبحكمه وبارادته ماقتلاً لأشوال
 نفسه ورأيه وتدبيره اللهم لا تحرمنا ذلك عنك انك على كل شئ قدير
 وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم

*(فصل فى دخول المرید الخلوۃ) وينبغى للمرید أن لا يدخل الخلوۃ
 بنفسه لان الخطر فى ذلك عظيم لما يخشى عليه من القواطع الرديئة مثل ما
 تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل نشاف أو غير ذلك من
 المهالك لان الخطر فيها كثير متعدد (وقد قال) لقمان عليه السلام فى
 وصيته لولده يا بنى عليك بذوى التجارب اه لان من جرب قد دخل فى
 الخفاضة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها وموضع العطب فعلم ما يتجنب
 منها وما يحذر وما ينبغى ان يفعل وما يستعان به

*(فصل) « وآكد ما عليه فى خلوته التعلق بربه والسكون اليه واقطاع
 رجائه عن هو مخلوق مثله (ومن) كتاب سير السافى للإمام الحافظ اسماعيل
 ابن محمد بن الفضل الاصبهانى رحمه الله ولقد قال شقيق البخارى رحمه الله من
 أراد أن يعرف معرفته بالله فلينظر الى ما وعد الله ووعده الناس بأيمـما
 قلبه أوتق (وقال) اتق الاغنياء فانك متى عرفت قلبك معهم وطمت فيهم
 فقد اتخذتهم رباً من دون الله (وقال) اذا أردت أن تكون فى راحة فكل

ما أصبت والبس ما وجدت وارضى بما قضى الله عليك (وقال) من دار حول
الشهوات فانه يدور بدرجة في الجنة لياكلها في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
الرازى العبادة حرفة وحوادثها المخلوة ورأس مالها الاجتهاد بالسنة ورجوعها
الجنة (وقال) الصبر على المخلوة من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب
عجبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين
والمصوفة الجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة أشياء العلة والمخلوة والمجموع
(وقال) على قدر رحمتك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يخافك
الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق (وقال) أبو حنيفة عمر
النيسابوري لو أن رجلا ارتكب ~~كل~~ خطيئة ما خلا الشرك بالله وخرج
من الدنيا سليم القلب لاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له قبل
بأب حنيفة هل هذا في القرآن من دليل قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعوه محبة اجتهاد لاجله وقال أبو القاسم
المحكي السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالشهادة
عليه وكم من مفتون بالسرعة عليه (وقال) أبو تراب النخشي رحمه الله الفقير
قوته ما وجد وابسا ماسر وممكنه حيث نزل (وقال) حقيقة الغنى أن
تستغنى عن هوائك (وقال) الذي منع الصادقين الشكوى الى غير
الله المخوف من الله (وكتب) أبو الياض كتابا الى بعض اخوانه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته وانى أجد الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانك لم تكف من
الدنيا الانفسا واحدة فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها وان أنت
أفسدتها لم ينفعك صلاح غيرها واعلم انك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي
من أكلها من أحمروا سود (وقال) شقيق بن أدهم البلخي رحمه الله تعرف
تدوى الرجل في ثلاثة أشياء فى أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد
في الخلق من ستة أشياء أولها ضعف النية في عمل الآخرة والثاني
صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الأمل على قرب
أجلهم والرابع اتبعوا أهواءهم ونبتذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراء ظهرهم والخامس آثروا رضى المخلوقين فيما يشتهون على رضى
خالقهم فيما يكرهون والسادس جعلوا أدلالت السلاف ديننا ومناسق

الأدلات بوزن
الأحوال ومعناها
اه

لأنفسهم (وقال) حاتم الأصم الزم خدمة مولاك تأتيك الدينار راحة والمحنة
 راغبة اهـ (ويذنبني) أن يكون دخول المرید الخلوۃ علی بدشیخ متمکن فی
 العلمین علم الحمال وعلم السنۃ ان أمکنه ذلك ولا یدخل بنفسه کما تقدم (واذا)
 کان ذلك كذلك فالشیخ لا یخلو حاله من أحد أمرین (أما) أن یدخل عنده
 من المکاشفات وخرق العادات ما یجذبه المرید فی خلوته فان کان كذلك
 فهو والكبریت الاسمر الذی لا یفوقه غیره والسلامۃ بل الغنیۃ موجودۃ
 علی یده متیمرۃ لانه یعرف مزاج المرید وقدر ما یحمل من المجاهدات وقدر
 ما یشق علیه منها وقدر ما یخسف علیه ومن سعاده المرید ان وجد من هذه
 صفته (وأما) ان یدخل الشیخ ایس من أهل المکاشفات ولا یمر بخرق
 العادات فلا بد ان یدخل عنده العلم حاملاً بالتجربۃ لانه قد جرب ذلك واطاع
 علی المفسد والمصلح وما یلیق بالمرید فی خلوته وما یقع له من جهۃ
 العادات (والمحذر) المحذر ان یدخل بنفسه خیفۃ من مواضع العطب
 (وأعنی) بدخول الخلوۃ هنا ما یمس به المرید من المجاهدات وأما لو خلا
 بنفسه دون مجاهدة فلا یحتاج هذا الی شیخ یسلكه بل لسان العلم قائم علیه
 مطلوب به فی الخلاء والملا لا فرق اذ ذلک فی حقہ مع انه اذا اتبع لسان العلم
 فی هذا الزمان فی خلوته وجلوته فهو ولی وقته لاجل حال الزمان فما أسعده
 ان قدر علی ذلك وهذه الطریقه هی طریقه السلف الماضین رضی الله عنهم
 اجمعین أعنی ترك دخول الخلوۃ علی نظام معلوم (الأتري) ان النبی صلی
 الله علیه وسلم کان یربى أصحابه تحت ظلال السیوف وفی الاسواق یحترفون
 وفی المحواط یمشون (وانما) حدثت الخلوۃ علی ید المریدین بعد
 ان قرأهم رضی الله عنهم (وکان) سیدی أبو محمد بن أبی جرة وسیدی أبو
 محمد المرجانی رحمهما الله یقولان انما جعلت الخلوۃ للبسات الابکار اهـ
 (وانما) جعلت للمریدین لسان کثرت الفتن والخالفات فاحتاج المریدون
 اذ ذلک الی الفرار لاجل صلاح دینهم وقلوبهم وخواطرهم وایس لهم
 السبیل الی ذلك الا بدخول الخلوۃ والفلوات (والمقصود) ان لا یدخل
 الخلوۃ المعهودة عند السالكین الا بعد المرفقه بمصالحها ومفسدها
 والدسائس التی تطرأ علیه فیها (فان) کان علی بدشیخ فیشرط فی الشیخ ان

يكون عارفا بحال المرید وما يتقارب فيه من الامور وما يليق بحاله كما تقدم
 لان الشيخ له مراتب عديدة **وصح** كذلك المرید مثله (واختص من ذلك)
 ما سمعت سيدي ابا محمدي قوله نظر الادي بعين الادي يوجب الهلاك ونظر
 الاعلى بعين الادي يوجب الحيرة ونظر الاعلى بعين الاعلى هو السمو والرفعة
 ونظر الاعلى للادي بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تباعه ونظر الاعلى
 للادي من جنسه يوجب الراحة له ولا تباعه اه (اما قوله) نظر الادي بعين
 الادي يوجب الهلاك (فقاله) النظر الى الدنيا وزينتها بعين القبي
 والاشتماء فذلك يوجب الحرص والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين
 الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة
 الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وكذلك ايضا النظر الى اهل المعاصي لانك اذا
 نظرت اليهم فان كنت على معصية فبالنظر ان يفعل ما هو اكبر من سيئهم
 عليك ما انت فيه من المخالفة ويصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سببا الى
 الزيادة في المعصية وهذا هو عين الهلاك نعوذ بالله من ذلك (واما قوله)
 ونظر الاعلى بعين الادي يوجب الحيرة (فقاله) المبتدئ ينظر الى اهل
 النهايات فيريد ان يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فانه
 لا يستطيع ذلك ومن تفاهى في ذلك الشأن لم يكن اخذه لذلك مرة واحدة
 وانما هم يأخذون الشيء اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك
 قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعبدا وفر نصيب وتستغرق اوقاتهم
 في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعبوا فيه لرفقهم وسيئاساتهم (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه وما كان الخرق في شيء
 الا اشانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علموا وارفقوا (اللهم) الامن ندر
 من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما ندر لا يحكمهم به
 نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التثبت بما قد ذكر وانما الكلام
 فيمن بقي مع نفسه فشأنه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم **كيف** كان
 كسبهم ولم اكتسبوه وان لم يفعل ذلك تحير في طريقه وحير من لا ذبه هذا
 هو عين الحيرة نعوذ بالله من ذلك (واما) قوله ونظر الاعلى بعين الاعلى
 هو السمو والرفعة (فقاله) الرجل العالم ينظر ان هو اعلم منه فيعمل

على أن يصل الى ما وصل اليه فيجته في طلب العلم والرجل الصالح ينظر ان
هو اصلح منه فيجته في التبعيد ويزيد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة
حتى يلحق بمن نظر اليه (واهذا) المعنى الذى أشار الشيخ اليه قال
عليه الصلاة والسلام خصصت ان من كانت فيه **كتب** عند الله شاكرا
صابر ان ينظر في الدين ان هو اولى منه فيقتدى به وان ينظر في الدنيا ان
هو اقل منه فيعهد الله الذى فضله عليه هذا هو السمو والرفعة الله من
عالمنا بذلك ولا تجعل حظنا منه الكلام بجموده وآله (واما قوله) ونظر الاعلى
للاذنى بعين الاعلى بوجوب التعبد له ولا تباعه (فمثاله) من كان من اهل
الفضل والخير واقامه الله في مقام من مقامات اهل النهايات اذا جاء احد
من يريد ان يرجع الى الله ويتوب يريد من حبه ان يمهله على المقام الذى
هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدريج هذا هو التعبد مع نفسه
لا شك فيه لانه يريد ان يحمل الناس على طريقته وهم لا يسامدون على
ذلك ومن تبعه في التعبد أكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به
ولا يدرون عليه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من اهل السبق والخير
اقتصر خبرهم على انفسهم ولم ينتفع بهم من لادبهم وبخبرهم انفسهم فى
الاقتداء وآثار البركة فلا بد من حصولها غالبا لله بدت الوارد هم القوم
لا يشقى بهم جانيهم نسأل الله أن لا يجرمنا من بركاتهم عنه (واما) قوله
ونظر الاعلى للاذنى من جنسه بوجوب الراحة له ولا تباعه (فمثاله) الرجل
الصالح المتكبر في طريقته اذا جاءه احد ممن يريد التوبة والرجوع اخذه
باللطف والرحمة وأقبل عليه وساس حاله برايه السيد بدو تديره الرشيد
فينظر له من جنسه على اسان العلم ما يصلحه وما هو العون له على ما اراد
ثم يرقبه بعد ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في اقل زمان الى المرتبة العليا
بمسن تدير هذا السيد و سياسته اياه (وصاحب) هذا الحال هو اعظم
من تقدم وأفضلهم وهو الجارى على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض
أولا مرة واحدة ولا امر بالقتال أولا واما امر أوليائنا وحبدا لغيره وامر بنيه
محمد عليه الصلاة والسلام بـ سياسة الناس والاطف بهم فقال تعالى واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم لما ان ناهى المشركون على المؤمنين أمر عز

وجعل نبيه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره
بالقتال ثم لما ان كثرت المؤمنون وظهرت الكلمة نزلت الفروض شيئا
فشيئا فلما ان تقرر اهل الدين وتقوى اهل الاسلام فعند ذلك امر عز وجل
بالمجاهد بالاسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامر
أكثر من ذلك أمر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فلما ان تقوى الامر وظهر أمر
الله عز وجل بالقتال مطلقا فقال عز وجل وقاتلوا المشركين كافة ثم ان
الفروض لم تتم الا في حجة الوداع قال تعالى فيها اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي (فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وبما يصلحهم فلو
كان أمرهم ومخاطبتهم أولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة
لهم لا مر بذلك أولا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال
الذي أشار الشيخ رحمه الله اليه أخبرنا مضى على هذا الاسلوب فانتفع بنفسه
واستراح وانتفع الناس به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو
الاصل وعليه العمل (وقد) قال عليه الصلاة والسلام خاطبوا الناس على
قدر عقولهم فليس من دخل في التعميد وتقرن فيه وكثرت المجاهدة لديه كن
ابتدا الدخول (ولا جيل) هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السودة
حين سألتها عن الله فقالت في السماء فقال لصاحبها اعتقها فانها مؤمنة ففتح
عليه الصلاة والسلام منها ابالا فإمران الله واحد وجوده وذلك يعني ما كانوا
يعتقدون من أن الاصنام هي الالهة في الارض فالله السماء والله الارض هو
الله الواحد لا أحد الموجود لأنه سبحانه وتعالى حل في السماء تعالى الله عز
وجل من ذلك علوا كبيرا اذن السماء مخلوقة له ولا يصل الصانع في صنعه
ومعاذين جبل رضى الله عنه الذي كانت هجرته قديمة وتمكن من العلم ومن
فعل الخبر حين سأله عليه السلام كيف أصبحت فقال ما إذا أصبحت مؤمنا
حقا فقال له عليه الصلاة والسلام اكمل حتى حقيقة فالحقيقة ايمانك فلم
يكف من ما إذا باللفظ الاول حتى سأله عن حقيقة ايمانه وفتح من السودة
بما قد ذكرنا لاجل ما بينهما من العلم وانواع التعميد والله الموفق للصواب

«(فصل)» وينبغي للاريد اذا اجتمع له في زمانه أو باده شايخ يرجو
بركتهم وهو بهدلم يسكن الى احد منهم فينبغي له ان ينظر الى حاله بعد
انفصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو انابة
أو رجوع فليشد يده عليه وان كان غير ذلك فلا حاجة تدعو الى العودة اذ ان
خطاه تبقى غير فائدة (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يعيب هذا ويقول
لا ينبغي للاريد أن يتردد الا موضع تحصل له فيه فائدة أو فوائد ولا يكون مثل
جمعة السانية لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تبرح من موضعه اذ ذلك (ولا
ينبغي) أن يسي الظن عن لم يحصل له منه شيء اذ ان ذلك محقق لوجهين
الاول ان يكون المزور من الاكابر والفضلاء امكن أصحابه معلومون
معروفون بغيره مقصود عليهم لا يتعداهم فاذا لم يجد المريد زيادة عند
زيارته فيعلم انه ليس له عنده نصيب فترك ذلك به اولى وقد يكون آخر خبره
مقصود على نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين ان يكون
المريد من اهل التميز لما تقدم ذكره فان كان كذلك فكمه ماسبق وان لم
يكن في تلك الدرجة فالواجبة على رؤيتهم واغتنام بركتهم به اولى ما لم
يعارضه امر شرعي من ارتكاب بدعة أو رؤيتها أو شيء من المذكورات أو
يحصل له بسبب ذلك بالمال أو قاته عما هو بصدده ويكفيه من ذلك زيارتهم
في وقت دون وقت كما تقدم في زيارة طالب العلم لهم (وبالمجمل) فأحوالهم
في هذا المعنى لا تنضب والقليل النادر منهم من يكون غيره عاملا لاثرائه
(فالحاصل) من هذا ان المريد له ان يساع في حسن الظن بهم وفي ارتباضه
على شخص واحد يقول عليه في اموره ويحذر من تقضى اوقاته بغير فائدة
(قال) سيدي ابو دین رحمہ اللہ عمرک نفس واحد فاحرص ان يكون لك
لا عليك اه لان الفكر فيما مضى هو من باب ندب الاملال كما تقدم والفكر
فيما يأتي ادعاء من النفوس تحصيل الاحمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم
الماكنون والتقدير المغيبات عنا وهي كثيرة

السانية كاللائرة
هي الدابة التي
يسبق عليها

«(فصل)» وينبغي للاريد أن يكون أشد الناس نظرا الى نعم الله تعالى
عليه وإلى اطفاه به واحسانه اليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز ان
شكرتم لا زيدنكم واثن كفرتم ان عذابي لشديد (بيان ذلك) ان المريد

يصبح عليه الصباح فيتمض الى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما قدر له
ثم يجلس بعد ذلك في مجلس علم فيفهم بعضه أو كله ثم ياتي الى من يعتمده
فيتمكلم معه في مسائل من الخير ثم يصل الصلوات الخمس في جماعة وان
فتح له في شيء من أو راد الابل أو أورد الصوم فينج على من كان قيدي هذه الاشياء
بالشكر زادت أو تمادت وان رأى وهو الغالب أنه في نفسه لا شيء وأنه لم
يفتح عليه شيء فهذا يخاف عليه اقله تعالى وإثنى كفرتم ان عذابي لشديد
والصكر فرعام الأتري الى قوله عليه الصلاة والسلام في أمر النساء انهن
اكثر أهل النار قبل سم بارسول الله قال يكفرنهن قيل ايكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان وقد يوب البخاري رحمه الله لهذا المعنى
فقال باب كفر دون كفر (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا
يقيد بها بالشكر كما تقدم لاجل انه يستعاضها بذهب عنه فلا يحذر من هذا كله
جهده (ولا) يظن ظان أن قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم
على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا أو قالت لا ازداد فيه علما
لا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني
فلا بد له فيه من اداء الفرائض وتوابعها وما يتلقاه من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والتحذير فيتبع ذلك ويعمل على خلاص مهجته
في يومه وذلك ترق لا شك فيه (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام في
المحدث الذي أخرجه مالك رحمه الله في مواطنه ان اخوين مات أحدهما
قبل صاحبه باربعين يوما فأتني الصحابة على الاقل فسأل عليه الصلاة
والسلام عن الثاني فقالوا لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك
ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر غاب بباب أحدكم يقتحم فيه كل
يوم خمس مرات فهل تزون ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة
والسلام وما يدريك ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ ان
الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المرید وامثله ما كلفه فهو زيادة في
حقه ثم كذلك الى حين أجله فينبذ تطوى صحيفة عمله فلا زيادة بعده فان
حصل للمرید زيادة على ما تقدم ذكره فنج على منج والا فالعاريق حاصل

قوله غمر بفتح
فسكون اى كثير
اه

له والمحمد لله فليحذر أن يكفر بهذه النعم بترك النظر إلى من من عليه بها
 وأحسن إليه فيها
 (فصل هـ) وينبغي للمريد أن يكون حارفا بالخواطر حسنها وسيئها فاما أن
 يميز ذلك بنفسه أو يكون على يد شيخ عارف بها اذ ان الخواطر والاهواجس
 والاهوائف لا تقصر أعدادها ولا يمكن حصرها الاكثر ثم اوتنه بها فاشكل
 عليه اكثر ما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل
 أن يقاص ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان الله لا يذم له ان يقدر على
 المريد من جهة الترك اتاه من وجوه آخر لا تقصر فاذا كان مجرا للخواطر
 وغيرها انسدت هذه السلة الكبرى (والخواطر) أربعة رباني ومالكي
 ونفساني وشيطاني (سمعت) سيدي ابا محمد رحمه الله يقول الرباني أولها
 وهو مثل لمة البرق لا يثبت والنفساني بعقبه مثل المصلي مع السابق فها يمر
 ذلك الا وقد استقر هذا في محله وحدث وسؤل وشهى ولاجل هذا المعنى وقع
 الخفاف عند بعض من ينسب إلى شيء من هذا المعنى وما ذاك الا امرعة ما تقدم
 ذكره فيخبرون بأشياء قل ان تقع في الغالب وان وقعت فبالمصادفة لان
 ذلك من جهة اخبارهم وأما المفقون المميزون للخاطر الاقل فقل أن يخبروا
 بشئ الا ويقع كما يخبروا به لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يختلف قال
 تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه الخواطر)
 ليست خاصة بالشيوخ والمردين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لكن
 التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فنحن نحقق بهذه الخواطر فلا بد أن
 يرتزها على لسان العلم لها وافق أمضاه والتركه لان التكليف لا يقع الا من
 جهة الشرع المنقول وغير ذلك لا يقول عليه الا على سبيل التبع والتأديس
 (واما) الخاطر المالكى فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو غير ما اذا كان سالما
 من الوصول إلى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك أو بطالة وقت فان كان كذلك
 فليس من المالكى في شئ (واما) الخاطر الرابع وهو اذاه وهو الخاطر
 الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلا الا ان يكون ذلك التحخير يؤدي إلى الشر
 ويقع الفرق بين الخاطر النفساني والشيطاني بان الشيطان لا يريد الا
 الوقوع في المخالفة كيف كانت ومن حيث كانت فان عجز عن هذه المعصية

نركها وأنى الى معصية أخرى فهو وينتقل من حال الى حال اذ مقصوده انما هو الخالفة من حيث هي كائنة ما كانت (والخاطر النفساني) هو الذي يلزم امر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه ألح به عليه وقال لا بد من وقوعه ويهيبك بالتوبة والاستغفار بعده وبعدك بالغرور وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب أن توقعه من الطاعات فيحتاج المريد الى التشمير الى معرفة هذه المخاطر حين نزواها به وما يقرب عليه من الاحكام فيها فان لم يسكن طارفاها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع اليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافسان العلم عليه قائم وهو الرجوع اليه عند الاختلاف وهو طريق السلامة التي لا شك فيها والعطب في غيرها موجود غالب الا ان عرف المحكم عليه في ذلك والله الموفق

• (فصل) • جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف الماضين رضي الله عنهم (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد له من المخالوات اذ انه بسببها يدرك المكاف ما هو فيه من المخطرو من النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى وبقين له بها اشياء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الآثرى) الى بركة هذه المحكم التي ينطقهم الله بها اذ ان ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم الا ببركة توجههم واتبال المولى سبحانه وتعالى عليهم واعظام ما يوصلون به الى هذا المعنى التزام المخالوات كما تقدم (فانظر) رحمنا الله واياك الى ما نقله الامام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له من ابي حازم رحمه الله ونفع به واعاده علينا من بركاته انه قال قد رضيت من احدكم ان يتقى على دينه كما يتقى على ديناه (وقال) شيخان هما خير الدنيا والآخرة اذا عمت بهما انكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قبل وماهما قال فعمل ما تذكره اذا احبه الله وتركت ما تحب اذا كرهه الله (وقال) ايضا قاتل هو لك أشد ما قاتل عدوك (وقال) رجل له انك مشدد فقال مالي لا أشدد وقد صدقني اربعة عشر عدوا ما اربعة فشبطن يفتني ومؤمن يمسدني وكافر يقاتلني ومنافق يبعضني وأما العشرة فالحجوع والعطش والعري والحر والبرد والحرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطيقهن الا بسلاح ولا أجذلن سلاحا أقوى من التقوى (وفيل) له ما مالك فقال تقنى بالله

وايا سي ممافي ابدي الناس (وقال) ما رايت يقينا الاشك فيه أشبه بشاك
لا يقين فيه من شيء نحن عليه (وقال) ينبغي للؤمن أن يكون أشد حفظا
لسانه منه لموضع قدميه (وقال) أفضل خصلة ترجى للؤمن أن يكون أشد
الناس خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم اه (وقال) بعضهم ان لم يكن في
المتدي خمس خصال والا فلا ترجمه عقل حسن واتباع السنة وصحبة الاكابر
ومن أين يأكل وحفظ لسانه وصيافته أو كما قال (ومن) كتاب سير السلف
ايضا وقد قال ابوسفيان اذا رايت العالم لا يتورع في علمه فليس لك ان تأخذ
عنه شيئا (وكان) يقول وضعوا مفااتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا
عليها مفااتيح الآخرة فانفتحت (وقال) رجل للشيخ من أصحاب قال من تقدر
أن تطلع على ما يعلم الله منك (وسئل) مرة أخرى من أحب قال من يقدر
أن ينسى ما له وينسى ما عليه (وقال) قدمي رجل باليقين على المساء
ومات على العطش افضل منهم يقينا (وقال) من عرف الله لا يسر الابه
(وقال) لو اقبل صادق على الله ألف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان
ما فاتنا اكثر مما ناله (وقال) من نظرا لي ولي من اولياء الله بقلبه واكرمه
اكرمه الله على رؤس الاشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من
علامات المحب لله متابعة حبيب الله في اخلاقه وافعاله وأوامره وسننه
(وقال) من نظرا لي سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها
فقيرة عندهي بته (وقال) روي رحمه الله لا تزال الصوفية بخير ما تافروا
فاذا اصطلمحوها كوا (وقال) ابن خفيف رحمه الله قلت لرويم أوصني فقال
أقل ما في هذا الامر بذل الروح فان امكنتك الدخول فيه مع هذا والا فلا
تشتغل بنزهات الصوفية اه (وقد) قيل ان لقمان عليه السلام كان
عبد اسودنوبيا وكان لبي فلان فقيه له ما باع بك ما تری فقال تقوى
الله وطول الصمت وترك ما لا يعني (ومن) كتاب سنن الصالحين وسنن
العابدين للقاضي ابى الوليد الباجي رحمه الله قال وروي عن ابى الدرداء انه
قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما الظم الله بالهاجر والسجود في جوف
الليل وبجالة أقوام ينشقون خيثار الكلام كما تنشق اطاييب الثمر
(وروي) عن بلال بن سعد انه قال زاهدكم راغب ومحبة دكم
منصرفا دكم جاهل وجاهل دكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاهل

الترفات بضم التاء
وتشديد الراء
المفتوحة الواضحة
المتشعبة في العرياق
الحجادة اه

نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه الفوت من الطعام
والغمر من المنام والمحاكمة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام
فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات
فليس على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر عند الأذى (وقال)
عيسى عليه السلام طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته
(وقال) القربرى اجتمع اهل الجحيم الحديث على باب الفضيل بن عياض
فأشاع عليهم من كوة وهو يبكي وتجنبته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم
بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة
ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج
قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنسك (وقال) كعب الاحبار رزقه الله والذي
نفسى بيده لا أن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعى على خدى
أحب الى من ان أتصدق بجهل من ذهب (وقال) وهب بن منبه فقد ذكر يا
ابنه يحيى عليها السلام فوجد بعد ثلاث مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال
له ما هذا يا بنى فقال أخبرتنى ان جبريل أتبعك ان بين الجنة والدارم فارة
لا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابك يا بنى (وقال) عبد الله بن عمر رضى الله
عنه الا ان أدمع دموعه من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بالف دينار
(وقال) ابراهيم بن ادهم ان للذنوب ضمة فى القوة وظلمة فى القلب وان
للحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب (وقيل) اسفيان الثوري رضى الله
لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو الدواء وأنشدوا

خلفت من التراب فصرت حيا • وعلمت الفصحى من الخطاب
وعدت الى التراب فظلمت فيه • كائن ما برحت من التراب
خلفت من التراب بغير ذنب • وأرجع بالذنوب الى التراب

(ولقى) حكيم حكيمًا فقال له انى لا تحبك فى الله فقال لو علمت منى ما علم من
نفسى لا بغضتنى فى الله فقال له الا قول لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك اكان لى
فيها أعلمه من نفسى شغل عن بغضك (وكان) الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف
اصبحت قال اصبحنا ضعة فى مذنبين ذاك كل ارزاقنا ونظر آجالنا (وقيل)

القربرى بكسر
ففتح فسكون نسبة
لباد بخارى اهـ

للغيرة كيف أصبحت بالابا محمد فقال أصبحتا مرفعين بالنعم موقرين بالذنوب
 يتعجب النار بنا وهو غني عنا ونقباض اليه ونحن اليه فقراء (وقد قيل
 لبراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى من اين عيشك فقال مرفوع دنيانا بمزيق
 دنيانا فلا ديننا يبقى ولا مرفوع (وقيل) لمحمد بن واسع رحمه الله كيف
 أصبحت فقال أصبحت طويلا املى قصيرا اجلى سيئا املى اها كلام
 الباجي رحمه الله (ومن كتاب) سير السلف ايضا وقال بشر بن الحارث رحمه
 الله سمعت منصورا يقول لما خلق الله آدم قال اني جاعل ابهرك طبة فاذا
 عرض لك امر لا يحل لك ان تنظر اليه فاطبقة وانى جاعل افبك طبة فاذا
 عرض لك امر لا يحل لك ان تنطق به فاطبقة وانى جاعل لفرجك ستر افلا
 تكشفه على ما لا يحل لك (وقد) قال بعضهم الاصحاب ثلاثة صاحبك
 وصاحب صاحبك وعد وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدو صاحبك
 وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباجي ايضا رحمه الله وروى عن
 بعض العلماء انه قال انما يدخل الله الجنة من يرجوها وانما يخرج الله
 النار من يخشاها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني
 خف الله خوفا لا تأس فيه من رحمة وارجه رجاء لا تأمن فيه من عقابه
 فقال يا ابتاه وكيف وانما الى قاب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه
 لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يمل أحدهما ابصاحبه (وقال) عبد
 الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يامن النار من هو واردها وكيف
 يطعم من الى الدنيا من هو مفارقها وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني
 لا شك في الموت فائلك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فائلك كما تستيقظ
 كذلك تبعث يا بني ان الانسان لثلاثة فنه لله ومنه لنفسه ومنه للدود
 والتراب فاما ما كان لله فروجه واما ما كان لنفسه فعمله خيرا كان
 او شرا واما ما كان للدود والتراب فجسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن
 أحد على دينه الا سابه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يأس الناس الايمان
 عند الموت (وقال) ابليس لعنه الله اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطلبه
 بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه (وقال) ابن القاسم قال
 مالك بالغنى ان عيسى ابن مريم قال له رجل من اصحابه انك تمشي على الماء

فقال له عيسى وأنت ان كنت لم تخضعي خطيئة مشيت على الماء فقال له الرجل
ما أخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فامش على الماء فمشي ذاهبا وراجعا
حتى اذا كان في بعض البحر واذا هو قد غرق فدعا عيسى ابن مريم ربه فانجرح
الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت ثم غرقت اليس زعمت انك لم تخضعي
خطيئة قط قال ما أخطأت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني مئلك
(وروي) عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح قوم مرة فلما انصرف قال
ما زال بي الشيطان آتيا حتى رأيت ان لي فضلا على من عافى لا اؤم ابدا
(ويروي) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا بهم رجل قط
الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل
لا ينفذ لاهوا وأمل لا يقطع منتهاه (وقال) الاصمعي قبل لبعض الصالحين
كيف حالك قال حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه
(وقال) بعض الحكماء ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق
الموت فالمرض وان كان شيء يعدل الحياة فالغنى وان كان شيء يعدل الموت
فالفقر اه كلام الباجي رحمه الله (ويروي) عن علي بن عبد الله بن عباس انه
كان يسجد في كل يوم وليلة ألف سجدة وكان يسمى السجادة وقد انشد بعضهم
وغيره في امر الناس بالتقى • طيب يداوى الناس وهو عليل
(وقال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله من اراد ان يحبه الله
عز وجل وان تدعوه الملائكة ويحشر في زمرة النبيين ويعظم قدره
عند الاولياء فليطاع الله فيما امر به ونهاه عنه وليلزم المنهاج الاول (وروي)
ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك
المخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني استجب لك فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقال محمد بن اسلم الطوسي
لخادمه يا أبا عبد الله ان مهى في قميصي من يشهد على فكيف أكتب
الذنوب انما يعمل الذنوب جاهل يتظرف لا يرى احدا فيقول ليس يراني احد
أذهب لا ذنوب اما أنا فكيف يمكن ذلك وقد علمت ان داخل قميصي من
يشهد على ثم قال يا أبا عبد الله مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي
ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روحي

قوله لاهوا اي شدته
وقصر للسجدة اه

قوله السجادة واحد
ثلاثة والثاني على
زين العابدين والثالث
محمد بن طلحة بن
عبد الله التيمي اه

وحدى وأدخل قبري وحدى ويا تبنى منكروني كبير فيسألني وحدى فان
صرت الى خير كنت وحدى وان صرت الى شر كنت وحدى ثم اقف بين
يدي الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان بعثت الى
النار بعثت وحدى فالى وللناس ثم فكر ساعة ووقفت عليه الموعظة
حتى خشى ان يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا ابا عبد الله اصل الاسلام
في هذه الفرائض وهذه الفرائض في حرفين ما قال الله ورسوله افعله
فريضة ينبغى ان يفعل وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة ينبغى ان
ينتهي عنه اه

• (فصل) • وينبغي للريد ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواظب
على الخلوة ويترك التبرك بهم وبسماح فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى
نفسه جهده (قال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله في كتاب آداب
الحجة له الحجة على وجوه السكل وجه منها آداب ولوازم (والحجة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة
الاسرار ان يختلج فيها ما لا يرضاه والرضى بتضائه والصبر على بلائه والرجعة
والشفقة على خلقه وما ينفخونخوه من هذه الاخلاق الشريفة (والحجة) مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتعتيم أصحابه
وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه
(والحجة) مع أصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن
القول فيهم وقبول قولهم في الاحكام والسنن فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
اني تارك فيكم اثنتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والحجة) مع أولياء الله
تعالى بالمحبة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون به عن انفسهم وعن
مشايخهم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
من اهان لي وليا فقد آذنتي بالحاربة (والحجة) مع السلاطين بالطاعة الا ان
يأمر بمعصية او بمنخلة سنة فاذا امر بمثل هذا فلا سمع له ولا طاعة والدعاء
له بظاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه والنصيحة له في جميع اموره
والصلاة والجهاد معه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

قوله الثقلين تنبيه
ثقل بفقتين فيما
وهو كل ذي خطر
فقيس اه

الدين النصيحة قالوا ان يا رسول الله قال الله ولي كتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (والحجة) مع الوالدین ببرهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما وانجاز ودهما والدعاء لهما في كل الاوقات مادام في الحياة وحفظ عهدهما بعد الممات وانجاز عداتهما واكرام اصداقهما افتدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ابر البر ان يصل الرجل أهـ ل و ذـ ابيه وعن أبي اسيد مالك بن ربيعة قال يدينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من بر أبوى شئ أبرهما به بعد وفاتهم قال نعم الصلاة عليهم والاستغفار لهما وابتسات عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والحجة) مع الاهل والوللبل بالمدارة وحسن الخلق وسعة الصدر وتمسك الشفقة وتعليم الكتاب والسنة والادب وسماعهم على الطاعات قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة الآية وقال عليه الصلاة والسلام رحم الله والداعا عان ولده على بره بالا فضال عليه والصفيح عن عثراتهم والغرض عن مساوئهم ما لم تكن اثماً او معصية (والحجة) مع الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر الحسن وستر القبيح وامتناع كثار قليل برهم اليك واستغفار ما منك اليهم وتهديمهم بالنفس والمال ومجانبة الحق والحسد والبغى والاذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يمتد زمناً (والحجة) مع العلماء بما يلزمه اكرامهم وقبول قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محاسنهم حيث جعلهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال العلماء ورثة الانبياء (والحجة) مع الضيف بحسن البشر وطلاقة الوجه وطيب الحديث واظهار السرور والسكون عند امره ونهيـ ورؤية فضله واعتقاد المنفعة له حيث اكرمه بدخول منزله وتناول طعامه وقال بعضهم

من دعانا فايدينا فيه الفضل علينا فاذا نحن اتينا به رجع الفضل اليها
(فصل في آداب محبة الاعضاء) اعلم ان لكل جارحة من الجوارح آداباً تختص بها (فآداب البصر) أن يتطرق الى أخيه نظراً مودة ومحبة يعرفها

هو منك ومن - حضر المجلس ويصكون نظره الى محاسنه والى حسن شئ
يدومنه وأن لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب
السمع) أن يستمع الى حديثه سماع مشته لما يسمعه متأنذبه وكذلك اذا
كلمك لا تصرف بصرك عنه ولا تقطع حديثه بسبب من الاسباب فان اضطرك
الوقت الى شئ من ذلك استعذرت فيه واظهرت له عذرك (وآداب اللسان
ان تكلم اخوانك بما يحبون فختار وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به
وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على ما فيه صلاحهم وتستط من كلامك ما تعلم
ان اخلك يكرهه من حديث أو قاطع أو غيرهما ولا ترفع عليه صوتك ولا
تخطابه بما لا يفهم منك وتكلمه بمقدار فهمه (وآداب اليدين) أن يكونا
مبد - ومطتين لاخوانه بالبر والمعنونة لا يقبضهما عنهم وعن الافضال عليهم
(وآداب الرجلين) أن يمشي اخوانه فلا يتقدمهم بل يكون تبعاً لهم فان
قربوه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغبتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد عن
حقوق اخوانه مع ولا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق
الاخوان مذلة اه

• (فصل) • اعلم وفقنا الله واباك أن هذه الآداب المذكورة انما هي
آداب الطواهر وهي عنوان على آداب السرائر (الآتري) الى ماروي في
الامر عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى رجلاً يمشي بلحيتته في الصلاة فقال
عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لمخشعت جوارحه (واذا) كان
ذلك كذلك فمراعاة الباطن اوجب من مراعاة الظاهر لان الظاهر للخلق
والباطن للخالق وما كان الخالق فيه اوجب فلو جمع بينهما فهو الكمال
والسعاده ان انصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بالتوكل على
المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة
الصدر وحسن ظنه بربه وحسن ظنه باخوانه المؤمنين والاهتمام بامورهم
فاذا فعل ما تقدم ذكره قوى الرجاء ان يكون من الموقنين

• (فصل) • قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الاخوان اربعة
أخ كالدواء وأخ كالغذاء وأخ كاللداء وأخ كالدفلى (فالاول) - دوم
(والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع) مشهود اه (أما الاول)

الذى وكالدواء فهو مثل الشايخ الذين اهلهم الله تعالى اترية المر يدن
وكالصحاء والعلماء فهم قدوة للاقتدين ومجالستهم تشفى الاسقام ظاهرا
وباطنا (وقد) كان المر يدون قبل هذا الزمان يدخلون الى خلواتهم فان
حصل لهم عجزا وكسل خرجوا الى مجاس واحد من هؤلاء الشيوخ فتنعش
قواهم بسماع كلامه ورؤيتهم له ويمدحهم بحمته فيتغذون بذلك ويرجعون
الى خلواتهم انشط ما كانوا اولافهم دواء للحاق اجسين وانت ترى تعذر
هذا الزمان غالبا عن هذه صفة (واما) الذى هو كالغذاء فهو مثل الاخ في
الله تعالى المشفى الودود المحنون الذى يؤله ما يؤلك ويسره ما يسرك ويجوع
نفسه لجوعك ويتعري لعرىك ويكابد ما نزل بك اكثر من مكابدة ما نزل
به وانت ترى فقده في هذا الزمان لكن بين الفقير والعدم فرق وهو ان
المعدم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما (سمعت) سيدى ابا
محمد رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لارابع لها (فالاول) ان يكون
أخوك عندك مثل أهلك وهو اعلاهم (والثاني) ان يكون مثل أخيك
الشقيق وهو اوسطهم (والثالث) ان يكون عندك مثل مبدك وهو اقل
الاخوان مرتبة فان عجزت عن ذلك فلا أخوة اذ ذاك اه اعنى الاخوة
الخاصة بالفقراء واما اخوة الاسلام فهى حاصلة (فاما) الاخ الذى يكون
عندك مثل أهلك فهو حال المر يد مع شيخه اذ انه ليس لاولد مع ابيه حديث
فى شئ لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لا ييك فقال المر يد مع شيخه
من باب اولى اذان المر يد ليس له تصرف ولا اختيار فى كل ما يحاوله الا برضى
شيخه واذنه (واما) الذى عندك كاخيك الشقيق فهو حال المر يد مع اخوانه
وهو اقل رتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقاسم اخاه فى جميع الاشياء فان
أخذ الاخ دينارا او درهما او ثوبا او غير ذلك أخذ الاخ مثله فكذلك حال
المر يد مع اخوانه بهذه الصفة ان لبس ثوبا كسا اخاه مثله وان أكل
طعاما اطعم اخاه منه او مثله الى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهى اقل الدرجات
فى الاخوة وهى ان يكون عندك مثل عبدك اعنى ان العبد يجب عليك ان
تقوم بضرورته من غذائه وكسوته وما يحتاج اليه من ضروراته فى صلاح
دينه ودينه وكذلك المر يد مع أخيه اذ انه لا يشبع المكاف وعبد جانيح

ورجعت اليه فساخرج اليه الابدان تحقق قضاء حاجته فيه (فيمنجي) أن
تكون المؤاخاة على هذا الاسلوب فان رأيت أخاك قد غرق فتأخذ بيده
وتقويه من الماء فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ ان من ادعى ما ليس
فيه فضضته شواهد الامتحان (واما القسم الثالث) من التقسيم الاول
للإمام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك
اذا خاطت كثير من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم بلا بسطة تجرد
من كثير منهم الاذية البالغة اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء
الذي لا شك فيه فان أنت خاطته وجدت ما ذكره رحمه الله (واما القسم
الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان
(الأتري) انك اذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شيء ما قابلك
بالتزجاج وخافق سيئ وأقل جوابه أن يقول لك ما حقرت في الناس الا أنا حتى
تأمرني وتنهاي أو يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطرد لك عورات يظهرها
أو حسنات يخفيها أو يردّد حاسيات وهذا فيه من الماراة بحيث المنتهى كما هي
الدفلى اذا تناولت منها شيئا وقد يفضي ذلك الى المدم اذ قيل انها سم فيتعين
عليك أن تفر من هذه صفة فاعساقل اللبيب من شمر عن ساعديه وبالغ
في الفحص عن القسمين الاولين فبإسعادته أن ظفر باحدهما كما قيل
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد
فان هذه ما فية من عليه المحلوة والاعتزال ان أراد السلامة اذ ان الاجتماع
بالناس انما يحتاجه المر يد لزيادة لا لانقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه
الا لانه فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره اهم وعسن
ظنه بهم عموما والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (ويمنجي) لمريد
أن يكون نظره للخفاق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على
وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بقرهم (واذا) أحسن الظن بهم
فسيبيله طلب السلامة لهم بما ييل الى حزب الغائرين (واذا) أحمل الاذى منهم
فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله الخفاق بالاخلاق
المحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان صغر فسيبيله الخفاق بالاخلاق

ورجعت اليه فاسخرج اليه الابدان تحقّق قضاء حاجته فيه (فينبغي) أن تكون المؤاخاة على هذا الأسلوب فإن رأيت أخاك قد غرق فتأخذه بيده وتعييه من الماء لك فإن لم تكن لك قدرة فلا تدعيها أذن من ادعى ما ليس فيه فضضته شواهد الامتحان (وأما القسم الثالث) من التقسيم الأول للإمام الشيخ الصقل رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك أنك إذا خاطت كثير من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم بملازمة تجدد من كثير منهم الأذية البالغة إما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فإن أنت خالطته وجدت ما ذكره رحمه الله (وأما القسم الرابع) الذي قال عنه أنه مشهور فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الأتري) أنك إذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شيء ما فإياك بانزعاج وخاف سيئ وأقل جوابه أن يقول لك ما حشرت في الناس إلا ناحي تأمرني ونهاني أو يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطرد لك عورات يظهرها أو حسنات يخفيها أو يردّها سيات وهذا فيه من الماراة بحيث المنتهي كما هي الدفلى إذا تناولات منها شيئاً وقد يفضي ذلك إلى العدم إذ قيل إنها سم فيتعين عليك أن تفر عن هذه صفة فالمساقل اللبيب من شعر عن ساعديه وبالغ في الفحص عن القسمين الأولين فيا سعادته أن ظفر بأحدهما كما قيل
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد
فإن هذه مما فيه عين عليه المحلوة والاعتزال إن أراد السلامة أذن الاجتماع بالناس انما يحتاجه المريد للزيادة لا النقص فاذا علم أنه ما يحصل له فيه إلا النقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره لهم وحسن ظنه بهم بحمد ما والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) للاريد أن يكون نظره للخلق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجهه (فاذا) نظر إليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) أحسن الظن بهم فسيبيله طاب السلامة لهم بالميل إلى حزب الغائبين (واذا) احتمل الأذى منهم فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله القنات بالاخلاق الحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وإن صغر فسيبيله القنات بالاخلاق

الشاكرين (واذا) تناسى الشرح - له فسيبيله تطهير اقلاب من دنس
هو اجس النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) عاملهم بالسخط فسيبيله
البعث من صفة الجمل والتشبه باهل الفضل واليقين بالخلف ويحذر من
أن يطالب الخائف الغاني اذ ان كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان (واذا)
عاملهم برفع الاذى عنهم - له فسيبيله عدم الفراغ والاشتغال بوظائف
التكليف (واذا) عاملهم برؤية الحسن منهم في كل شيء والتعامي عن القبيح
في كل شيء فسيبيله الغيرة في مشاهدة المحاسن والاشتغال عن القبايح بعبود
النفس مع حسن الظن بهم - في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله
اجلال الربوبية واطهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه
دون تناوت وانما يفعله لاعتقاده لاثرة لهم عليه (واذا) أظهر ذلك لهم
في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن
بالمؤمنين (واذا) ترك العجب وهو أن لا يرى لنفسه شيئاً حسناً فسيبيله
العلم بأنه لا فاعل للأشياء الا الله سبحانه وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه
جل وعلا (واذا) أخلص العمل لله بأن لا يريد بصلاح عمله سوى الله تعالى
فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال بخسافة توقع الربا فيقدر الخلق
في حزب العدم فانهم لا يمكن أن يكون له شيئاً (واذا) استشعر اطلاع الحق عليه
فسيبيله ترك الفراغ وهو أنه لا يمر عليه وقت الا وهو مشغول بالله تعالى
فيحصل له بسبب ذلك الرجح او جبر رأس المال (واذا) ترك المباح فسيبيله
عمارة الوقت بالواجبات والمنكرات (واذا) أحب المساكين وخدمهم
وأما الذي عنهم وأدخل السرور عليهم - يارفا دهم والعون لهم واطهار
البشر واحتمال الجفاء والاختلاط بهم والتأطاف في نصيح من زل منهم فسيبيله
طلب حط الاوزار والظفر بمحبة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملة فسيبيله
الاهتمام بسالف الذنوب (واذا) راعى الفرض بطلب أدائه كما وجب فسيبيله
طلب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن لكل مخلوق يجوز الاحسان
اليه فسيبيله طلب الاتصاف بالمحامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
بعاقبتها وما لها وطلب الرقي عن الارضيات (واذا) قلل الطعام بحيث
لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله التحقق للعبادة والتهيب في الفهم عن الله تعالى

الاثرة بالضم
المكرمة اه

والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) لبس الدون من الثياب مع
 بحساسة الشهرة واقصر على الضرورة فسيبيله خوفاً الحساب (واذا)
 ترك التمتع بلاذا الطيبات فسيبيله التشبه بأولياء الله (واذا) ترك الهـمـز
 والاحتقار بالحق فسيبيله طلب التبري من صفة الجاهل (واذا) ترك
 الفرج بأموال الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالعاقبة وعدم المسالة
 بالدنيا (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والامان
 بالقدر (واذا) واصل الاحزان خوفاً من السابقة والخاتمة فسيبيله طلب
 التقرب من الله تعالى بانكسار القلب وجمع الهم (واذا) جمع همومه عليه
 فسيبيله الفرار من تفرقة القلب في شعاب الغفلة (واذا) فوّض أموره لله
 تعالى بطرح نفسه بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الأدب مع
 جلال الربوبية (واذا) توكل على الله لثقة بالضمون فسيبيله شغل الوقت
 بالتكليف (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عنده وجودها وعدمها
 فسيبيله افراد الحق بالحق والتبري من الشرك الخفي والجلي كالخبز لا يشبع
 والماء لا يروى والثوب لا يدفى وكذلك الامور العادية كلها (واذا) ترك
 التماق لغير العلماء فسيبيله العلم بأنه لا يملك الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى
 وذلك بخلاف التماق للعلماء وهو التواضع والتذلل لهم (واذا) افتقر الى الله
 تعالى في حركته وسكنته فسيبيله اعطاه رصفة العبودية (واذا) غاب عن
 الحق بباطنه ولم يسع اليهم بظاهرة فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا)
 ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التشوف لها بصون قلبه عنها
 وعمارته بذلك الحق فسيبيله سد باب الخنة واطفاء نار الفتنة وخوف
 خسران الآخرة (واذا) كانت نفس المرید متعلقة لاحاديث الناس لم
 يفعل أبداً (واذا) علم ان اسمة فتاح باب الخير كله وسد باب الشر كله في
 نفس أدائه المفروضات اذهى معيار القلب وبها يتبين الزيادة والنقص
 ولا يتوصل الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة
 الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا استطعت أن تموت حين تفتح الصلوات
 فسيبيل ذلك كما قربك من الله (واذا) أردت أن تعرف منزلة قربك عنده
 فلازمة الجذب بحيث لا يكون غير الحق فيك موضع وسبيله مراقبته

الحق وأجلال الربوبية (واذا) أردت عزة النفس وصيانتها عن سؤال
 المخلوقين دقت الحاجة أوجات فسيده طالب كل حاجة من الله تعالى أديا
 مع الربوبية (ومن) ~~أحس~~ كما يحتاج إليه المريد في ذلك أن لا ينزل نفسه
 في صورة مرشد ولا مريض ولا متكلم بالحكمة ولا بألسان الغفوية واسكن
 ليشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم اه (ومن) كتاب سير الساف
 قال إبراهيم الخواص دواء القلوب نجمة أشباه قراءة القرآن بالتدبر وخلاصة
 الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين (وقال
 أيضا) التاجر برأس مال غيره مغلس اه (ومن كلام) عمن بن رزق رحمه الله
 يا هذا لا تجرك عقلك عن أن تبوح بسرك إلى أحد من الخلق أو أن تشكو
 حالك في دين أو دنيا اللهم أوتني كلاما لا يعينك أو تنهيك إلى أمر لا تتحقق
 رشده ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكوكك وقابك خزائن سر
 والزمر مراقبة مولاك في كل حال يرد عليك فان رأيت خيرا فاحمد الله وان
 رأيت شرا فاقرفه إليه وانظر إلى الخلق هياكل مصرفة وأسباب مضمرة
 ولا تشكر أحدا منهم على فضل الله الأعلى قدر ما أباحت الشريعة وحسبك
 من ذلك أن تقول جزاك الله خيرا وترى الفضل كله من مولاك فاشكره
 بكلياتك فهو وأهل لذلك - حقيقة وشكر سواء مجاز كان فعل غيره مجاز
 لأن الأفعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له

• (فصل) • فان كان المريد له تماق بالاولاد فينبغي أن لا يهجم شأنهم
 ولا ينظر إلى ما سبق فيهم من القدر ويعلم أن الملك لا يضيق عن رزقهم وان
 ما كتب لهم أن يغفونهم وما كتب عليهم أن يغفوه وان وجوده وعدمه في
 حقهم سريان اذ أنه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله أولياء فان فعل الله
 معهم الاخير وان كانوا غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم ولا يقل
 قداسة ودعوتهم ان لا تنهيك لديه الودائع فليطرح الهم فيهم كله واحدة ان
 عقل وليظن بولاه خيرا والسلام

• (فصل) • فان ابتلى المرید عند الاجتماع بالناس وخلطتهم بالاذية
 والمخافة منهم فيتعين عليه ان ينظر في أمرهم ويرجع إلى حاله ويفتش خبايا
 نفسه في الذي قبل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك

ان من قال فيه ما قال انما هو تذكير جاءه من عنده به ليتوب او يوقع به النكال
 فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل ان قال
 فيه ما قال (وان لم) يبعد ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة اشياء (احدها) ان
 يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام من
 رأى منكم مبتلي فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير
 ممن عافى تفضيلا ولا شك ان الابتلاء في الذين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تعاقب الغيرة فهو وأعظم في الابتلاء هذا وجه
 (الوجه الثاني) انه يتعين عليه الشكر من وجهين (احدهما) ان يشكر الله
 تعالى على سلامته مما قيل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث انه يتعين عليه
 الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس
 لكان بلا يدين اذ الغالب فيه عدم السلامة اسأل الله العافية بمنه وقد تقدم
 ذلك (ومن) كتاب يمن بن رزق رحمه الله من ساءه الذم وأعجبه المدح فذلك
 ذكر الصورة خشي العزيمة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحظه
 من الفقر لم يجد طعام الايمان ما خالفته ولو أخبرني مخبر ان تسعة أعشار العافية
 في الحمول والغنى عن الناس لصدقته (وقال) حمل النفس على الصبر
 في مواطن الامتحان حيلة حسنة في التخلص وان أبدا (وقال) من وطن
 نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم يشكر ما نزل به منها مادام فيها واخذ
 من الراحة بحظه ومن توهمها منزل راحة لم يقدر الراحة قدرها اذ اتته
 وكان تعبها فيها مضاعفا (وقال) تقديم صدق اللبأ الى الله عز وجل في مبادى
 الحاجات عنوان على نجح غاياتها وقال افنكر في الموت هن عليك المصائب
 (وقال) ما رايت أفقه من النفس يعنى في شهواتها ولذواتها ولا اجرام
 الانسان ولا أشد تعابسا من القلب ولا اعدم من الاخوان ولا أقل من
 الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت وغض البصر مفتاحان
 لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس ترسع
 في بحبوحة العافية (وقال) ليس الادبيا وآخرة فان أردت الجمع بينهما
 رمت محالا وذهبت اعنك معا فاختر نفسك (وقال) الضرورات تدعو الى
 شكر كثير وفي الصبر على المكروه خبر كثير (وقال) يحسن بالماؤمن ان يكون

البحبوحة بضم
 الباءين وسط الداء
 اه

ثوبه مرقعاً ونعله بالياً ومسكنه خلقاً في ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
الغنى وأحث باعث على ترك العناء أئذنه إلى الدنيا ومن كان يشتمل المجديد
من كل شيء قلت عبرته وكان حب العاجلة أغاب على عقله (وقال) اطمع
في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من التفريط ولا تأمن بمكره على أي
حال كنت من الاجتهاد وإياك والياس من مولاك فإنه قطع للسبب بينك
وبينه واحذرا لا مافي فأنها اغترابه واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما
يئس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمات خوفاً والسلام (وقال) اذا كان
الماضي لا يرجع والقدر لا يتبدل فاطراح الهم سعادة مججلة (وقال) خمس
يقولك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد أيلاماً الا ان ينالك عفو الله عز
وجل فاستقل منها أواسة كثر المزاج وكثرة الكلام والتعرف بالناس
وافشاء شرك الهم والشكوى بحالك إلى الخلق (وقال) اقدر ابني ما أراه من
كذلك الخلق للدنيا وقصر همهم عليها في ايمانهم ولقدر ابني ما أراه من مكابتهم
عليها وفرط جنوحهم إليها في عقوقهم والعجب منهم وهم على هذا الحال
اذك ان نطقتم لهم بالحقيقة مضرواً منك وان سكبت عنهم لم اتهموك وان
مازجتهم في دين أو دنيا اهلكوك وان تركتهم لم يتركوك فلراحة معهم
ولا سلامة دونهم حسبي الله ثم حسبي الله منهم (وقال) رجلان اكره رؤيتهما
وأحب الغرار منهما الباسي من فلاحهما غالب طالب كيمياه وطالب ملك
(وقال) رحمه الله من تسامى إلى رب لا يقتضيه حاله ولا حيلته وآثرهواه
وأمنيته عاش دهره في تعب ونصب ولم يبلغ الغاية التي يسعى اليها ومن
تقاعد عن الرب التي يمكنه بلوغها عاش مهيناً ملوماً ومن توسط بين
الحالين فتناول منهما ما كان له صالحاً استحق اسم النبيل وكان عيشه هنيئاً
وقابه لله تعالى خاشعاً (وقال) أنا لا صدق قول من قال مكالة الجاهل
سجين للعقل (وقال) الراحة في الدنيا لا أحد ثلاثة فقير صالح أو غني عاقل
أو أحمق مبعوث (وقال) يا هذا ان كان العجب من الناس مرة فالعجب منك
الغمرة فقد بان لك بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالة الناس
غنى هانداهم والعنت عنهم سلامة ثم لا يصرفك ذلك عن الهذرهم
والخوض في أحاديثهم وكلهم مقهورون لطباع أنفسهم سامعون من حالهم

النبيل بالضم الفضل
وبابه ظرف اه

مبصرون بعين رؤسهم الامن رحم ربك وقليل ما هم فما يصغى اليك منهم
غالب الامم اوه كذب او غير محصل فاصحهم بصمت ولا يكون كلامك لهم
الاجوابا بما لا يدرك فيه عليك في دين او دنيا فان أثبت صبرت على اذاهم
كفيهم واياك ان تنصرف لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولاك وافترق
اليه تجده والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة
في الآجل لان عامتهم مابين جاف متعسف او بطرمة تكاف فليس التأثير
بالاقل بأسوا من الاغترار بالثاني فالراي ان يعتد اجياعا في حزب العدم حتى
لا تأثير للاضطرار اليهم ولا للجفاء مع امتثال الامر والنهي فيهم واعتقاد
الرحمة والصلوة لكل مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال
على ما يعينك والصبر في طريق الحق فانك اذا وافقت الشريعة ولا حظت
الحقيقة لم تبالي بمن خالف رايتك من الخليفة (وقال) من تفكر في سلف
ونظر في المعاد هان عليه جفاء الخلق ولم يغتر بطغهم (وقال) رحمه الله الزم
الصمت عند محاضرة من تذكره وتسكك مع من لك في كلامه فائدة (وقال)
من علم ان له ربا يفعل ما يريد يخاف وحزن ولم يفتر ومن علم ان له ربا ضمن
اعباده أرقاقهم لم يشغله طالب المضمون عما كلف ومن علم ان له ربا من انقطع
اليه كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له ربا لا فاعل لاجودات الاهو
اقتصر في كل ابرام اليه ومن علم ان له ربا رقبيا على كل شئ استغنى منه حق
الحياة (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة فرأى تقابلها بأهائها
وانزعاجهم عنها لم يطعن اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة فتمخيل
نعيمها وعذابها وأيقن أنه وافد عليها عمل لها (وقال) الزم الفضل واترك
الفضول واغتنم وقتك تفز بجير الدنيا والآخرة فبلازمة الفضل تنال
الشرف وبترك الفضول تنال السلامة وباغتنام الوقت تنال الربح وفي هذه
الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا وعيش
الآخرة وان يجتمعا (فالأول) مادته الارضية وهو عيش النفس
(والثاني) مادته العلوية وهو عيش الروح وقد علمت المبدأ والغاية فاحتر
ايهما شئت والسلام (وقال) يا هذا لاخذ بالاحتياط فحياة ولا خير في صحبة
غير الله (وقال) ما أحقك بالنوح على نفسك ما أولاك بالقاء التراب على

رأسك • ما أغفلك عما حولك • أنيت عظامك • أم أنت عقاب ربك
 بادربا مسكين واخذرسد الباب وقطع الاسباب • واستنزل بكف
 الضراعة رحمة مولاي العزيز الوهاب (وقال) اذا سافرت فالتزم في الطريق
 مع أهل الرفقة الصمت ولا تتكلم معهم الا جوابا يسيرا من القول لفظا أو
 نحوها فان سئلت من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ماشـ غلك فقل
 أتتني فضل الله فان قيل لك ما سمعت فقل عبد الله • فان تصامحت لهم فحسن
 واذا دخلت بلدا فلا تصحب فيه أحدا صعبة توجب عليك حقا واحسب
 التعارف البتة وافتر إلى الله في حوائجك فانه لا يضرك ان شاء الله فانه
 ليس زمان صعبة ولا مصادقة وانما هو زمان الوحشة والغربة والفرار من
 الناس مبالغ الوسع (وقال) خافسان لا أرضاهما لا تقي بطراغنى ومذلة
 الغمير فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رحمه
 الله الدنيا دار بلاء والبلاء لفظ مشترك تحته أنواع من التعب والمشقات
 كفرقة الاحباب وذهاب المال • وأذى الناس • والاسقام • والمجوع •
 والعطش والقمل والذباب • والعقارب • والحجبات • والسباع • وفقد
 الوطن • والبردة • والمحرم • والعزى • والشهوات كثرة • والبطن والفرج الى
 غير هذا مما لا يكاد ينصرف اذ وقع منه فلا تذكره في محله ولا تستغربه
 وانما المستغرب فيها المسيرات لانها ليست بدار لها ولا تقابل شيئا من البلاء
 الا بالصبر وتوطئ النفس عليها متى وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في
 زيادة البصيرة والامداد بالمعرفة (وقال) من تفكر في أمسه وغده غنم
 ما في يديه من يومه (وقال) بالله المستعان والنجاة اليه عنوان الصبح •
 والقرآن جبل العصمة • والسنة طريق السلامة والفكر مفتاح الرشاد
 • والمهم من مبرات العزم • والتبصر ثمرة الصدق • والغفر نتيجة الصبر
 • والاستقامة درج الوصول • والتضرع أمانة التخاص • والهمز مظنة
 الاجابة • والالحاح مقدمة المحبة • والتواضع سلم الشرف والسخاء خاق
 الايمان • والزهد شعار التقوى • والتركل حرفة المعرفة والتفويض
 علم السعادة • والخوف اثر الحمد • والرجاء فائدة المجاهدة • ورجمة الخلق دليل
 الطهارة • واحتمال الاذى عين الفتوة • والمجزاء على الاساءة بالاحسان
 تلتقى النبوة • وتلاوة القرآن بالمحضور عيش الروح • وخبايا

الموتى قتل النفس . وذكروا الله رأس مال العابدین . من ترك الشهوات قرع
الباب . ومن ترك الخطا وخرع الحجاب . قيام الليل . بستان العارفين .
الاحوال . مانع القوم . من رأى لنفسه فضلا على شيء . من شاق الله تعالى
حتى السكاب فهو أحد الفراعنة . السلوعن المتروك على قدر المعرفة
بالمطلوب . من ماتت عليه نفسه فهي على غيره أهون . ومن صعب
التسوية إذا ما إلى الغوث ومن فاته . ولا يغرق في بحر اليأس . الدنيا
سلامة أغرره . ولذا تم اقدر قال الشاعر

تغير لباسه انقذت دود . وخير شرا به شفي الذباب

واشهى ما بال المرء فيها . مبال في مبال مستطاب

وعن قرب به ود الكل تزياء . بلا شك يكون ولا ارتباب

(وقال) كذب قد رايت في كذب بعض الحكماء ان أربعة لا ينبغي للعالم
ان يأمن بها فطابت في حفتي فلم أجدهم سادى واحدة وهي المرأة وان
أبدت الود وأظهرت النصح (ولا) بعد عدي ان يكون الثاني السلطان
وان أبدى التقريب والمصافاة (وان) يكون الثالث المال وان كان بها
وأفرا (وان) يكون الرابع الزمان وان كان طاو عامسا (قرب) مخدوع
بهذه الأربعة فخافته أو ثق ما كان بها وأسلمه أميل . ما كان اليها (وقال)
الراحه كلها في الرضا باختيار الحق لك . والتعب كله في اختصارك لنفسك
ومدافعة الأيام شيعة الكرام . واعتناء الوقت بالمبادرة إلى العمل . وطراح
الآمل صاعده . وانتظار الفرج بالضرب عباده (وقال) يا هذا اذا رايت
انسانا لم تلتزم الضرورة اليه ففر منه فرارك من الاسد أو أشد وان قدر
اجتماعك معه مفاجأة فاقصر في الكلام معه واعتذر له بشغل واتركه
بسلام اما قد كرا ن تعبك في الدنيا فديا وحديتها فاجالك من معرفة الناس
(فصل) . وينبغي للمرء ان يكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها
عمل يخصه من الاوراد فلا يقتصر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم
بل كل أفعال الرب يورد (قد) كان السافر ضوان الله عليه . مية ولون
جوابا لمن طالب الاجتماع بأحد من اخوانه ويكون نائما هو في ورد النوم
ما النوم وما شا كاه هو من جملة الاوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (واذا

مكان كذلك فيكون وقت النوم معلوما كما ان وقت ورده بالليل يكون
 معلوما وكذلك اجتماعه باخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث مع اهله
 وخاصته يكون معلوما كل ذلك ورد من الايراد اذان اوقاته مستغرفة في
 طاعة ربه عز وجل فلا ياتي الى شيء مما يمنع له فعله او يندب اليه الابنية التقرب
 الى الله تعالى وهذا هو حقيقة الورد اعني التقرب الى الله تعالى وهذا على
 جادة الاجتهاد والفرار من الصحة والسلامة من العوائق والعوارض او من
 حال يرد يكون سببا لترك شيء من ذلك الا ترى ان المندوب في حق المريد بل
 الذي يتعين عليه انه اذا حصل له بكاء او تضرع او خشية يستمر في ذلك ولا
 يقطعه اذ ان المقصود انما هو حصول مثل هذه الاشياء فاذا حصلت للمريد
 فقد حصل على فريسته فليشد يده عليها ويغتنمها الثلاث نفقات منه فقل ان
 يحدها ولا تجل هذا المعنى قال الاستاذ ابو سليمان الداراني رحمه الله اذا كنت
 لك القراءة فلا تركع ولا تسجد واذا لك الركوع فلا تقرا ولا تسجد
 واذا لك السجود فلا تقرا ولا ترصع الامر الذي يفصح عليك فيه فالزمه
 ارايت انسانا يطلب شيئا فاذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
 يقتصر في هذا على الصلاة ليس الابل هو عام في كل امر اراده فلو حصل له شيء
 من هذا في الاجتماع بالاخوان فلا ينقل منه ايضا بل هذا كد الاجتماع
 بركة الاخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان وحده وان كانت الخلوة فيها
 الفضيلة العظمى كما تقدم لكن في الاجتماع بالاخوان الخير المتعدد حسا
 لا سمدا بعضهم من بعض والمقصود ان تكون اوقاته وحركاته وسكناته
 وانفاسه في الخلا والمأتم مضبوطة بالاتباع في كل ذلك (وينبغي) ان يقتصر
 في اوراده على القليل مثل ما تقدم في اوراد المتعلم سواء بسواء فان حمل له
 شغل او شيء من العوائق فلا بد من اقامتها ليس ارتها لان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا عمل عملا أثبته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) له ان
 يكون أشد الناس حرصا على عمل السر ما تقدم ان عمل السر يفضل
 الجهر بسبب من درجة وما هو بهذه المناسبة في تأكد تحصيله على ما ينبغي
 (واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد امرين (أ) أن يكون في يده
 وحده أو مع غيره (فان) كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كراهة

(وان) كان مع غيره اعنى من الاهل وما شابههم (فلا) يحلو امان يكون
فيهم من يرجو ان يفتدى به ام لا (فان) كان كذلك فاطهاره اولى وقد تقدم
انه لا يخرج من ذلك من عمل السرهم (ثم) الامر في ذلك بحسب حال الوقت
اذ ان من الاهل او الاخوان من اذار اى شيئا من اعمال البر يواظب عليها
من يعتقده بادرته نفسه الى فعل ذلك او نسي منه (وهذا) فيه خير كثير (ما
ورد) لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من سحر النعم (فان) علم انه
ليس فيهم من يقع ذلك منه فالسر اولى به (وقد) تقدم في المتعلم انه ان وجد
المخلوطة عن اهله كان به اولى (فالمريد) بهذا المعنى اولى بل اوجب لان المريد
لا يزال في عمل السر في غالب اوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل
الى عمل سرفيا يذنه وبين ربه عز وجل لا يطاع عليه المحفظة (وقد) ذكر الامام
ابوطالب السكي رحمه الله في كتابه عن بعضهم انه ظهرت له المحفظة وناشده
الله تعالى ان يدخل عليهم سرورا بحسنة من حسنة يظهرها لهم ليسروا
بها لان المحفظة يفرحون بحسنة العبد حين يعملها اكثر من فرح العبد بها
يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك الا ان رسل المالك لا يريدون ان يرجعوا
اليه الا بما يعلمون انه يحبه بخلاف العكس فانهم يكرهونه لكرهية المالك له
(وهذا) الذى حكاه رحمه الله ظاهره مشكل لان الفرائض لا بد من
اظهارها وهي اكبر الاعمال وازكاها (ما ورد) في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام عن ربه ان يتقرب الى المتقربون باحب من اداء ما افترضت
عليهم الحديث بكامله والمحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتعين) ان
يحمل ما ذكره على الاوراد التى هي من اعمال القلوب وهي التذكر والنظر
والاعتبار اذ ان الله عز وجل تجلى لمحله وظهر بآياته وطقن بذاته فهو
الظاهر بادل عليه من مصنوعاته الباطن بذاته فلا يقال ابن ولا كيف ولا
مى لانه خالق الزمان والمكان الى غير ذلك من صفاته الجليلة (واذا) كان
ذلك كذلك فمن كان في حال التجلى فهو مستغرق الاوقات حتى لا يرى غير ما
هو فيه اكثر ما هو فيه من النعم اذ التجلى ليس شئ من النعم اعلى منه
في الدنيا والاخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول المحفظة
ما ورد ان المكاف اذا نوى الحسنة خرجت على فم رائحة عطارة واذا نوى

التي خرجت على فقه راضحة منتنة لان هذا قد نوى بقلبه ما نواه وهو هل
من أعمال القاب ذات عابه الراضحة الصادقة عنه بخلاف ما نحن بسبيله
اذا تعجل ليس من عمل العبد ولا من حياته بل هو فيض من المولى سبحانه
وتعالى وتفضل منه وامتنان على من خصه واختاره من خلقه في كل زمان
واوان فينبغي للمريد ان كانت له مهمة سنية ان يعمل على تحصيل هذا المقام
السي لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والجمعة لله فيها
البركة الشاملة فخيرهم ومقامهم الخاص بهم لا ينزل ولا يهول الى ان يأتي
امر الله تعالى (واذا) كان الامر كذلك فلا يقطع المريد اباسه من الوصول
الى حالم السي ولا يتطرق في ذلك انفسه ولا محبته وقوته واجتهاده لانه مما
نظر الى ذلك قطع به بل ينظر الى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المتزايدة
عليه ولا يهذر ان يكون بهي الطبع لا يرى النعم الا في المأكول والمثروب
والسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شيء بل هو من حال
ابناء الدنيا والله عز وجل من كرمه واحسانه وفضله وامتنانه يعطى
لكل قاصد ما قصده وقد تقدم ان المريد غنيته بما فاته من الدنيا (وقدم)
كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول المريد لا يحتاج لشي من الاشياء فقلت
له اليس يحتاج الى الاكل والشرب واللباس فقال نعم لكن نعم المريد
المجوع وكسوته العري فهو يجد ذلك في كل موضع يحمل فيه واذا كان كذلك
فلا يحتاج الى احد (والمقصود والمحصل) انهم قد طرخوا امور الدنيا اخاف
ناهم وهم واقبلوا بكايتهم على ربهم واسندوا امورهم اليه وتوكلوا
بالحمية عليه فانهم على فقرهم واجتهابهم وسأهم ونجلى اهم بصغافته
المجيلة المحبلة اسأل الله تعالى ان لا يجر من ذلك مجعه دوا له صلى الله عليه
وعايم وسلم فانه ولي ذلك والقادر عليه (وما) تقدم ذكره من ان المريد
يقصر على الاعمال المتقدمة ذكرها انما ذلك في حال بدايته ثم يأخذ نفسه
بالتدريج والترقي في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق اوقاته في انواع
العبادات وهو لم يجد لذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن
المريد في بداية امره يمشي على ما سبق من اورد الله له وامانها به فلا حذرها
لانهم قالوا آكلهم اكل المرفى ونومهم نوم العرفى وكلامهم ضرورة فلا ينال

المريد الاغاية وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي أخذته وهو جالس في صلاة حين صلى ركعتي الاشراف فمركب عينيه وقال اهدنا الله من عباده
 لا تشيع من النوم ومن كان فومه على هذه الصفة فلا يمكنه ان يتبين الحسالة
 النوم ولا الاذكار المذكورة عنده اذ حال المريد لا ينضبط بقانون معلوم
 لكثرة اجتهاده وتخصيله واحوالهم في اعمالهم قل ان تتحصر (الكن) يحافظ
 على السنة ويشذيبه عليها وقد كان سيدي ابو محمد رحمه الله يهجه ما حكي
 من بعضهم انه كان اذا جاء الى فراشه دخل على جنبه الايمن ثم يرجع على
 الايسر ثم يرجع على الايمن ثم يقوم فيتموضا ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم
 انك تعلم ان خوفناك منفعي السكوى فيقوم حتى يصبح فيمكن ان يهجه منه
 يحافظته على السنة حتى في الفراش وان كان يعلم انه لا ياتي منه النوم فاذا
 كان المريد على هذا الحال امنى يحافظته على السنة في كل احواله فهو
 المقصود الاعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى ان لا يجرمه اذ كان عنده انه
 الكريم الوهاب بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما كثيرا
 (فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الرباط) اعلم وفقنا الله وياك
 ان آكد ما على المريد اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين فيشد على ذلك يده ولا يحذر ان يميل او يتغير بما قد احدثه بعض
 الناس من افعال لم تكن من مضي وقد تقدم ان الخبر كله في الاتباع
 وعكسه في الابتداع وان هذه الطائفة اكثر الناس اتباعا للسنة
 الطاهرة وما افقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اعتمدوا بثلاثة اسماء فقراء
 ومريدين وصوفية فالفقير من افتقر في كل احواله الى ربه عز وجل وسكن
 بقلبه اليه وان كانت الخواطر تدغفه فهو لا يلتفت اليها ويقتصر الى ربه
 ويقول عليه والمريد من اراد ربه دون كل شيء سواءه وكان غاية طاميه ومناه
 وسلم من لدغات الخواطر ومجاهدتها لارادته لربه واشاره على ما سواه
 والصوفي من صفي باطنه وجمع سره على ربه وشاهد ما ناجيل صنعه فاستند
 الامور كلها اليه فهم الذين قربهم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه
 وتحضرته السنية ارتضاهم (واذا) كان الامر كذلك فهذه اقسام خاص بهم
 والذوب التظيف اقل شيء بذنه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ

الجليل ابي علي بن ابي اسحاق ربه الله في دخوله المسجد حين قدم رجله
 اليسرى فغشى عليه لان هذه الطائفة شعارها الاتباع وترك الابتداع فان
 وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة راوه امر اعطيها فاقاموا عنه في وقتهم
 وجددوا التوبة مع الله تعالى وراوا ان ذلك بسبب ذنب تقدم فجهلت اهم
 عقوبة فتضرعوا الى الله وابتهلوا اليه مع وجود التوبة النصوح منهم
 (واذا) كان الامر كذلك فبين علي المريد ان لا يسامح نفسه في شيء مما يخالف
 الاتباع ولو قاله من قاله (فليحذر) من البدع التي قررهابعض الناس
 (وقد) اختلفوا فيها على ثلاثة انحاء (فهم) من استحبوا وانكروا على من
 تركها وهذه طريقة اكثر اهل المشرق (وذهب) بعضهم الى ان من فعلها
 ومن لم يفعلها سببان لا عتب على تاركها ولا حرج على فاعها (وذهبت)
 الطائفة الثالثة وهم المحققون المتبعون للسنة وللشافع الصالح من الامة
 رضى الله عنهم اجمعين الى التصريح بان ذلك بدعة ممن فعلها واستحسنه وقال
 لا حرج على فاعله لمخالفة السنة المطهرة (وقد) كان سيدي ابو الحسن الزيات
 رحمه الله يقول من اعجب الاشياء صوفي سني يعني بذلك والله اعلم ما نحن
 بسبيله من العوائد المحدثه التي ليس لها اصل في الشرع ترجع اليه (فن)
 ذلك) ما ذهب اليه بعضهم من ان المريد اذا ورد البلد وقصد دخول الرباط
 وهو المسمى في عرف الجهم الخائفة فالرباط ما خوذ من الرباط لان ساكنه
 مرابط فيه وهذا الاسم اولى به لا ترى انهم يحجبون رؤية القيد في النوم
 ويكرهون الغل فهذا منه (واهم) فيما احدثوه اصطلاح لا ينبغي ان
 يعرج عليه (لكن) لما ان كثرو وقوعه والقول به والانه كار الشديدي على من
 ترك شيئا منه واتبع السنة المطهرة تعين الكلام فيه على من تعين عليه وهو
 انه اذا قصد دخول الرباط كما تقدم يشمركه ويبتدي في ذلك باليمين وهذا
 اذا اراد دخول الرباط او يتناول شيئا مائرا او اما ان اراد ان يدخل الخلاء
 فانه يبتدي بتميم يركه اليسر ويبالعون في هذه الاشياء ويسمونها آدابا
 (حتى) انه قد حكى عن بعض من توغل في هذا الشأن انه خدم شيخه سنين
 متطاولة فلما ان كان في بعض الايام اراد ان يدخل الخلاء فشمركه الايمن
 قبل اليسر فقال له شيخه ابن تيرد فاسد تفارق لخطائه على زعمهم فقال

الى بغداد فصار اليها فانظر رحمنا الله واباك الى تبديل الخطا المجهل بمخافة
سنة واحدة كيف وقع بها هذا في امرين عظيمين أحدهما تعبد السفر
الطويل وترك جمع الخطا في الحضرة وبركته والثاني اخبار شيخه باليس
في باطنه وطائفة الصوفية به من ذلك كله (ثم) اذا شعرا كلامه يشد وسعته
بشيء وبأخذ العكاز بيده اليمنى والابر يق بيده اليسرى ويجعل السجادة على
كتفه الايسر مطوية وهذا فيه ما فيه لان اتخاذ السجادة من البدع التي
أحدثت فكيف يفتن بها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله
عليهم لا يحول بين وجوههم وبين الارض حائل لا حصير ولا غيره وما ذاك
الا لتباعد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآتري) ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما شكوا اليه ما يجدونه من ألم السجود على الارض لم
يشكهم ومعنى ذلك انه لم ينزل شكواهم الا ترى الى ما ورد مع الحبيب المصطفى
واحدة وتركها خيرا من سحر النعم ولا يرد على هذا حديث الحمرة لان ذلك
محمول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت بخلاف الألم الذي تجله البشرية
فلا يرضى فيه والحمرة هي شيء مضاف من الخوص قدر ما يرضع المصلى عليه
الوجه واليدان اذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول
بين وجهه وبين الارض شيء لا تباعه السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) اولى
الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل الى الرباط وهو موضع ظاهر
لا يدخله في الغالب الامن هو متحفظ على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد افتحت ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها امطروحة
لان السنة هي الحاكمة على الناس كلهم فضلاء المريد (ثم) يأمرونه
اذا دخل الرباط ان لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد واعتلوا ذلك بان
المريد لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى
فاذا سلم على أحد أو سلم عليه أحد فقد يكون على غير وضوء فيجتاح الى ذكر
اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة او ترك رتبة السلام وهو واجب فأمره
بترك السلام لاجل هذا وهذا أيضا مخالف للسنة اذ ان السنة مضت
على ان المكاتب يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف باخوانه وما تقدم
من ذكر تعاليمهم لذلك فليس بالبين لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه

لم يمنع من ذكر الله في حال من الاحوال الا في حال موضع الخلاء فانه يذكره
ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتياح وما يشبهه وليس بمكروه
والسنة عند لقاء المؤمن لاصيه السلام لا بعد جلوسه واستغنايه (ثم)
يامرؤنه عند ارادة دخوله الرباط ان ينعقد عند الباب ثم يخرج اليه من في
الرباط من الشبان او بعضهم فيؤذونه بالاشتم ويقولون الادب عليه ويخترقون
حرمة ويكسرون الابريق الذي معه ويفعلون ذلك به مرة بعد اخرى حتى
يبأسوا من غضبه ويملأون فؤادهم بذلك بان يقفوا على حسن خلقه وسجله
للاذى اذ ان هذه الطائفة لا تنصهر لغيرها وهم أشد الناس كظما لغيره
وعفوا عن الناس وهذا التعليل ليس بالبين لان الوارد اذا علم انه اذا
انزعج لذلك وغضب لا يدخلونه الرباط فانه يصبر اذ ذلك على اذيتهم لاجل
البرج من حاجته وان كان سبب الخناق اعصى ان يكون فانه يستعمل
ضده في هذا الموطن والحالة هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ العجادة
عن كتفه وهو ساكت لا يعلم احدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد
بتبعه حتى اذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر اين يفرض الخادم
العجادة فيعرف موضعا وهذا فيه ما فيه الا ترى ان المعنى في السلام عند
اللقاء انما هو التأنيس بالبشاشة وما شابهها من الاكرام للضيف والتوقد
تقديم ما طامو له به واما كسر الابريق فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم
وكذلك شتمه فوضعه والاشتم وخرق الحرمة واضاعة المال موضع الاكرام
والاسترام والاضافة ثم سرى هذا الامر الى عامة المسلمين اذ ان هذه
الطائفة قلوب الناس بهم متعلقة بحسن ظنهم بهم ولا يكون منهم من يهرب الى
اتباع السنة والزهد في الدنيا وتركتها والاقبال على العبادة والدار الآخرة
ويرون انهم مفلحون لا يخافون ولا يبتعدون فاذا صدرو عنهم نبي من هذا
اقتدى بهم غيرهم في فعله فنجده كثير من الناس في هذا الزمان يبعد الرجل
وأولاده كل واحد منهم يشتم صاحبه ويشتمون الاتياء والاجداد وبلغت
أنفسهم والوالدان ينظران اليهم (وقد ورد) في الحديث المؤمن لا يكون انا
(ومن) كتاب النبي لا ينادي داور رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا

على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء
 فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن العبد إذا نزل شيئا من هذه الدنيا إلى السماء فتعاق أبواب السماء
 دونها ثم تنبط إلى الأرض فتعاق أبوابها دونها ثم تأخذ ذبيحةا وشعرا لا فالما
 فجد مسأغا رجعت إلى الذي لمن أن كان أهلا لذلك والارجعت إلى قائمها
 (ومنه) عن سهر بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلعنوا بلعنة
 الله ولا بغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يهلكون إلا من شقها ولا شهداء (ومن
 البضاوي) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
 الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه الرجل فيسب أباه
 ويسب أمه فيسب أمه (وهو اليوم) قد جاوزوا المحدث في ذلك يشتم بعضهم
 بعضهم دون أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم ولا يهقون لذلك ولا
 يرجعون عنه (ولو) قدرنا أن أحدا منهم على ما فيه من شدة القبح المجمع على
 منه فأنهم من سهر منه ومنهم من يقول أن هذا بسط لاحقيقه وكل ذلك
 سببه السرمان من الخاصة إلى العامة فأن الله وأنا إليه راجعون على مخالفة
 السنن وارتكاب البدع (الآثرى) أن من السنة إكرام الضيف بتيسير
 ما حضروا لاقبال عليه وما تقدم من فعلهم عكس هذا الأمر سواء بسواء
 (ثم) أن الخادم إذا فرش السجادة يجعل فقهها إلى الجانب الأيسر ويعملون
 ذلك بأنه إذا جاء أحد يريد أن يجلس معه فيجأه إلى اليمين ليكون ذلك
 أسهل عليه في فرشها إذا ذلك ويعملونه بوجه آخر وهو أن الغاب في جهة
 اليسار فينبغي أن يكون فقه تلك الجهة تفساؤا بالفتح وهذا ليس من
 التفاؤل في شيء لأن التفاؤل الشرعي انما هو ما كان عن غير قصد وما ذكره
 كله يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والسجادة
 مكرهة في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تقدم فكيف تفاسيها في باب
 أولى وأحرى (ثم) انه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية
 المشرق فاذا علم الوارد موضع السجادة ذهب إلى موضع قضاء الحاجة كانت

له حاجة ولم تكن كان على وضوءه ولم يكن في اخذ الابرقي فيدخل به الى
 الخلاه ثم يخرج الى موضع الوضوء والابرقي بيده فيضعه في موضعه الذي
 اخذه منه ويجعل برنوزه الى جهة القبلة ويجاوزه وكذلك في كل موضع يضعون
 الابرقي فيه انما يكون مستقبلاً القبلة وهذا ايضا يحتاج الى توقيف
 من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل
 استقبال القبلة وغيرها انما الخطاب بها المكافون والابرقي لا يتوجه عليه
 خطاب ولا امر الشرع فيه بشئ والتزام هذه الاشياء فيه ضيق وحرَج (وقد)
 قال عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم فهو عفو (واذا) كان الامر كذلك
 فلا حرج في وضع الابرقي على أى صفة كانت وكذلك في بسط السجادة
 وغيرها ما وافق السنة امتثالاً على الرأس والعين وما لم يرد فيه شئ فقد
 وسعه الله علينا فلا تضيق على أنفسنا باصطلاح من ليس بمعصوم (ثم)
 يتوضأ فاذا فرغ منه شئ يتوعد الى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم
 أحداً ولا يكلمه أحد لا بسلام ولا غيره فاذا جاء الى السجادة قدم رجله اليمنى
 فوضعه على طية السجادة ثم قدم رجله اليسرى فوضعه على جانبها على
 الطرف المطوى كما هو ثم يقدم رجله اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل
 اليسرى ثم يزيل تلك الطية بيده أو بقدمه ويضعون هذه الطية قفلاً
 السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محدثات الامور التي ليس لها
 أصل في الشرع الشريف فتعين اطراحها وترك المبالاة بها (ثم) يصل
 ركعتين والصلاة به هذا الوضوء فيها ما فيها الان هذا الوضوء ان كان لاجل
 دخول الرباط ليس الا فلا شك انه لا يستباح به الصلاة كما قال علماء وناجحة
 الله عليهم فيمن توضأ للاكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدى به عبادة
 يشترط الوضوء فيها وان توضأ لدخول الرباط وللحدث فيجوز فيه الخلاف
 الذى بين العلماء اذا اشرك في النية هل يجزئ به أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي
 ان هذا الفعل كله انما هو لاجل رؤية الناس له وانهم لا يتركونه يدخل
 الرباط الا على هذه الصفة فقد خرج الوضوء به ذاع ان يكون لله وحده بل
 الشائبة فيه ظاهرة بينة والمريد لا يسمع نفسه في شئ من هذا كله فينبغي له
 ان يتوضأ به كذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمل عمله لاجل رؤية

الناس ثم انه اذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمتي الذكر اتي اليه بعض اهل
الرباط فسلموا عليه وبسطوا له الانس ويقوموا اليهم ويعانقهم وهذا الذي
فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند الاقبا فخرجوه عن
موضعه الم شروع الى موضع غير مشروع فيه وأما قيامه لهم فليس من
السنة في شيء لان القيام الم شروع انما هو قيام الحاضر للقاء حين قدومه
عليه وأما المانقة ففيها اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله
كرامتها (ثم) انهم يتكلمون عند ذلك بالكلام المعتادينهم الذي لا يخلو في
الغالب من التثني والتزكية وترفع بعضهم لبعض بأشياء الغالب عدم
بعضها الا من وفق الله تعالى وقابل ما هم (واحتجوا) على استصحاب هذه
الاصطلاحات واستصحابها وامر الفقراء بها بان مشايخهم قد قرر والم ذلك
ليكون تحفظهم عليها علامة ودلالة على تحفظهم على بواطنهم مما يقع فيها
فتكون آداب الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة
يحسنون الظن بمشايخهم وقد أمر بهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في
عبادة وخير وهذا الذي قالوه ليس بالبين لانه لو أجاز العلماء مثل هذا المكان
ذلك كله ذريعة الى تسخيع الشريعة بالآراء وغيره فكل من ظهر له شيء أو
استحسن شيئا جعله أملا معولاه ويرجع اليه ولا قائل به من المسلمين
وهذا الدين والمحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص منه (ولا
حجة) في كون الفقراء يحسنون ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال
متسع ماداموا على الاتباع للسنة والسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين
فلا يثذير جمع اليهم ويسكن الى قولهم وأما غير ذلك فاتباع السنة أولى وأرجى
وانجح بل أوجب مع سلامة الصدر لمن قال ما قال اذا لم يقصد الا خيرا
وليكن المريد يتعين عليه أن يكون ميزان الشرع في يده فان من وفى
واعتدل فهو عتمة ومن نقص فلا ضرورة تدعو الى الاقتداء به فيما خالف
فيه السنة اذ انه لا يتبع أحد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث الورود على الحوض فيقال انهم قد بدلوابعك
فأقول فصحقا فصحقا أي فبعدا فبعدا (واذا) كان كذلك فقد وقع
البدل بسبب التبدل ولفظ التبدل يقع على القابل والكثير واذا كان

الامر كذلك فلا ضرورة تدعو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود
 ان تكون السنة واتباع السلف رضى الله عنهم هم الاصل عنده فلا يرجع
 على غيرهما ولو قال من قال (ولا جيل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد
 يعرف حين دعوته وما ذاك الا ان المريد يحافظ على السنة فاذا استأذن
 ووقف بالباب حتى يؤذن له ثم دخل وقدم رجله اليمنى وانرا اليسرى ثم سلم
 السلام الشرعى علم انه مر بدلائله هذه السن الثلاث لا ترى الى ما حكي
 عن بعضهم انه جاءه مرید لزيارته فقدم اليه شيئا لالا كل فتناول المرید اقمه
 باليسار فقال له المزور من شيخك يا بنى فقال له يا سيدى الناحية اليمنى
 تؤتى معنى فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك وقد تقدمت هذه الحكاية
 لان السنة في ابتداء الاكل ان يكون بناحية اليمنى فلما ان رآه خالف هذه
 السنة عرض له بقوله من شيخك لينبئ به بذلك على ما وقع فيه من مخالفة
 السنة فكان في المرید من البقطة والمخضور ما فهم به مراده فأجاب به هكذا
 تكون المحافظة على السنة والاتباع وفهمنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في
 لباس العالم وتصرفه ما فيه غنية عن اعادته في حق المرید لئلا يكون المرید
 يكون أشد حرصا على الاتباع لا نقطاعه الى الله وتبطله اليه وقد تقدم ما في
 تلك الثياب المذكورة من السرف فكذلك ما يشبهها اعنى من الوسع في
 الثوب الذى لا ضرورة تدعو اليه وان كان ثوب المرید قصيرا في الغالب
 لكنه احتوى على شيئين يبين مخالفة السنة ووجود السرف فيه اعنى في
 الوسع الخارق الذى يفعله بعضهم

(فصل) • واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يندس النظيف
 لاجرم انه قد كثر التبدليس والتخليط وظاهر وسبب ذلك ان كل طريقة
 ادعاه الانسان فخصه فيها شواهد الاختصاص الا هذه الطريقة فانه
 لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين احدهما ان طريقةهم مبنية على الفتوة
 والسر والعفو والصنيع والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا
 يخالف طريقةهم ستر واعليه وجروا عليه اذ بال الفتوة والثاني ان كثيرا ممن
 تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدنى ويقوم في حبيته
 كثير من الناس فتنداعى الفتن وتكثر الى غير ذلك من المحظوظات التي تقعورهم
 وهي كثيرة ولا جيل ذلك سككت من سككت من أهل الصدق والاتباع فظن

من لا علم عنده بحالهم السيئ ان سكتوتهم رضا منهم بشئ مما راوه او سمعوه الا ترى انهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم القوا اليه ما يخصون به مبعثه من هذه الغمرات وسروا به واقبلوا عليه لا لحظ ذنبوى بل يفعلون ذلك فرحا منهم به داية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل رضى الله عنه لائن يهدى الله بك رجلا واحد اخبرك من حرا النعم فاذا وجد احداهم السبيل الى شئ من هذا يادرا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد تقدم) ان الاعمى يكيدته وشيطنته يقتبغ السنين واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (الأتري) انه لما ان وجد المریدا اكثر ابسأه على ما ينبغي من القصر وغيره ادخل عليه دسيسة قل من يشعر بها وهى وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيان مما لا ينبغي وهما الضاعة المال وهو محرم ومخالفة السنة وكفى بها وقنع بذلك من بعضهم ودس زيادة على ذلك وبديل ما هو اكبر من هذا واكثر اكثير من العرب فى طول ثيابهم حتى صارت اذا مشوا تقصر على الارض وهذا محرم فى حق الرجال متأكدا فعله فى حق النساء وبديل للنساء ضد ذلك وقد تقدم بيانه وزاد فى ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق فى ثياب العرب (فالحاصل) انه حرم كل طائفة من الاتباع واقفهم فى ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما القاه اليه من هذه الدسائس بل تافهوا بالاقبال عليها لما اتى اليهم من التعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة تعاليل ما ياقبه اليهم وتحمسينه لهم ليصكون ذلك ادعى الى القبول منه والمحرم على فعله فان الله وانا اليه راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا يفعل عنا ولا ينسا فان فى التلويح ما يغنى عن التصريح والله المستعان بعمه وكرمه

(فصل فى ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ واهل الارادة) وهذا باب متسع متشعب قل ان تقصير مفسده او يتعين ما وقع منه اكثرته (اي كثر) تشير الى شئ منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان (فمن ذلك) ان كثيرا من الناس يدعى الدين والصالح وانه من اهل الوصول وباتى بحكايات من تقدم من الاكابر وبطرزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه باسان حاله

وان عنده من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم انه حصل له من ذلك الامر حاصل
ومنه من له القدرة على تصنيف الحكايات والمرأى التي يختلقها من تلقاء
نفسه سيما والاعيان بالله تعالى ما ابتلى به بعضهم من تجرية ودعواه رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه بل
بعضهم يدعى رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان
بل عدت غالبا مع اننا لا نذكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم
الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم (وقد) اذكر بعض علماء الظاهر رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعال ذلك بأن قال العين الغانية لا ترى
العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والمرأى في دار الفناء
(وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحمل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا
الفاضل صحيح وليكن يرد ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه
ويقول عز وجل اوليا في لم ازوعنكم الدنيا لموانكم على وليكن زويتها عنكم
لتستوفوا اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فاعترفوا الصغوف من سلم عليكم من
اجلى اوزاركم من اجلى او اطعمكم لقمة من اجلى فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فيأتون الى المحشر وهم يحبرون اذبال الفخر فيقول اهل المحشر يا ربنا ما بال
هؤلاء دوننا في قول الله عز وجل انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان
الواحد منهم يموت في اليوم سبعين مرة او كما قال (وقال) سيدي أبو مدين رحمه
الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مودة
واحدة رأى الحق فاما بال سبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قوة عين فذهب الاشكال والمجد لله وظهور الصواب والله المؤمل في الثواب
(ومنه) من يشبه الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عرى عنها
بالانصاف بضدها (ومنه) من يدعى رؤية الشايخ واقبيهم وهو مع ذلك لم
يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعى محبة بعض الشيوخ والاهتداء بهم بهم
وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقهم بل رأى بعض من صعب الشيوخ
وحكى عنهم فحكى ذلك عن نفسه (ومنه) من يدعى رؤية المخضرم ان
بعضهم يؤكده ذلك باليمين ليكون ادعى لا يقول منه حتى لا يقال بعض من

ينسب اليه شيء من هذا ان المخضر ياتيه في كل يوم ويقف على بابه او دكانه
ويفقد ذن معه وهو يبيع ويشترى وذلك كله تقول وافتعال لا اصل له
ولا فرع مع ان هذا لا ينكر اذا وقع من اهله في محله (ومنهم) من اذا اراد ان
يأتي شيئا مما يحضر له قدم قبله الاستشهاد بكتاب الله تعالى فيقول قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يضاف عند
ذلك انه رأى ورأى وأنه غوطب في سره والغالب أنك تجد كثير من العوام
الغلبة الجهول عليهم باهل الحق والخبر والصلاح والاتباع اذا موه عليهم أحد
من اهل التقوى بانقادوا له وقالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها اسأل
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه (وبالجملة) فأحوالهم الرديئة لا تضرهم وفيما
وقع التنبية به كفاية ومقنع هذا حال المستقرين منهم (وأما غيرهم) فقد
خرقوا السباج وليس الجذب منهم بل الجذب عن يعة تقدمهم أو يميل اليهم مع
ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريف مثل ما يفعل بعضهم من انه يظهر للباس
الزهد في الدنيا وترك المبالاة بها حتى انه يجلس مكشوف العورة وقد تقدم
ذلك (ومنهم) من يدخل النار على زعمه ولا يحترق بمره من الناس وذلك
انه لو كان صحيحا لكان بدعة ومنكر اذان من شرط المجزة اثارها
والتهدي بها ومن شرط الكرامة عكس ذلك فاذا اثارها للناس فقد
خرجت عن باب الكرامة (الاهم) الا ان تقع ضرورة شرعية بحاجة الى
اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم انه كان في مركب موسوفة قمح افهاج
البحر عليهم وكان القمع لبعض الظلمة المسلمين على الخاق في وقته فسمع
النواقي وهم يقولون ان هذا القمع مكبل علينا فان نقص منه شيء أخذنا
الظالم به فالرأى ان نرمي الركاب في البحر ويبقى القمع فلما ان معهم قال لهم
ارموا القمع في البحر وانا الضامن له فأشبهوا عليه ورموا القمع حتى لم يبق
الا القليل فسكن البحر فلما ان وصلوا الى البلد طالبوه بما التزمه فأمرهم ان
ياتوا بالبحاين فجاءوا بهم فقال اكلوا ما بقي من القمع فاكلوه فوفى ما عليهم
أعني ما كان على النواقي مسطورا ثم ردت رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما
علمتم الا حسد الماء هؤلاء المسلمين (ها) كان مثل هذا الذي يظهره
لا ضرورة الشرعية مع ان لدخول النار اذوية تستعمل حتى لا تدعو على من

السباج ككتاب
ما يحاط به اه

دخلها من استعمال تلك الادوية (الكن) لو حضرا احد من اهل السنة ودخلا
مع الاخرق صاحب البدعة والزعماء ونرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في
حكايات يطول تتبعها منها المحاكاة المندة في مصباح الظلام للشيخ الامام
الجليل ابي عبد الله بن النعمان رحمه الله وما جرى للسنى والبدعي في
دخولهما النار فخرج السنى ولم يحترق وبقي البدعي حية اه (وقد) كان
بعض من ينسب الى المشيخة يدخل اصحابه النار ولا يحترقون فقال له سيدي
ابو عبد الله الغاسي رحمه الله والله لولا اني اخاف من سيدي الشيخ ان يطردي
لاخذت الشيخ نفسه ودخلت انا واباء النار حتى تنظر من يحترق فينا (وقد)
كان ببلاد المغرب من زمن قريب رجل يدعى الولاية وتحرق المادة وكان اذا
ورد عليه الفقراء والاضياء يعمل لهم فطيرا ويضعه في قصعة ويؤتي بها اليه
فينصب يده عليها فيخرج من بين اصابعه غسل فخل فيات به ويطعمه من
هناك حتى يكفهم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقتهم فجاء
اليه فلما ان جالس عنده قال له نريد ان نطعمنا من هذه البديعة التي تطعم
الناس منها فقال نعم فامر بالفاطير على المادة فاحفر فديده ليسيل
الغسل على المادة فلم يخرج شيء فقال له واين ما تدعيه فقال انقطع الان
فقال لو كان حقا ما انقطع لان الباطل اذا حضره الحق زهق ثم عززه
ووجهه بالكلام وقال له كنت تطعم المساكين ابوالشيباطين وانرجه
عن ذلك المحال وتوبه عنه (وعنهم) من يظن ان الكرامة بامان الثعابين
والانس بها وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتعويل على
الامة بما لا حقيقة له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لم يشتهم فكيف
يكرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعله من اكلهم الثعابين بالحياة بجره من
الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان اكلها لا يجوز الا بعد تذويتها عند
من يرى اكلها وهم باكاونها من غير تذويت بل يؤذون على كل اكلة من
اكلاتهم تاديبا لبايعارادعائهم ان كان ذلك من غير حقيقة فهو من صناعة
النار فحيات والسميام وماشا اكلها وليس من باب الكرامة في شيء (وكنت)
اعهد مثل هذه الاشياء ببلاد المغرب فعمل على ابوابها وبتضاحك الناس
عليها في لموهم واعينهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البلاد في بعض الاماكن

يعدونهم من الكرامات ويعتقدونهم بسببها (ومنهم طائفة استنسبت سنة
سبعة وهم الذين يحلقون لحاهم وذلك مخالفة لسنة وارثكاب للبدعة الغير
ضرورية شرعية وأما إذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره فحائز (ومنهم)
من يفعل عكس ذلك فلا يأخذون شيئاً من شعور أبدانهم ويعلمون ذلك
بأنه من حسن العصبية وذلك قبيح شنيع لأنه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة
والاستقذار وقد نهي عن ذلك كله (ومنهم) من يلبس اللبس والاشياء التي
لا تنزعند الركوع والسجود مثل الشعر وغيره وهذا أيضاً من المثلة
والشهرة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة إذا نه لا يجوز كشف
العورة في الصلاة ولا غيرها (وأشنع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ به بعضهم
من لبس الحديد فيتنخذ سوارين في يديه كما يتخذهما المرأة من الفضة
والذهب (وبعضهم) يجعل في عنقه طوقاً من حديد كالفل بل هو نفسه
ويعلقون في آذانهم حلقاً من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقاً من
حديد كالقفل ويرجمون ان شيوخهم حين يأخذون عليهم الهدية فيعلمونه
بهم ويأمرهم أن يلبسوه لمن اقتدى بهم ويقولون ان ذلك قفل على محل
المعاصي حتى لا ترتكب ولا تخف في تحريم هذا وشناعته وقبحه وأنه لا مدخل
له في الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم ان ذلك قفل على محل المعاصي يأتون
ببعض ما زعموا وهو ان فيهم شباناً لهم صور حسان وهم مقيمون معهم مساء
وصباحاً ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبير (وقد) قال بعض السلف رضى
الله عنهم لأن أوتى على سبعين عذراً أحب الى من ان أوتى على شاب
(وبعضهم) يتخذ حديداً كالعمود يمشي به في يده (وقد ورد) ان الحديد
حلية أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر
العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
(وأشد) من هذا كله ان أكثرهم يدعي أنه على الحق والصواب وان
طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم تنزهوا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها
ثم انهم يقعون في اشياء رذيلة تنهى صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
عنها وهي عيدهم كأنهم شعار الولاية (فن ذلك) اتخذ بعضهم الاعلام
على رأسه وهو لا يصلحوا ما ان يكون ولياً لله تعالى على ما يزعم أم لا فان كان

قوله الزنا يطاع في شفاء العايل زناها اذا صوتت باسمه بغير حروف كقائه نساء العرب والمجدين في بلاد
 معان فاعاد الطبر للدروس مرض * ومن طرب بالزنا منه بنية * وللناس في عرس الربيع سرور والخائف حتى التزم فيه برضا
 وفي شرح القاموس ان زعزعة النساء في الافراس من زعزعة البعير * والزان الزنا وبان الزنا عيب وهو عيب زعزعة
 البعير وهو الذي يردده في جوفه * هـ

وايسا قالوا لله تعالى لو قدر ان يدفن نفسه او يكون أرضا يمشى عليه لافعل
 حتى لا يكون مع الناس بالسواء فكيف ينشر الاعلام على رأسه وهذا من
 باب الشهرة والدعوى وأهل الايمان يراهم من ذلك كله (الاترى) الى قول
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه لما أن سألته ان يعط
 الناس وبذكرهم فقال له أنت تريد أن تقول أنا لقيم الداري فاعرفوني
 (فكل) من اراد الظهور فليس من أهل الطريق في شيء بل هو عكس
 حالهم ولولم يكن فيه الا انه بدعة من فعله فكيف بانجرار هذه المفاصل التي
 وقعت بسبب الاعلام اذا هم يحتمون رجالا وشبابا فاذا أشرفوا على بلد
 ذكروا الله تعالى جهورا يرفعون بذلك أصواتهم ولا يقصدون به الذك
 ايس الا بل الاعلام لأهل تلك البلدة ومن قاربها بورود الشيخ والفقراء
 الذين معه حتى يخرجوا الى تلقيمهم فاذا سمعوا ذكركم خرجوا اليهم رجالا
 ونساء واحتاطوا بهم فصاروا محبة من رجالا ونساء وشبابا وهذا فيه ما فيه
 من مخالفة الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا
 اضرة شرعية ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة
 ذكرها من السستر والشي مع المجدران ولا تقسم الا لضرورة شرعية وهن
 اذا خرجن للقائهم خرجن منكشفات في الغالب وان تستر بعضهن فبعض
 تستر يرفعن أصواتهن بالزنا ليط ويسمع هن اذ ذلك ضحيج وذلك كله عري
 من الشيخ وعلمهم فما اقبل هذا وابعده من ينتمى الى طريق أهل الدين
 والصالح فكيف بمن يزعم انه يدعو الناس الى الله تعالى فان الله وانا اليه
 راجعون على انعكاس الامور (وبعضهم) يزيد على ذلك فملاقيها فيه
 اضاءة المال وهو وقد اشبع نهارا حين يتلقونه ويقصدون بذلك القرية
 الى الله تعالى وهيات هيات التقرب الى الله تعالى لا يكون الا بامثال
 او امره لا بالوقوع في نواهي بل هو نفس البعد والقلا اسأل الله العافية من
 ذلك كله عنه (ثم) مع ذلك ينزل على أهل تلك البلدة بالجمع الذي معه ومفاسده
 قل ان تحصر فن ذلك انه يضرب حال كثير منهم بسبب تكافهم لأم اشياء من
 الاطعمة تليق بهم ويتفاخرون بذلك وبعضهم يعيب على من اتى بطعام
 لا يجتارونه وليت هذه الضيافة لو كانت عن طيب نفس لكانهم يقسطون

ما ينبغي فيه في تلك الضيافة على الرأس من غنى وفقير ومضطرب ومحتاج
واكثرهم يتدأبون بسببها وبعضهم يجزعن شيء يعطيه وعن بدايته فيهرب
قبل وصول الشيخ الى البلد فيتسلطون على بيته وهو غائب فيأخذون
ما وجدوا من دجاج أو داجن وبعض من يجزعن المروب يجعن مع كبراء
اهل البلد بما يوجبون عليه مما لا قدرة له به وتفاصيل أحوالهم في هذا المعنى
تطول (وقد) قال عليه الصلاة والسلام أنا وأمتي برءاء من التكلف ولولم يكن
من التكلف لهم إلا علف واهبهم كان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك
لم يقتصر دألي هذا التكلف العظيم حتى أضافوا اليه ما يأخذونه من الهدايا
ويسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولاصحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل
الذي نزلوا عنده فهذه الوظائف أعني الضيافة والعلف والفتوح للشيخ
وجامعته لا بد منه احتياجا منهم لم يقتصروا على ذلك الاخذ للشيخ وحده حتى
يأخذوا الخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في نفسها بدعة فكيف يتخذ
لها خادم ثم يأخذون الخادم الابريق ثم الخادم السباط ثم الخادم العكاز ثم الخادم
إلدابة أو الفرس ثم المزمرون الذين معه (ثم) مع هذه الأحوال الرديئة
يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالا وشبابا (ثم) انهم لم يقتصروا على هذه
الافساد حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير تكميل ولا استخفاف في ذلك
(ثم) انهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقدم بعض النساء بايسن
بعض الرجال ويرمون انها أخته من الشيخ وقد آخته فلا تحجب عنه اذا انها
صارت من ذوى المحارم على زعمهم وكتب العلماء والمجد لله بين أيدينا وأيمس
فيها شيء مما ذكره بل افتعال منهم وتقول باطل فن استعمله منهم فقد خرج
عن الدين ومن لم يستعمله منهم فقد ارتكب أمرا عظيما يجب عليه أن يتوب
ويقلع عما هو بسبيله من المخالفة والضلالة (فاذا) علم هذا من أحوال
بعضهم فأى فرق والمخاللة هذه بينهم وبين الظالمة المقلطين على الخلق
بأخذ المال والاذية بل قد يوجد بعض الولاة يتعاشا عن مثل هذه الرذائل
وينزه من منصبه عنها فلا ياكل الا من أقطاعه مع ان الولى مأمور بالاقتداء
بالفقراء المتبعين فصارا لأمير العكس اذ أنه يتعين على من اتصف بشئ مما
قد ذكره في أمر من انتسب الى الفقراء ان يقتدى بالولى في هذا الفعل

الحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئاً قبيحاً وهو استتار في الدين وزندقة
 فيقولون المسال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال
 لا نأشر كأثر فيه وهذا منهم حل ونقض للشريعة المطهرة وقد أبى الله ذلك
 ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال الله تعالى في كتابه العزيز ويأبى
 الله إلا أن يتم نوره فالشريعة والمحمد لله مصونة عن الزيادة فيها والنقص منها
 فلا تزال على صفة الكمال حتى يأتي أمر الله (ثم الهب) فمن يدعي المشيخة منهم
 والهداية لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقراء من تحت يده بالمشيخة
 ولوسائته من فرائض الوضوء وأسننه أو فضائله وكذلك في الغسل أو في
 التيمم أو في الصلاة لمجهل ذلك غالباً (وقد) قال بعض العلماء إذا صلي
 المكلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته وكذلك
 لوسائته من مغسرات الصلاة لمسا علمه وكذلك لوسائته من حكم السهو
 إذا طرأ عليه في صلاته لمسا علمه (فاذا) كان هذا حاله في أمر وضوئه وصلاته
 للذين بهم أقوام دينه وصلاحه فسايلك به في غيرهما (وقد تقدم) أن
 من لم يأنه الله عز وجل على أدب من آداب الشريعة فبعيد أن يؤتمن على
 سر من أسرار الله تعالى (فاذا) كان هذا حال الشيخ في جهله بآداب أمر دينه
 فكيف بمن يصبه أم كيف بمن يميزه إذا الغالب من ينقي إلى مثل هذا
 أنه لا يباشر العلماء أذلو بآشرهم لا تكثر عليهم ما هم فيه فكيف يصبهم أو
 يقيهم على أن هذه الاجازة والمحالة هذه لأصل لها في الدين ومع كونها
 لأصل لها فالاجازة التي يعطونها أشبهية بالظلم ألا ترى أنهم لا يعطونها في
 الغالب لمن سألها حتى يعطى على ذلك عطاء جزيلاً بسبب جاهها ويعمون
 ذلك بشكر أن الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به ولتخدام
 الشيخ المنة دم ذكرهم ما يليق بدرجاتهم وكذلك الأكابر أصحاب الشيخ
 المذكور ولا يذمن إلهة يطلبونها منه للسمع كل على قدر حاله ويختلطون
 كما تقدم (ثم) مع هذا الحال لا يقتصر على كتب الاجازات إن ما هن في
 السن وإن له ثبوت في العقل من المكحول بل يعطونها للشبان المردان
 ولهم صور حسان فيستلطون بسبب ذلك على الكشف على حريم المسلمين في
 بعض الأحيان والأما كن بسبب الاختلاط بهم من أجل الاجازات التي

بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الاجازة منهم (واما) من لم يسأله افعوه على
 قسمن اما ان يكون له وجاهة او جدة او احدهما او يعلمون من حاله انه يحيل
 الى شئ من احوالهم واما ان يكون حاربا عن الوجاهة والجدوة وهو مع ذلك
 متشوق للاجازة كالاول (فاما الاول) فيعلمون عليه التحيل في ربطه عليهم
 وسكونه الى قولهم والرجوع اليهم فاذا ظفروا منه بذلك كفوه التكليف التي
 تضرب بحاله وحال عياله غالباً (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا
 حاله وبين الظلمة الا ان الظلمة يعلمون ذلك بالعرف والعقور وهو لا يفعلون
 مثله بالتحيل والمخديعة (واما) ان كان فقيراً لا مال له ولا وجاهة فانهم
 يستقدمونه المدة الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والتسائط عليهم
 والاحساح عليهم بالمسئلة على الغنى منهم والفقير حتى يحصل لهم ما يرضونهم
 كالاول وهذا امر لا عس اخلاق المسلمين في شئ اذن من اخلاقهم المناهضة
 بينهم والشفقة ورجة بعضهم مع بعض تسأل الله السلامة من بلائه بمنه
 وكرمه

• (فصل) • ثم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ امر دينهم
 كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة (وقد) قال اهل التحقيق من اهل
 الطريق ان الفقير لا يكون فقيراً حتى ~~يكون~~ يكون قلبه كانه في كفه يعني من
 قوة معاينته له ونظروا اليه فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهية (هذا)
 حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغير به (واما) الشيخ
 فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب اصحابه كاشها في كفه
 وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم ما يزيد فيها او ما ينقص منها
 فيريههم على ما يتحقق من حال كل واحد ويذهبهم على ذلك بحيث لا يشعر
 احدهم بلسانه بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الاحيان ولم
 في معرفة هذا امور وتصرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزاً عن هذه
 الرتبة اعني انه لا يعرف ما زاد في حال اصحابه وما نقص في غيبته فلا يدعي
 المشيخة ولا الهداية بل انهم ان يجتمعون يتذاكرون في مسائل الدين
 ومناقب اهل الاحوال السنية فلا ~~يل~~ بركة ذلك وبركة اجتماعهم
 تعود عليهم دون ان يدعي احدهم منهم حالاً او مقالاً هذا حال القوم مع

وجود الاخلاص منهم والصدق والتصدق والركون الى مولاهم في دقيق
الامور ورجايلها والتزام الوقوف ببابه سبحانه وتعالى ومع هذه المقامات
عليه والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالا ولا مقالا بل يقول
اكثرهم الى الان ما احسن ان اتوب حتى قال قائلهم

يظنون بي خيرا وما بي من خير * واكنني عبد مظلوم كما تدري
سترت عيوني كلها عن عيونهم * والبستني ثوبا جديلا من السستر
فصاروا يحبوني ولست انا الذي * احبوا وادركن شبيهي بالغير
فلا تفقضي في القياسة بينهم * ولا تخزني يا رب في موقف الحشر
(وقد) قال بعض الساف الصالح رضى الله عنه لولده لما ان رأى منه شيئا
لا يحبه يا بني اما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له املك اشتريتها
باربع مائة درهم وابوك لا اكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقالهم مع وجود
الاحوال السنية منهم فابالك بمن هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات
وتنصب بين يديه الاعلام والرايات فانا لله وانا اليه راجعون (وبعضهم)
يدعى الولد ويرتكب بسبب ذلك محرمات فركب على جريرة قد صورها ما
وجهها وعينين وانفا وفاو ياخذ بيده شيئا كأنه سوط ويركب تلك الجريرة
ويمسكها بسيروا وخطب كأنه لحام او يضربها ويحجرى (وبعضهم) يعاقب فيها
جوسا فاذا مشى يسمع له صوت قوى فيجتمع عليه النساء والرجال والشبان
غالبوا وقد يدخلونه بيوتهم ولا يخفى منه احد كأنه امرأة من جملة نساءهم
ويعيبون على من استقر منه ويقولون هذا موله (وهذا) اشد قبحا من الاول
لانه قد ينفرد وحده فيجد السبيل الى ما تسوله له نفسه من الرذائل بخلاف
من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعى الولاية مع ارتكابهم حتى صاحب الشرع
صلى الله عليه وسلم حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها
الروح وليس ينفع فيها ابدا (ولا فرق) بين من صورها واستعملها او رضى
بها او المحب من هذا بل المحب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يمتد
من هذا حاله ويصوب فعله بان يقول هذا ولي الله وانما هو يخرب على نفسه
وتخريب هذه الطائفة انما يكون بالمعارضتهم فيه امر ولا نهي وهذا قد
عارضه النبي الصريح كما تقدم (ولو لم يكن) للجريرة صورة لاحتمل التعريب

وغيره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر
التكاليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما عدا ذلك فهذا محتمل مع انه
لا ضرورة دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيق
على المكلف اذ العلماء والاولياء محفوظون في ما واهرهم وبواطنهم
موجودون والمحمد لله لا تخالوهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

(فصل) ثم ان مع هذا كله لم يكتبوا به هذه المغاسد حتى ضمو اليها
مفسدة اخرى وهي اخذ بعضهم العهد على من يريد الدخول في الطريق
من رجل او امرأة او شاب ليكونوا من خواصه واتباعه (وبعضهم) يحلقون
شعر راس من يتوب على ايديهم حين ياخذون عليهم العهد وهذا جهل
منهم بالعهد وما بهيته وكيفية وحاق شعر الراس لغير ضرورة شرعية من
البدع وقد كان في عهد السلف رضي الله عنهم من شعار اهل البدع وعلامة
عليهم هذا اذا كان الحاق لا اجل الدخول في الطريق واما حلقه لكثرته
الرداب او غيرها فهو جائز غير مكره

(فصل) ومن هذا الباب ايضا ما فعله بعضهم من تعليق السجدة في عنقه
(وقد تقدم) قول عمر رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه انت تريد ان
تقول اننا نقيم الداري فاعرفوني وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام
الشرعية امام ورباطها واساعتها واظهار السجدة والتزين بها لا مدخل
لها في ذلك بل للشهرة والبعدة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا
ما فعله بعض من ينسب الى العلم فيخذ السجدة في يده كاتخاذ المرأة السوار
في يدها وبلازمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها
ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده ظاهرة للناس ينقلها
واحدة واحدة كانه يعتد ما يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال
وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم انه ليس له اللسان واحد فده
على السجدة على هذا باطل اذ انه ليس له لسان آخر حتى يكون به هذا
اللسان يذكر واللسان الاخر يتكلم به فيما يختار فلم يبق الا ان يكون
اتخاذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) الجلب من بعد

على السجدة حقيقة ويحضر ما يحصل من الحسنات ولا يعد ما يجترحه من
السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تتحاسبوا
فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء لنفسه فيما يتصرف فيه
باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة المطهرة فأوافق من ذلك
حمد الله عز وجل وأقضى عليه وبقي خائفًا وجلًا خشية من دسائس وقعت له
لم يشربها وما لم يوافق احتسب المصيبة في ذلك ورجع إلى الله تعالى بالتوبة
والإقلاع فاعمل بركة التوبة تيممًا وخوفاً ويغفر بذلك ما وقع له من الخلل
(وهذه الطائفة) أصل عملها التحفظ من السيئات والمواجس والخواطير
ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا إن ترك السيئات
أوجب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا المحارم تكن أعبد الناس (وقد) حكى عن بعضهم أنه بكى أربعين
سنة فمثل عن سبب بكاؤه فقال استضافني أخ لي فقدمت له سمكاً فأكل
ثم أخذت تراباً من حائط جار لي فغسل به يديه فأنا أبكى على ذلك التراب
الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكى) عن آخره فمثل عن ذلك فقال
طالع لي طلوع فرقيته فاسترحت فأنا أبكى عليه لعدم رضاه بما فعله الله بي
أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل إن نقصم فماذا كان هذا حالهم في مثل
ما وصفتناه عنهم فما أبالك بمن يحمل الأثقال وأى أفعال ثم يحصر الحسنات
ولا يذكر في ضدها فانا لله وأنا إليه راجعون (ثم) إن بعضهم يخرج بأنهم حركة
ومذكرة فواسوا وأنه ان لم يكن الفهر يك والتذكير من القاب فيما بين
العبد وبين الرب سبحانه وقسم إلى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث أن عمل
السري أفضل عمل الجهر بسبب ضعفه (هذا) وهو عمل فما أبالك بما ظهار
شئ ليس بعمل وإن كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون أعمالهم
مع وجود الإخلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من دخول
الدسائس عليهم فابن الحمال من الحمال فانا لله وأنا إليه راجعون (وبالحيلة)
فعمل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم أن الساجر ينبغي له أن يكون
حارفاً بحسالة ما يتجر فيه فلا يترك ماله فيه سبباً من ضعفه وأخذ ماله فيه
شئ واحد هذا مع السلامة من الأوصاف المتقدمة ذكرها فكيف فيه

مع وجودها (ثم) انه مع ذلك يحرم نفسه فضل الذكر وعود بر كته على
اعضائه وجوارحه فلو كان يسبح ويعد على أنامله لكان نور ذلك الذكر
وبركته في أنامله (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض
أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت
يا رسول الله سبحتي التي كنت أسبح عليها جعلتها هناك أو كما قالت فقال عليه
الصلاة والسلام هلاك كان ذلك النور في أناملك فهذا ارشاد منه عليه
الصلاة والسلام الى الافضل والأولى والارجح وقاعدة المريدان لا يرجع
الى عمل مفضول وهو قادر على ما هو أفضل منه وقد كان سيدي أبو محمد
رحمه الله اذا قرأ في الختمه يجعلها على ركبته معاً ويمسكها بيده اليسرى
وجميع اصابع يده اليمنى تمر على الحروف التي يتلوها ويحمد ذلك ويحمد الله
بان يقول حتى يحصل لكل عضو حظ من العبادة لكي يكثر الثواب
بذلك فابن الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون

(فصل) ومنهم من بالغ في أخذ العهد الى حد لا شك في تحريره وابطاله
فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأنه عليه ان المأخوذ عليه لم يبق له
تصرف في ماله ولا زوجته ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيوخ فان أراد
ان يطاق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك (ثم) انهم مع هذه
الشروط التي يشترطونها لو تصرف الشيخ في شيء من ذلك لكان سيدياً
للقضية والترك وليس هذا من صفة القوم ولا بماثور عنهم (ومنهم) من
ياخذ العهد على ان ينمى اقلان من المشايخ دون غيره حتى كأن الطريق
الى الله تعالى على عدد المشايخ فينسبون اليهم كما ينسب اهل المذاهب الى
مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك فالطريق الحمدى أين هو وحصل بسبب
ما تقدم بينهم من مصائب وشنائ كثير حتى صاروا اخرا با ووقع بعضهم في حق
غير شيخه الذي ينتمى اليه أعاذنا الله من بلائه بمنه والطريق الحمدى غير
هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول طريق القوم
واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب
واحدة يعنى أن مشربهم واحد وهو الاتباع وترك الابتداع (ولا)
يظن ظان أن ما تقدم ذكره فيه انكار لاخذ العهد من أهله لاهله بشرطه

المعتبر عندهم اذ انه عليه درج الساف الصالح نفعنا الله بهم ولا ننكر ايضا
الانتماء الى المشايخ بشرطه وهو ان يكون عند المرید شيخه وغير شيخه
بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع ويكون اشارة لشيخه بسبب انه
كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك في هذا الاعتبار يقع التفضل
لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من صنع اليكم معروفاف كافتوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له
حتى تروا انكم قد كافأتموه (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله ياتي ان
ياخذ العهد على احد فسأله ما الموجب لذلك أهو بدعة قال لا ولكن
عبد الله يعني نفسه ليس كغيره فاخاف ان اخذت العهد على احد فقد
لا يوفي بما اخذ عليه من العهد فيقع له التشويش واكون السبب في ذلك
فاتركهم رجمة بهم وشغقة عليهم واعوض عنه الداء لهم بظاهر الغيب
بالاستقامة او كما قال (والحاصل) من اخذ العهد وان ياخذ الشيخ العهد
على المرید بانه لا يراه الله حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره وهذا هو زبده
وأصله وبقيت تفاريقه على هذا الاصل قل ان تنزهني وهي الامانة التي
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وجاهها الانسان انه كان ظالما جاهولا قال علماء وناصرة الله عليهم ظالوما
لنفسه جهولا بامرربه وذلك راجع الى الغالب منهم والافكتير من وفي والمجد
لله وكثير من دخل في جاه من وفي (ولاجل) هذا المعنى بقي كثير من المحققين
ينتمون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (واليه) الاشارة بقوله في الحديث
اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقيهم - ج ليسهم
(فيكم) لا يشقيهم ج ليسهم كذلك لا يشقيهم مع تقدمهم ولا محبتهم (وقد)
خرج الترمذي عن أنس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
الصلاة فلما قضى صلاته قال ابن السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا
يا رسول الله فقال ما أعددت لما فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة
ولا صوم الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المر مع من احب وانت مع من احبت فما رايت فرح المسلمين بعد الاسلام

كفرهم بهذا الحديث (ولا) يظن ظان أن هذا مارض لقوله عليه
 الصلاة والسلام لسائل حين سأله مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة
 والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
 أعني على نفسك بكثرة السجود (لأن) هذا طالب منصباً عظيماً ارشده عليه
 الصلاة والسلام إلى الأسباب الموصلة إليه لقوله عليه السلام أقرب ما
 يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجداً فارشده
 عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب المعية تشمله الدار وهي واحدة وإن
 كانت المنازل تتفاوت فيها وأما سكن قد جمعت السعادة لمن نالها (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام أوضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا)
 حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة وعن العناء والتعب (ومنهم)
 من يفعل فعلاً قبيحاً حين يأخذ العهد دعى من يريد أن يدخل في طريقه
 فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة
 الشرع ما فيه (وقد ورد) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل
 الذنوب أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم (وقد ورد) كل
 الناس معاني إلا المجاهرون (فاذا) جاء أحدان تقدم ذكره ليتوب على يديه
 أوقفه الشيخ باعترافيه في هذه المهالك فكان عدم التوبة أولى والحال
 هذه (وفي هذا) تشبه بالقسيسين لأن من حادتهم الذميمة إذا جاءهم أحد
 ليتوب على أيديهم يطالبونه بأن يعفى لهم ذنوبهم ذنباً ذنباً ثم بعد ذلك يقبلون
 عليه (وقد) قيل إن التشبه بالكرام فلاح وعكسه عكسه فإنا لله وإنا إليه
 راجعون على تخطيط أمور الدين بما ليس منه ولا فيه (ومنهم) من ارتكب
 بدعة شنيعة آلت إلى ترك الصلاة وتركها فيه اختلاف بين العلماء هل هو
 ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) أن بعضهم يلبدون شعورهم
 والغالب أن المجنونة تصيدهم فإذا اغتسلوا لم يمكنهم أن يوصلوا الماء إلى البشرة
 وليس ثم عذر شرعي يميز المسيح على حائل عنده من يقول به فصلاتهم على
 هذا باطلة (ثم ضموا) إلى هذه المفسدة مفسدة أخرى أعظم منها وهو أنهم
 معتقدون أنهم على الخير والصواب وعلى طريق السلوك والهداية نسأل
 الله السلامة عنه من بلائه (ومنهم) من يتعاني التخاذل المحرور والكثرة

ويجعلها في عنقه كالقلادة للראה (ومنهم) من يجعلها على صفة أخرى يتوشع
بها وهذا شهرة من فعله وشوه ظاهر وان كان يدعي انه فعل ذلك للتبرك
والتحفظ من العين ومن مردة الجح فله طريق غير هذا بان يعاق ذلك عليه
من تحت ثوبه بحيث لا يشربه ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة
فيمنع مخالفتها للسنة والسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من
ياخذ سبعة كبيرة ويعلقها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مشتغل بالقبيل
والقال والتحدث في أمور الغيب اظهار انه يكشفها ويخبر بوقوعها
(ومنهم) من يعرض عنها خيطا من صوف على صفات وصيغ فية قلدون
به وذلك كله من الشهرة والشوه والبدعة والخروج عن الاتباع للسلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شنيعا رذلا
ياباه الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينتظرون
الصلاة فإذا قامت الصلاة وقام الناس اليها قام هو في جملتهم فإذا ركعوا
وسجدوا بقي واقفا ينظر اليهم لا يحرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتأدى على ذلك
حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقبح) من هذا وأرذل من يعتقد من هذا
حاله ويرى انه ممن يتبرك به وأنه من الواصلين ويتأول بانه يصلي في مواضع
أخر وأنها هذه تغريب على نفسه حتى لا يشهر ولا يعتقد وتاويلهم هذا
من الضخافة والحق ومخالفة الشريعة المطهرة وعدم الغيرة في الدين
واصعلاهم على الرضا بترك هذه الشعيرة العظامي التي هي عماد الدين
ورأسه وأول أركانه بعد كلمتي التوحيد اذان من رأى ولم يتركها كن فعل ولا
ضرورة تدعو الى التغريب لان من مشي على لسان العلم واتبع الحق والسنة
المحمدية واقتفى آثار السلف الماضين رضي الله عنهم سيما ان أنكر عليهم
ما هم فيه من عوائدهم الذميمة المخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا
الزمان النفور منه لانهم يزعمون انه قد ضيق عليهم وهو انما ترك العوائد
والابتداع واتبع السنة المحمدية وتسلل بها وعادة النفوس في الغالب
النفور من الحكم عايبا (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حق ما
أقيمت لي حبيبا (وقد) كان السلف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال
من اتبع السنة أحبوه واعتقدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على

غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد الرفع عندهم
والعظيم من لا خير فيه يظهر الاتباع حتى بمقتدوه على ذلك (وأما اليوم)
فيعتقدون ويحترمون من يفعل العوائد المحدثه ويمشي عليهم ولا ينكر على
أحد ما هو فيه من أراد التخريب في هذا الزمان فليتبمع السنة المطهرة فانهم
ينفرون عنه ولا يمتقدونه غالباً لانكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه
وأهله وأقاربه لخالفته ما هم عليه (ثم) ان الخرب لا يخلو حاله من أحد أمرين
أما ان يعتقد حل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وأما ان فعله مع اعتقاد
تحريمه فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المذكره فقد قال علماء نارحة الله
عليهم ان المداومة على المذكره يفسق فاعله (ثم) انهم يتغالون في اعتقادهم
فيقولون هذا بدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا اللفظ لا يحسن ان يطلق على
من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تلبس بشئ
من المحرمات أو المكرهات أوهما معا (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده
على قسمين (فأولهم) من يحمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فأى
شئ فعله أو قاله أو أشار اليه من اتباع الامر واجتناب النهي مثل ان يقول
هذا موضع لا أدخله لاجل انه مغصوب أو استعمل المسلمون فيه الغصب
أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمقتبوع وقد دخله فلان
وفلان ويحتجون بمن لا يحتج به وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد
تكون له أعذار في ارتكاب ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه ان يبين عذره فيما
وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الأعذار تبدي (واذا) كان كذلك
فلا يجوز ان يقتدى به في هذا وما شا كل ما اذا اتباع اسان العلم هو والمتبعين
هل الناس هموما وخصوصاً (وقد) كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول انى
لا أتكلم بالورع في هذا الزمان والناس يحملون ما أتكلم به على سبيل
الورع وليس كذلك فصا اسان العلم عندهم ورعاً وترتب على هذا مفسدة
عظيمة وهى انهم ينسبون كثير من الشريرة الى الورع فيتركون بسبب
ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الاقدام اذ ليس هذا زمان
الورع غالباً وما يتعللون به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس
والهوى والشيطان ليشتطعن بركة الاتباع (والقسم الثاني وهو غير المعتقد

يقول هذا يابس مشدد مربوط يشبر بكلامه وحاله الى ان غيره على الباطل
وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا برده ما ورد في الحديث
من قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام بد الاسلام غريباً وسبعه و غريباً كما بدأ
فطربى للغرباء من أمتي قبل ما رسول الله ومن الغرباء من أمتك قال الذين
يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلحون ما فسد الناس من
بعدي من سنتي (وروي) أبوداود في سننه عن علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **كيف** بكم اذا فسق قبايفكم
وطغى نساؤكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكاش قال نعم واشد كيف بكم اذا
لم تأمروا معروف ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكاش قال
نعم واشد كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفه قالوا
في هذا المعنى كثرة والله الموفق

٥ (فصل) ثم ان غالب حالهم ان اعتقادهم يدور بين أمرين (فمنهم) من
يكون اعتقاده شهوة فيعتقد مدة ثم يفعل عن اعتقاده (ومنهم) من يدوم
اعتقاده لكن يزيد في اعتقاده ويتغالى فيه فيقول هذا يدل هذا قطب كما
تقدم وكذلك يقولون في حق غيره فيتناقض قوله ثم اذا ان القطب انما هو
واحد وهو أعز من ان يجتمع به الا الواحد من الافذاذ ومع ذلك قيل من
يعرفه لان صفته كما قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله في كتاب
الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الآفاق الاربعة من أركان
الدينا **ك**دوران الفلك في أفق السماء وقد سترت أحوال الغوث وهو
القطب عن العامة والخاصة غيره من الحق عليه غير أنه يرى عالم الجاهلا
أبلة فطناً تاركا آخذاً قريباً بعيداً سهلاً عسيراً آمناً حذراً (ومنهم) من اذا
حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره أو فضله على غيره ويقع بسبب ذلك
شأن بين أصحابهم ومن ينفقون اليهم حتى انهم ليرجعون أخواباً ويهجر
بعضهم بعضاً لعدم تسليم كل واحد منهم ما صاحبه كما تقدم (وقد) حدثني
بعض الفقهاء من كان يحضر مجلس سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله أنه
كان يسمعه وهو يعظم سيدي أبي محمد بن أبي جرة رحمه الله فكان هذا الفقير
يقول في نفسه ما هذا الرجل **ك**بير القدر مثل هذا السيد يعظمه قال

فخصه بهوما اليه حتى اراه فدخلت الى المسجد وهو يتكلم في الدرس
والقاري يقرأ عليه قرأت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرحاني رحمه
الله فتجيت وقات في نفسي امل هذا يكون افضل من سيدي أبي محمد
المرحاني فاستعدت ذلك فردا الشيخ رحمه الله راسه الى وتظرت لي ثم رجعت
يتكلم فيهما كان بسبيله فقال في انشاء كلامه ينبغي للفقيه اذا دخل على
الشيخ ان لا يفضل من قلناه نفسه شيئا على غيره بامسكين هذا الذي
تفضله لوسالته بمن فضله عليه كان جوابه ان يقول هو بركتي وهو كذا وكذا
ارجو من الله تعالى ان ينفعني به الى غير ذلك فرب ساكت افضل من ناطق
فيحسب احدكم يفضل من يخطر له بما يخطر له اجاء لك احدهم عند الله تعالى
واخبرك ان فلانا عنده افضل من فلان فهذا من قلة الادب والاحترام
تدب الى الله تعالى وارجع اليه ما كفي ان احدكم يحرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا الحال قال فبعيت اتوب واستغفر الله لعله يسكت فاسكت
الا بعد حين او كما قال (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي ان يفضل بين شيخين
الا باحد آخرين بان يكون احدهما اكثر اتبا عا لاسنة المظاهرة من الآخر
او يكون الذي يفضل اعل مقام منهما فيكشف عليهما لان من هو في مقام
يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كشف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على
مقامه الخاص احد منهم (ولا) يرد على هذا كون المريد يعظم شيخه
ويؤثره على غيره من هو في وقته لان تعظيمه له انما هو من جهة ان الله
تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول من رزق في شئ فليزمه وقال في حديث آخر جبلت القلوب على
حب من احسن اليها ولا شك ان الاحسان بما يتي هو افضل واعلى من
الاحسان بما يغني وحقيقة المر يد مع شيخه ان الشيخ وجده غريقا في بحر
التلف فأنقذه وخلصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان
اعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو محبة المر يد لاطاعة ربه عز وجل
فلما ان رأى عند شيخه ما يحبه التزمه له به الذي وجده عنده (وقد) كان
بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحبه ويؤثره بالخدمة له فعذله بعض

الناس على التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئا فكان جوابه أن قال محبوبي
عنده (وقبل) لا تخزايضا وقد رأوه واقفا بباب عدوه فعزلوه في ذلك فاخبر
بما تقدم وهو أن محبوبه عنده والمريد بنيتة وخاطره وكنيته راغب في طاعة
ربه عز وجل متسبب في الوصول اليه فاذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد
أحكم الطريق وعرفها أحبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من المحاسن
الجميلة (فالمحصل) من هذا أنه يعظمه لما خاع الله عز وجل عليه من الخلع
السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنهم) من يظهر له
شيء من الكرامات فيغتر بها فيتلف حاله بسببها (ومنهم) من يسلم بواسطة
أحد من الأولياء كما جرى لبعض المریدين بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية
خارج البلد فطلع على سطح الزاوية في ليلة مقمرة فأعجبه ضوء القمر فخطر له
أن يجرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه فطار في الهواء
فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع اقصد فوقع له أن
يأتى إلى زيارة بعض الأكابر من المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل
فدق الباب فخرج اليه الشيخ فقال له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت
شيئا تأتيني به إلا بهذه الكرامة والله لا كلمتك بعدها أبدا فادب بذلك وكان
سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى
عن بعض المریدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه
فقال له هو في عاقبة فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لا نقطاعك فقال
باسيدي كنت أجيء إلى أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعوا إلى
التحضور فسأله عن كيفية وصوله فاخبره أنه في كل ليلة يصلى ورده في الجنة
فقال له الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبدا فملك أن تفضل على فتأخذني معك
أعني أن ادخلها كما دخلتها أنت قال نعم فبات الشيخ عند المرید فلما كان
بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المرید للشيخ هذا الطائر الذى
يحماني في كل ليلة على ظهري إلى الجنة فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر
فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الأشجار فقام المرید ليصلى وقعد
الشيخ ففعل له المرید باسيدي أمة تقوم الليلة فقال الشيخ يا بني الجنة
هذه وأيسر في الجنة صلاة فبكى المرید يصلى والشيخ قاعد فلما ان طلع الفجر

جاء الطائر ونزل ففعل المرید للشيخ قم بن سائر جمع الى موضعه فقال له الشيخ
 اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها الجمل الطائر يضرب باجنحته
 ويصيح حتى أراهم ان الارض تهتز بهم فبقى المرید يقول للشيخ قم بن السلا
 يحمرى علينا منه شيء فقال له الشيخ هذا يصعد عليك يريد أن يخرجك من
 الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك الى أن تبين
 الضوء واذا هما على مزبلة والعذرة والتجاسات حولهما فصفع الشيخ المرید
 وقال له هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان اليها قم فاحضر مع اخوانك
 أو كما جرى (وكمكبا بهم) في هذا المعنى قل ان تضرع (والمحاصل) منه ان
 الشيطان لا يترك أحدا ولا يأس منه الا بعد خروج روحه وأما قبل ذلك
 فيضرب عليه بجذله ورجله ويستعمل حيله كلها وقد تقدم بعض هذا
 (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على المرید أن لا يدعى حالا ولا مقاما خيفة
 أن يفسد على نفسه مامن به عليه ان كان حقيقة أو يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان من ليس له وسوخ في الطريق
 بل بعضهم معهم وس في الجحيل ويدعي أنه من الشيخوخ الموصلين الى الله
 وليس له ذوق في طريق القوم بالكفاية بل عكسه أسأل الله السلامة بمنه
 (ومنهم) من يفعل فعله لاقيه شنيعا في مطالبة بعضهم لبعض وقيام المستغفر
 مكشوف الرأس زمنا طويلا وربما كان معتل الدماغ فتأخذه نزلة سيما
 ان كان في وقت البرد وقد يؤول الامر من ذلك الى الموت أو الى أمراض خطيرة
 قد تطول عليه المدة بالمال (ثم ان بعضهم) زاد على ذلك أن يفعله عشرين
 الناس عامة وذلك مخالف لطريق القوم لانهم اذا كانت مطالبة بعضهم
 لبعض فأنما يكون ذلك فيما بينهم مستترين لا يخاطبهم غيرهم لانهم كما قيل
 لا يطاع عليهم الا ذو محرم ومحرمهم من كان منهم أعنى من أصحاب الخرقه دون
 غيرهم (ويزيد) بعضهم حمل الاقدام وبقف طويلا بها ينتظر اقبالهم عليه
 (وبعضهم) يبالغ في هذا المعنى فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وضربه
 بالجمجم والجريد وغيرهما وهذا قبيح وشناعة أن ينسب هذا ان يدعى
 الطريق وطريق القوم غير هذه الطريقة اذا نامت على الصفح والتجاوز
 والاغضاء ما لم يكن في أمر الدين فان كان في أمر الدين فيمكن في المجران لا غير

الجمجم جمع جمجم
 وهو المداس
 مضرب له

وفيه مقنع للجاني والمجاني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 انهم اذا وقع احد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه
 (ثم زاد) بعضهم على ذلك اعتقادهم انه من طريق القوم الصادقين (وقد)
 تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا طلع على شيء من المذكور
 الذي وقعوا فيه وأنه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (وينبغي)
 أن يكون المطالبة للشيخ كدمن المطالبة للمريد لان بفعله الشيخ عنه
 جرى عليه ما جرى فلو كان الشيخ يلحظه لما قدر على ذلك في الغالب (الا
 ترى) الى ما جرى لسيدى ابي على بن السماط شيخ سيدى ابي محمد المرحاني
 رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه جاء اليه وطلب منه اذنا أن يتزوج فابي
 عليه ثم جاءه ثانيا فابي عليه ثم ثالثا كذلك فقال اذننى قال اذهب فذهب
 المريد فأخذ امرأة وجاءهم الى بيته واغلق الباب واذا بالحائط قد انشق
 ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا يسبح في البرية بحال أخذه لا يعرف أين
 يذهب ثم رجع اليه عقلة بعد ذلك فقال من أين أصابني المرض من هناك
 أتدأوى فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله
 أقدرت على شيء تفعله أظن انك لنفسك (بل) كثير منهم لا يتحملون أن يروا
 من ينبغي اليهم في ذرة مما لا ينبغي (الأتري) الى ما حكى عن بعضهم انه رأى
 بعض اصحابه في الصنف الاول يوم الجمعة فقال له مالي اراك ههنا فقال له
 لاجل فضيلة الصنف الاول وللاقرب من الخطيب فقال له اما تعلم ان البعد
 من هؤلاء القوم اقرب الى الله تعالى من القرب منهم اه (وما) ذاك
 الا مشاهدة ما الشريع يأمر بتغييره عليه (واقل) ما يمكن في التغيير ان لا يرى
 شيئا يخالف السنة حتى يتعين عليه التغيير بالقلب اذ ان اصعب ما في التغيير
 التغيير بالقلب لان الغالب على القلب تدنيه بما يشاهد ويرى ويسمع فقل
 ان يتأثر مع مداومة هذا الحال عليه فالتغيير بالقلب وان كان دون المرتبة
 اللتين قبله فهو اصعب منها بهذا الاعتبار فاعلمه (وما) ذاك الا ان تيسر
 القلوب غالبها بالعوائد المستمرة (الأتري) الى ما حكى عن بعضهم انه قال
 اول بدعة رأيت بات الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولولا البدع لظهوركم
 وكذلك ورد من لم ينزل المنكر فلينزل عنه (فكيف) يقبل المكاف على شيء

من ذلك أو يصنى اليه وأما ان فاجاه ذلك وعجز عن التغير فالتخلص منه
أقرب وأيسر (لساورد) فيمن لم يقدر على التغير أن يقول اللهم ان هذا
من ذكر ثلاثا اه ثم ايمض اسديله ويعرض عنه

(فصل في مكاتبة الفقير لانيه) وينبغي له أن يجتنب ما اعتاده بعض
الناس في مكاتبة بعضهم البعض بالالفاظ التي احتوت على التزكية
والتعظيم والكذب والتخيق والقوافي والسجع والعبارات القلقة
والتكاف اذ ان ذلك لا يجوز (الاترى) ان كتب السلف رضى الله عنهم
بعضهم الى بعض على مناج غير هذا (من ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن
المخاطب رضى الله عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى أبي
عبيدة بن الجراح الى خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبهم له من أبي
عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فوصفه بالصفة اللازمة له (فان
قيل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم (فالجواب) ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في
سراج المرادين له ان معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل
عظيم الروم أى الذى يعظمه الروم وتعظيم الروم له باطل ولكنه موجود
حقيقة فلذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم به اه (وعلى هذا) درج
الساف والمخلف رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة انما هو بالقلوب
لا بالالفاظ من الاسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض نبذ تبدل بها
على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقراء المسافرين أعنى غير المحققين
منهم فلهم اصطلاحات وعوائد قل ان تجد لدا تباع فيها سبيلا (فمن ذلك)
ما كانوا يجونه على من يريدون أخذ ثيابه وغيرها من مطالبات كثيرة
يسمونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خاصا بهم وذلك كله ممنوع في
الشرع الشريف (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا
عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحبه حتى
انهم ليكافون من كان فقيرا الى المسئلة بالالمحاح وتكليف الناس كما تقدم
من فعلهم في الضيافات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تفضل
وفيما ذكر تنبيه على ما عداه والله الموفق

• (فصل في صرف همم المرید كما هو الى الآخرة وأمرها) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة إذا نه مصيره اليها فيتبع عليه إشارتها ولا يعبأ بغير ذلك إلا من طريق الامتثال لأن غير أمر الآخرة منقطع زائل وما هو كذلك فأمره أقرب وأيسر من الدائم الذي لا يتقطع (الآثرى) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصف الواصف متواصل الا حزان (وقد) كان الحسن البصري رضى الله عنه قد غلب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم للقتل على ما نقل عنه (وكان) يقول أعجب من يملأ فاه بالضحك وهو لا يعلم في أى ديوان اسمه هل في الجنة أو في النار (وقد) سأل رجل احمد بن حنبل رحمه الله ان يعظه فقال له الامام احمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فأهقامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فماحرص لماذا وان كان الخلف على الله حقا فالجذل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالعصية لماذا وان كان سؤال منك ونكير حقا فالانس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالعالم انينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالخزن لماذا (وقد قالت) رابعة العدوية لرجل رآته مهموما ان كان همك من أمر الآخرة فزادك الله همما وان كان من أمر الدنيا ففرج الله همك (وقد) أنشد بعضهم في هذا المعنى فقال

لا تفزع عن اذا ما الأمر مضقت به • ذر عا ونم وتوسد خالى البéal

ما بين غمضة عين وانتباهتها • يغير الله من حال الى حال

• (فصل) • هذا ما تيسر من الكلام على آداب المرید وينبغي ان نختتمه بهذا كرثي من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ثم كابد كآثاره وأحواله ولا يكي يكون سلبا للرب يد في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته وإشاراته (فمن ذلك) ما ذكره الباسجي رحمه الله في كتابه المدعى بسنن الصالحين وسنن العابدين قال ما لك ان رجلين كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قريب منهما فقال أحدهما لصاحبه انى رأيت في المنام كأن الناس جمعوا اليوم للقيامه فرأيت النبيين لهم نوران نوران ولا تبعاهم نور نور قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شعرة في جسده

ولارسله الا وفيها نوران ورايت اتباعه لهم نوران فقال له كعب
اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال انما هي رؤيا رايتها فقال كعب والذي
نفسى بيده انه في كتاب الله المنزل لكاذ كرت (ومنه) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه - مع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي
انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا
افضلت منبر الله معهم فخن المجذع افراقك حتى جمعت يدك عليه فسكن
فامتك اولى بالمخنيين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه
الله هجراته فخر منه الا انهار فماذاك يا عجب من اصابعك حين تبع منها الامم
صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه
الله ريماء غدوها شهر ورواحها شهر فماذاك يا عجب من البراق حين سريت
عليه الى السماء السابعة ثم صابت الصبح من ليلتك بالا بطع صلى الله عليك
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء
الموتى فماذاك يا عجب من الشاة المسهومة حين كلتك وهي مسهومة فقالت
لاتا كلني فاني مسهومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مثلها عابثا
لهلكا عن آخرنا ولما دعوت على طاهرهك وادعى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الاخيرا فقات اللهم اغفر اقوامي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي
يا رسول الله لقد اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر
سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثر وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي
يا رسول الله لولم نجبالس الا كفؤا لك ما جالسنا ولولم تنكح الا كفؤا لك

الحبرة كهيئة اه

ما نكحت النساء ولم تؤكل الا كفة والاك ما آكلتنا ولدست الصوف
وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعاً منك صلى
الله عليك (ومن كتاب) التفسير للطبري رحمه الله كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلبس الصوف ويتعلل المخصوف ولا يتأنف من ملبس يلبس ما وجدته
مرة شملة ومرة بردة حبرة ومرة جبة صوف (وكان) يلبس النعال السبئية
ويتوضأ فيها وكان لنعليه قبالة ان وأول من عقد عقد او احد عثمان وكان
أحب اللباس اليه الحبرة وهي بر ودالجن فيها حجرة وبياض (وكان) أحب
اللباس اليه القميص وكان اذا استجد ثوباً سمى باسمه عمامة كان أو قميصاً
ورداً ويقول اللهم لك الحمد كما البست فيه أسألك خيرته وخير ما صنع له وأعوذ
بك من شره وشر ما صنع له (وكان) يهبطه الثياب الخضر (وكان) يلبس
الكساء الصوف وحده فيصلي فيه وربما لبس الارار الواحد ليس عليه غيره
وبعد طرفيه بين كتفيه ويصلي فيه (وكان) يلبس القلائس تحت العمام
ويلبسها دون العمام ويلبس العمام دونها ويلبس القلائس ذات الاذان
في الحرب وربما نزع قلنسوته وجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وربما مشى
بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلاً يعود المرضى كذلك في أقصى المدينة
(وكان) يعمم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه (وعن علي) رضي الله عنه انه
قال عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفه سا بين كتفي
وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشر كين (وكان) يلبس يوم
الجمعة برده الاحمر ويعتم (وكان) يلبس خاتم من فضة فصه منه نقشه محمد
رسول الله في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر ويجعل فصه مما يلي بطن
كفه (وكان) صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة
(وكان) يقول ان الله تعالى جعل لذي في الدنيا النساء والطيب وقرة عيني
في الصلاة (وكان) يطيب بالغالية وبالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقة
ويتنفض بالعود ويطرح فيه الكافور (وكان) يعرف في الليلة المظلمة بطيب
ريحه (وكان) صلى الله عليه وسلم يكتحل بالانثد في كل ليلة ثلاثاً في كل عين
وربما اكتحل ثلاثاً في اليمنى واثنيتين في اليسرى وربما اكتحل وهو صائم
(وكان) يقول عليكم بالانثد فانه يجلو البصر وينبت الشعر (وكان) يكثر دهن

الويص البريق
وزنا ومعنى اه

رأسه ولحمته (وكان) يترجل غبا (وكان) ينظر في المرأة ورعا انظر في الماء
 في ركوة في حجرة عائشة وسوى جتمه (وكان) لا تفارق قارورة الدهن في
 سفره والمكحلة والمرأة والمشط والمقراض والسوال والخيط والابرة فيخيط
 ثيابه ويخصف نعله (وكان) يستاك بالاراك وكان اذا قام من النوم يشوص
 فاه بالسوال ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام ولورده
 عند الخروج لصلاة الصبح (وكان) صلى الله عليه وسلم يحتجج في الاخدعين
 وبين الكنفين واحتجج وهو محرم بكة على ظاهر القدم (وكان) يحتجج اسبع
 عشرة وتسع عشرة واحد عشر وعشرين (وكان) صلى الله عليه وسلم يخرج ولا
 يقول الا حقا دخل يوما على ام سليم وقدمات نغرابها من بنى ابي طلحة
 فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اجاني على
 جل فقال اهلك على ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
 مريض فقال اهل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفكت
 عيني زوجها فنظرا اليه فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في عينيك بياضا فقال ويحك وهل احدا الا وفي عينيه بياض وجاءته
 اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخاني الجنة فقال يا ام فلان ان
 الجنة لا يدخلها محموزة والمرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم
 اخبروها انهن لا تدخلها وهي محموزة ان الله تعالى يقول انا انسا ناهن انشاء
 فجعلناهن ابكارا عربا اترابا (وقالت) عائشة رضی الله عنها سابت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبته فلما كثر لحي سابتة فسبني ثم ضرب
 مكنتي وقال هذه بتاك (وجاء) صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء
 ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع يده على عينيه وما
 كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد
 فجعل يبيع ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تعبدني
 كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تكنك عند ربك است كاسدا
 (ورأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيذنا مع صديقة في الطريق فقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطقق الحسين يفرها رباها
 وهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حكه حتى اخذه فجعل احدي

قوله نغرابوزن
 صرد طائر كالهصفور
 اجر المنقار اه

يديه تحت ذقنه والاخرى فوق راسه (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على
 عائشة والمجواري يابسين عندها فاذا راينه تفرقن فيسيرهن اليها (وقال) لها
 يوما وهي تلعب بالعبث ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك
 وطلب الباب فابتدرته واعتنقه فقال مالك يا حيراف قالت يا بني انت وامي
 يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى
 رؤى بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بذات أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة
 لا تغادر ذنبها ولا تكسب بعدها خطيئة ولا انما ثم قال صلى الله عليه وسلم
 أفرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعثك بالحق فقال اما والذي بعثني
 بالحق ما خصصتك بهامن بين امتي وانما الصلاني لامتى بالليل والنهار فيمن
 مضى منهم ومن بقى ومن هوات الى يوم القيامة وانا اذ عولهم والملائكة
 يؤمنون على دعاهى (وكان) عليه الصلاة والسلام يكرم ضيفه ويبسط
 رداءه له كرامة وجاءته ظفيرة التي ارضعته يوما فبسط لها رداءه وقال مرحبا
 يا امي واجاسها عليه (وكان) اكثر الناس تديما واوحسنهم بشرا مع انه كان
 متواصلا الاحزان دائم الفكرة لا يمضي له وقت في غير عمل لله او فيما لا بد له
 اولاهله اولامته منه وماخير بين شيئين الاختار ايسرهما الا ان يكون
 فيه قطعة رحم فيكون ابعد الناس منه (وكان) ينحصر نعله ويرقع ثوبه
 ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغل والحمار
 ويردف خلفه عبده او غيره ويمسح وجهه فريسه بطرف كفه او بطرف رداءه
 (وكان) يتوكل على العصا وقال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء (وروى
 الغنم) وقال مامن نبي الا وقد رهاها (وعق) صلى الله عليه وسلم عن نفسه
 بعد ما جاءته النبوة (وكان) لا يدع العقبة عن المولود من أهله ويامر بحاق
 راسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة (وكان) يحب الفأل ويكره
 الطيرة ويقول ما مننا الا من يجدي نفسه ولاكن الله يذهب بالثوكل (وكان)
 اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على
 كل حال (واذا) رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا
 وآوانا وجهنا مسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير
 مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطس خفض صوته واستتر بيشده او بشربه

وحد الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر لموسى مستقبلاً القبلة (واذا)
 جالس في المجلس احتبى يديه (وكان) يكثر لذلك ويطلب الصلاة ويقصر
 الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة (وكان) ينام أول الليل ثم يقوم
 من الصبح ثم يوتر ثم يأتي فراشه فإذا سمع الأذان وثب قائماً فان كان جنباً
 أقاض عليه الماء والاتوضأ وخرج إلى الصلاة (وكان) يصلي في سبحة قائماً
 وربما صلى قاعداً قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 كان أكثر صلاته جالساً (وكان) يجمع لجوفه أزيز كآزيز المرجل من البكاء
 وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
 وعاشوراء وقلم يفتري يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله
 عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحي (واذا) نام نفخ ولا يغط غبطاً
 (وكان) إذا رأى في منامه ما يروعه قال هو والله ربي لا شريك له (واذا) أخذ
 مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال رب قني عذاب يوم تبعث
 عبادك (وكان) يقول اللهم باسمك أموت وأحيا (واذا) استيقظ قال الحمد لله
 المني أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا تكلم
 بين كلامه حتى يحفظه من جلس إليه وبعد الكلمة ثلاثة أضعاف عنه
 (ويحزن) لسانه ولا يتكلم في غير حاجة (ويتكلم) بجوامع الكلام فصلاً
 لا فضولاً ولا قصيراً (وكان) يثقل بشئ من الشعر وكان يثقل بقول بعضهم
 ويأتيك بالأخبار من لم تزود (وكان) صلى الله عليه وسلم جل ضحكك التبسم
 وربما ضحك من شئ محبب حتى تبدوا أواجذه من غير قهقهة (وما عاب) صلى
 الله عليه وسلم طعماً ما قط أن اشتهاه أكله وإن لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل
 متكئاً ولا على خوان يأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة ولا
 يتأنف في ما أكل ما وجدان وجدتمرا أكله وإن وجد خبزاً أكله وإن
 وجد لبناً أكله في به (ولم) يأكل خبزاً مرة حتى مات صلى الله عليه وسلم (قال
 أبو هريرة) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز
 الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوتهم نار
 وكان قوتهم التمر والماء (وكان) يصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد
 آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فإني أن يقبها وأختار الآخرة (وأكل) صلى

السجدة بضم فسكون
 المتأفلة

الشفل بالضم كالشفل
هـ

الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الا دام الخل (واكل) لحم الدجاج (وكان)
يحب الدباء وبيا كاه ويحبه الذراع من الشاة وقال ان اطيب اللحم لحم الغنار
(وقال) كاه الزيت وقدهنوبه فانه من شجرة مباركة (وكان) يحبه الشفل
يعنى ما بقى من الضمام (وكان) ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن (واكل)
صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بالتمر وقال هذا ادم هذا (واكل) صلى الله
عليه وسلم البطيخ بالزطاب والقثاء بالزطاب والتمر بالزبد (وكان) يحب الحلو
والعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وورعما شرب قائما ويبتغى
ثلاثا واذا فضلت منه فضله واراد ان يسقى ابدأ من عن يمينه (وشرب) صلى
الله عليه وسلم لبنا وقال من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا
خير امنه ومن سقاها الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال)
صلى الله عليه وسلم ايس شئ يحترى مكان الطعام والشراب غير اللبن اه (زاد)
البايعي رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما وصفه الله
تعالى (كان) احلم الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امرأة
الا بلاك رقبته او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه استغنى الناس
لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وفياء الليل لم يار
الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه
فقط من ايسر ما يجد من الشعير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى
لا يستل شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل
انقضاء العام اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يحيب دعوة
العبد والمخروى قبل الهدية ولو انها جرة ابن وتستهيبه الامة والمساكين
فيتمهم ما حيث دعواه لا يغضب لنفسه ويغضب لربه فندله باطن قدمه
يشهد انجس اثر اشد الناس تواضعا واسمكتهم من غير كبر وبالغهم من
غير عي لايم وله شئ من امر الدنيا يحب الس فقراء ويؤاكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبراهم يصل ذوى
رحمة من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يحقر على أحد يقبل معذرة
المعتذر يخرج الى بساقين اصحابه لا يحقر مسكينا الفقير وزماقة ولا يهاب
ما كالمكة يدعو هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله

تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النافذة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب
 نشأ في بلاد الجبل والصحارى فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق
 الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
 والغبطة والمخلص في الدنيا (قال) الباجي رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت
 عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول
 الله سمعت الله تعالى يقول ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجهتك
 مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ الاعرابي يقول
 يا خير من دفنت في الارض أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاکم
 نفسي الفداء لغير أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ثم انصرف قال العتيبي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم فقال لي يا عتيبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب
 الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة
 انا يا رسول الله فأخذي دي فعذت حسا فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس
 وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا
 وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة
 الضحك تميت القلب (ومنه) عن عتبة بن عمار قال قالت يا رسول الله ما
 النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (ومنه)
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا
 كما بدأ فطوبى للغرباء من أمي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من أمك قال
 الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سنتي

قد تم بحمد الله الجزء الثاني وبالله الجزء الثالث
 أوله الكلام على الميت وما يتعلق به وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

